٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٧٣٩

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالب
رفعت فوزي عبد المطلب

ليسانس في العلوم العربية والإسلامية بتقدير جيد جداً
مع مرتبة الشرف الثانية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

إشراف

الأستاذ الشيخ عبد الوهاب حمودة
الدكتور عبد المجيد محمود

١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

اعتقاد أحبة الممتحنين

« كلمة الشكر »

أتوجه بالشكر الخالص وعظيما الى كل من قدم لي يد العون أثناء إعداد هذه الرسالة، من الأساتذة والزملاء الهيئات. وأخص بالذكر منهم:

فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد الحافظ الدياني الذي أشرف بالإعداد والإدارة والتوجيهات السديدة ونظمني في سلك المريدين من أجازني مروياته في الحديث النبوي الشريف

وفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العظيم معاك الذي أشرف على هذه الرسالة فأعطاها من وقته وجهده وتوجيهاته الكثير والكثير.

والسيد الدكتور / عبد المجيد محمود الذي أشرف أيضا على هذه الرسالة، وذلك جهدا من خلال تقويمها وتوجيهه صائبا على طريق البحث العلمي

جزاكم الله جميعا على خير ما قدموا من قول الجزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إجازة بمرويات السنة المحمدية

المشرفة وعلومها ، وقراءة كتاب الله العزيز

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه

وبعد :-

فان هذا العبد الضعيف محمد الحافظ التجاني بن عبداللطيف بن سالم الحسيني الحسني ، يروي موطأ الإمام مالك ، إمام دار الهجرة ، رضي الله عنه ، عن إمام الحديث الرحالة العلامة محدث المغرب السيد محمد عبد الحي بن سيدي عبد الكبير الكتاني ، عن المعمر أحمد بن المنلا صالح السويدي البغدادي الشافعي ، عن السيد مرتضى الزبيدي الحسيني ، عن المعمر محمد بن سنه الفلاني المالكي ، عن الشريف الولاتي ، عن محمد بن أركماش ، عن الحافظ بن حجر العسقلاني ، عن المعمر حسين بن أميله المراغي ، عن عزالدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي ، عن أبي اسحق إبراهيم ابن يحيى الحافظ المكناسي ، عن أبي عبدالله محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ابن ذرقون ، عن أبي عبدالله أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني ، عن أبي عمر عثمان ابن أحمد القهاطي ، عن أبي عيسى يحيى بن عبدالله ، عن عم أبيه عبدالله ابن يحيى بن يحيى ، عن أبيه يحيى بن يحيى ، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه آمين .

طريق آخر :-

عن السيدة الصالحة ، أمة الله ، وابنة الحافظ الكبير الشيخ عبد الغني الدهلوي - وأسانيده مبينة في ثبته " اليانع الجني " ، طبع الهند - وهي تروي عن أبيها مباشرة ،

عن إمام الحديث بدار الهجرة ، السيد محمد عابد الأنصاري السندي المدني • وهـــو
عن المعمر صالح بن محمد الفلاني المالكي • عن المعمر محمد بن سنه الفلاني •

طريق آخـــر :-

عن العلامة محمد عبد الباقي الأنصاري السندي ، المتوفى بالمدينة المنورة ، وعن شيخه العلامة الفاضل هاشم المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٩ هجرية • كلاهما عن الشيخ نالح الظ المالكي المدني • عن الشيخ محمد بن علي الخطابي المالكي • عن أبي حفص عمر بن عبد الكر ابن عبد الرسول المكي • عن الشيخ المعمر صالح بن محمد الفلاني المالكي • •

ونروي العلوم الدينية ـ ومصدرها كتاب الله عز وجل والسنة المحمدية والفقه والتفسيـ وما يتعلق بذلك ـ عن حافظ المغرب أبي الإقبال السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبيـ الكتاني ، وعن الشيخ محمد الصادق الرياحي التونسي حفيد شيخ الإسلام سيدي إبرا الرياحي • كلاهما عن العلامة الشيخ الطيب النيفر التونسي • عن العلامة الشـــ الماحي الدارفوري المتوفى قرب المدينة المنورة • وعن شيخنا سيدي أحمد بن محمد الت الشريف الحسني رضي الله عنه ـ وقد سافر الشيخ الماحي من دارفور إلى المغرب ليأخـ عن الشيخ وقد أخذ عنه العلم والطريق • وأخذ الشيخ سيدي أحمد التجاني الإجـــاز العامة عن الشيخ سيدي محمود الكردي المدفون بالقاهرة • عن شيخ الإسلام الشيخ محمـ ابن سالم الحفني ـ نسبة إلى حفنا بمحافظة الشرقية بمصـــر •

ونروي عن الشيخ الحفني بسند أعلى • عن الشيخ بدر الدين الزهيري الخلوتي المتوف بطنطا سنة ١٢٦٣ هجرية • عن خمسين ومائة سنة ستة أباء ـ عن والده الشيخ يـــ عن شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوي عن الشيخ الحفنـــي •

وللشيخ الحفني ثبت خاص به جمعت فيه أسانيده .

ونروى كتب السنة والتفسير والفقه ، من طريق إمام دار الحديث بدمشق شيخ المحدثين بالمشرق الشيخ بدر الدين الحسيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير ، عن الأمير الكبير ، عن شيوخه الذين حواهم ثبته المعروف بثبت الأمير .

ونروى عن مولانا الشيخ ألفا هاشم ، وعن الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري ، أسانيد الشيخ خالح الظاهري وثبته مطبوع ، وللشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري ثبت مطبوع أيضا نرويه عنه مباشرة .

ونروى ثبت العلامة المحدث الشيخ عبد الستار الصديقي الحفني الهندي ، المتوفى بمكة ، عنه مباشرة .

ونروى عنه ، وعن المحدث الصالح الشيخ عبد الله الخازي الهندي المكي ثبت العلامة الشيخ حسين بن السيد محمد الحبشي المكي .

ونروى عن الشيخ محمد الصادق الرياحي التونسي حفيد شيخ الاسلام سيدي إبراهيم الرياحي مرويات الإمام محمد بن يحيى الولاتي حافظ المغرب في عصره .

ونروى فهرس الفهارس والأثبات للسيد محمد عبد الحي الكتاني عنه ، وهو مطبوع جامع لمعظم الفهارس والأثبات في المشرق والمغرب .

ونروى عن الشريف العلامة الواصل الكامل الإمام الشيخ محمد خفاجي الدمياطي والشريف السيد كمال الدين القاووقجي ، ثبت والده العلامة الإمام العارف السيد الشيخ أبي المحاسن المشيشي القاووقجي ، وهو مطبوع أيضا .

وسندنا فى صحيح البخارى ، من طريق شيخنا الشيخ محمد عبد الحى الكتانى ، عن المعمر الشيخ أحمد بن العلا صالح المويدى البغدادى الشافعى ، عن نادرة المتأخرين السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى . وهو عن المعمر بن سِنَّة الفُلَّانِى المالكى . وهو عن الشيخ محمد بن العَجِيل اليمنى (بفتح العين المهملة وكسر الجيم) . وهو عن مفتى مكة القطب النهروالى . وهو عن الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبى الفتوح الطاووسى عن المعمر بابا يوسف الهروى ، عن محمد بن شَادَبَخْت الفارسى الفرغانى ، عن يحيى بن عمار بن فضيل بن مقبل بن شاهان الختلانى ، عن محمد بن يوسف الفِرَبْرى عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى رضى الله عنه ، صاحب الجامع الصحيح . قال :

حدثنا مكى بن إبراهيم ، قال حدثنا يزيد بن أبى عبيد ، عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من يقل على مالم أقله فليتبوأ مقعده من النار " .

حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر ، حدثنى بسر بن عبد الله الحضرمى ، أنه سمع أبا إدريس الخولانى ، أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . فقلت : يارسول الله ، إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دَخَن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديى ، تعرف منهم وتنكر . قلت : وهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت يارسول الله ، صفهم لنا . قال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا

قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك . قال : تلزم جماعة المسلمين . قلت : فإن لم يكن جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ففعل .

وإني قد أجزت الأخ الشيخ رفعت فوزي عبد المطلب بسرياتنا في السنة المحمدية المعروفة وعلومها وقراءة كتاب الله العزيز بأسانيدنا إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم . وأسأل الله لنا وله كمال المتابعة ، وأن يجعلنا فيمن نضر الله وجهه فبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان له شرف حمل رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى من بعده من أمته وكان له نصيب من تراث هذا السيد الأعظم صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القاهرة يوم الجمعة المبارك ١٩ شوال ١٣٩٢ — ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٢

إملاء

" محمد الحافظ بن عبد اللطيف سالم التجاني "

لطف الله به آمين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عباده الذين اصطفى

وعلى محمد خاتم النبيين والمرسلين

وبعد ؛

فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي فهي تلي كتاب الله تعالى ، منزلة ، وشرفا ، وأهمية . ولذلك عني بها المسلمون جيلا بعد جيل منذ أن تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن العلماء الذين اهتموا بها اهتماما كبيرا ، وقدموا في سبيل حفظها الكثير الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، الذي ترك لنا آثارا في كثير من المجالات التي تخدم السنة ، وتصونها من الضياع ، والخطأ ، والتحريف ، والوضع .

ومع هذا لم يتناوله أحد من الباحثين بدراسة تجلي لنا شخصيته وآثاره ، وتبرزه لنا علما من الأعلام الذين يقتدى بهم إذا أردنا أن نعنى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عناية تردعنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وكيد الكائدين .

بالإضافة إلى هذا فقد ألصقت به تهم تعيب من شخصيته كمحدث وتذهب من قيمة بعض الآثار العظيمة التي تركها لنا ، فقد ادعي أنه من الشيعة المفرطين أو الغالين ، كما ادعي أنه أخذ كتابه الجرح والتعديل من "كتاب التاريخ الكبير" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، أو أنه عليه كما عبر بعضهم

من أجل هذا رأيت أن أدرس هذا الرجل ، دراسة تبرز شخصيته العلمية ، وتجلي لنا آثاره ، ومدى ما أفادته هذه الآثار في علوم الحديث . ولهذا قسمت الموضوع قسمين :

القسم الأول درست فيه شخصيته والعوامل التي أثرت فيها .

والقسم الثاني درست فيه أثره في علوم الحديث .

أما عن القسم الأول فقد رأيت أن أقدم له بتمهيد عن عصر الرجل وبيئته ، ظنا منا أن انسانا ما لا يعيش بمعزل عن عصره أو يستطيع أن يترك بيئته التي عاش فيها آثارها عليه .

وكل فصول هذا القسم الخمسة بعد هذا التمهيد تعين على الناحية المهمة من دراسة الشخصية ، وهي فهمنا لعلمها العلمي وما تركته من آثار .

ففي الفصل الأول : درست نشأته وأخلاقه على ضوء ما وصلنا من نزر يسير عنهما ، إذ لا تقدم لنا كتب التراجم إلا القليل جدا من ذلك . ولما كان أبوه أبو حاتم ، وأبو زرعة — ابن خال أبيه — من الأئمة الكبار اللذين أثرا تأثيرا كبيرا في شخصية الرجل باعتبار الصلات الأسرية التي ربطت بينه وبينهما فقد ترجمت — ترجمة موسعة إلى حد ما — لهذين الإمامين ، لبيان مدى تأثيرهما عليه .

ودرست في الفصل الثاني رحلاته وشيوخه ، وفي سبيل ذلك استقراء كتاب الجرح والتعديل ؛ لأن ابن أبي حاتم ذكر فيه كثيرا من البلدان التي رحل إليها

وجل شيوخه الذين التقى بهم أوسمع منهم أوكتب إليه .

ولم يكن من المستطاع أن أكتب عن هؤلاء الشيوخ جميعا ، إذ هم قد نيفوا على الثلاثمائة شيخ ، وجلهم من الشيوخ الأفذاذ الذين يحتاجون إلى تراجم كبيرة . وحتى إذا اكتفينا بسطور قليلة عن كل شيخ احتاج الأمر إلى ضعف حجم هذه الرسالة . هذا بالاضافة إلى أن ذلك يشغلنا عن الموضوع الرئيسي من أجل هذا اكتفيت باستدراج هؤلاء الشيوخ من كتاب الجرح والتعديل ورتبتهم ترتيبا معجميا ، وألحقتهم بآخر الرسالة ، ثم قارنت ملاحظات معاصرين هؤلاء الشيوخ تبين مدى مايمكن لابن أبي حاتم أن يستفيده منهم ، وقيمة العلم من علمهم .

وفي الفصل الثالث كتبت عن عقيدة ابن أبي حاتم ولأن عقيدة المحدث أساس من أسس تقييم مايحمل من علم ، ذلك لأنها تملي عليه أن يختار شيوخا ، ويدع آخرين ، ويأخذ أحاديث ويترك أخرى ... وقد كان واجبا علي في هذا الفصل أن أناقش الزعم القائل بأن ابن أبي حاتم من الشيعة .

وفي الفصل الرابع تناولت علمه بالدراسة ، وبينت أي نوع من العلوم كان يهتم به ابن أبي حاتم وأيها كان يدعه .

وفي الفصل الخامس درست آثاره ، فهي الدليل على ما وصل إليه من علم بما أودع فيها من جهود السابقين عليه وما اكتسبه من تجارب نتيجة

معاناته لهذه الجهود .

وقد تناولت بالتعريف فى هذا الفصل آثاره التى وصلت إلينا كاملة أو وصل إلينا بعض منها وأمكن التعريف به تلك الآثار التى لا تخدم علم الحديث مباشرة أو عن قرب تاركا آثاره الأخرى إلى القسم الثانى من هذه الرسالة الذى يطالعنا بعد هذا الفصل .

وفى هذا القسم تناولت بالدراسة مؤلفاته التى لها أثر باق فى علم الحديث، وهى الجرح والتعديل ، وتقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل والمراسيل ، وبيان خطأ محمد بن إسماعيل البخارى فى تاريخه ، وعلل الحديث

ولما كانت الكتب الأربعة الأولى يجمعها موضوع واحد وهو الكشف عن أحوال الرواة فقد درستها فى باب واحد ، ثم ثنيت بباب آخر لدراسة كتاب علل الحديث

ورأيت أن أمهد لهذا القسم بتبيان العناية بالسنة قبل ابن أبى حاتم؛ لأن عنايته بها حلقة من حلقات تلك العناية ، ولن تتضح لنا قيمة هذه الحلقة إلا إذا أدركنا ما قبلها وما بعدها . هذا بالإضافة إلى أنه اهتم فى آثاره بأن يقدم لنا جهود هؤلاء السابقين عليه ، فقدمت لمحات سريعة عن هذه الجهود لندرك على أية حالة تسلمها ابن أبى حاتم ، ومدى ما أضافه إليها من جديد .

وفى الباب الأول من هذا القسم درست آثار ابن أبى حاتم فى الرواية وفى نقد الرواة وهو يتكون من ستة فصول .

فى الفصل الأول تناولت بالتعريف كتابى الجرح والتعديل ، وتقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل الذى يعتبر مقدمة للكتاب الأول ، ودرست منهجه فيهما ، وموضوعهما .

وفى الفصل الثانى درست أصالة ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل ، وناقشت الزعم القائل بأن كتاب الجرح والتعديل مأخوذ من كتاب التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخارى .

وفى الفصل الثالث درست إثبات ابن أبى حاتم لمشروعية الرواية وأصول علم الرواية والجرح والتعديل التى ذكرها فى كتاب الجرح والتعديل .

وأفردت لمراتب الرواة عند ابن أبى حاتم فصلا خاصا وهو الفصل الرابع من هذا الباب وقارنت عمله هذا بعمل من أتى بعده من الدارسين لأصول الحديث ؛ لأنه كان أول من وضع الرواة فى مراتب باعتبار ما يطلق عليهم من ألفاظ ، وكل من أتى بعده كان عالة عليه .

وفى الفصل الخامس تناولت بالدراسة كتاب المراسيل ، بينت معنى المرسل واختلاف العلماء فى معناه والمعنى الذى سار عليه ابن أبى حاتم فى هذا الكتاب ومنهج ابن أبى حاتم فيه واختلاف العلماء فى الاحتجاج بالمراسيل ، وما رجحه ابن أبى حاتم من ذلك .

وفى الفصل السادس والأخير من هذا الباب درست كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل

البخاري في تاريخه .

والباب الثاني الذي خصصته لكتاب علل الحديث لابن أبي حاتم يتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول يتناول معنى علل الحديث في اصطلاح علماء الحديث ومقارنة هذا المعنى بما قصده ابن أبي حاتم من هذا الكتاب ، ومنهج ابن أبي حاتم فيه، ووصف للنسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب.

وفي الفصل الثاني استنبطت أنواع علل الحديث في هذا الكتاب .. بمنهج جديد يسر لي أن ألم بكل أنواع العلل في الكتاب تقريبا .

وفي الفصل الثالث ذكرت بعض القواعد التي يتبعها النقاد في سبيل الكشف عن العلة في الحديث مستنبطة من كتاب ابن أبي حاتم .

وفي الفصل الرابع والأخير كشفت عن أصالة ابن أبي حاتم في هذا الكتاب .

وجاء دور خاتمة هذه الرسالة التي لخصت أهم ما وصلت إليه من نتائج، وقيمة ابن أبي حاتم ومنزلته هو وآثاره عند العلماء والدارسين ، وتلاميذه الذين كانوا مظهرا من مظاهر هذا التقدير .

وقدمت في آخرها اقتراحات ينبغي تنفيذها حتى نستفيد من آثار ابن أبي حاتم العظيمة استفادة أتم وأكمل خاصة أننا أحوج ما نكون إليها الآن .

وقد كانت أهم مصادر هذه الدراسة كتب ابن أبي حاتم التي وصلت إلينا؛ فقد قرأتها قراءة متأنية ، فأعطتني ما غنت به المصادر الأخرى، فتعرفت منها أهم

ماتعرفت على أسرته ونشأته وبيئته العلمية ، ورحلاته ، وشيوخه ، وعلمه وكل هذا لم تذكر منه المصادر التي ترجمت لابن أبي حاتم منه إلا القليل ، بالاضافة إلى أن الاعتماد الكبير كان عليها في القسم الثاني من هذه الرسالة ، وهو الخاص بأثره في علوم الحديث .

ومع وفرة ماوصل إلينا من آثار لابن أبي حاتم فقد كانت هناك ثغرات لم استطع سدها ، وصعوبات لم أتغلب على بعض منها :

أولها : أن ابن أبي حاتم لا يبين عن نفسه كثيرا في مؤلفاته ، فهو يكتفي غالبا بذكر آراء الأئمة من علماء الحديث ، وخاصة آراء أبيه وأبي زرعة الرازيين ، وحتى في بيان العقيدة ، فعل ذلك على الرغم من تأليفه في هذا المجال . وهو يكتفي في البيان عن آرائه إن وجدت - بذكر عنوان يتوافق مع مايرى ثم يرجع إلى الأئمة فيذكر رواياتهم التي تندرج تحت العناوين التي ذكرها .

ثانيها : أن جانبا كبيرا من حياته أهملته المصادر التي بين أيدينا فلا تعرف شيئا عن حياته الخاصة . ولكن لا ضير علينا من ذلك مادامت حياته العلمية قد اتضحت لنا ، لأنها الأهم باعتبارها توطئة لفهم آثاره في علوم الحديث .

ثالثها : أن بعض آثاره لم يصل إلينا ، وهذا جعلنا نقف عاجزين أمام معرفة جانب

كبير من علمه وآثاره الكبيرة مثل المسند الذى يقال إنه فى ألف جزء. ومؤلفاته الفقهية، ومؤلفاته التى أودع فيها علم الصحابة وعلماء الأمصار .

وبعض هذه الآثار موجود ولكنه خارج مصره، والحصول عليه ليس بالسهل وقد قمت فى سبيل الحصول على ذلك بالمحاولات الممكنة ، ولكن لم تنجح حتى الآن . وقد أشرت إلى ذلك فى ثنايا هذه الرسالة . وقد راسلت المكتبة الظاهرية بدمشق ودفعت ما طلبته نفقة لتصوير ما عندها من مخطوطات ومنذ عام إلا قليلا أنتظر وصولها ولما تصل .

ولعلى وفقت فيما قصدت إليه من هذه الدراسة ، وأسأل الله تعالى أن يسدد خطانا على الطريق ، وأن يجعلنا خادمين مخلصين وأمناء على كتابه الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إنه أكرم مسئول .

رفعت فوزى عبد المطلب

* * * * *

فهرس

الأبواب والفصول

	رقم الصحيفة
القسم الاول	
شخصيته والعوامل التى اثرت فيهـــا	١ ــ ١٦١
* تمهيد : عصـــره وبيئتـــه	٢ ــ ٣٢
الفصـل الاول	
نشأته واخـلاقـــه	٣١ ــ ٦٠
الفصـل الثانـى	
رحلاته وشيوخـــه	٦١ ــ ٩٣
الفصـل الثالـث	
عقيدتـــه	٩٤ ــ ١١٦
الفصـل الرابـع	
علمـــه	١١٧ ــ ١٢٨
الفصل الخامـس	
آثـــاره	١٢٩ ــ ١٦١
القسم الثانـــى	
اثر ابن ابى حاتم فى علوم الحديث	١٦٢ ــ ٣٣٥
* تمهيد : العناية بالسنة قبل ابن ابى حاتم باجمال	١٦٤ ــ ١٨٣
الباب الاول ــ	
فى الرواية ونقد الـــرواة	١٨٤ ــ ٢٧٨

الفصل الاول

كتاب الجرح والتعديل وتقدمته ١٨٦ — ٢٠٢

الفصل الثاني

اصالة ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ٢٠٣ — ٢١٧

الفصل الثالث

مشروعية الرواية واصول الجرح والتعديل ٢١٦ — ٢١٧

الفصل الرابع

مراتب رواة الآثار ٢٢٨ — ٢٦٦

الفصل الخامس

كتاب المراسيل ٢٦٧ — ٢٧٤

الفصل السادس

كتاب بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه ٢٧٥ — ٢٧٨

الباب الثاني

كتاب علل الحديث ٢٧٩ — ٣٣٥

الفصل الاول

تعريف بكتاب علل الحديث ٢٨٠ — ٢٨٥

الفصل الثاني

انواع العلل في كتاب علل الحديث ٢٨٦ — ٣٠٣

الفصل الثالث

القواعد التي يتبعها النقاد للكشف عن العلة ٣٢٤ — ٣٣٠

الفصل الرابع

أصالة ابن أبي حاتم في كتاب العلل ٣٣١ — ٣٣٥

الخاتمة ٣٣٦ — ٣٤٧

المصادر والمراجع ٣٤٨ — ٣٦٣

فهارس ٣٦٤ — ٤٠٠

معجم شيوخ ابن ابي حاتم ١ — ٣١

ملخص بالعربية ١ — ٣

ملخص بالفرنسية ١ — ٣

* * *

القسم الأول

خلفيته والعوامل التي أثرت فيها

تمهيـــــد : [illegible]

١ـ الحالة السياسية في عصر ابن أبي حاتم وأماكنه في الري

٢ـ الحالة الاقتصـــادية بالـــري

٣ـ الحالـــة الاجتماعيـــــة بالـــري

٤ـ الحالـة العلمية والفكريـــة بالـــري :

أ ـ السنة وعلمـــاؤها بالـــري

ب ـ المذاهـــب الفقهيـــــة

جـ ـ المذاهـــب الكلاميـــــة

د ـ الصـــراع بين المذاهب بالري

هل من المفيد أن نلقي نظرة عجلى على العصر الذي عاش فيه العالم أو الفيلسوف قبل أن ندرس حياته ؟

يرى بعض الباحثين أنه ينبغي عند دراسة شخصية ما التعرف على العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية ؛ لأن انسانا ما لا يمكن بحال من الأحوال عزله عن العصر الذي عاش فيه ، وتربى في ظله ، تأثر ـ بلا شعور ـ التأثير الكبير فيه ، وهو يقوم بتشكيل شخصيته ، وذاته .

ويرى البعض الآخر أنه لا داعي إلى ذلك ، بحجة أن الشخصية اذا كانت فذة وعبقرية فإنها لا تكون ثمرة لعصرها تقليدا وتأثرا ، بل على العكس من ذلك تبدأ بإنكار الكثير مما تعارف عليه الناس أنه صواب ، وتزييف ما يسود الوسط الذي تعيش فيه أنه حقيقة ، فإن الفيلسوف أو العالم لم يوجد في عصر غير عصره لوجدنا روحه وراء عمله الذي لن يتغير ولا تتأثر بما حولها ؛ لأن عصرها إنما يقوم بدور الوسائل التي يستخدمها العالم أو الفيلسوف في إظهار روحه وذاته ، وعلى هذا فليس هناك من فائدة في بيان العصر الذي عاشت فيه الشخصية (١)

ونحن نرى ما يراه أصحاب الرأي الأول ؛ لأنه لو فرضنا أن انسانا ما عزل عن مجتمعه وبيئته وأنتج عملا فإن عمله هذا سيكون مختلفا عما يحتاج اليه الناس فلا يؤثر فيهم أي نوع من التأثير . واذا كان البعض يفيد هو ما يقود الناس نحو وجهة صحيحة فمن أين يعرف العالم أو الفيلسوف حاجة الناس الى هذه الوجهة التي تختلف عن واقعهم ، وهو لا يعرف هذا الواقع لم يتأثر به ؟ !

إن إنكار الفيلسوف أو العالم لما في عصره هو ـ في حقيقة الأمر ـ نوع من تأثير هذا العصر ، اذ القيم التي يرى فيها الفيلسوف أنها غير ملائمة لمجتمعه هي التي

---

(١) انظر " سفينان الثوري " للدكتور عبد الحليم محمود ، فهو يرى هذا الرأي الأخير موافقا " هنري برجسون . وقد عرض الدكتور نظرية برجسون في هذا الكتاب من ص ١٥ الى ص ١٨ ، كما أشار الى الرأي الأول الذي يخالفه في هذا الكتاب ص ١٥ .

خلقت عنده نوعا من التقصير ، وجعلته يبحث عن المنقذ والخلاص من هذا الواقع ، والإ بانة عن واقع جديد يجعل الناس يعيشون حياة أفضل . فتعرفنا على العصر الذى عاش فيه العالم أو الفيلسوف انما هو تعرف على الدوافع التى دعت به إلى أن يتخذ طريقا معينا ، ولماذا يتخذ أسلوبا معينا فى تفكيره وفى المادة التى يقدمها ، إذ الفلسفة أو العلم فى عصر العالم أو الفيلسوف مادة يضطر إلى استخدامها ، ليتطلع على فكره صورة مخصوصة . وذلك باعتراف هؤلاء الباحثين الذين يرون الرأى الثانى (١)

ونحن بهذا لا ننكر ان لكل إنسان روحه وذاته التى تختفى وراء عمله لتجعل منه اذا كان صادقا — عملا فنيا يعبر عن ذاته ، حاملا سماته ، كبصمات أصابعه ، ولهذا لا ندعى أن العصر بمافيه من علم ومبادىء يرجع اليه كل عمل الفيلسوف أو العالم ، وانما هو عامل من عوامل التأثير التى تجعله يتخذ وجهة معينة فقط . أما نوعية ما يقدم من عمل فانها ذات دور كبير فى هذه النوعية ومن هنا تختلف الأعمال من شخص لآخر فى عصر واحد .

من المفيد — اذن — ونحن ندرس شخصية ابن أبى حاتم ، وأثرها فى علم الحديث أن نمهد بإلمامة سريعة عن عصره ، والحياة السياسية والاجتماعية والثقافية فى بلدته التى نشأ فيها ، وهى مدينة الرى .

١ — الحالة السياسية

ولقد عاش ابن أبى حاتم بين عامى ٢٤٠ من الهجرة و٣٢٧ منها ، فقد ولد فى السنة الأولى (٢) ، وتوفى فى الثانية (٢) ، وهذه الفترة يمثل عليها العرفيون " عصر نفوذ الأتراك " وهو العصر الذى شهد ازدياد نفوذ الأتراك فى الدولة العباسية ، وانهيار الحكم العباسى ، وسيادة روح التنافس بين الحكام والرؤساء ، وما صاحب هذا النفوذ من آثار على الخلفاء ، فى مركز الخلافة العباسية فى العراق والأقاليم التابعة لها ، وهذا العصر يمتاز بتقصير فى الفترة بين عامى ٢٣٢ هـ و٣٣٤ هـ (٣)

---

(١) المصدر السابق ص ١٧ .

(٢) سير اعلام النبلاء مجلد ٩ قسم ١ لوحة ٥٩ ، ٦١

(٣) الخلافة والدولة : الدكتور محمد حلمى محمد أحمد ص ١ ص ٢١٠ .

ويكاد يجمع المؤرخون على أن القرن الأول للخلافة العباسية ، وهو الذي سبق هذه الفترة ، (١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ) كان عصرا ذهبيا تجلت فيه هيبة الخلفاء ، واستقر سلطانهم السياسي ، ونفذت كلمتهم على الحكومة المركزية ، وعلى ولاة الأقاليم شرقا وغربا (١).

وكان الأمر على النقيض خلال القرن الثاني من حكم الدولة العباسية ـ في عصر نفوذ الأتراك ـ ، إذ بدأت تتوالى دلالات الضعف على الحكومة المركزية ، وفسدت الإدارة ، وسيطر الترك على الخلفاء ، وأدى ذلك إلى تجاسر الولاة ، واستبدادهم على الخلفاء ، واستئثارهم بالأمر دونهم ، ولم يبق في حوزة الخلافة إلا العراق وما يجبى منها من البلاد الفارسية .. وكانت سلطة الخلافة على الولايات واهية ، كثيرة الفتوق والثقوب ، وانتزاع بعض هذه الولايات والاستقلال بالنفوذ فيها تمت مبايعة اسمية حينا ، وعدم وجود ذلك الاعتراف الاسمي حينا آخر ، وذلك عندما يكون هناك عداء مذهبي بين الخلافة والمتغلبين على الولاية (٢).

وسواء أكان هناك اعتراف اسمي أم لم يكن هناك هذا الاعتراف ، فقد أرهق هؤلاء الولاة أو المتغلبون أهالي الأقاليم بأنواع الجبايات والمظالم الثقيلة ، وبالمواجهات التي كانت تتم بين الطامحين في هذه الأقاليم ، والمستقلين فيها بالفعل ، وكان هذا أو ذاك عاملا من عوامل عدم الاستقرار ، والقضاء على الرفاهية في هذه الولايات ، وسريان روح اليأس في نفوس الناس .

وفي مدينة سُرَّ من رأى (٣) ـ التي ولد فيها " ابن أبي حاتم " والتي ينسب إليها ـ تصور صورا تجلى فيها ما سبق ، فقد شهدت هذه المدينة طوال عصر نفوذ الأتراك " أوقاتا عصيبة ، حيث طمع الطامحون فيها ، وحاولوا التغلب عليها ، وانتزاعها من يد الدولة العباسية ، وأرهقوا أهلها بالضرائب التي أثقلت كاهليهم وبالمواجهات التي أذهبت الاستقرار والأمن بينهم ، وأحالت حياتهما الاضطراب والخوف " . ولخطورة المركز الذي تحتله هذه الولاية السياسي ترينا عدة أمثلة على ذلك :

لقد شهدت الري أولا حكم " الطاهريين " ، الذين تولوا لليوم الناحية العباسية حكم خراسان والشرق العباسي ، وكان الطاهريون مستقلين إلى حد كبير عن الخلافة

---

(١) النزعات الاستقلالية : عبد المنعم الجارحي ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٨

العباسية ، ولم يسترفوا لها إلا بالولاء الاسمي . وتدرعوا أقاليم هذه المنطقة فيما بينهم .

ولكن الري لم تستمر تحت نفوذهم ، فقد أخذها منهم " الحسن بن زيد العلوي " الذي أسس دولة بطبرستان مستقلة تماما عن الخلافة العباسية عرفت بالدولة الزيدية " ، وتم استيلاء هذه الدولة على الري بعد صراع عنيف مع " الطاهريين " كلف الري الكثير(١).

وظلت الري بعد هذا صراعا كبيرا للصراع بين الطاهريين والعلويين ، إلى أن انتهت الدولة الطاهرية ، وقامت الدولة الصفارية التي استولت على ما كان في أيدي الطاهريين " ، وأخذت مكانهم في حلبة الصراع أيضا (٢).

ولم تلبث " الري " أن عادت إلى الفتنة في وقت قد أشتدت فيه وطأة الاضطراب في مقر الخلافة بـ " سر من رأى " حيث رأى الخلفاء أن يرسلوا مدد القوة منهم إلى الأقاليم حتى يستريحوا من عبئهم ، فأرسلت أعدادهم إلى " الري " ، فأخذ أموال الناس ، ثم تطلع إلى الوجوه إلى مقر الخلافة حتى يستأثر بالنفوذ ويقضي على منافسيه غير مبال بما ينجم عن تصرفاته الطائشة من تعرض أهلها لإغارة الأعداء ، وتغلب الطامعين ، وغير ملتفت إلى رجاء الأهالي له ألا يتركهم بعد أن أخذ أموالهم ، ورجاء الخليفة له أيضا . وعلى هذا لم يصنع لهذا الإقليم شيئا غير ما عبر عنه الخليفة المهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦ هـ) بقوله : " ما صنع هؤلاء أكثر من أخذ الأموال واحتجانها لنفسه (٤).

ثم دخلت الري في حوزة دولة أخرى ، وهي الدولة السامانية (٥) ، بعد أن ضعفت

---

(١) الخلافة والدولة ص ٢٥٣ ٧٦

(٢) انظر الطبري (تاريخ) ص ١٥٣٠ ـ ١٥٣٢ حوادث سنة ٢٥٠ ، وص ١٦٨٦ حوادث سنة

(٣) الكامل لابن الأثير جـ ٦ ص ٨٨ حوادث سنة ٢٨٤ هـ

(٤) تاريخ الطبري ص ١٨٣٢ لسنة ٢٥٦ هـ

(٥) كان السامانيون قد أسسوا دولتهم في بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ ، بعد أن كانوا في أول أمرهم نوابا عن الطاهريين ، واستمرت دولتهم نحو ١٣٠ سنة (انظر الخلافة والدولة في العصر العباسي ص ١٢٥)

الدولة الصفارية وتقلص نفوذها عن الري عام ٢٨٩ هـ (١)

ولم تنعم الري بانضمامها إلى السامانيين ، إذ يذكر ابن الأثير أن أحمد قد تهيأ قد جمع أموالا جمة من خراجها ، وضرب منها (٢) ، كما كانت تعود هم هدفا لواحد من الطامعين الذين استولوا عليها مدة من الزمن ، وحاول أن يكسب استيلاءه على الري سندا شرعيا فكتب إلى الخليفة التي أثرته على نفسه هذا الثناء مبلغ من المال دفعه لها .

ولا شك في أن الخلافة في ذلك الوقت كانت ترحب بكل من يدفع إليها الأموال التي كانت في حاجة إليها لسد حاجة البلاد من الأتراك (٣) .

وهكذا كانت الري ، طوال هذا العصر ، عرضة للاضطرابات ونهب الأموال . ولعلنا ندرك ما أصابها من جراء ذلك ، إذ دفعت الكثير من أموالها وأنفسها .

ولقد تأثر ابن أبي حاتم - بلا شك - بكل هذا ، إذ ربما دفع من ماله ما دفع من الأهالي اتقاء لشر هؤلاء الولاة ، ويحدثنا ياقوت بأنه كانت هناك وسيلة أخرى اتخذها ابن أبي حاتم ، وغيره من العلماء لإرضاء بعض الولاة الذين استولوا على الري ، فعندما تغلب أحمد بن المحسن الماردانى على الري ، سنة ٢٧٥ هـ أيام المعتمد ، وأظهر التشيع ، وأكرم أهله تقرب الناس إليه بتصنيف الكتب في ذلك وصنف له ابن أبي حاتم كتابا في فضائل أهل البيت (٤) . وعندما حكم الري منصور بن إسحاق السامانى من قبل السامانيين ابتداء من عام ٢٩٠ هـ صنف له الحكيم محمد بن زكريا الرازى كتابا في الطب وسماه بأسمه (٥) .

---

(١) الكامل لابن الأثير جـ ٦ ص ١١٨ لسنة ٢٩٥

(٢) المصدر السابق جـ ٦ ص ١١٨ سنة ٢٩٥ .

(٣) انظر صورا من صور استيلاء الطامعين والسامانيين على الري وأخذ أموالها نفسها الطبري ص ١٦٨٦ لسنة ٢٥٣ . الكامل لابن الأثير سنة ٢٥٠ ص ١٥٥ جـ ٦ ، ١٥٦ ، ١٧٥ السنة ٢١١ . والبداية والنهاية لابن كثير جـ ١١ ص ٢٨٠ سنة ٢٦٦ و ص سنة ٢٧٢ .

(٤) معجم البلدان لياقوت : مادة الري

(٥) المصدر السابق المادة نفسها .

ومحمد بن زكريا الرازى يعرف بطبيب المسلمين ، ولقب بالفيلسوف العربي ، وهو طبيب لا نظير له في عصره ، ومن كبار المبرزين في الطب والمنطق والهندسة ، والفنون وتتفاضل عقول النطاسة والذكاء ، وتتعدد الذكاء ، وله مؤلفات كثيرة توفي عام ٣١٠ أو ٣١١ أو ٣٢٠ هـ (انظر ريحانة الأدب في تراجم المعروف بالقارسية) جـ ٦ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وطبقات الأطباء والحكماء ص ٧٧ ، ٧٩) .

وربما كانت هذه الحياة السياسية — بما فيها من اضطراب — من دواعي ظهور بعض رجال من أهل الري أداروا ظهورهم لتلك الحياة ، وزهدوا فيها ، وأرتضوا الزهد طريقا لهم ، ومن أمثال هؤلاء أبو زرعة الرازي ويحيى بن معاذ الرازي [1] وأبو حاتم وآخرون .

٢ — الحالة الاقتصادية :

يصف الاصطخري — وهو معاصر لابن أبي حاتم (ت ٣٤٠ هـ) — عمران الري فيذكر أنك إذا جاوزت العراق إلى المشرق لم تجد مدينة أعمر ولا أكبر ولا أيسر أهلا منها إلى آخر بلاد الإسلام إلا نيسابور ، فإنها في العمارة أوسع . فأما ارتفاع الأبنية والعمارة واليسار فإن الري تفضلها ، ولو لبسا ثوبا نسج ونصف ثمن مثله ومنارها مرتفعة ، وقد يستغل فيها الأجر ، ثم ذكر لها أبوابا وأسواقا كثيرة . ويقول عن مياه الري : إن مياههم من الآبار ، ولهم نهران للشرب ، ولهم قنوات كثيرة ، وما يتفضل من مشاربهم يروى بساتينهم [2] .

ويقول المقدسي ، وهو قريب إلى حد ما من عصر ابن أبي حاتم (ت ٣٧٥ هـ) يصف الحالة الاقتصادية بالري : إنها بلد " كثير الفاخر والفواكه ، نضيج الأسواق ، حسن العمارات ، كثير الإدامات ، غزير المياه جيد التجارات [3] " كما يقول أيضا إنها " ذوة عظيمة الفواكه خطيرة الرساتيق [4] " ويذكر المنتجات والصناعات التي تعد بها الري ، وهي البرود القيراطات ، والقطن ، والقصاع ، والمسال ، والأمشاط ، وأنها تنتخب للطيب والدهن [5] .

ولا شك في أن هذا الوصف يصور الري على أنها بلد غنية بالخيرات والتجارات — والصناعات . ويجعل ياقوت (من أهل القرن الثالث) كل ما سبق ليتفق إن " غرب أهلها من عيون كثيرة ، وأودية عظام ، وبها واد عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهروس ، والعمارة في البلد كثيرة ثماره وأعنته وأشجاره ، وله رساتيق وأتالع ، وجبل خراجه عشرة آلاف ألف درهم [6] .

---

(١) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ ، تكلم في علم الرجاء وأحسن التكلم وكان من الزهاد ، توفي سنة ٢٥٨ (طبقات الصوفية ص ١٠٧ — ١١٤)

(٢) المسالك والممالك ص ١٢٢ (٣) أحسن التقاسيم ص ٢٩٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٨٥ . والرساتيق جمع رستاق وهو كل موضع يعمر ويقوى ولا يقال ذلك للمدن . (تاج العروس)

(٥) المصدر السابق ص ٢٩٥ (٦) البلدان ص ٤٢ . أحسن التقاسيم ص ٤٠٠

ولعلنا ندرك بحد هذا العرض طبيعة الظاهرين والعناصرين في ولاية الري خلال الفترة التي تعرفنا عليها ، وهي الفترة التي عاش فيها ابن أبي حاتم ، نعم بلد كثير الخيرات والخلافة عاجزة وضعيفة ، فلا تكفي كل من يفتري الاستيلاء عليها وأحتجان أموالها ، وقد كانت الخلافة تشجع بعضهم لتأمين يد نصه أموالها كما سبق أن ذكرنا .

ولم تكن الحالة السياسية هي كل ما يسبب الري في اضطرابها ، وإنما أصابتها نكبات طبيعية ذهبت بأمن الناس وأرواحهم وأموالهم ، ومن ذلك ما يرويه الطبري عن أنه في عام ٢٥٠ هـ " أصاب أهل الري في ذي الحجة زلزلة شديدة ، ورجفة تهدمت منها الدور ، ومات تحت من أهلها ، وهرب الباقون (من أهلها) من المدينة فنزلوا خارجها "(١) .

ومن ذلك أيضا ما وقع في بعض السنوات بالري من الغلاء ، ومما هو جدير بالذكر أنه كان لابن أبي حاتم دور في تخفيفه على الناس ، إذ أرسل إليه بعض أصدقائه حبوبا من أصبهان ؛ ليشتري لعيالها دارا بالري ، ينزل فيها ، وبغير عند قدومه إليها ، فأنفقها ابن أبي حاتم على الفقراء ، وكتب إليه : " قد اشتريتك بها قصور في الجنة "(٢) .

٣ـ الحالة الاجتماعية :

أنتشرت مدينة الري في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (٣) رضي الله عنه ، ويقول اليعقوبي : إن الذي انتشرها هو الصحابي الجليل قرظة بن كعب الأنصاري رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة (٤) . وهذا لا يعني بدءا دخول أهلها

(١) تاريخ الطبري ص ١٥١٥ حوادث سنة ٢٥٠ هـ
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٢ ص ٨٣١ .
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٢ .
(٤) البلدان لليعقوبي ص ٤٢

وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي جليل ، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وهو أحد العشرة الذين وجههم عمر بن الخطاب مع عمار بن ياسر والي الكوفة من الأنصار رضي الله عنهم جميعا . وكان فاضلا ، وولاه علي كرم الله وجهه نقابة الأنصار في الجيل ، وشهد مع علي مشاهده بعد ذلك ، وتوفي في خلافته ، ويقول ابن أبي أيام معاوية رضي الله عنه

فى الإسلام ، إلى أن أستقر فى قلوبهم ، وأصبحت الرى من الدولة الإسلامية ، وسارت فى موكب حضارتها التى طبعت أهلها بطابعها ، حتى صارت — كما يقول المقدسى — أحد مفاخر الإسلام »(١).

ويذكر اليعقوبى أن المهدى نزل الرى فى خلافة المنصور (١٣٦ — ١٥٨ هـ) ، وبناها ، وبها ولد ابنه الرشيد ، وقد أقام المهدى بها مدة سنين ، وسماها « المحمدية » وبنى بها بناء عجيبا (٢).

ويذكر « البلاذرى » أن البناء الذى بناه المهدى عام ١٥٨ هـ هو الذى فيه الناس على عهده (ت ٢٧٩) ، كما بنى بهذا البناء المسجد الجامع (٣).

ولا شك فى أن مكث المهدى بها سنين عديدة ، ومسه بعض الضرب ، كان له التأثير فى تعمير هذه المدينة ، وجعلها تسير فى الاتجاه العربى أكثر من غيرها من بلدان الخلافة الشرقية . ومع هذا يذكر اليعقوبى أن أهل الرى أخلاط من العجم ، وعربها قليلون (٤).

أما من حيث التنوع الطبقى للسكان فهم يتكونون من :

١ — جنود الوالى الذين يناصرونه ضد أعدائه والطامعين فى ولاية الرى .

٢ — طبقة الأغنياء من أصحاب الضياع من أتباع الخليفة وأغنياء المدينة (٥).

٣ — الزراع الذين كانوا يزرعون القطن والفواكه مثل البلوط والخوخ .

٤ — الصناع الحرفيين الذين ينسجون البرود ويعملون القماع والمسال والأحابل . وهؤلاء السكان جميعا وصفهم « الاصطخرى » بأن « لهم دهاء وتجارب » وأنهم « يرجعون إلى مروءة »(٦) ، وتدخل المسلمون حامدين بأنه إسعاد السكان ورفاهيتهم ، ومن ذلك ما يذكره ياقوت من أنهم أنشئوا فى الرى مستشفى لعلاج المرضى (٧).

٤ — الحياة العلمية والفكرية :

كانت الرى فى عصر ابن أبى حاتم تموج فيها ألوان الحياة العلمية والفكرية التى كانت

---

(١) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٩٠ . (٢) البلدان لليعقوبى ص ٤٢

(٣) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٤٦ (٤) البلدان ص ٤٢

(٥) المصدر السابق والصفحة نفسها . (٦) المسالك والممالك للاصطخرى ص ١٢٢ .

(٧) معجم البلدان : مادة الرى .

تعج في بلدان الخلافة الأخرى التي اشتهرت بذلك مثل بغداد والكوفة والمدينة ومصر

ولقد شهدت الري نهضة علمية بفضل العلماء الذين نشؤوا بها ، والذين رحلوا إليها منذ أن فتحت ، ولا شك في أن أول من رحل إليها من العلماء إنما كان بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الجيوش التي فتحتها ، وذلك ليبلغوا رسالة ربهم . ومن الصحابة الذين ذكر أنهم رحلوا إلى الري : قرظة بن كعب الانصاري رضي الله عنه الذي كان على رأس الجيش الذي فتحها في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كما سبق أن ذكرنا (١).

ورحل إليها من التابعين الإمام الشعبي (٢) ، وسعيد بن جبير (٣) الذي لقيه الضحاك بن مزاحم الهلالي (٤) بها ، فكتب عنه التفسير (٥)

---

(١) أنظر ص ٩ من هذه الرسالة

(٢) هو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي ، ولد في أثناء خلافة عمر فقصره فيما قيل . كان إماما حافظا فقيها متقنا ثبتا ، وولي قضاء الكوفة ، وتوفي سنة ١٠٢ هـ أو ١٠٣ هـ أو ١٠٥ هـ (الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ١٧ ـ ١٧٨ ـ تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٧٩ ـ ٨٨)

(٣) هو العقري الفقيه ، أحد الأعلام . سمع من ابن عباس ، وعدي بن عاتم ، وابن عمر ، وطائفة . قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يتم أربعين سنة على الأشهر وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة ، وسألوه يقول : أليس فيكم سعيد بن جبير ؟ (ومن أصحاب بن إسحاق قال : كان يقال لسعيد بن جبير جهبذ العلماء . وقد أخذ القراءة عن ابن عباس عرضا وسمع منه التفسير ، وأكثر روايته عنه (الطبقات الكبرى جـ ٦ ص ١٧٨ ـ ١٨٧ ـ تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٧٦ ـ ٧٧) .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني : روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأنس بن مالك . وتتفق الآراء على أنه لم يسمع من الصحابة ، وكان عالما مبرزا ومفسرا مشهورا . وكان يؤدب فيقال : كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي . وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة توفي سنة ١٠٥ هـ (انظر ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٣٢٦ ، تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ١٨٦ والمصادر المبينة به) .

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٤٧ ، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٣٢٦ .

ثم رحل إليها بعد ذلك جلة من العلماء في العلوم الإسلامية، مثل الإمام الكسائي النحوي القوي[1]، وكان قد قضى إليها مع الرشيد، ودفن بها، كما دفن بها العجاج ابن أرطاة وكان قد وفد إليها مع المهدي[2]، كما رحل إليها ودفن بها الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة[3]، ورحل إليها ودفن بها خالد الفزاري المنجم[4]

---

(١) هو علي بن حمزة أبو الحسن النحوي القوي، كان إماما في النحو جديدة: في النحو والعربية وأيام الناس وقد اختار لنفسه قراءة عارت إحدى القراءات الصحيحة، سار مع الرشيد إلى الري فعرض ومات بقرية بالقرب منها (النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٢٠).

(٢) هو أبو أرطاة النخعي الفقيه أحد الأعلام على لين في حديثه، قال الثوري: ما بقي أحد أعرفنا بما يخرج من رأسه منه. وقال العجلي: كان ثبتا فقيها مفتيا، روى نحوا من ستمائة حديث. وقال أحمد: كان من الحفاظ. وقال هشيم سمعته يقول أسقطت وأنا ابن ست عشرة سنة.. خرج مع المهدي فولاه القضاء ومات منصرفه من الري سنة خمس وأربعين ومائة. وقد خرج حديثه أصحاب السنن الأربعة ومسلم (ميزان الاعتدال جـ ١ ص ٤٥٩ - ٤٦٠. تاريخ التراث جـ ١ ص ١٥٢.

(٣) فتوح البلدان ص ٤٤٧.

(٤) الإمام محمد بن الحسن الشيباني مولاهم، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة. قال الشافعي رحمه الله: حملت من علم محمد وقر بعير وقال: ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت في وجهه الفراهة إلا محمد بن الحسن. توفي بالري سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة". قال الرشيد، معلقا على جنازته بالري هو إلى هنا: " دفنت الفقه والعربية بالري " (النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٢٠، ١٢١ - طبقات الفقهاء ص ١٣٥، ١٣٦)

(٥) المسالك والممالك ص ١٢٢.

والفزاري المنجم هو محمد بن إبراهيم بن حبيب الفزاري نظر في علم النجوم. قال فيه يحيى بن خالد البرمكي: " أربعة لم يدرك مثلهم: الخليل بن أحمد وابن المقفع وأبو حنيفة والفزاري " توفي سنة ١٨٠ هـ. (الوافي بالوفيات جـ ١ ص ٢٢٦ - الأعلام للزركلي).

وهؤلاء جميعا وغيرهم تدارسوا أمس الحياة العلمية والفكرية بالري ، تعلموا منهم وأفادوا منها ، وتأثروا بهم ، حتى كانت النهضة التي عاشها بطرق شتى فيها في هذا العصر الذي نحن بسبيله الآن ، أعني بها عصر ابن أبي حاتم .

السنة وعلماؤها بالري :

وقبل أن نبين جهود الري في خدمة السنة يجدر بنا أن نشير إلى مدى اهتمام الناس بالحديث في القرن الثالث الهجري ، وهو القرن الذي أسهم فيه ابن أبي حاتم بجهد كبير ، وخير ما يصور هذا الاهتمام تلك القصة التي يرويها أبو حاتم الرازي لابنه عن سليمان بن حرب (١) ، وحدى اهتمام الناس بالسماع منه وكثرتهم ، يقول أبو حاتم : " ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد ، فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل ، وكان مجلسه عند قصر الأعين تبنى له شبه منبر ، فصعد سليمان ، وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد ، والأعين فوق قصره قد فتح باب القصر ، وقد أرسل ستر ، وهو خلفه يكتب ما يملي فسئل أول شيء حدث حوشب بن عقيل ، فأملى قال حدثنا حوشب بن عقيل

---

(١) هو أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة قال أبو حاتم : إمام لا يدلس ، ويتكلم في الرجال والفقه ... وقد ظهر من حديثه نحو عشرة آلاف حديث وما رأيت في يده كتابا قط . توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٩٣) .

أكثر من عشر مرات ، وهم يقولون : لا نسمع "(١) ، يقال مستهلي ومستهليان وثلاثة .. كل ذلك يقولون لا نسمع ".

فالاهتمام بالسنة كان كبيرا في هذا القرن كما تدل عليه هذه القصة . ولقد صور الإمام الذهبي جانبا من هذا الاهتمام في منتصف القرن الثالث ، فقال ، يحسن أن أنتهي من الترجمة لعائشة وقد رين محدثا من محدثي الدنيا الثاقب في كتابه " تذكرة الحفاظ " : فهؤلاء المحدثون في هذه الطبقة هم ثقات الحفاظ ، وقد تدأهلنا طائفة من نظرائهم ، فإن المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة ، يكتبون الآثار النبوية ، ويعتنون بهذا الشأن ، وبينهم نحو من مائتي إمام تدبروا وتأملوا للفقه ". (٢)

وقد أسهمت المرأة بجهد كبير في خدمة السنة بفضل علمائها الذين برزوا في هذا المجال حتى لقد كان فيها من يستحق أن يعد من أساطين علم الحديث ، والمحدود بين من أسماه التجار ،

---

(١) الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ رقم الترجمة ٤٨١ .

(٢) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ . وقد ذكر في صفحة ٥١٣ من هذا الجزء عدد أهل هذه الطبقة وأشار هو الإمام النووي لصحيح مسلم فقد ذكر في جـ ١ ص ٥٣ أنه قد اجتمع في مجلس أبي بكر بن أبي شيبة (٢٣٥ هـ) نحو ثلاثين ألف رجل .

وكان من أهمهم منذ ابتداء عهد التصنيف في الحديث في أوائل القرن الثاني الهجري حتى عصر ابن أبي حاتم :

١- جرير بن عبد الحميد الرازي :

كان من أوائل الذين صنفوا في علم الحديث (١) ، وبه وبأبنائه صارت الري دار علم يرتحل إليها (٢) ، وهذا هو الإمام الكبير أحمد بن حنبل يعتذر بعدم الذهاب إلى جرير، لعدم العافية التي تهيأ له ذلك فيقول : " لو أن عندي خمسين درهما كنت خرجت إلى الري ، إلى جرير بن عبد الحميد ، فخرج بعض أصحابنا ، ولم يمكني الخروج إليه ؛ لأنه لم يكن عندي " (٣) .

وقد وثقه بعض الأئمة الذين يعتد بتقدهم للرجال ، قال عنه أبو حاتم : جرير يحتج به ، وقال ابن عمار : كان حجة وكانت كتبه صحاحا . وقال اللالكائي : جرير مجمع على ثقته .

وقد توفي عام ١٨٨ هـ قال بعضهم وكان من أبناء الثمانين (٤)

٢- هشام بن عبيد الله الرازي :

كان فقيها وكان أحد الأعلام في عصره روى عن ابن أبي ذئب ، ومالك ابن أنس وحماد بن زيد وآخرين ، وروى عنه الحسن بن عرفه وأبو حاتم وغيرهم قال موسى بن هارون : سمعته يقول لقيت ألفا وسبعمائة شيخ ، وكتبت عني في طلب العلم سبعمائة ألف درهم ، وذكره أبو حاتم فقال : " صدوق ما رأيت أحدا في بلدنا أعظم قدرا وأجل قدرا من هشام بن عبيد الله بالري " .

---

(١) المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٤٢٠ (٢) الإعلام بالتوبيخ للسخاوي ص ١٤١ .
(٣) آداب الشافعي ص ٨١ (٤) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٦ .

وفي داره مات محمد بن الحسن وخرج لأصحاب الكتب الستة ، وقال الذهبي :
" كان داعيةً إلى السنة " ، توفي سنة أحد وعشرين ومائتين (١) .

٣- إبراهيم بن موسى الرازي :

لقبه الذهبي بالحافظ الكبير سمع أبا الأحوص ، وجريرَ بن عبد الحميد ، ويحيى ابن أبي زائدة ، والوليد بن مسلم ، وطبقتهم روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة والترمذي وخلق .

قال عنه أبو زرعة : " هو أتقن من أبي بكر بن أبي شيبة وأصح حديثاً منه ، لا يحدث إلا من كتابه " ، وقال : " كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف حديث " .
وقال النسائي عنه : " ثقة " . وقال أبو حاتم : " هو من الثقات ، هو أتقن من محمد بن مهران الجمال "
توفي في حدود الثلاثين ومائتين (٢)

٤- محمد بن مهران الجمال الرازي :

وكنيته أبو جعفر ويلقبه الذهبي بالحافظ الأوحد ، سمع هشيم بن سليمان وابن عيينة ، وعيسى بن يونس وطبقتهم . وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم . قال فيه أبو حاتم : كان الجمال أسمع حديثاً من إبراهيم ابن موسى الفراء ، وكان موسى أتقن منه . وقال أبو بكر الأعين (٢٤٠هـ) : شايخ خراسان ثلاثة : قتيبة ، ومحمد بن مهران ، وعلي بن حجر .
وتوفي أبو جعفر في سنة تسع وثلاثين ومائتين (٣) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٨٧ ، ٢٨٨ . ميزان الاعتدال ج١ ص٢٠ ، ٢٠١
(٢) الجرح والتعديل ج١ ق١ : ٢٣٦ . تذكرة الحفاظ ج٢ ص٤٤٩
(٣) تذكرة الحفاظ ج٢ ص٤٤٨ ، ٤٤٩

٥ـ محمد بن حميد الرازى :

أبو عبد الله الحافظ ، روى عن ابن المبارك ، وجرير ، وخلق . حدث عنه أبو داود والترمذى وابن ماجة ومحمد بن حميد الباغندى ومحمد بن جرير والبغوى وخلق .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى يقول لا يزال بالرى علم ما دام محمد بن حميد حيا ، وقال أبو زرعة عنه : من فاته ابن حميد يحتاج أن ينزل فى عشرة آلاف حديث . توفى سنة ثمان وأربعين ومائتين (٢)

٦ـ يحيى بن الضريس الرازى :

كان على قضاء الرى ، ووصفه الذهبى بالحفظ والإتقان ، حدث عن ابن جريج ، ومحمد بن إسحاق ، وسفيان بن زائدة وطبقتهم . حدث عنه يحيى بن معين ، وابن راهويه ، ومحمد بن حميد ، وخلق ، وثقه يحيى ابن معين ، وقال أبو حاتم : كان عنده عن عاد عشرة آلاف حديث ، وقال وكيع : هو من حفاظ الناس ، وقال إبراهيم بن موسى : منه تعلمنا الحديث . خرج له الإمامان مسلم والترمذى (٣)

---

(١) أى يروى هذه الأحاديث بأسانيد نازلة

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٩٠ ـ ٤٩٢ ميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٥٣٢ ، ٥٣١

(٣) تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٤٧

٧ـ سهل بن زنجلة الرازي :

سمع سفيان بن عيينة وأبا معاوية (١) ، وحفص بن غياث ، وأبا بكر بن عياش ، وجرير بن عبد الحميد ، وطبقتهم ، وله رحلة واسعة ومعرفة جيدة . حدث عنه ابن ماجة ، وإبراهيم الحربي وأبو يعلى الموصلي وآخرون .

وثقه الائمة فقال عنه أبو حاتم : صدوق ، وقال العجلي (٢) : ثقة صحيح ، ارتحل مرتين ، وله تصانيف ولا يقدم عليه في الديانة والإتقان من أقرانه نفس وقته (٣) .

وإذا كان هؤلاء جميعا وغيرهم (٤) لم يدرهم ابن أبي حاتم فيستفيد من علمهم

---

(١) محمد بن خازم أبو معاوية الضرير (١٩٥هـ) لترجمة في تذكرة الحفاظ حـ١ ص ٢٩٠ ، ٢١٥

(٢) أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي له كتاب الثقات والتعديل (١٨٢ـ٢٦١هـ) أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ حـ٢ ص ٥٦٠ـ٥٦١

(٣) المصدر السابق حـ ٢ ص ٤٥٢ .

(٤) ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل كثيرا من الرازيين وبعضهم أبوه وكانوا عدولا عنده مثل أحمد بن إسماعيل بن أبي سرار الرازي الذي قال عنه أبو حاتم : ثقة مأمون (الجرح والتعديل جـ١ ق ١ : ١٠) ، وإبراهيم بن محمد النصراباذي الرازي (جـ١ ق ١ : ٤١٤) وعبد الله بن سالم البزاز الرازي (جـ٢ ق ٢ : ٣٦١) ، وتبع بن خالد الرازي (جـ١ ق ١ : ١٨٠٢) وعبد الله بن محمد بن الحسن الرازي (جـ٢ ق ٢ : ٧٤٦) وعبد الرحيم بن سليمان الرازي قال عنه أبو حاتم كان عنده مصنفات ، قد صنف الكتب ، صالح الحديث ، وتحمد نظره وفيه في كتبه نقال : ما أصح حديثه ! (جـ٢ ق ٢ : ١٥٨٥) . وطاهر بن أبي بكر الكندي الرازي قال عنه أبو حاتم صدوق ثقة كان من الصالحين (جـ٢ ق ١ : ٦٦٦) . وابنه عمر الذي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة قال عنه أبو حاتم : صدوق (جـ٢ ق ١ : ٦٩٩) . وعيسى بن زياد بن إبراهيم الرازي سمع منه أبو حاتم وقال عنه : صدوق (جـ٢ ق ١ : ١٥٣٤) وكذلك لنعمر بن الصلت الرازي (جـ٢ ق ١ : ١٣٣٤) وعلي بن زياد الحطار الرازي (جـ٢ ق ١ : ١٠٢٤) .

فإنهم جميعاً قد سودوا الميدان العلمي الذي عاش فيه ابن أبي حاتم بالمئات ، فقد كان لهم تلاميذ تلقى العلم على أيديهم ، واستفاد استفادة كبرى منهم ، أمثال أبي حاتم وأبي زرعة وغيرهما من شيوخه .

الرازيون من شيوخ ابن أبي حاتم :

أما المحدثون - من الرازيين أو من ساكني الري - الذين نيل ابن أبي حاتم من بحور علمهم سواء أكان ذلك بالسماع منهم أم بالمكاتبة منهم أم بالقراءة عليهم (١) فهم كثيرون ، ذكر منهم في الجرح والتعديل ما ينوف على الثلاثين شيخاً ، غير أبيه وأبي زرعة . وهم جميعاً الكل شيوخه - تدرجوا بالصدق والعدالة .

ويجدر بنا أن نعرف ببعض هؤلاء ، غير أبي حاتم وأبي زرعة ، وذلك لنتبين لنا مدى ما أداه هؤلاء الشيوخ من بيئة علمية استفاد منها ابن أبي حاتم في تكوينه العلمي ، ومن حرصه على التعريف بأبي حاتم وأبي زرعة إلى موضع آخرين من هذه الرحلة؛ لأن استفادته منهما كانت الكبرى ، باعتبار الصلات الأسرية بينهما وبينه ، فلنعرف الصلات التي كانت من أهم العوامل التي هيأت له أخذ علم هذين الإمامين :

١ - محمد بن مسلم الرازي :

المعروف بابن وارة ، قال عنه الذهبي : الحافظ الإمام المجود ، أحد الأعلام ، ارتحل إلى الآفاق ، وحدث عن أبي عاصم النبيل ، والأنصاري ، والفريابي ، وأبي نعيم وأبي مسهر .. وكان يضرب به المثل في الحفظ ، ولقد اجتمع بالري ثلاثة يعز وجود مثلهم : أبو زرعة ، وابن وارة ، وأبو حاتم ، وقد سبق الذهبي إلى مثل هذا الحكم الإمام أبو جعفر الطحاوي ، إذ قال : فيما يرويه عنه الذهبي : ثلاثة من علماء الزمان بالحديث اتفقوا بالري لم يكن في

---

(١) انظر ملحق (معجم شيوخ ابن أبي حاتم في آخر هذه الرسالة) وقد جعلت هؤلاء الرازيين في جزء مستقل لم أذكره هنا؛ طلباً للاختصار .

الأرض مثلهم في وقتهم " فذكر ابن وارة وأبا حاتم وأبا زرعة .

روى عنه النسائي والبخاري خارج صحيحه ، ومحمد بن يحيى الذهلي وهو أكبر منه ، وعبد الله بن محمد بن أخي أبي زرعة الرازي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم وخلق .

وقد وثقه الأئمة : ابن أبي حاتم ، والنسائي ، وأبو بكر بن أبي عيسة وعبد الرحمن ابن خراش قال عنه ابن أبي حاتم : ثقة صدوق ، وحدث أبا زرعة بجمله وبكتبه .

وقال أبو بكر بن أبي عيسة : أحفظ من رأيت أحمد بن الفرات ، وابن وارة ، وأبو زرعة

وقال عبد الرحمن بن خراش : " كان ابن وارة من أجل هذا الشأن الثقتين الأمناء .. كنت عنده ليلة ، فذكر أبا إسحاق السبيعي ، وروايته ، فذكر منهم في طلسق واحد مائتين وسبعين رجلا "

ولد في حدود عام ثمانين ومائة ، وتوفي في رمضان عام مائتين وسبعين (١)

٢ـ الحسين بن الحسن الرازي أبو عبد الله :

قال الذهبي : هكذا سماه أبو محمد بن أبي حاتم وهو أخبر به ، وسماه أبو أحمد الحاكم في الكنى محمد بن الحسين

سمع من يحيى بن معين وطبقته ، وسمع العوام من يحيى بن بكير ، وروى عنه أبو نعيم بن عدي ، ومحمد بن الفضل السدابادي ، وابن أبي حاتم ، وغيرهم (٢)

وقد أثنى عليه الكثيرون من الأئمة :

قال عنه ابن أبي حاتم : " كتبنا عنه ، ورأيت من أبي عنه الاخوا " (٣)

وقال أبو عبد الله الحاكم فيه : " هو من كبار حفاظ الحديث "

وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين (٤)

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١ ورقة ٦ . تذكرة الحفاظ ص ٥٧٩ . وترجمة ابن أبي حاتم موجودة في الملحق بآخر الرسالة .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٩ ورقة ٢٤ . تذكرة الحفاظ ٦٠٦ ص ٢

(٣) الجرح والتعديل ص ١ ق ٢ / ٢٢١

(٤) سير أعلام النبلاء ١/٩ / ٢٤ . تذكرة الحفاظ ٦٠٦ ، ٦٠٧ ص ٢

٣- علي بن الحسين بن الجنيد الرازي :

قال عنه الذهبي الإمام الحجة ، الحافظ الثبت ، عرف في بلده بالمالكي لكونه جمع حديث مالك الإمام ، وكان من أئمة هذا الشأن ، تما كان بصيرا بالرجال والعلل .

سمع أبا جعفر النفيلي ، وصفوان بن صالح ، ومحمد بن عبد الله بن نمير وطبقتهم . حدث عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأحمد بن إسحاق السهمي وآخرون .

ومن ثناء الأئمة عليه قول ابن أبي حاتم فيه : " ثقة صدوق "(١) وقال أبو يعلى الخليلي : هو حافظ عالم مالك ، ويقول الذهبي معقبا على ذلك : وكان يحفظ أيضا حديث الزهري .

توفي في آخر سنة إحدى وتسعين ومائتين على الأصح(٢)

٤- محمد بن حماد الطهراني الرازي :

المحدث الحافظ ، الثقة ، الجوال .

سمع من عبد الرزاق بن همام ، وعبد الله بن موسى ، وأبي عاصم النبيل وطبقتهم بالعراق والشام واليمن .

روى عنه الشيخان ، وابن ماجة في سننه ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم(٣) ووثقه الأخير فقال : هو ثقة صدوق كتبت عنه مع أبي بالري وبغداد والاسكندرية وقال الدارقطني : ثقة ، وقال أبو أحمد بن عدي : سمعت مشايخنا الفقيه يقول : لم أر بن الشيخ ، فأحببت أن أكون مثله في الفضل الا ثلاثة أنفس أولهم محمد بن حماد الطهراني .

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء إن ابن ابي حاتم قال أيضا إنه حافظ حديث الزهري ومالك وليس هذا في الجرح والتعديل جـ٣ ق ١/ ١٨١

(٢) سير أعلام النبلاء ورقة ١٤١ ، ١٤٢ مج ٩ جـ ١ تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٦٧١ ، ٦٧٢

(٣) الجرح والتعديل جـ٣ ق ٢/ ١٣٢٠ .

توفى بعسقلان فى ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائتين (١).

٥- محمد بن أيوب بن الضريس الرازى :

قال الذهبى عنه : الحافظ ، السيد ، مصنف كتاب فضائل القرآن ، ولد على رأس المائتين ، وسلم بن إبراهيم ، وأبا الوليد الطيالسى ومحمد بن كثير العبدى وطبقتهم .

وعنه أحمد بن إسحاق ، وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى ، وآخرون قال بعض العلماء : سمعت محمد بن أيوب يقول : أخرجت صدقتها البصرة أديت أجرة الوراقين عشرة آلاف درهم .

وثقه ابن أبى حاتم فقال : " كتبنا عنه ، وهو ثقة صدوق " (٢)

وقال الخليلى : هو محدث ابن محدث ، وجده يحيى من أصحاب الثورى

توفى بالرى فى يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين (٣)

٦- أحمد بن محمد بن عاصم الرازى :

الإمام الحافظ المصنف الثقة .. من أقران أبى عيسى الترمذى روى عن أبى الربيع الزهرانى ، ومحمد بن أبان الواسطى ، وقتيبة ، وإسحاق بن راهويه حدث عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم (٤) وقال عنه : " كتبت عنه وهو صدوق " (٥)

ولعلك بعد هذا تتفق - تماما - معى على أن الرى قد أسهمت بجهد وافر فى خدمة السنة وخاصة فى عصر ابن أبى حاتم ، ذلك الجهد الذى زاد فيه الاهتمام

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ٨ حـ ٢ ورقة ٢٩١ ، تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٦١٠ ، ٦١١ .

(٢) الجرح والتعديل حـ ٣ ق ٢ / ١١١٤

(٣) تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٦٤٣ .

(٤) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ / ١٥١ سير أعلام النبلاء ورقة ٨٨ حـ ٢ ج ١

(٥) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ / ١٥١

بالسنة على مستوى الدولة كلها كما وضح لنا في قصة مجلس سليمان بن حرب التي حكاها لنا أبو حاتم الرازي ، وكما وضح ذلك أيضا من كلام الإمام الذهبي .

وجدير بالتأمل والملاحظة أن هذا الاهتمام قد تعدى الأفراد إلى الأسر ، فهناك أسر بالري قد سارت على موكب خدمة السنة ، وقدم أفرادها الواحد تلو الآخر جهده في رواية الحديث النبوي والاعتناء به ، فمثلا وجدنا يحيى بن الضريس الرازي يخدم السنة ، ثم يأتي بعده ابنه محمد الذي روى عنه ابن أبي حاتم (١) ، وحفيده نعيم ران في الطريق نفسه . كما وجدنا سهل بن زنجلة الرازي يروي الحديث ويصنف فيه ، ثم جاء بعده ابنه ، فكان لإسهامه في هذا المجال ، كما نجد أن أسرتي أبي حاتم وأبي زرعة أيضا من الأسر التي يقدم أكثر من فرد فيها جيلا بعد جيل الجهود الكبيرة في خدمة السنة والاعتناء بها (٢) .

ومن أجل هذه الجهود بالري قدرها كبار المحدثين في عصر ابن أبي حاتم ، فرحلوا إليها لسماع الحديث من علمائها ، ولمذاكرتهم ، ولسماعهم ، يذكر ابن أبي حاتم من هؤلاء : الإمام الكبير محمد بن إسماعيل البخاري الذي قدم إلى الري فسمع منه الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان (٣) ، ومنهم الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري الذي قدم إليها ، فكتب عنها ابن أبي حاتم (٤) .

كما رحل إليها من المحدثين كذلك ، فسمع منهم ابن أبي حاتم ، وكتب عنهم أحمد

---

(١) الجرح والتعديل حـ ٣ ق ٢ : ١٥٠٥ .
(٢) سيتضح هذا في ثنايا هذه الرسالة وخاصة في الفصل الأول من الباب الأول منها
(٣) الجرح والتعديل حـ ٣ ق ٢ : ١٠٨٦ . وانظر ترجمة مفصلة عنه للإمام البخاري في سير أعلام النبلاء مجلد ٢ من الجزء الثامن ورقة ٢٣ ٤ وما بعدها .
(٤) المصدر السابق حـ ٤ ق ١ : ٧٩٧ . وانظر ترجمة مفصلة للإمام مسلم في سير أعلام النبلاء ٢/٨ : ٢٧٥ وما بعدها .

ابن سلمة النيسابوري (١) ، ويحيى بن محمد النوسابوري (٢) ، وأحمد بن العسين ابن عباد البغدادي (٣) ، ومحمد بن داود الصفاني (٤) ، ومحمد بن موسى التاوزاني (٥) ومعاذ بن محمد النسائي (٦) ، ومحمد بن الفيج النيسابوري (٧)

ولقد كان إلى جانب الاهتمام بالسنة اهتمام بمجالات أخرى من مجالات العلوم الإسلامية والعربية ، وبحثا أن نلم إلماسة سريعة بالمذاهب الفقهية والكلامية بالري ، لأن ذلك يلقي ضوءا على ما دعن بصدده من دراسة ابن أبي حاتم ، وأثره في علم الحديث .

ب : والمذاهب الفقهية بالري كانت :

١ ـ مذهب الحنابلة الذين كانوا يقصرون اتجاه الإمام أحمد في الاشتغال برواية الحديث ، واستنباط الأحكام منه بحيث يغلب على فقههم الأثر ، ولكن لهم فقه متميز يخالف لبقية المذاهب وقسيم لها (٨) وهؤلاء هم أهل الحديث ، وأهم من برزوا منهم في هذا المجال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ، وهؤلاء غير فقهاء الحنابلة الذين أتوا بعد ذلك ، والذين أوجدوا كثيرا من التفريعات والمسائل الافتراضية التي لم تؤثر عن ابن حنبل ، بل أثرت كراهيته لها .

---

(١) أحمد بن سلمة النيسابوري : الحافظ الحجة ، العدل المأمون ، السجود أبو الفضل النيسابوري رفيق مسلم في الرحلة وتخرج وصنف ، توفي سنة ٢٨٦هـ (سير أعلام النبلاء ١٢/٩ ، وعن رحلته إلى الري انظر الجرح والتعديل جـ١ ق١ : ٦٩) .

(٢) يحيى بن محمد النيسابوري : قال الحاكم هو إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة ، وابن إمامها لم رحل واسعة ، وسمع من كثير من الشيوخ في كثير من البلدان ومنها بغداد والبصرة والكوفة قال ابن أبي حاتم سمعت منه بالري بمحضر أبي وأبو زرعة ، أملى علينا من حفظه وهو صدوق (الجرح والتعديل جـ٤ ق٢ : ٢٧٤ ـ سير أعلام النبلاء ٢١٠/٨ ، ٢١١) .

(٣) انظر الجرح والتعديل جـ١ ق١ : ٣٦ (٤) المصدر السابق جـ٣ ق٢ : ١٣٧٢

(٥) المصدر السابق جـ٣ ق٢ : ٥٦٣ (٦) المصدر السابق جـ٤ ق١ : ١١٤٠

(٧) المصدر السابق جـ٤ ق٢ : ١٣٤٢ (٨) المدرسة الفقهية للمحدثين : ص ١٢٠ ، ١٢١

وتحذيره منها ، " ثم تداخذوا مسائل أهل الرأى ، ثم حاولوا أن يجمعوا فيهـا على وفق أصول أمامهم " (١)

٢- مذهب الأحناف : الذين كانت لهم الخليفة أيام المقتدر (ت ٣٢٥) (٢) ومنهم بالرى موسى بن نصر الرازى ، ومحمد بن مقاتل الرازى (٣) .

٣- مذهب الشافعية (٤) ×

٤- مذهب المالكية : وكان من أشهر المعلى بن الحسين بن الجهيد الذى كان يحسن الوقوف فى بلده بالمالكى (٥)

أما المذاهب الكلامية فكانت :

١- مذهب أهل الحديث : وهؤلاء كانت لهم مواقف مميزة عن الفرق الكلامية الأخرى ، وكانت هذه المواقف ناتجة عن تمسكهم بظاهر النصوص فى مسائل العقيدة من غير تأويل لها . وكانوا فى معتقدهم هذا تابعين للإمام أحمد بن حنبل فيما ارتآه من آراء فى مسائل الصفات وغيرها من المسائل الكلامية .

وسنبسط هذا عند الكلام عن عقيدة ابن أبى حاتم فى فصل خاص من هذه الرسالة

٢- مذهب المعتزلة (٦) :-

(١) المصدر السابق ص ١٢٥ (٢) أحسن التقاسيم ص ٣٩٢ (٣) طبقات الفقهاء ص ١٣٩ .
(٤) أحسن التقاسيم ص ٣٩١ . (٥) انظر ص ٢١ من هذه الرسالة .
(٦) المعروف أن المعتزلة قد سموا كذلك لأن واصل بن عطاء اعتزل شيخه وأخذ بآراء جديدة مخالفة له ، فقال عنه اعتزلنا واصل ولقب أبا الحسين الملطى (ت ٣٧٧ هـ) فى كتابه "التنبيه" بذكر أثناء تعريفه بهذه الفرقة تعليلا جديدا لتسميتهم بذلك ، وهو تعليل جدير بالتأمل ، يقول معرفا بهذه الفرقة : " هم أرباب الكلام ، وأصحاب الجدل والتمييز والنظر والاستنباط ، والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام ، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون فى مناظرتهم الخصوم ، وهم عشرون فرقة ... وهم سموا أنفسهم معتزلة ، وذلك عندما بايع الحسن بن على عليهما السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس ، وذلك أنهم كانوا من أصحاب على وأنصاره ، وأعوانه ومساعديه وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة والأصول التى هم عليها خمسة وهى : العدل ، والتوحيد ، والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٣٥ ، ٣٦) .

وكان منهم بالرى فرقتـــــان :

١- النجاريـــة :

أصحاب الحسين بن النجار ، وهؤلاء - مثل أغلب المعتزلة - يقولون : إن القرآن مخلوق (١) ، وهم في ذلك يخالفون مذهب جمهور المحدثين . ويقول الشهرستاني إن أغلب معتزلة الري على مذهب النجاريـــة (٢) .

٢- الزعفرانيـــة :

يقول المقدسي عنهم : إنهم يقفون في خلق القرآن ، فلا يقولون إنه مخلوق، أو غير مخلوق (٣) .

ويرى الشهرستاني أن هذه الفرقة من النجاريـة - الفرقة السابقة - يقول ان النجارية اختلفت أصنافا ، لكنها لم تختلف في الأصول التي يقول بها المعتزلة ، والزعفرانية صنف منها ، ومما اختلفت فيه الزعفرانية عن أصناف النجارية الأخرى أنها قالت : إن كلام الله غيره ، وكل ما هو غيره فهو مخلوق ، وعلى الرغم من أنهـــا قالت بذلك فقد قالت أيضا : " إن كل من قال القرآن مخلوق فهو كافـــر (٤) ، وهاتان الفرقتان تتهمان الحنفية في العقيدة (٥)

٣- الشيعـة بالـــري :

يشير ياقوت إلى أن الشيعة كانت موجودة بالري (٦) ، ولكننا لا ندري : على كان يقصد أنهم موجودون في عصر ابن أبي حاتم ، أو عصره ، في عصر بني بويه (٣٢٤ - ٤٤٧هـ) (٧) الذين كانت لهم ميول شيعية ، وجمعوا هؤلاء على أن يمارسوا نشاطهم ويعلنـــوا مذهبهم (٨) ، ومما هو جدير بالذكر أن المقدسي ، وهو قريب من عصر ابن أبي حاتـــم

---

(١) الملل والنحل ج١ ص ١٣٠ (٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٣٠ (٣) أحسن التقاسيم ص ٣٩٢
(٤) الملل والنحل ج١ ص ١٣٦ (٥) أحسن التقاسيم ص ٣٩٢ (٦) معجم البلدان ياقوت الروس ٣٩٨ ج ٨
(٧) الخلافة والدولة في العصر العباسي (ملحق) (١) بآخر الكتاب ص ٢١١ .
(٨) المصدر السابق ص ١٦٣ - ١٦٨ .

لا يشير الى وجودهم بالـــــرى .

ومهما يكن من أمره ، فقد كانت هناك شيعة في عصر ابن أبي حاتم ، في بلاد الديلـــــم وما جاورها من البلدان [1] ، ومنها الري ، لأن الدولة الزيدية قامت هناك واستمرت من سنـــة ٢٥٠ هـ إلى سنة ٣٥٥ هـ [2] ، وقد استولت على الري مرات عديدة خلال هذه الفـــترة .

كما تغلب على الري في عام ٢٧٥ أحمد بن الحسن المارداني الشيعي ، الذي أظهـــر التشيع ، وأكره أهله وغيرهـــم [3] .

وقد كان من أهل الري داعية كبير من دعاة الشيعة ، وهو أبو حاتم أحمد بن عبـــــد الرازي الذي مال إلى الفاطميين ، وقام بدعوتهم ، وأضل جماعة من الأكابر ، كما يقول الحافظ ابن حجـــر [4] .

د - الصراع بين المذاهب الفقهية والكلامية بالري :

ولم تخل هذه المذاهب سواء أكانت فقهيـــة أم كلامية من أمان فقد كان بينها صـــراع لم يكن خاصا بالري ، وإنما كان عاما في الدولة الإسلامية كلها بين المذاهب الفقهيـــــة وكذلك بين بعض المذاهب الكلامية ، فقد كان في عصر ابن أبي حاتم وقبله بقليل ظاهرتان من الصـــراع ، صـــراع بين المعتزلـــة وأهـــل الحديث ، وصراع بين الأشعريـــــين

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٤

(٢) الدولة العباسية قيامها وسقوطها ص ١٦٠

(٣) معجم البلدان ج ٨ ص ٩٠١

(٤) لسان الميزان جـ١ ص ٥٢٣ ، الزينة جـ١ ص ٢٩ .

(١) وأهل الـــرأى

(١) أصحاب الحديث عرفهم الشهرستانى بأنهم الذين يعتمدون فى استنباط الأحكام على النصوص ، ولا يرجعون إلى القياس ما وجدوا خبرا أو أثرا ، كما نذر أن أهل الحديث هم أصحاب مالك بن أنس ، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعى وأصحاب سفيان الثورى ، وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن على الأصفهانى (الملل والنحل ص ٦ حـ ٢)

وأصحاب الرأى هم أصحاب أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، ومن أصحابه محمد ابن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى ، وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وآخرون . ويقول إنما سموا أصحاب الرأى لأن عنايتهم تحصيل وجه من القياس ، وبناء الحوادث على ذلك ، وربما يقدمون القياس الجلى على آحاد الأخبار (الملل والنحل حـ ٢ ص ٧)

ويرى أستاذنا الدكتور عبد المجيد محمود بأن هذا التقسيم ليس موضوعيا ، لأن أصح تقسيم يمكن أن ينطبق على العلماء فى القرن الثالث الهجرى وهو القرن الذى عاش فيه ابن أبى حاتم هو : (١) أهل الحديث (٢) أهل الرأى (٣) أهل الظاهر .

أما أهل الحديث فهم أحمد وإسحاق بن راهويه ، وأصحاب الكتب الستة وغيرهم من المشتغلين برواية الحديث فى هذا القرن .

وأهل الرأى هم المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية بعد وفاة أحمد بن حنبل .

(المدرسة الفقهية ص ٧٨ ، ٨٩)

ونعنى بالصراع بين أصحاب الحديث وأهل الرأى الصراع بين الحنفية الذين أطلق عليهم أهل الرأى فى هذه الحقبة ، وأهل الحديث أحمد بن حنبل وأتباعه من أهل الحديث . أما أهل الرأى الآخرون مثل الشافعية والمالكية فقد كان بينهم وبين أهل الحديث سلم ولم يقم بينهم صراع .

والحق أن الرأى لم يكن السبب الحقيقى فى هذا الصراع وإنما كانت هناك ظروف دعت إلى ذلك : منها أن بعض الحنفية كان من المعتزلة الذين قام بينهم وبين أهل الحديث عداء . (المدرسة الفقهية ص ٦٠) . وقد رأينا أن النجارية ومنهم الزعفرانية من المعتزلة وهم أيضا من الحنفية ؛ ومنها أن أبا حنيفة قد ذهب إلى مسائل فى الاعتقاد لم يوافقه عليها أهل الحديث ، منها قوله : إن الإيمان اعتقاد ولا دخل للعمل فيه (المدرسة الفقهية ص ٦٠ / ٦١) وربما كان هذا هو ما جعل أبا زرعة يحكم على بعض أبى يوسف ومحمد بن الحسن بأنهم من الجهمية (الضعفاء والمتروكون ورقة ٢ حـ ٢) . ومنها أن بعض أصحاب أبى حنيفة تغلب على أصحاب الحديث فأتيحت لهم بأنهم حملة أسفار لا يحسنون الفقه ، ويروون الحديث من غير تعقل لمعناه (المدرسة الفقهية ص ٩٢ — ٩٧) .

أما الظاهرة الأولى فقد نجمت قبل عصر ابن أبي حاتم ، وبلغ وجودها ذروته حينما تبنى الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) معتقدات المعتزلة .. وتعصب لها أشد التعصب حتى إنه امتحن العلماء في مسألة خلق القرآن [1] ، وحمل الناس على القول برأي المعتزلة فيها ، أي القول بأنه مخلوق ومن خالف هذا القول عذب وابتلي أقسى بلاء ، وقصة محنة الإمام أحمد مشهورة ؛ لأنه أبى أن يقول القرآن مخلوق . ومن يومها أشتدت كراهية أهل الحديث لمن يرى أن القرآن مخلوق ، أو حتى يقول : اللفظ بالقرآن مخلوق ، أو يقف عن القول بأنه مخلوق أو غير مخلوق ولا يشفع لمن يقول بهذا " منزلته في العلم ولا يذكره فيه " [2]

---

(١) لخص الإمام الذهبي التطورات التي مرت بها مشكلة خلق القرآن فقال :

" ما زال المسلمون على أن القرآن العظيم كلام الله ووحيه وتنزيله .

" حتى أظهر المأمون القول بأنه مخلوق ، وظهرت مقالة المعتزلة ، فمحنت الإمام أحمد ، وأمتحن على القول بأنه غير مخلوق .

" إلى أن ظهرت مقالة الحسين بن علي الكرابيسي ، وهي أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ، فأنكر الإمام أحمد ذلك ، وعده بدعة ، وقال : من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد بالقرآن فهو جهمي . وقال أيضا : من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ، فزجر في القول في ذلك كل من الطرفين .

" أما داود بن علي الظاهري ، فقال : القرآن محدث فقام على داود خلق من أصحاب الحديث وأنكروا قوله وبدعوه .

" وجاء من بعده طائفة من أهل النظر فقالوا : كلام الله معنى قائم بالنفس ، وهذا في الكتب المنزلة والقلب ، وعمقوا .." (سير أعلام النبلاء مجلد ٩ قسم الورقة ٢١)

(٢) المدرسة الفقهية ص ٦٧ .

وقد كان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان من أهل الحديث ومن أصحاب الإمام أحمد فرأيا ما رآه في خلافه مع المعتزلة • وتابعهما ابن أبي حاتم فلزم الطريق •

٢ — وأما الظاهرة الثانية ، أعني الصراع بين أهل الحديث وأهل الرأي فقد بلغت ذروتها في عصر ابن أبي حاتم ، وتبادلا الاتهامات فيما بينهما كل يرى أنه على الحق ، وأن غيره على خطأ (١) •

وكان لابن أبي حاتم موقف من هذه الظاهرة ، مثلما كان لموقف من الظاهرة الأولى ، وكان تابعا فيه لموقف أبيه وأبي زرعة وغيرهما من أهل الحديث

وفي الري كان يحتدم هذا الصراع ، كما احتدم في غيرها من بلدان الخلافة ، فيذكر المقدسي أنه كانت هناك عصبيات في خلق القرآن (٢) ، بين أهل الحديث الذين يقولون : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وخالفهم من المعتزلة : التجارية والزعفرانية — الذين يرون غير ذلك •

كما قام صراع آخر بين أهل الحديث وأهل الرأي من الحنفية ، وكان المدافع عن أهل الحديث بالري رجال منهم أبو زرعة وأبو حاتم وابن وارة الرازيون وغيرهم ، وابن أبي حاتم في كتابه تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، إلى بعض مظاهر هذا الصراع ، فيروي ما يدل على أن أبا زرعة كان يتتبع آراء محمد بن مقاتل الرازي من أهل الرأي ، ويردها عليه ، يقول أبو زرعة : " يفرغ ابن مقاتل من مجلسه يوم الجمعة إلى قرب المغرب ، وأرد عليه من الغد بكرة " (٣) • كما يروي ابن أبي حاتم قول أبي جعفر البصائر لأبي زرعة : " ما لهم — يعني أصحاب الرأي — سوان (٤) .

ومما يدل على احتدام هذا الصراع أن أهل الرأي عرضوا ما تقلد، درهم للوالي حتى

---

(١) المدرسة الفقهية ص ٦٩ •
(٢) أحسن التقاسيم ص ٣٩٥ •
(٣) تقدمة المعرفة ص ٣٤٧
(٤) المصدر السابق ص ٣٤٧

يمنع محمد بن مسلم بن وارة وأبا زرعة عن التحديث[1]

ومما يدل على أحقداسه أيضا قول أبي زرعة : " ما رأيت قط في سني الرى ، وما كاشفت القوم ، وأنا أريد مزاحمتهم في دنيا ، ولا مال ، ولا في صنعة ، وقلت في نفسي : أنا لست براغب في شيء من هذا فأتاسى إظهار السنن ، فإن كان كون خوجت ، وصرت إلى طوس "[2]

وغير هذا الصراع ، وذاك بالرى قامت مناقشات بين الداعية المعتزلي أحمد بن محمد ابن الرازي محمد ما ألف كتابه " أعلام النبوة " و بالفيلسوف أبي بكر الرازي[3]

هذه الصراعات كلها إن دلت على شيء ، فإنما تدل على النهضة العلمية الزاخرة المتلاطمة الأمواج التي تزخر بها الرى ، وفيها دلالة أيضا على أن الرى قد حظيت بأعلام قد برزوا في المجالات التي تصارعوا وتناقشوا فيها حتى وصلوا إلى القمة التي يستطيعون منها أن يدافعوا عن آرائهم ، ويكونوا خط الأمل في الدفاع عن اتجاه معين مناصرين مذهبهم وجماعتهم .

وقد أحسن المقدسي وصف هذه الحياة العلمية الزاخرة بوجود الرافقال : " بها مجالس ومدارس وقراء وشيوخ " ، وفيها " مشايخ أجلة ، وقراء وأئمة ، وزهاد ، ونزاة ، ونسخة .. لمذكريهم فن " وقال " ان المذكر بها " لا يخلو من نتنه ، ولا الوقيد من طعم ، ولا المحتسب من صيت ، ولا الخاطب من أدب "[4] وإن مذكريها أيضا ليسوا مغمورين ، بل كان لهم " ذكر وصيت "[5] .

كما يذكر المقدسي أن بالرى دار الكتب ، يتحدث عنها الثامن ، ووصف مكانها بأنها في أسفل " السروذة " في خان[6]

ولا شك في أن هذه المكتبة كانت تحتوي على تآليف لهؤلاء العلماء ولغيرهم من الذين يرسلون كتبهم إلى الرى ، حتى ينتفع بهذه الكتب أهلها .

فالحياة العلمية - إذن - بالرى حياة كاملة ، بوجالها ، وكتبها ، ومجالسها . ومثل هذه - ولا شك - تعين على خلق رجال مثل ابن أبي حاتم الذي استطاع أن يتقدم انتاجا امتاز بالشمول والاستقصاء في علم الحديث ، وهو ما سنتبينه في هذه الدراسة .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤٧ (٢) المصدر السابق ص ٣٤٧ .
(٣) كتاب الزينة : المقدمة (للمحقق) ص ٣٠ - ٣١ . (٤) أحسن التقاسيم ص ٣٩٠
(٥) المصدر السابق ص ٣٩٢ . (٦) المصدر السابق ص ٣٩١ ، والسروذة قرية من قرى الرى نقلها ابن الهائم في فوائده والصواب أنها محلة بالرى (تاج العروس)

الفصل الأول

نشأته وأخلاقه

تقديم : ماينبغي أن يدرس من شخصية ابن أبي حاتم

١ـ أسرته

٢ـ نشأته

٣ـ ورعه وتقواه وعبادته وزهده

٤ـ تعريف بأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وهما من أهم من أثرا في نشأته وأخلاقه وحياته .

تقديـــم :

إن دراسة شخصية ما تفيد بقدر ما تقدم لنا من عون على فهم آثارها ودراســـة أعمالها ، ومن هنا ينبغي أن يكون ذلك أساسا لاختيار مواد هذه الدراسة واستخدامها : فكل مادة تسهم في إدراكنا وفهمنا لعمل الشخصية ، وفي الإجابة عن السؤال : لمـــاذا جاءت أعمالها على هذه الصورة؟ فهي ضرورية ولازمة في الدراسة . وأظن أن ما عـــدا هذا ليس بلازم ولا ضروري : وخاصة إذا كانت دراستنا لشخصية ما إنما هي وسيلة للدراسة الأهم، دراسة إنتاجها ، وما قدمته في مجال معين من مجالات العلوم ، فنحن ـ عندئذ ـ ندرس في الحقيقة هذه المجالات من خلال دراستنا لهذه الشخصية ، التي ندرسهـــا وكأننا ندرس العلم ذاته ، من حيث إن العالم قد سلك سلوكا خاصا حتى حصل ما حصـــل وقدم ما قدم على نحو معين ، متأثرا بالدرب الذي سارت عليه قدمه حتى أتم ما عمل وقدم من آثـــار .

والمصادر التي أرخت لشخصية ابن أبي حاتم لا تقدم لنا كل جوانب حياته ، فقـــد أهملت بعضها ، ولكنها ـ في الوقت نفسه ـ تقدم الجوانب التي تفيدنا وتعيننا على رسم شخصيته العلمية على نحو يجعلنا ندرك بواعث ما قدم من آثـــار .

ولقد أسهم ابن أبي حاتم ـ نفسه ـ في تقديم بعض هذه الجوانب ، وذلك عند ما ترجم لأبيه وأبي زرعة قريبه ، وعند ما أشار إلى رحلاته وشيوخه في كتاب الجرح والتعديل .

ولهذا سنهتم بالجوانب الآتية في دراسة شخصية ابن أبي حاتم :

١ـ أسرته ، وخاصة بعض رجالها الذين تدموا له ، وورث عنهم زادا كبيرا وثريـــا من المعرفة والعلـــم .

٢ـ أخلاقه التي يهمنا أن نتعرف عليها ، لأن أخلاق المحدث أساس موجـــه لسلوكه العلمي .

٣ـ رحلته التي أتاحت لمروان أخرى من روافد العلم ، غير الروافـــد التي أتيحـــت له في بلـــده " الـــري "

٤ـ شيوخه الذين أرتضى عندهـــم ، فأخذ ، ورواه عنهم ، وقدم الكثير منه في إنتاجه

٥ـ عقيدته وثقافته ، لأن انتاجه قد جاء على صورة معينة نتيجة هذين العاملين .

٦ـ نظرة عامة على آثاره التي كانت كثيرة كل هـذا .

١ـ أسرتـه :

يتفق المؤرخون جميعا على اسم ابن أبي حاتم ، وكنيته ، ونسبته وإن كانوا يختلفون في بيان سبب بعض هذه النسبة .

يذكرون أن اسمه عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر .

ويذكرون له كنيتين : إحداهما " ابن أبي حاتم " وهذه واضحة ، لأن أباه هو أبو حاتم ، فاكتفى بكنية أبيه .

وثانيتهما : " أبو محمد " . وهذه الكنية تثير شيئا من الغرابة عندما نعلم أن هناك رواية تدل على أنه لم ينجب ، ولم يكن أبا لأحد ، تقول هذه الرواية : " إن أبا حاتم كان يعرف الاسم الأعظم ، فعرفه ابنه ، فاجتهد في الدعوة به ، فإنه لا ينال بعالي الدنيا ، فلما اشتد الحزن ، ودعا به ، فتوفي فرأى أبو حاتم في نومه : استجبت لك ، ولكن لا يعقب ابنك " ، فكان عبد الرحمن مع زوجته سبعين سنة ، فلم يرزق (١) .

وهذه الرواية ، وإن كان فيها شيء من الغرابة إلا أن أحدا من المؤرخين لم يكذب ما نحن بصدده الآن ، وهو أن ابن أبي حاتم لم يعقب ذرية ، ولم يذكر واحد منهم أنه كان له أبناء .

ولكن هذه الغرابة لا تلبث أن تزول إذا علمنا أنه كان من عادة العرب أن يسرعوا بتكنية أولادهم ، وهم صغار قبل الزواج خوفا من أن يلصق بهم لقب من الألقاب التي قد تسيء إليهم ، وقد روى الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، رفعه : " بادروا أولادكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب " .

والصحيح أن هذا من قول ابن عمر .

وفي البخاري عن هزيل الوراق : " كناني عروة قبل أن يولد لي " وروى الدولابي

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١ ورقة ٦٠

في الكنى عن محمد بن حبيبة قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين : بم تكنني ؟ قلت : ما أكتنيت ، ومالي من ولد ، فقال : ما يمنعك من ذلك ؟ انا نكني أولادنا في الصغر ، مخافة اللقب أن يلحق بهم . ألا أكتنيك ؟ قلت بلى . قال : أنت أبو محمد (١).

ولعل أبا حاتم كان يدرك هذا ، كما كان يفهم من حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كنى من لم يولد له (٢) ـ لعله كان يدرك ذلك فكنى ابنه ، وهو صغير بهذه الكنية .

وينسب ابن أبي حاتم إلى بلدتها التي ولد فيها ، ونشأ بها ، وعاش ، وهي مدينة الري فيقولون : " الرازي " (٣)

كما أن لنسبة أخرى ، وهي " الحنظلي " . وهنا رأيان في بيان سبب نسبته هذه ، رأي يقول : إنه ينسب إلى " درب حنظلة بالري " ، ورأي يقول إنه ينسب إلى قبيلة حنظلة العربية ، لأن أسرة ابن أبي حاتم من مواليها : يقول أبو الفضل بن طاهر مبينا الرأيين : " درب حنظلة بالري ، ينسب إليه أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي ، وابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وداره ومسجده في هذا الدرب رأيته ودخلته "

---

(١) أبو جعفر الطحاوي ص ٥٥٣ ، ومصدره الألقاب لابن حجر ، مصور دار الكتب رقم ٢٥١٣١ ب اللوحة الثانية وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ١٣٨

(٢) روى أبو حاتم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : " كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما يمازحه إذا دخل ، فدخل يوما فمازحه ، فوجده حزينا فقال : " مالي أرى أبا عمير حزينا ؟ " قال : يا رسول الله : مات نغره الذي كان يلعب به فجعل يناديه : يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ قال أبو حاتم : فيه غير شيء من العلم ... وفيه : أنه كنى من لم يولد له " (مرفوض الحديث : ص ٧٦ ، ٧٧)

(٣) هذه النسبة على غير قياس .

ويروى بسنده عن ابن أبي حاتم قوله : "قال أبي : نحن من موالي تميم بن حنظلة ابن لطفان" .

ويرجح ابن طاهر هذا الرأي ، فيقول : "والاعتماد على هذا أولى والله أعلم" (١)

لكن "ياقوتا الحموي" صاحب "معجم البلدان" يذكر بعد أن يورد قول أبي الفضل هذا ما يبين أن في بعضه وهم ؛ لأن "حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم" "وليس فولده من اسمه "تميم" . . كما يدل عليه الكلام السابق ، وأيضا فان "لطفان" هو لطفان بن سعد بن قيس بن عيلان" وليس فولده من اسمه "حنظلة" كما ورد فيما يوجه ابن طاهر ، ويقول ياقوت بعد هذا : لعله أراد حنظلة : بن تميم (٢) "فعلى هذا تصح هذه الرواية فهو موسة ، وليس فيها ما يثير حيرة أو غموضا .

ويبدو أن هذين الرأيين وجهان لشيء واحد ، فالذي يغلب على الظن أن الدرب الذي تقطن فيه أسرة ابن أبي حاتم قد سمي باسمها ، ومرور الزمن اختلط الأمر ، فظن بعض الناس أن نسبتهم إلى المكان الذي يقطنون فيه .

ومما يؤيد ذلك أن هذا المكان قد سمي باسم جد لابن أبي حاتم ، وهو مهران : سمي "درب مهران" (٣)

---

(١) الانساب للسمعاني ص ١٨٠ . وأبو الفضل بن طاهر هو محمد بن طاهر بن علي المقدسي ، ويعرف بابن القيسراني الشيباني ، رحل إلى بلدان كثيرة طلبا للعلم ، قال أبو زرعة ابن منده : كان ابن طاهر أحد الحفاظ ، حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، صدوقا عالما بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف لازما للأثر ، وقال أبو الحسن الكرخي : كان على وجه الأرض لا نظير له ، وكان داود في المذهب .

وكان ابن طاهر يقول : بلغت الدم في طلب الحديث مرتين ، كنت أمشي حافيا في الحصر فلحقني ذلك ، وما كبوت دابة قط في طلب الحديث ، وقال بعضهم كان سوفيا ، سكن الري ثم همذان ، له كتاب صفوة التصوف قال ابن عساكر : سماعاته كثيرة ، ولد سنة ٤٤٨ وتوفي سنة ٥٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص ١٢٤٢ ـ ١٢٤٥)

(٢) معجم البلدان مادة حنظلة

(٣) الأنساب ص ١٧٩ .

وله نسب رابع إلى " تميم " جد حنظلة مولى أسرة أبي حاتم ، نقيل لها التميمي " ومن قول ابن أبي حاتم السابق ، وتصحيح ياقوت له ، يتضح لنا أن أسرة ابن أبي حاتم عربية بالولاء ، وليست بعربية النسب ، فهي من موالي آل حنظلة بن تميم ، وهؤلاء يذكر الاصطخري أنهم من العرب " الذين عبروا البحرين إلى فارس في أيام بني أمية بعد مقتل عروة بن أدية ، فسكنوا اصطخر ، ونواحيها ، وملكوا الأموال الكثيرة (٦)

من هذه النواحي التي يشير إليها الاصطخري ، والقرية من اصطخر ، أصبهان التي تنزح منها بعض من أسرة ابن أبي حاتم إلى الري ، واتخذوها موطنا جديدا لهم ، يقول أبو حاتم نحن من أهل أصبهان من قريه جروكان ، وأهلنا كانوا يقدمون علينا في حياة أبي ثم انقطعوا عنا (١) . فهنو حنظلة عندما انتقلوا إلى هذه الجهات ضموا إليهم بعض أهلها ، فصاروا من مواليهم .

وهناك أسرة أخرى من الموالي تصاهرت مع الأسرة السابقة ، والتقى الدمان في أبي حاتم وذريته ، فأدريس والد أبي حاتم تزوج من أسرة بني نروح (٢) أم أبي حاتم الرازي منهم ، وهم من موالي عياش بن مطرف بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وابن أبي حاتم - إذن - يمت بالنسب والقرابة إلى هاتين الأسرتين ، وهما كما رأينا من الموالي الذين أسلموا ، وحسن إسلامهم ، وأسهموا - كالكثير مثلهم - بنصيب وافر ، وحظ كبير في الحضارة الإسلامية ، كما سنرى ذلك من بعض أفرادها : أبو حاتم والد عبد الرحمن ، وأبي زرعة قريبه ، وعبد الرحمن موضوع هذه الدراسة .

---

(١) المسالك والممالك للاصطخري ص ٨٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (مخطوط مجلد ٩ قسم ١ رقم ٥٦)

(٣) التي منها أبو زرعة الرازي

٢ـ نشـــأتـه :

لا شك فيأن النشأة هي أهم موجه للمراحل التالية من حياة الشخصية ، وأهم معلم من معالم مميزاتها .

ولقد نشأ أبو محمد نشأة تؤهله لأن يصبح من العلماء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان كتاب الله تعالى هو الركيزة الأولى لدراسة العلوم العربية والإسلامية ، فقد رأى أبو حاتم أن يرد ابنه عبد الرحمن هذا الحوض قبل أن يرد حوض علم الحديث الذي برع فيه ، ويريد أن يبرع ابنه فيه أيضا .

وعلم الرغم من أن أبا حاتم من العلماء بكتاب الله ومن القادرين على أن يفيدوا فيه ، فإنه آثر أن يتعلم ابنه القرآن ويقرأ على يد شيخ آخر ربما رأى أنه أكثر فائدة لابنه منه ، خاصة وأنه مشغول بكتابة الحديث ومذاكرته ، ولقاء التلاميذ والشيوخ ، يقول عبد الرحمن : لم يدعني أبي أطلب الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي ، ثم كتبت الحديث (١) .

وبعد قراءة القرآن الكريم ابتدأ في كتابة الحديث ، وقد ذكر في كتاب الجرح والتعديل أنه كتب عن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الثلج سنة أربع وخمسين ومائتين (٢) ، ولا ندري هل في هذا العام أول كتابته للحديث أم أنه قد ابتدأ قبل ذلك ، فالمصادر لا تعين لنا ذلك ، وغير هذه الإشارة فإننا نجد بدء الحياة الجادة في طلب الحديث والارتحال فيه في سنة خمس وخمسين ، وقد بلغ سن التكليف ، وأدرك حجة الإسلام كما يقول (٣) .

٢ـ ورعه وتقواه وعبادته وزهـــده :

وبجانب تنشئته العلمية هذه فإنه قد نشأ وعاش حياة ورع عابد زانت حياته العلمية وعصمتها من الانحراف ، وقادتها أفضل قيادة وأحسنها ، والروايات التي ذكرها المؤرخون والدالة على هذا كثيرة نذكر منها :

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ ورقة ٦١ .

(٢) الجرح والتعديل حـ ٣ ق ٢ رقم ١٥٩٦

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٩ ورقة ٥٩ ، ٦٠

١ـ قول أبي حاتم أبيه عنه " ومن يقوى على عباد فعبد الرحمن ، لا أعرف لعبد الرحمن ذنبا "[١] .

٢ـ قول من حضر جنازته : " قلنسوة عبد الرحمن من السماء ، وما هو بعجب ، رجل مضى ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن الطريق "[٢] .

٣ـ قول أبي عبد الله القزويني الواعظ : إذا صليت مع عبد الرحمن فصل إليه نفسك ، يعمل بها ما شاء ، دخلت يوما بغلس على عبد الرحمن في مرض موته ، فكان على الفراش قائما يصلي ، وركع فأطال الركوع "[٣] .

٤ـ ولعل ما يدل على شدة ورعه ، وخوفه من ربه روايتان يروي إحداهما الذهبي والأخرى ابن تغري بردي ، وهما متشابهتان في المعنى والمدلول .

يروي الذهبي :

" قال محمد بن مهرويه سمعت ابن الجنيد ، سمعت يحيى بن معين يقول : إنا لنطمع على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من مائتي سنة قال محمد : فدخلت على ابن أبي حاتم ، وهو يحدث بكتاب الجرح والتعديل ، فحدثته بهذا ، فبكى ، وارتعدت يداه ، وسقط الكتاب من يده ، وجعل يبكي ، ويستعيذ في الحكاية "[٤] .

ويروي ابن تغري بردي :

" قال أحمد بن عبد الله النيسابوري : تناعده (عبد الرحمن) ، وهو يقرأ علينا الجرح والتعديل الذي صنفه ، فدخل يوسف بن الحسين الرازي فجلس ، وقال : يا أبا محمد : ما هذا ؟ فقال : الجرح والتعديل ، قال : وما معناه ؟ قال أظهر أحوال العلماء من كان ثقة ، ومن كان غير ثقة ، فقال ليوسف : أما استحييت من الله تعالى ؟ (تذكر أقواما قد حطوا رواحلهم في الجنة ، أو عند الله منذ مائة

---

(١) المصدر السابق ١/٩ ورقة ٦٠

(٢) المصدر السابق ١/٩ ورقة ٦٠

(٣) المصدر السابق ١/٩ ورقة ٦٠

(٤) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٨٣١

لموائتي سنة، تغتابهم فبكى عبد الرحمن وقال : يا أبا يعقوب، والله لو طرق سمعي هذا الكلام قبل أن أصنفه ما صنفته، ولارتحلت، وسقط الكتاب من يدي، ولم يقرأ في ذلك المجلس. (١)

ووجه الدلالة في هاتين الروايتين أن ابن أبي حاتم ما كان يجهل قول يحيى بن معين، الذي ذكر في رواية الذهبي، وجاء مدلوله في الرواية الثانية، وإنما رواه في مقدمة كتاب الجرح والتعديل، وبين أن الجرح والتعديل مشروعان، لأنهما من باب النصيحة في الدين، ولكنه من شدة تقواه ومحاسبته نفسه، وتنشئتها على ذلك أصبح تعتريه حالة من المبالغة في محاسبة النفس إلى الحد الذي يحاسبها فيه على ما هو مشروع، وما هو من الدين، حتى لا تجور أو تفعل ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، وقد عبر الذهبي عن هذا بقوله معقبا على روايته : " أصابه على طريق الوجل، وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة. (٢)

هـ - يروى ابن كثير أنه صلى ركعتين فلما سلم قال لرجل من جلسائه لقد أثلمت بنا (٣) ولقد سهوت في صلاتي سهوين مرة، فقال له عبد الرحمن : لكني والله ما سهوت إلا اثنتا

٦ - ولكثرة ما كان عليه من العبادة والتقوى نسبت إليه بعض الكرامات منها :

١ - ما يرويه ابن كثير وغيره من أن مصر بلد من بلاد الشرق قد تهدم، فدعا عبد الرحمن من يبنيه على أن يضمن له عند الله الجنة، فاستعد رجل لهذا العمل على شرط أن ينفذ ابن أبي حاتم ما وعده به، فكتب رقعة بالضمان، فلما مات دفنت معه، فرجعت إلى ابن أبي حاتم وقد كتب عليها " قد وفينا عنك ولا تعد. (٤).

٢ - وما يرويه الذهبي من أن ابن أبي حاتم قال : وفد عندنا الغلاء، فأنفذ بعض أصدقائي حبوبا من أصبهان، فبعته بعشرين ألفا، وقال اشتر لي بها دارا، فأنفقتها على الفقراء، وكتبت إليه اشتريت لك بها قصرا في الجنة، فقال : رضيت إن ضمنت

---

(١) النجوم الزاهرة ج٣ ص٢٦٤، ٢٦٥ - سنة ٣٢٧هـ (٢) سير أعلام النبلاء ج١٣ / ورقة ٦١
(٣) البداية والنهاية ج١١ ص ١٩١
(٤) المصدر السابق في نفس الموضع . وشذرات الذهب لابن العماد ج٢ ص ٣٠٨. وهو ذكر أن هذه البلدة هي طرسوس، وبعضهم يقول طبرستان (انظر لواقح الأنوار ورقة ٤٤٨)

فكتبت على نفسي صكا بالضمان ، فأريت في المنام : قد قبلنا ضمانك ، ولا تحدث مثل هذا (١)

وهاتان الروايتان قديد وفيهما ما لا يصدق لاحتواء الأولى على ما هو خارق للعادة خارج عن المألوف ، ولأن الثانية قد طعن الذهبي فيمن رواها عن ابن أبي حاتم وهو الحسين بن أحمد الصفار (٢) ، فوصفه بالضعف ، ولكن اختلافهما - على فرض أنهما غير صحيحتين - دليل على أن صلة أبي محمد القوية بربه من كثرة العبادة قد اشتهرت حتى نسجت حولها أقاويل الناس وحكاياتهم . وقد رأى الإمام ابن كثير أن له كرامات كثيرة فقال : " وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات المشهورة على جانب كبير " (٣)

٧ - ذكر أبو يعلى الخليلي - وهو ثقة - أن ابن أبي حاتم يعد من الأبدال الذين وردت أحاديث تبين أن الله يدفع بهم عن أهل الأرض ، وتلوبهم على قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام (٤) (٥)

وسواء أصحت الأحاديث هذه أم لم تصح فإن هناك أقواما - في كل عصر - يخلصون لله العبادة حتى يكونوا ربانيين ، ويعرف الناس عنهم ذلك من أحوالهم ، فيحبونهم ، ويعتقدون أن للمكرم عباده من أجلهم ، ولا شك في أن ابن أبي حاتم قد حظي بهذه المكانة بدليل ما تقدم من إخلاصه في العبادة ومحبة الناس له حتى اعتقدوا أن الله قد كساه نورا وبهاء حسيا مع البهاء والنور المعنوي ، يقول أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي في ترجمة عبد الرحمن - ولم نعثر عليها - : " كان رحمه الله قد كساه الله نورا وبهاء يسر من نظر إليه " (٦)

وإذا كان أبو محمد على هذا القدر العظيم من الورع والزهد والتقوى فإنه خير دليل على أن أخلاقه حسنة ، لأنه عندئذ يبتعد عن كل ما هو مذموم شرعا

---

(١) تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٨٣١ . (٢) المصدر السابق : نفس الموضع

(٣) البداية والنهاية حـ ١١ ص ١٩١ (٤) تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٨٣٠

(٥) أصح ما ورد في هذا الباب : " عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن ، فبهم تسقون وبهم تنصرون . ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر " رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن (مجمع الزوائد حـ ١٠ ص ٦٣ - الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور - مخطوط حـ ورقة ١١٧) (٦) سير أعلام النبلاء ١٣/٩ ورقة ٥٢ .

ينأى بنفسه عن الدنايا التي تعمده عن الله عز وجل ، وتعمده من مكارم الأخلاق ، ولن تجد إنسانا يرتكب نقيصة من النقائص التي تعد من باب الأخلاق الذميمة إلا وهو متغالب على دنياه ، بعيد عن ربه . وعلى العكس من ذلك فإننا نجد أن الإنسان إذا قوى صلته بربه ، وخالف الشيطان والهوى — أصبح على أخلاق كريمة وأعمال سامية تتحكم في معاملاته وسلوكه في كل مجالات الحياة .

٣ — وكان جانب كبير من شخصية ابن أبي حاتم ثمرة النشاط العلمي لبعض أفراد أسرته ، أعني بهذا البعض أباحاتم وأبا زرعة الرازيين .

فعلى الرغم من أنه كان في أسرته رجال محدثون غير هذين الإمامين استفاد من علمهم ابن أبي حاتم مثل : إبراهيم بن إدريس عمه (١) ، وإسماعيل بن يزيد خال أبيه وعم أبي زرعة (٢) فإنه على امتداد هذه الرسالة سنرى صدق ما قاله أبو يعلى (٣) الخليلي : إن ابن أبي حاتم " أخذ علم أبيه وأبي زرعة (٤) " . ويحسن بنا أن نعرف بهذين الرجلين ، لأن التعريف بهما — في وجه من وجوهه — تعريف بابن أبي حاتم نفسه ، الذي هيأت له الأقدار أن يلازم هذين الرجلين ، فيحب من حياتهما عامًا ، ويجعلهما منارًا له في رحلة حياته العلمية ، وسلوكه في الحياة ، ويحمل علمهما بأمانة وصدق إلى من يليه من الأجيال ، حتى يومنا هذا ، وإلى ما شاء الله من أجيال قادمة .

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ : ٢١٦ (٢) المصدر السابق جـ ١ : ٦٩٣ .
ومن هذا نعرف أن أم ابن أبي حاتم كانت عمة أبي زرعة فأبو الأخير خال لابن حاتم .

(٣) هو القاضي الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخزيني ، صنف كتاب " الارشاد في معرفة المحدثين " . وكان ثقة حافظا عارفا بكثير من علل الحديث ورجاله ، ما لي الإسناد كبير القدر ، يقول الذهبي : ومن نظر في كتابه عرف جلالته توفي في آخر سنة ٤٤٦ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١١٢٣ — ١١٢٤)

(٤) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٨٣٠ .

أبو حاتم الـــرازي :

هو الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين - كما يلقبه الذهبي - محمد بن إدريس ابن المنذر بن مهران الحنظلي الغطفاني مولاهم (١)

ولد عام خمس وتسعين ومائة من الهجرة (٢)، وطلب العلم وهو في الرابعة عشرة من عمره (٣) سنة تسع ومائتين، وبدأ الرحلة في طلبه وعنده ثمانية عشر عاماً، أي في عام ٢١٣ هـ، حيث خرج من الري في هذه السنة، واستمر في هذه الرحلة ما يزيد على سبع سنوات زار فيها مدائن كثيرة منها : مكة، والمدينة، والكوفة، وبغداد، والبصرة، ومصر، والرملة، وبيت المقدس، وعسقلان وطبرية، ودمشق، وحمص، وأنطاكية، وطرسوس، وبيسان، والرقة (٤).

وقد زار بعض هذه المدن في تلك الرحلة أكثر من مرة حتى يكتب ويسمع أكبر قدر من الحديث، ويستدرك ما فاته في المرة الأولى، فقد رجع إلى حمص لأنه كان قد بقي عليه شيء من حديث أبي اليمان (٥)، وقام أبو حاتم برحلة ثانية بتداً عام اثنين وأربعين، واستمرت ثلاث سنوات (٦)

وفي الرحلة الثالثة كان معه ابنه عبد الرحمن الذي كان قد بلغ من العمر آنذاك خمس عشرة سنة، وكانت هذه الرحلة عام خمس وخمسين ومائتين (٧)، وفي هذه الرحلة التقى هو وابنه بكثير من

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/٩ : ٥٥ (٢) المصدر السابق ١٣/٩ : ٥٥، كما يفهم هذا من قوله "كتبت الحديث سنة تسع ومائتين وأنا ابن أربع عشرة سنة" (تقدمة المعرفة ص ٣٦٦)

(٣) المصدرين السابقين. (٤) تقدمة المعرفة ص ٣٦٠، وانظر مواضع هذه الأماكن في الخريطة ص ٦٥ من هذه الرسالة وبيسان بالفتح ثم السكون مدينة بالأردن بالغور الشامي (معجم البلدان).

(٥) المصدر السابق ص ٣٦٠، وأبو اليمان هو الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ أحد الأئمة، ولد سنة ١٣٨ هـ وكان من نبلاء الثقات حدث عنه البخاري، وابن حنبل، وابن معين يقول الذهبي : وحديثه في الكتب كلها، قال أبو حاتم : ثقة نبيل، مات بحمص سنة ٢٢١ هـ (تذكرة الحفاظ ٤١٢/٢) (٦) تقدمة المعرفة ص ٣٦٠.

(٧) المصدر السابق ص ٣٦١، سير أعلام النبلاء ١٣/٩ : ٦٠.

فسده من ثياب إلا ما على جسده ، ومع هذا لم ينقطع عن الشيوخ ، بل ظل يطوف مع صديق لمعلى الصابغ ، نجمع منهم حتى العصاة ، ويتركه صديقه ليقصد هوالي بيت خال ، ويحاول أن يذهب جوعه بشرب الماء وظل هكذا حتى نفدت قوته ، فلم يقدر على الذهاب إلى الشيوخ مع زميله وأقنع نفسه بالقناعة بما كان مع الزميل (١)

وفي رحلته إلى صنعاء عانى من العذاب الكثير ، بقي هو ورفاقه في البحر ثلاثة أشهر حتى نفد ما معهم من الزاد ، الا قليلا ، فخرجوا إلى البر ، وساروا حتى نفد كل ما معهم ، ولولا رحمة الله بهم لقنطوا من شدة الجوع والعطش (٢)

وفي رحلاته هذه التقى بالأئمة النبلاء ، تسمع منهم ، وكتب عنهم ، وقد كثر مشايخه فأوصلهم أحمد الذهبي إلى نحو ثلاثمائة وثلاثين شيخا (٣)

ومن هؤلاء الشيوخ الذين سمع منهم وروى عنهم : محمد بن عبد الله الأنصاري وأبو نعيم ، وعفان ، وأبو عمر الضرير ، وأبو اليمان ، ويحيى بن بكير ، وأبو الوليد الطيالسي ، وآدم بن أبي إياس ، وعبد الله بن صالح الكاتب ،

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤

(٢) المصدر السابق ٣٦٤ ـ ٣٦٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٥٥

(١)
وأبو الجماهر محمد بن عثمان .

وكثر علم أبي حاتم نتيجة لهذه الرحلات ، وكتابته عن هؤلاء الشيوخ ، ومساعده على هذا

---

(١) السند السابق ١/٩ : ٥٥
■ محمد بن عبد الله الأنصاري : هو شيخ البصرة وشيخها ، قال أبو حاتم : لم أر من الأئمة الثلاثة : أحمد ، والأنصاري ، وسليمان بن داود الهاشمي ، قال الصابوني : رجل جليل عالم ، غلب عليه الرأي ، ولم يكن من فرسان الحديث ، مثل يحيى القطان ، ولد سنة ١١٨ وتوفي سنة ٢١٥ (تذكرة الحفاظ ص ٣٧١) .
■ أبو نعيم : هو الفضل بن دكين الحافظ الثبت الثقة ، قال أحمد : هو أقل خطأ من وكيع وقال : هو أعلم بالشيخ وأنسابهم وبالرجال ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، ولد سنة ١٣٠ هـ ومات شهيدا سنة ٢١٩ . (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣)
■ يحيى بن بكير : هو محدث مصر الإمام الحافظ الثقة ، صاحب الليث وماله ، انتشر عنهما ، وسمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة . روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير وكان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة ، قال أبو حاتم : كان يفهم هذا الشأن (تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٢٠ .
■ عفان : هو أبو عثمان بن مسلم الأنصاري ، ولد بعد الثلاثين ومائتين ، أثنى عليه غير واحد من الأئمة النبلاء ، وقال عنه أبو حاتم : عفان ثقة متقن متين ، توفي سنة ٢١٩ . (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٨٠)
■ أبو مسهر الغساني : هو شيخ أهل الشام وعالمهم عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ولد سنة ١٤٠ هـ ، قال أحمد : رحم الله أبا مسهر ، كان يثبتنا (توفي سنة ٢١٨ (تقدمة المعرفة ص ٢٨٦ ـ ٢٩٢ ـ تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٨١) .
■ أبو الوليد الطيالسي : هو هشام بن عبد الملك البصري الحافظ أحد الأئمة ، ولد سنة ١٣٣ هـ ، قال أحمد : أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم وليد أحدا من المحدثين أبو الوليد متقن ، توفي سنة ٢٢٧ (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٨٢)
■ آدم بن أبي إياس : المحدث الإمام الزاهد أبو الحسن الخراساني ، العسقلاني ثم المستاني ، قال أبو حاتم : ثقة مأمون متعبد ، من عباد الله ، وقال أيضا : كان من الصفة الذين يضبطون الحديث عند صحته . قال ابن سعد : مات في جمادى الآخرة سنة ٢٢٠ عن ثمان وثمانين سنة (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٤٠٩) .
■ أبو الجماهر : هو الحافظ المجود ، محدث دمشق ، محمد بن عثمان التنوخي ، قال عنه أبو حاتم : ثقة ، وقال عثمان الدارمي : كان أوثق من لقينا بدمشق توفي سنة ٢٢٤ (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٤٠٧) .
■ عبيد الله بن صالح الكاتب : هو الإمام المحدث أبو صالح كاتب الليث على أحد الأقوال ، ولد سنة ١٢٧ . سمع عطاء ابن أبي رباح وابن سيرين وغيرهم ، قال : ابن عدي : هو عندي مستقيم الحديث لا بأس به مات الكذ بتوفي سنة ٢٢٣ (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩) .

أنه كان في استطاعته أن يكتب عن الشيخ وهو يقرأ فلم يفته شيء من العلم لما تميزه عن الطلاب [1]، كما كان يستقصي علم المشايخ فيكتب عن شيخ واحد ثلاثة عشر ألفا أو ما يزيد عليها [2] هذا مع أنه كان ينتخب ما يكتب، فلا يكرر حديثا صحيحا من طريق غير الطريق الذي كتب به ذلك المتن الصحيح [3].

وتتسع معرفة أبي حاتم برواة الحديث، فيكاد يعرفهم جميعا إلى عصره، معرفة تمكنه من الحكم عليهم، وتقويمهم، وبيان العدول منهم والمجروحين، ويتجلى ذلك في آرائه التي نقلها عنه ابنه عبد الرحمن في كتابه " الجرح والتعديل " كما كانت له معرفة واسعة بطرق الحديث المختلفة، ومعرفة أدق لعلل الحديث متنا، وما هو صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع. ويشهد بهذا كله كتاب " علل الحديث " الذي ألفه ابنه عبد الرحمن، فجاء تلخيصا أمينا حقيقيا على الأحاديث من أبي حاتم الذي كان يسأله ابنه فيجيب.

وفوق هذا ألم أبو حاتم بتراث التفسير المأثور عن سبعة من العلماء ابتداء من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، وتابعيهم، كما ألم بعلم الصحابة ونقلة التابعين ومن بعدهم [4].

ولم يكتف أبو حاتم بالحفظ والتحصيل، ككثير من المحدثين، بل كان يتأمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج منه وجوها من المعاني والاستنباطات [5]، ويرجح حديثا على آخر بناء على ما ثبت عنده من المرجحات، وكان اعتماده في الفقه على هذه المرجحات

---

(١) تقدمت المعرفة ص ٢٦٢. (٢) المصدر السابق ص ٢٦٣.
(٣) المصدر السابق ص ٢٦١. (٤) سير أعلام النبلاء ٥٦ ٩/١
(٥) انظر هامش ص ٣٥ من هذه الرسالة

والاستنباطات ، وهذا المثال يوضح ذلك :

يقول أبو حاتم : قال لي أبو زرعة : ترفع يديك في القنوت ؟ قلت : لا ، فترفع أنت ؟ قال : نعم ، قلت : فما حجتك ؟ قال : حديث ابن مسعود ، قلت : رواه ليث بن أبي سليم قال : فحديث أبي هريرة ؟ قلت : رواه ابن لهيعة ، قال : حديث ابن عباس ؟ قلت رواه عوف ، قال : فما حجتك في تركه ؟ قلت حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء ، فسكت (١)

ومع هذا العلم والدراية فيه تعلق أبو حاتم بالأمانة ونبل المقصد : يقول عبد الرحمن بن خراش (٢) : كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة (٣) ، وتسمع حجاج بن الشاعر (٤) ، وذكر لأبي زرعة وأبي حاتم وابن وارة وأبي جعفر الرازي (٥) : ما بالمشرق أفضل منهم (٦) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٥٧

(٢) عبد الرحمن بن خراش هو الحافظ البارع الناقد أبو محمد المروزي ثم البغدادي ، قال أبو تميم بن عدي : ما رأيت أحدا أحفظ من ابن خراش توفي سنة ٢٨٣ هـ (تذكرة الحفاظ حـ٢ ص ٦٨٤ ، ٦٨٥)

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٥٦

(٤) حجاج بن الشاعر : هو الحافظ المأمون ، قال ابن أبي حاتم : ثقة ، كان من الحفاظ ممن يحسن الحديث ويحفظه ، توفي سنة ٢٥٩ هـ (الجرح والتعديل حـ١ ق ٢ : ٧١٨ ، تذكرة الحفاظ حـ٢ ص ٥٤٩ ، ٥٥٠)

(٥) تقدمت ترجمة ابن وارة في ص ٩ من هذه الرسالة ، وستأتي ترجمة أبي زرعة قريبا . وأبو جعفر الرازي هو عيسى بن أبي عيسى ماهان : قال عفان بن حبيب مات وقال أبو حاتم مات سنة صدوق (ميزان الاعتدال حـ٣ ص ٣١٩ ، ٣٢٠)

(٦) الكامل لابن عدي حـ ١ ورقة ٤٤ .

وقد قدر أبا حاتم شيخ عصره ، وفي قضايا هذا التقدير يتضح تقدم الرجل ، وتصدره ما جعل من علم عند العلماء :

قال علي بن إبراهيم القطان[1] : " ما رأيت مثل أبي حاتم " ، فقالوا له : قد رأيت إبراهيم الحربي وإسماعيل القاضي ؟ قال : " ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه "[2] .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت موسى بن إسحاق القاضي يقول : " ما رأيت أعقل من والدك " ، يقول عبد الرحمن : وكان قد لقي أبا بكر بن أبي شيبة ، وابن نمير ،

---

(١) علي بن إبراهيم القطان : هو الحافظ القدوة محدث قزوين وعالمها ولد سنة ٢٥٤ هـ ، وارتحل في هذا الشأن ، فكتب الكثير ، قال الخليلي : أبو الحسن عالم بجميع العلوم : التفسير والفقه والنحو واللغة ، توفي سنة ٣٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٥٦ ـ ٨٥٧)

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٦ : وإبراهيم الحربي : هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادي أحد الأعلام ، ولد سنة ١٩٨ وتفقه على الإمام أحمد فكان من جلة أصحابه ، قال الخطيب : كان إماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه ، بصيرا بالأحكام ، حافظا للحديث مميزا لعلله ، قيما بالأدب عالما باللغة ، صنف غريب الحديث وكتبا كثيرة ، توفي سنة ٢٨٥ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٨٤ ـ ٥٨٦)

وإسماعيل القاضي : هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام قاضي بغداد وصاحب التصانيف ولد سنة ١٩٩ هـ ، فاق أهل عصره في الفقه ، وتفقه به مالكية العراق ، صنف المسند وصنف في علوم القرآن ثم صنف الموطأ ، وألف كتابا في الرد على محمد بن الحسن يكون نحو مائتي جزء ولم يكمل ، ونشر مذهب مالك بالعراق ، وله كتاب أحكام القرآن لم يسبق إلى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب في القراءات توفي سنة ٢٨٢ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٨٧)

وابن معين ، ويحيى القطان (١) وقال أحمد بن سلمة النيسابوري : ما رأيت بعد إسحاق ، ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث من أبي حاتم ، ولا أعلم بمعانيه (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٥٦

■ يوسف بن إسحاق القاضي : هو الإمام الحافظ الفقيه العالم القاضي ، قاضي نيسابور ، ثم الأهواز ، كما تولى قضاء الري ، وكان من جلة العلماء ، قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه وهو ثقة صدوق ، ويقال إن المعتضد أوصى فوزير يوسف وبإسماعيل القاضي ، وقال : بهما يدين عن أهل الأرض توفي سنة ٢٩٧ هـ ، وعاش قريبا من مائة عام (الجرح والتعديل حـ ٤ ق ١ : ٦١٣ ، تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٦٦٨ ـ ٦٦٩)

■ أبو بكر بن أبي شيبة : هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة صاحب المسند والتصانيف الكبيرة المصنف ، قال أبو عبيد : انتهى الحديث إلى أربعة : أبو بكر بن أبي شيبة أسرد هم له ، مات في المحرم سنة ٢٣٥ هـ (تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٣٢) .

■ محمد بن عبد الله بن نمير : قال الذهبي : هو الحافظ الإمام الثبت أحد الأعلام ، قال أبو إسماعيل الترمذي كان أحمد بن حنبل يعظم ابن نمير تعظيما عجيبا ، وقال ابن الجنيد : جمع العلم والفهم والسنة والزهد ، وقال النسائي : ثقة مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ (تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٣٢٠ ـ ٣٢٨ ـ تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠) .

■ يحيى بن معين : هو الإمام الفرد سيد الحفاظ أبو زكريا ولد سنة ١٥٨ هـ قال النسائي : أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأمتقنين الحديث ، وقال ابن المديني : لا نعلم أحدا من لدن آدم عليه السلام كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين ، انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين ، توفي سنة ٢٣٣ هـ بالمدينة المنورة (تقدمة المعرفة ص ٣١٤ ـ ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣١) .

■ يحيى بن عبد الحميد الحماني : هو الحافظ الكبير ، ألف المسند ، قال أبو حاتم سألت ابن معين عن يحيى الحماني فقال : ماله ! وأعمل الثقل فيه ، وقال فيه ، يسرد مسنده أربعة آلاف سردا ، وحديث شريك ثلاثة آلاف ، وقال ابن عدي : هو أول من صنف المسند بالكوفة ، مات سنة ٢٢٨ هـ (تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٣٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٩ ٥٧ : وقد تقدمت ترجمة أحمد بن سلمة النيسابوري ، محمد بن يحيى انظر ص ٤٧ من هذه الرسالة ، وانظر ترجمته محمد بن يحيى في تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣

■ أما إسحاق فهو ابن راهويه الإمام الحافظ الكبير المرو نيسابور ، وفي أهل العلم ولد سنة ١٦٦ هـ قال أحمد : لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيرا ، قال أبو حاتم : العجب من إتقانه وسعة حفظه من الغلط ، مع ما رزق من الحفظ توفي سنة ٢٣٨ هـ (تذكرة الحفاظ حـ ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥) .

وقال الخطيب البغدادي : كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات (١)

وقال هبة الله اللالكائي : كان أبو حاتم إماما ، حافظا متثبتا ، وذكر في شيوخ البخاري (٢)

وقال النسائي : ثقة (٣) وقال يونس بن عبد الأعلى : أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان ودعالهما ، وقال : ببقائهما صلاح المسلمين (٤) .

ومن مظاهر تقدير العلماء لما يحكيانه من أن سلمة بن شبيب يعمد إليه ليسمعه ما تفرد من العلم ، وأن دحيما القاضي يحثه على أن يحدث أهل بلده بالعربية مع أنه أبى أن يحدثهم لوجود دحيم بينهم قائلا : " بلد يكون فيها مثل أبي سعيد دحيم القاضي ، أحدث أنا (٥) ! "

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ ٥٦ .

■ الخطيب البغدادي : هو الحافظ النحرير الإمام محدث العراق والشام أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت صاحب التصانيف . ولد سنة ٣٩٢ هـ قال ابن ماكولا : كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا وإتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفننا في علمه وأسانيده ، وعلما بصحيحه وغريبه ، وفرده ومنكره ومطروحه . توفي سنة ٤٦٣ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١١٢٥ ـ ١١٤٦)

(٢) المصدر السابق ١/٩ ٥٧ .

■ هبة الله اللالكائي : الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الحافظ الفقيه الناقد محدث بغداد . قال الخطيب : كان يفهم ويحفظ وصنف كتابا في السنة ، وكتابا في رجال الصحيحين وكتابا في السنن توفي سنة ٤١٨ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٠٨٣) .

(٣) المصدر السابق ١/٩ ٥٧ والإمام النسائي هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب صاحب السنن وغيرها من الكتب القيمة . كان إمام عصره في الحديث ولد سنة ٢١٥ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ (في رجب السنة ص ١٢٧ ـ ١٢٥) .

(٤) المصدر السابق ١/٩ ٥٧ . يونس بن عبد الأعلى : ولد سنة ١٧٠ قال النسائي : ثقة وقال يحيى بن حسان التنيسي : يونس كم هذا رزين من أركان الإسلام . قال الذهبي : ولقد كان قرة عين متدينا في العلم والخير والثقة . توفي سنة ٢٦٤ هـ (سير أعلام النبلاء ٢/٨ : ٣٥٥)

(٥) تقدمت الصفحة ص ٣٦١ ، ٣٦٢ : سلمة بن شبيب هو الحافظ الجوال أبو عبد الرحمن النسائي النيسابوري ، نزيل مكة روى عنه الستة سوى البخاري . وأبو حاتم وآزرعة توفي سنة ٢٩٤ (تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥٤٢)

- دحيم القاضي : هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن حسان الحافظ الفقيه ، محدث الشام ولد سنة ١٧٠ ، وكان من الأئمة المتقنين لهذا الشأن . ولي قضاء الأردن وفلسطين . قال أبو داود : حجة ، لم يكن بدمشق في زمانه مثله وقال النسائي ثقة مأمون توفي ٢٤٥ (تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٤٨٠)

ومن مظاهر تقدير العلماء للعلم أيضاً أن يروي عنه أئمة كبار من هو أسنّ منه ، مثل الربيع بن سليمان المرادي ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عوف الطائي ، كما روى عنه رفيقه أبو زرعة الرازي وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة في التفسير ، والبخاري في الصحيح (١) وغيرهم (٢) واتسعت حياة أبي حاتم للاستفادة والإفادة ، فاستغرقت حياته العلمية قرابة الستين عاماً ، بدأها في سنة ثمانين ومئتين ، واستمرت إلى أن وافاه أجله عام ستة وسبعين ومئتين (٣)

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٣٢

■ الربيع بن سليمان المرادي : الإمام المحدث الفقيه الكبير ، صاحب الإمام الشافعي ، وناقل علمه ، ولد في ١٧٤هـ ، وتوفي بمصر ، روى عن الشافعي أنه قال للربيع : لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك ، وقال أيضاً : الربيع راوية كتبي ، توفي سنة ٢٧٠هـ (سير أعلام النبلاء ٢/٨ ٢٨٢) .

■ يونس بن عبد الأعلى : تقدمت ترجمته في ص ٥١ من هذه الرسالة .

■ محمد بن عوف الطائي : هو الحافظ أبو جعفر الحمصي ، محدث الشام ، قال ابن عدي : جمع بحديث الشام ، الصحيح والضعيف ، قال الذهبي : وثقه غير واحد ، وأثنوا على معرفته وفهمه ، توفي سنة ٢٧٢ (تذكرة الحفاظ ص ٥٨١ ـ ٥٨٢ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٨ ٢٨٨) .

■ أبو داود : هو الإمام الثبت سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن ، ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥ . (انظر ترجمته مفصلة في كتابنا " نور وتاريخ السنة : الكتب الستة ص ١٠٢ ـ ١١٥) .

■ ابن ماجة : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة صاحب السنن وغيرها من التصانيف النافعة ، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٦ (انظر ترجمة مفصلة له في " نور وتاريخ السنة " ص ١٢٦ ـ ١٤٢) .

■ تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمة الإمام البخاري ص ٢٣ من هذا البحث .

ويقول ابن حجر : ذكر الكلاباذي في ترجمة يحيى بن صالح أن ابن أبي حاتم الرازي أخبره أن محمداً الذي ذكره البخاري في الصحيح في باب ما يحضر من يحيى بن صالح الوحاظي هو ابن إدريس أبو حاتم الرازي . وذكر أنه رآه في أصل متقن (تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٢٠٢)

(٢) انظر المصدر السابق جـ٩ ص ٣٢

(٣) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥٦٩ .

وقد استفاد ابن أبي حاتم فائدة كبرى من هذه الشروة العلمية الهائلة التي تزود بها أبوه ، وشرب العلم على يديه صافيا نقيا غير مشوب بشوائب الكذب والكذابين ، والتدليس والمدلسين .

فكثيرا ما كان يأخذ الأب بيد ابنه إلى الرواة الثقات ليشاركه السماع منهم ، والكتابة عنهم ، ونظر إلى شيخ ابن أبي حاتم ترينا أنه شارك أباه في مائة وأربعة وخمسين شيخا (١) ، وكما كان يأخذ بيد ولده إلى الشيوخ الثقات فإنه كان يحذره من الرواة غير العدول ، ويبين له ضعفهم وضعف ما حملوه من الحديث ، يقول ابن أبي حاتم في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل ابن يحيى : " كتب أبي حديثه ، ولم يأته ، ولم يذهب إليه ، ولم يسمع منه وناداه ليسمعه " (٢) .

ويقول في ترجمة بشير بن سهران الغداء : " سمع منه أبي أيام الأنصاري ، وترك حديثه ، وأمرني ألا أقرأ عليه حديثه (٣) " . وفي ترجمة عيسى بن أبي عمران يقول : كتبت عنه بالرملة ، فنظر أبي في حديثه فقال : " يدل حديثه أنه غير صدوق ، فتركت الرواية عنه (٤) .

وفوق هذا وذاك فإنه كان يسأله كثيرا عن الرواة والأحاديث - كما يتجلى ذلك في كتب عبد الرحمن - فلا يتبرم الأب ، وإنما يفتح صدره لابنه حتى يروي ظمأه ، وأين ليهنتم ولوجودهما معا تحت سقف بيت واحد أتيحت له من الفرص ما لم يتح لتلميذ طموح يلتمس ما يضيف إليه زادا جديدا من العلم ، ولم تفت فرصة من هذه الفرص عبد الرحمن وإنما استغلها استغلالا يثير الدهشة والعجب ، سئل أبو محمد عن اتفاق كثرة السماع من أبيه وسؤالاته له ، فقال : ربما كان يأكل وأقرأ عليه ، ويمشي وأقرأ عليه ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ، ويدخل البيت في طلب شيء ، وأقرأ عليه (٥) ولم يترك الابن أباه دون الاستفادة منه حتى وهو في النزع الأخير ؛ يقول عبد الرحمن : حضرت أبي رحمه الله وكان في السوق

---

(١) أنظر الملحق في آخر الرسالة (٢) الجرح والتعديل جـ١ ق ١/ ١٩٨ .

(٣) المصدر السابق جـ١ ق ١/ ١٤٧٦ (٤) المصدر السابق جـ٢ ق ١/ ١٥٧٩

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧ .

ـ وأنا لا أعلم ـ نسألته عن عقبة بن عبد الغافر يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : لصحبة ؟ فقال برأسه : لا . فلم أقنع منه ، فقلت : فهو عندى : له صحبة ؟ فقال : هو تابعى[1] . وإذا كان ابن أبى حاتم لا يعلم أن أباه فى النزع ، فهو برى بوضوح علامات الإعياء عليه ، ولم يحل هذا بينه وبين الاستفادة من أبيه والتأكد من الجواب .

أبو زرعة الرازى :

هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ مولى عباس بن مطرف القرشى لقبه الإمام الذهبى بسيد الحفاظ (٢)

ولد فى حدود المائتين ، وعاش نصف القرن الثالث وقليلا من النصف الثانى منه ، إذ أنه توفى عام مائتين وأربع وستين (٣) ، وهو بهذا عاصر أئمة كبارا فى علم الحديث مثل الإمام أحمد ابن حنبل والبخارى ويحيى بن معين وأبى حاتم الرازى وإسحاق بن راهويه وغيرهم (٤)

وهو مثل تربيه أبى حاتم رحل فى سبيل طلب العلم رحلات ثلاث ، زار خلالها الشام والعراق ومصر (٥) ، وكان متأنيا فى المقام بهذه البلاد ، صبورا على تحمل عناء الاغتراب ، حتى يسمع ويكتب عن الشيوخ الكثير ، فأقام بمصر فى رحلته الثانية خمسة عشر شهرا ، بعد أن

---

(١) تقدم ترجمته ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ . وانظر الجرح والتعديل جـ٣ ق٢ : ١٧٤٦ . يقصد ابن أبى حاتم : " سألت أبى وهو فى النزع عن عقبة بن عبد الغافر ، هل له صحبة ؟ فقال : لا ، بلسان ضعيف " .

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ١٢ .

(٣) المصدر السابق ١/٩ : ١٦ .

(٤) تقدمت ترجمة هؤلاء الأئمة غير الإمام أحمد بن حنبل . وهو أشهر من أن يعرف به فى مثل هذا الموضع . انظر ترجمته فى تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٣٩ - ٣١٣ وتذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٥) تقدم ترجمته ص ٣٤٠ .

كان ينوى ألا يقيم بها كثيرا ، ولكنه كما يقول : " رأى كثرة العلم بها ، وكثرة الاستفادة وفى هذه المدة نقل كتب الإمام الشافعى كلها ، وباع ثيابه من أجل شراء الورق للكتابة فيه "(١)

وقبل رحلاته هذه أقام بالرى حتى استوعب ما عند شيوخها من العلم ، وقد كان كثيرا لاعتنائها بهذا الشأن — كما تقدم — يقول أبو زرعة : " نزلت بالرى قبل أن أخرج إلى العراق عن نحو ثلاثين شيخا "(٢) ويقول : " لزمنا إبراهيم بن موسى — يعنى السرازى — ثانى سنين من سنة أربع عشرة فى آخرها إلى سنة أثنتين وعشرين حتى خرجت إلى مكة فى رمضان "(٣) .

وقد استوعب الكثير من العلم ، وكتب ما لا يوصف كثرة " ، وساعده على ذلك ما رزقه الله من ملكة : قوية فى الحفظ ، حتى إنه حفظ حديث الإمام مالك كله ، قال على بن الحسين ابن الجنيد المالكى " ما رأيت أحدا أحفظ لحديث مالك بن أنس لمسنده ومنقطعه من أبى زرعة " فسأل ابن أبى حاتم عليا : هل فى الموطأ والزيادات التى ليست فى الموطأ ؟ قال : نعم (٤) . كما كتب عن أبى سلمة التبوذكى عشرة آلاف حديث ، ومن حديث حماد بن سلمة عشرة آلاف أيضا (٥) .

---

(١) تقدمة المعرفة ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، والإمام الشافعى أشهر من أن يعرف به . انظر ترجمته فى تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٦١ ، ٣٦٣ . وقد توفى الإمام عام ٢٠٤ هـ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ . (٣) المصدر السابق ص ٣٣٩ . وقد سبقت ترجمة إبراهيم بن موسى انظر ص

(٤) المصدر السابق ص ٣٣١ . وانظر ترجمة للإمام مالك فى تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٠٧ — ٢١٣ وتقدمة المصدر فقص ١١ — ٣١ وقد توفى سنة ١٧٩ هـ .

(٥) المصدر السابق ص ٣٣١ . وأبو سلمة التبوذكى : هو موسى بن إسماعيل المنقرى مولاهم البصرى . قال يحيى بن معين : ما جلست إلى شيخ إلا بغانى أو عرفت فى حماد هذا الأثرم والتبوذكى . وقال أبو حاتم : لا أعلم بالبصرة من أدركنا أحسن حديثا من أبى سلمة توفى سنة ٢٢٣ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٩٤ — ٣٩٥) .

• وحماد بن سلمة : هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام النحوى المحدث . قال الذهبى : هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبى عروبة . وكان مبارزا فى العربية ، فقيها ، فصيحا مفوها صاحب سنة . توفى سنة ١٦٧ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) .

ومن مظاهر حفظه وكتابته الكثير من العلم أيضا ما يذكره لنا ابن أبي حاتم :

١ـ أنه استقصى أحاديث عبد الله بن وهب فجمع نحو اثنين ألف حديث بمرو في غير مصر ثم نظر فيها نظرة فاحصة ناقدة ، وحكم بأنها جميعها لها أصل ، وليس منها حديث لا أصل له (١).

٢ـ أنه كتب عن إبراهيم بن موسى الرازي ـ قرابة العشرين ألف حديث (٢)

٣ـ أنه كان يملي الكتاب لمن يكتب عنه فيرده لعدة مدة ليكتشف ما أحدث فيه المستعير من تغيير (٣) .

وإذا كان هذا يدلنا على حفظه ويقظته ، فإنه يدلنا أيضا على إتقانه ، وتثبته .

٤ـ أنه على الرغم من كثرة ما عنده من الحديث ، فإنه يتورع جدا ما حدث به وما لم يحدث ، وما في بيته من حديث إلا وهو يفهم موضعه ـ كما يقول (٤) !

ومع ملكة الحفظ العجيبة هذه ، والجهد الدائب في كتابة الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ رزق أبو زرعة يقظة في طبعه وصداقة وسماحة في خلقه ما حببه إلى شيوخ الحديث ، فأعطوه ما عندهم من العلم حالا يبذلونه لغيره من طلاب الحديث ، وهذا ـ أيضا ـ مما أعانه على الاستقصاء والتوسع في تزوده من العلم ، وهو نفسه ما يدل على ذلك فيقول :

" لما أتيت محمد بن عائذ ، وكان رجلا جافيا ، وعلى بطاقة ، فرفع صوته ، فقال : من أين أنتم ؟ قلنا من بلدان مختلفة : من خراسان .. من الري .. من كذا وكذا ، فقال : أنترأسل من أهل العراق ، قال ما تريد من ؟ ورفع صوته . قلنا شيئا مما عن حديث يحيى بن حمزة ،

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢٣٥ ، وعبد الله بن وهب : أحد الأئمة الأعلام ، ولد سنة ١٢٥ هـ ، قال ابن يونس : جمع ابن وهب بين الفقه والحديث والعبادة ، وصنف موطأ كبيرا ، قال أحمد ابن صالح : ما رأيت أحدا أكثر حديثا منه ، حدث بمائة ألف حديث ، قال النسائي : ابن وهب ثقة ما أعلمه روى عن ثقة حديثا منكرا ، توفي سنة ١٩٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٣) المصدر السابق ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٣٢ .

فلم ازل أرفق به ، وأداريه حتى حدثني بما معي ، ثم قال خذ الكتاب فانظر فيه ، فأعطاني كتابه ، فنظرت فيه ، وكتبت منه أحاديث . ثم قال : خذ الكتاب فاذهب به معك ، فدعوت له وشكرته على ما فعل ، فلما أنا أجل كتابه عن حمله . . . . . وسألته كتاب الهيثم بن حميد ، فأخرج إلي جزءا من كتاب الهيثم بن حميد . . . فاستخنعته وكتبته على الوجه ، وسألته كتاب الفتن عن الوليد بن مسلم فأجابني . وتعجب الدمشقيون مما يفعل بي ، ونسخت كتاب الفتن . فأتيته مع رفقائي ، فقال : إنما أجبتك ، ولم أجب هؤلاء ، فلم أزل أرفق به وأداريه ، حتى حدثني به ، وسمعوا معي "(١)

ولم يكن اهتمام أبي زرعة بجمع الحديث فقط ، وإنما كان له مع هذا اهتمام بالفقه واستنباط الأحكام الشرعية من النصوص التي عنده ، ومن رأيه أن جمع عدد كبير من الأحاديث إنما هو وسيلة إلى الهدف الأصيل وهو الفقه ، واستنباط الأحكام الفقهية ، يقول أبو زرعة هيثما ذلك : كتب إلي أبو ثور ، فقال لي في كتابه : كان الأمر قديما أمر أصحابك بالتفقه حتى نشأ قوم فاشتغلوا بعدد الأحاديث ، وتركوا التفقه " قال ابن أبي حاتم معقبا على هذا " وسمعت أبا زرعة يقول : وقد عاد قوم فاشتغلوا بعدد الأحاديث

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ص ٣٤٣ ومحمد بن عائذ الدمشقي صاحب المغازي وتلميذ الوليد بن مسلم قال ابن حبان ثقة ، وقال صالح جزرة : ثقة إلا أنه قدري . وسئل أبو داود عنه فقال : هو كما شاء الله أخرج له أبو داود والنسائي (ميزان الاعتدال جـ ٣ ص ٥٨٩) . والهيثم بن حميد هو الفقيه الحافظ الدمشقي ، قال دحيم : كان أعلم الأولين والآخرين بقول مكحول . وقال أبو داود وقد رأى ثقة وقال النسائي ليس به بأس (تذكرة الحفاظ ص ٢٨٥) . والوليد بن مسلم هو عالم أهل دمشق ولد سنة ١١٩ سمع الأوزاعي وابن جريج ويزيد بن أبي مريم وآخرين حدث عنه أحمد بن حنبل وإسحاق وابن المديني ودحيم وهشام بن عمار وخلق كثير . صنف التصانيف والتواريخ وعني بهذا الشأن أتم عناية . قال أحمد : ما رأيت في الشاميين أعقل منه توفي سنة ١٩٥ . (تذكرة الحفاظ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤)

وتركوا الفقه ، وهو الأصل . (١)

وكان أبو زرعة مع علمه هذا كثير العبادة زاهدا ورعا ، ولا شك في أن العبادة تفرط العالم بسياج من الإخلاص والأمانة والجلال في علمه ، يقول عبد الرحمن : سمعت أبا زرعة في سنة اثنتين وستين ومائتين يقول : كنت منذ سنين ، نحو عشرين سنة ربما خطر ببالي تقصير وتقصير الناس في الأعمال : في النوافل والحج والصيام والجهاد ، فكثر ذلك في قلبي ، فرأيت لوقتها يرى النائم كأن آتيا أتاني ، فضرب يده بين كتفي فقال : قد أكثرت من العبادة ، وأي عبادة أفضل من الصلوات الخمس في جماعة (٢)

ولرسوخ قدم أبي زرعة في العلم وأهليته الكاملة له - على نحو ما عرفنا - قدره عند أجلاء في عصره ، واعتبروه إماما من أئمة هذا الشأن ، يكتب إليه إسحاق بن راهويه : " اعلم أبقاك الله أني كنت أسمع من إخواننا النازلين علينا ، ومن غيرهم ما لا أحفظ فأسوء حالي من العلم والحفظ فأسوء ذلك ، وإني أزداد بك كل يوم سرورا ، فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سنته ، وهو من أعظم ما يحتاج إليه الطالب اليوم ، وأحمد بن إبراهيم لا يزال يذكرك بالجميل حتى يكاد يفرط حبالك ، وإن لم يكن فيك بحمد الله إفراط " وأقرأني كتابك إليه بنحو ما أوصيتك به من إظهار السنة وترك المداهنة فجزاك الله خيرا ، فدم على ما أوصيتك به ، فإن للباطل جولة ثم يضمحل " (٣) .

وكتب إليه عبد الرحمن بن عمرو الأصبهاني : " أعلم رحمك الله أني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ، ليلي ونهاري - أن يمتع المسلمين بطول بقائك ، فإنه لا يزال الناس بخير .

---

(١) تقدمت ترجمته في ٣٤٤ وأبو زرعة : هو الإمام المجتهد الحافظ إبراهيم بن خالد الكلبي ، قال أحمد : أعز منا بالسنة منذ خمسين سنة ، وهو عندي من سلاح الثوري ، وقال النسائي : هو ثقة مأمون أحد الفقهاء ، وقال ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا : فقها وعلما وورعا وفضلا ، صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها ، توفي في صفر ٢٤٠ هـ (تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٥١٢ ، ٥١٣)

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٧ ، وانظر مثله في زهد ص ٣٤٨ .

(٣) المصدر السابق ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أجزاء من هذا الخطاب في أكثر من موضع انظر ص : ٣٢٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ . وقد تقدمت ترجمة إسحاق بن راهويه انظر ص ٥٠ من هذه الرسالة .

ما يقيس من يصرف العلم ويحتمن ما طلبه ، ولولا ذلك لذهب العلم وصار الناس إلى الجهل وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وقد جعلك الله منهم فأحمد الله على ذلك ، فقد وجب لله عز وجل عليك الشكر في ذلك (١) . ودعا له الإمام أحمد ، فقال : " اللهم أنصره على من بغى عليه ، اللهم عافه ، اللهم أدن عنه البلاء اللهم .. اللهم .. في دعاء كثير (٢) " وعند ما ورد إليه أبو زرعة تراجعوا فله لمذاكرته (٣)

وثناء أئمة هذا الشأن غير هؤلاء - في حضوره وفي غير حضوره - كثير مما يدل على مكانة أبي زرعة عند جميله ، وامتلاء الناس من أجيال (٤)

وقد ظل أبو زرعة منذ بدء العناية بهذا العلم ، وهو ابن أربعة وعشرين عاما ، إلى أن توفي دائم العناية به ، كثير المذاكرة له ، مؤمنا بأن المذاكرة للحديث كالحرس للبساتين إذا حبست عن الشروق فستأتي أيام لا يُعرف البستان (٥)

وكانت استفادة عبد الرحمن من علم أبي زرعة استفادة تضمن علم أبيه أبي حاتم وهذا واضح في مؤلفات ابن أبي حاتم ، فلا تكاد تخلو صحيفة من دون أن يذكر من قول أبي زرعة سواء أكان ذلك عن الرواة معاصرين في " الجرح والتعديل " ، و" المراسيل " ، أم كان عن الأحاديث كما في " علل الحديث " . ولم يكتف بتدوين سؤالاته هو ، بل دون كل ما سمعه

---

(١) المصدر السابق ص ٣٤١ وقد ذكر الذهبي عبد الرحمن بن عمرو الأصبحي رحمه فقال روى عن ابن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ، ثقة ينفرد وينجرب (ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٥٧٩)

(٢) المصدر السابق ص ٣٤١ (٣) سير أعلام النبلاء ٩/١ ١٤ (٤) أنظر ترجمة أبي زرعة في المصدر السابق ، فيها ثناء العلماء عليه : أبي يعلى الموصلي ، يونس بن عبد الأعلى ، أبي حاتم الرازي والنسائي ٩/١ ١٣ - ١٧ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/١ ١٧

غيره ما سأله عنه غيره (١) .

وإذا كانت مؤلفات ابن أبي حاتم في رواية الحديث لم تصل إلينا إلا ما يتعلق بالتفسير الذي لم يصل إلينا هو الآخر كاملا ـ فإنه مما لا شك فيه أنه تدارك ما عند أبي زرعة في هذا الشأن بعد أن نقاه أبو زرعة ، وأبعد عنه المنكر والضعيف وغير الصحيح ، لكثيرا ما يشير إلى أن أبا زرعة أمر بالضرب على هذا الحديث أو ذاك ، أو امتنع من قراءة بعض الأحاديث لعدم صحتها .

وليس ببعيد أن يكون ابن أبي حاتم في هذا وذاك قد تأثر بأبي زرعة في سلوكه في الحياة ، أعني في عقيدته وفي نزوعه إلى الزهد ، وكثرة العبادة ، وشرة الانكباب على طلب العلم .

---

(١) كثيرا ما يقول ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة ، وقد يبين أنه يقول ذلك عندما يسأل أبا زرعة غيره . أنظر الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ / ٢٢٠٣ .

الفصـــل الثانـــى

رحـلاته وشيوخـــه

١ ــ الرحلة فى طلب العلم
٢ ــ البلاد التى رحل إليها
٣ ــ ما تحمله فى رحلاته من المشاق .
٤ ــ مشايخ ابن أبى حاتم :

١ ــ مشايخه جلهم عدول .
٢ ــ اتصل بأكثر من سبعين قوى بالأعلام البارزين فى علم الحديث ونقده قبل عصـــره .
٣ ــ كان له شيوخ من أعلام عصره البارزين فى علم الحديث ونقـــده والتصنيف فيهمـــا .
٤ ــ ظفر بعدد لا بأس به من الشيوخ الكبار الذين أدرك بهم الأسانيد العالية
٥ ــ ليس من شيوخه واحد من أهل الرأى أصحاب أبى حنيفة .
٦ ــ بعض من شيوخه تميل فى علوم العربية إلى جانب رواية الحديـــث والاهتمام بالفقه .
٧ ــ طرق تحملـــه عن هؤلاء الشيوخ .

١ ـ الرحلة فى طلب العلم ـ

كانت الرحلة تقليدا اتبعه طالبو العلم منذ عهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم تنفيذا لحث القرآن الكريم على ذلك ، قال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)(١)

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم رحل الصحابة إلى بعضهم بعد أن تفرقوا فى الأمصار ، وانتشروا فى البلاد المفتوحة ينشرون راية دينهم الحنيف ، فرحل أبو أيوب الأنصارى، رضى الله عنه من المدينة إلى مصر ، ليقابل عقبة بن عامر الجهنى ليتذاكر معه حديث " الستر على المسلم " ، لأنهما سمعاه معا من رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢).

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٢ .

(٢) الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغدادى ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ . وقد أورد الخطيب روايات عدة لهذه الرحلة نذكر واحدة منها :
يقول الخطيب : " أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدى حدثنا سفيان ، حدثنا ابن جريج ، قال ، سمعت أبا سعد الأعمى يحدث (عن) عطاء بن أبى رباح قال : خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر وهو بمصر ، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتى منزل مسلمة الأنصارى ، وهو أمير مصر ، فأخبرته فعجل فعجل فخرج إليه فعانقه وقال : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال ، حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك فى ستر المؤمن ، قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من ستر مؤمنا فى الدنيا ستره الله يوم القيامة " فقال له أبو أيوب صدقت . ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة ، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر " (ص ٥٥ ـ ٥٦) .

ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في حديث "يحشر الله الناس عراة ..... الحديث"(١) .

ورحل بعد الصحابة التابعون وتابعوهم ، اقتداء بمن سبقهم ، ولحاجتهم الشديدة إلى لقاء الشيوخ والسماع منهم والتزود بما عندهم ، وكانوا يرون أنها أهم وسيلة من الوسائل التي تكون العالم ، وتقيه من أن يقع في أحبولة الوضاعين والكذابين والمدلسين الذين يدعون أن فلانا روى كذا ، وهو لم يروه ، معتمدين على أنه ليس حاضرا فيكذبهم ، ويكشف حقيقة ادعائهم ، ولهذا كان التجاء الراوي إلى الكتب دون السماع ودون أن يرحل لمقابلة الشيوخ من العيوب التي لا يغفرها نقاد الحديث ويعدونه سارقا ، لأنه كثيرا ما يأخذ كتبا مزورة ويضع عليها غير ما روى صاحبها أو ما ليس في الأصول التي عنده . ولم يكن بدعا ألا يكتفي الإمام البخاري في انتقاء أحاديث صحيحه على المعاصرة ، بل اشترط اللقاء الذي يتحقق أكثره بالرحلة إلى الشيوخ والسماع

---

(١) المصدر السابق ص ٥٣ ـ ٥٥ ، ومن الروايات التي أوردها الخطيب لهذه الرحلة : حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرء ، حدثنا أبو يعلى الموصلي ، حدثنا سليمان ، حدثنا همام ، أخبرنا القاسم بن عبد الواحد ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثهم قال : بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمعه منه قال : فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلي ، فسرت إليه شهرا حتى أتيت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري قال : فأرسلت إليه أن جابرا على الباب فقال : فرجع لنا الرسول فقال جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم . قال فرجع الرسول إليه فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته قال : قلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله العباد أو قال يحشر الله الناس ـ قال : وأومأ بيده إلى الشام ـ عراة غرلا بهما ، قلت ما بهما ؟ قال ليس معهم شيء ، قال فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة (يدخل الجنة) وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة . قال : قلنا : كيف وإنما نأتي الله عراة غرلا بهما ، قال : الحسنات والسيئات .

منهـــم (١) .

وقد رحل عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وضرب القدح المعلى ، والسهم الوافر في رحلاته، رحل ثلاث رحلات وفي خلالها زار مدنا كثيرة من مدن العالم الإسلامي ، وقد ذكـــر ذلك في كتابه الجرح والتعديل أثناء الحديث عن الرواة الذين سمع منهم فـــي بلدان مختلفة .

٢ ـ البلاد التي رحل إليها :

والمدن التي ذكر أنه رحل إليها في كتابه هي مكة ، والمدينة ، وبغداد ، والكوفة ودمشق ، ومصر ، والاسكندرية ، والرملة ، وهمذان ، وسامرا ، وحلوان ، وأصبهـــان ، وواسط ، وقرماسين ، والسر ، وبيت المقدس ، ونهروان ، وجرجرايا ، وحمص ، وأيلـــة وأطرابلس ، وطبرية وقزوين (٢).

وقد رحل إلى بلدان أخرى لم يذكرها في كتابه ، فتفيد قصة حمله الناس على بناء سور طوس أنه زارها ، وأنه كان قياسين دعا إلى ذلك (٣).

---

(١) فتح المغيث جـ ١ ص ٤٦

(٢) أنظر الخريطة ص ٦٥ من هذه الرسالة وقرماسين بلدة في طريق مكة بينـــها وبين الزبيدية ثمانية فراسخ (معجم البلدان) والرملة : مدينة عظيمة بفلسطيـــن وكانت رباطا للمسلمين . (معجم البلدان)

والسـر : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات . (معجم البلدان)

(٣) انظر ص ٤٠ من هذه الرسالة .

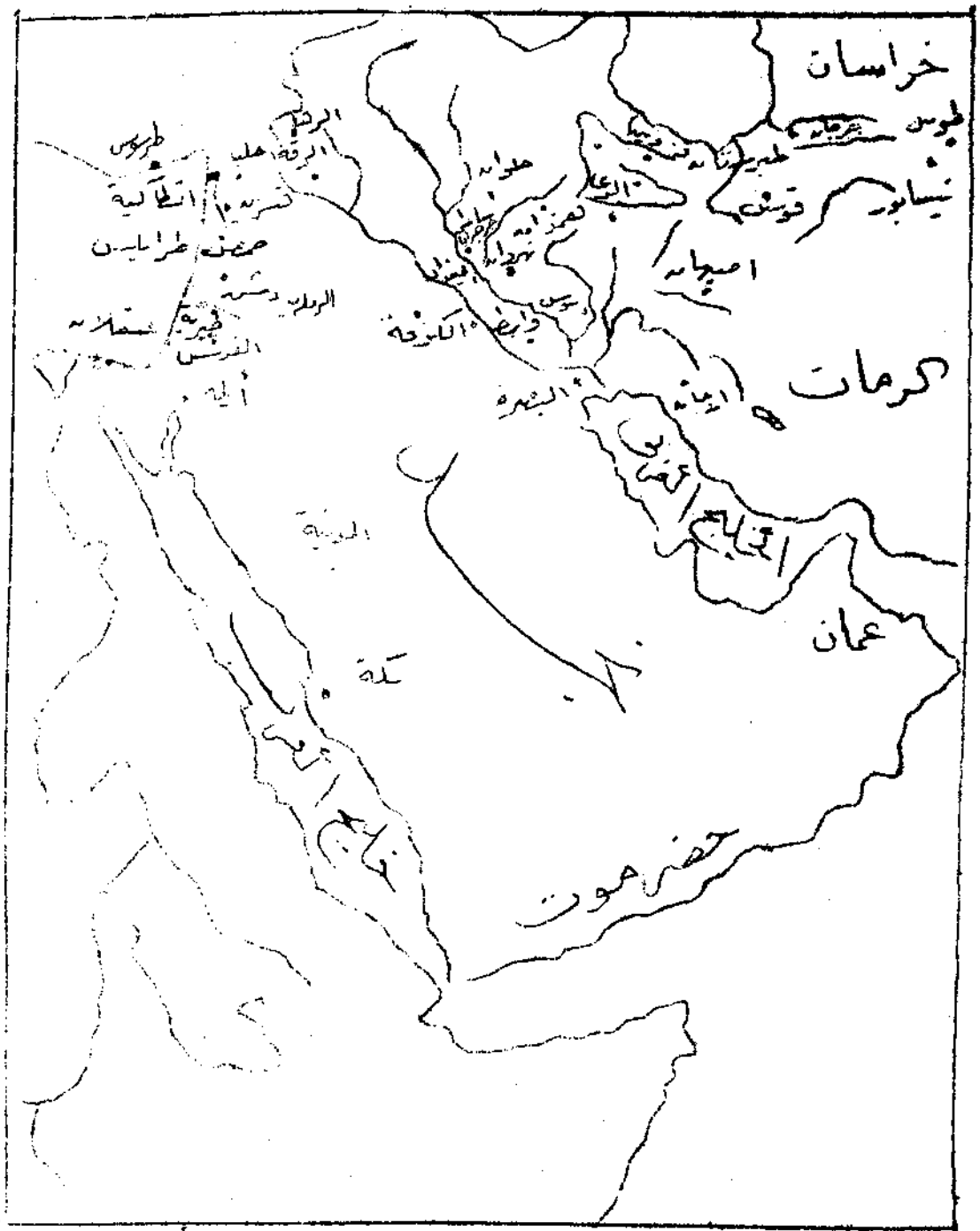

خريطة توضح البلاد التي رحل إليها ابن أبي حاتم وأبوه

وقد سمع فى هذه البلدان من كثيرمن شيوخه ، كما يتضح لنامن ملحق "معجم الشيوخ" بآخر هذه الرسالة[1].

ومع كثرة المدن التى رحل إليها ، كما رأينا فإنه ترك جزءا من البلاد الإسلامية اشتهر بالعلم والعناية آنذاك ، أعنى به خراسان[2].

وقد يكون سبب عدم رحلته إليه أن أهله من العلماء كانوا يفدون إليه للقاء شيوخها ، أو يمرون عليها فى طريقهم إلى الحج ، وقد قابلهم ابن أبى حاتم بها، ورأى أن فى هذا كفاية له من الرحلة إلى مثل هذا الإقليم .

أما عن الأوقات التى قام بها أبو محمد بهذه الرحلات فإنظم يبين من ذلك إلا القليل ، فهو يذكر أنه كان فى مكة عام مائتين وستين ، وثمانية وثمانين وفى المدينة وبغداد والكوفة وهمذان سنة خمس وخمسين ويذكر فى "الجرح والتعديل" أنه انصرافه من مصر كان سنة ٢٦٢هـ[3]. كما يذكر فى "تقدمة المعرفة" ما يدل على أنه حج مع أبيه سنة خمس وخمسين[4]. وهذه السنة التى ابتدأ فيها الرحلة

---

(١) يتضح فى هذا الملحق أنه نص على أنه سمع من بعض الشيوخ فى بلدان معينة من هذه ، وقد استخرجنا ذلك فى جزء خاص ولم نذكره هنا خوف الإطالة .

(٢) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٨٢٩ .

(٣) الجرح والتعديل جـ ٣ ق ١ : ١٥٧ .

(٤) تقدمة المعرفة ص ٣٦١ .

وبلغ فيها الحُلُم، ويقول : " رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومائتين ، وما احتلمت بعد فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت فسر أبي حيث أدركت حجة الإسلام ، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرئ(١) .

ويضيف الخطيب الرّازي في الترجمة التي أشرنا إليها من قبل، أن رحلته إلى الشام والسواحل ومصر كانت سنة اثنتين وستين ، وأنه حج مع أبيه سنة ست وخمسين وكانت رحلته إلى أصبهان سنة أربع وستين ومائتين ، فلقي يونس بن حبيب(٢) .

٣ – ما تحمله في رحلاته من المشاق :–

وقد تحمل أبو محمد الكثير من المشاق في هذه الرحلات ، وكان نهاره وليله موزعين على مجالس الشيوخ ونسخ كتبهم ومقابلتها، لا يكاد يفرغ من مجلس شيخ إلا ويجد أن ميعاد غيره من المشايخ قد حان ، فيتوجه إليه غير عابئ بما يبذل في ذلك من جهد ، ونحن نرى بأن هذا هو ضريبة الحصول على العلم ، ولابد أن يضحي الإنسان براحته ثمنا له ، ويعطي هو لنا صورة من صور مقاساته في سبيل طلب العلم أثناء رحلاته ، فيقول : " كنا بمصر سبعة أشهر ، لم نأكل فيها مرقة ، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة .. فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا فقالوا : عليل فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا ، فاشتريناه ، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ ، فلم يمكنا إصلاحه ، ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام ، وكاد أن يتغير ، فأكلناه نيا ، لم يكن لنا فراغ أن نطبخه من شوبه (كذا) .. لا يستطاع العلم براحة الجسد(٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/١ ، ٥٩ .

(٢) المصدر السابق ٩/١ ، ٦٠

(٣) المصدر السابق ٩/١ ، ٦٠ تذكرة الحفاظ ج ٣

٤ ـ مشايخ ابن أبي حاتم ـ

مشايخ ابن أبي حاتم كثيرون ، ذكرهم في الجرح والتعديل قرابة الثلاثمائة والستين ، ممن كتب عنهم ، وسمع منهم . ويطول بنا المقام لو استعرضنا هؤلاء جميعهم الآن في محاولة للتعريف بهم ، بالإضافة إلى أن هذا من الصعوبة بمكان خاصة وأن الكثيرين منهم ليس في إمكاننا أن نتعرف عليهم تعرفا كاملا .

وقد قمنا بعمل قائمة لهؤلاء الشيوخ ألحقناها بآخر هذه الرسالة ، وبينا فيها ما أثبته ابن أبي حاتم رحمة الله عليه من سماعه منهم أو كتابته عنهم ، كما بينا حكمه عليهم .

ملاحظاتنا على الشيوخ ـ

ويجدر بنا أن نسجل ملاحظات قد تفيد في إلقاء الضوء للتعرف على أي نوع من الشيوخ اختارهم ابن أبي حاتم ، وأخذ العلم عنهم ، ومدى ما أفاد منهم .

وأولى هذه الملاحظات ، أن جل مشايخ ابن أبي حاتم عدول ، قد وثقهم أكثر من إمام يعتد برأيه في نقد الرجال ، وليس في الكثير منهم ـ الذين تعرفت عليهم ـ من اتهم بتهمة تخدش أمانته وصدقه في رواية الحديث .

على أنه ربما كان هناك راو واحد كتب عنه ابن أبي حاتم ، وجرحه بعض الأئمة ، مثل محمد بن عوف الحمصي وابن جوصاء وهو أحمد بن الفرج الحجازي ، قال ابن عدي ، كان محمد بن عوف يضعفه ويتكلم فيه ، يضعفه ، ويذكر الذهبي أن ابن عوف الحمصي قال فيه : " كذاب ، كتبه التي عنده لضمرة وابن أبي فديك من كتب أحمد بن النضر ، وقعت إليه ، وليس عنده في حديث بقية أصل ، وهو أكذب خلق الله (١) " وواضح من هذا أن ابن عوف يتهمه بالسرقة ، والحديث من كتب ليس له حق الرواية عنها .

---

(١) سير أعلام النبلاء ـ ٨ ـ ، ٢٨١ .

ولكن ابن أبي حاتم وابن عدي والذهبي لم رأى آخر في الرجل ، فابن أبي حاتم يقول عنه : " محله عندنا محل الصدق "(١) وهذا ما جعله يكتب عنه ، ويقول ابن عدي فيه : " قد أحتمله الناس ، وليس ممن يحتج به " ويقول الذهبي عنه : "غالب رواياته مستقيمة ، والقول فيه ما قال ابن عدي ، فيروى له ما ضعفه " ويقول عنه أيضا : " كانت له رحلة ، وعناية بالحديث ، ومرد هذا احتج إليه "(٢) .

وقد كان رحمه الله يترك شيوخا بعد ما يكتب عنهم أو يسمع منهم ، إذا رأى تجريحا فيهم ، وما ذلك منه إلا لحيطته في الأخذ من المحدثين ، وغيرته على صفاء المنابع التي ينهل منها ، فقد سمع من حميد بن الربيع الخزاز ببغداد ، ثم تركه بعد ما سمع عنه ما يجرحه ، يقول : " تكلم الناس فيه ، فتركت التحديث عنه "(٣) .

وكتب من فتح بن نصر الكناني تمهيدا للسماع منه ، ولكنه رأى أنه ضعف ، وتكلم فيه فلم يسمع منه(٤) .

وكتب عن عيسى بن أبي عمران الرملي ، ثم رأى أبوه حديثه فقال لابنه : " بدل حديثه أنه غير صدوق ، عندئذ ترك أبو محمد الرواية عن هذا الشيخ(٥) .

وكان يتحرى عن الشيخ قبل الذهاب إليه ليرى هل هو جدير بأن يسمع منه أم لا ، يقول عن محمد بن حفص الوصابي : " أدركته ، وأردت قصده والسماع منه ، فقال لي بعض أهل حمص : ليس بصدوق ، ولم يدرك محمد بن حمير(٦) .

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ١٢٤

(٢) سير أعلام النبلاء $\frac{٨}{٢}$: ٢٨١ .

(٣) الجرح والتعديل جـ ١ ق ٢ : ١٧٤

(٤) المصدر السابق جـ ٣ ق ٢ : ٥١٨

(٥) المصدر السابق جـ ٣ ق ١ ١٥٧٤

(٦) المصدر السابق جـ ٣ ق ٢ : ١٢٩٨

وإذا كان قد صرح في مثل هؤلاء بأنه تركهم ، لأنهم مجروحون ، فإنه في بعض الرواة الآخرين ، الذين كتب عنهم أو سمع منهم يذكر أنه قد تكلم فيهم ثم يسكت ، فلا يبين ، هل تركهم من أجل الكلام فيهم ، كما فعل مع الذين قدمنا ذكرهم ، أو لم يتركهم ، وروى عنهم على الرغم من هذا الكلام .

وربما روى عنهم ، كما يفهم من كلام الذهبي في " سير أعلام النبلاء " عند ترجمة " مقدام بن داود بن عيسى " ، فقد ذكر أن أبا محمد قد حدث عنه (١) . هذا مع أنه في " الجرح والتعديل " ذكر أنهم تكلموا فيه (٢) .

وأغلب الظن أنه لم يحدث عنهم ، وأن الذهبي وهم في ذلك ، لأن أبا محمد كانت له مواقف معينة مع مثل هؤلاء الرواة المجروحين - كما عرفنا - ، وعينه ضن بأنه تركهم لأنهم قد جرحوا ، وتكلم فيهم . وحتى هؤلاء الذين لم يصرح بأنه تركهم غير مقدام بن داود لم يذكر الذهبي أن أبا محمد حدث عنهم عندما ترجم لهم في سير أعلام النبلاء ، ولا يفوته شيء من هذا إن وجد (٣) .

وقد يقول قائل ، إن عبارة " تكلموا فيه " قد تعني عند ابن أبي حاتم هنا أن قوما تكلموا في الراوي بكلام لا يضر ، وأنه أشار إلى ذلك هنا حتى يخلي ذمته ، وحتى يكون القارئ على بينة من الأمر ، فيكون بالخيار بين أن يروي عنهم كما روى هو عنهم ، أو يدعهم ، لأن بعض نقاد الحديث تكلم فيهم ، وجرحهم .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/١ : ٨٠

(٢) المصدر السابق جـ ٤ ق ١ : ١٣٩٩

(٣) انظر ترجمة محمد بن إسماعيل بن يوسف في الجرح والتعديل (جـ ٣ ق ٢ : ١٠٨٥) وترجمة الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني (جـ ٣ ق ٢ : ٢٩٣) فقد قال في كل منهما ابن أبي حاتم هذه العبارة " تكلموا فيه " وسكت ، ولم يذكر الذهبي عند ترجمته لكل منهما أن ابن أبي حاتم حدث منه . انظر سير أعلام النبلاء ٩/١ : ٥٤ و ٩/١ : ٧٣ .

لكن هذا القول غير صحيح لأمرين :

أولهما : أن ابن أبي حاتم ، كبعض المحدثين ، يتورع أن يرمي الراوي بالفاظ التجريح المباشرة ، وإنما يختار من الألفاظ والعبارات الخفية التي تؤدي المعنى المراد ، وقد رأينا أنه قال عن بعض الرواة هذه العبارة " تكلموا فيه " وتركه مما يدل على أن هذه العبارة تعني أن الراوي غير عدل .

ثانيهما : أن هذا الشيخ الذي قال عنه الذهبي إن ابن أبي حاتم حدث عنه ، وقال عنه الأخير في الجرح والتعديل : " تكلموا فيه "[1] " يكاد نقاد الحديث يجمعون على أنه ضعيف الرواية ، وأنه ليس عدلا ، يقول الإمام النسائي عنه : " ليس بثقة " ويقول الدارقطني : " ضعيف " ويقول أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي كان فقيها مفتيا ، لم يكن بالمحمود في الرواية " ، ويقول ابن يونس : " تكلموا فيه "[2] وهذا يدلنا على أن ابن أبي حاتم يعني بقوله " تكلموا فيه " جمهور النقاد ، وليس بعضهم .

الملاحظة الثانية :-

أن أبا محمد رحمة الله عليه بهؤلاء الشيوخ قد اتصل بأكثر من سبب قوي متين بالأعلام البارزين في علم الحديث ، وفقهه ، قبل عصره .

فقد اتصل بالإمام سفيان بن عيينة[3] عن طريق ثلاثة : العباس بن يزيد البحراني[4] ، وعلي بن حرب الموصلي[5] ، والحسن بن الصباح الزعفراني[6] ، وعبد الرحمن ابن بشر النيسابوري[7]

---

(١) الجرح والتعديل جـ ٤ ق ١ : ١٣٩٩

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/١ : ٨٠

(٣) تقدمت ترجمة سفيان بن عيينة انظر ص١٧ من هذه الرسالة .

(٤) انظر ترجمة للعباس بن يزيد في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ١ : ١١٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١ : ١٦٩

(٥) انظر ترجمة لعلي بن حرب الموصلي في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ١ : ١٠٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١ : ٢٠٣ .

(٦) انظر ترجمة للحسن بن الصباح الزعفراني في الجرح والتعديل جـ ١ ق ٢ : ١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١ : ٢٠٥ .

(٧) انظر ترجمة لعبد الرحمن بن بشر النيسابوري في الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ : ١٠١١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١ : ٢٢٣

ومحمد بن سعيد بن غالب[1] ، ومحمد بن عبدالله المخرمي[2] ، وسعدان بن نصر[3] ومحمد بن عبدالله بن ميمون[4] ، ويونس بن عبد الأعلى[5] .

واتصل بعبدالرزاق الصنعاني[6] بتلمذته على محمد بن حماد الرازي[7] ، وعبدالرحمن بن بشر النيسابوري[8] ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه[9] ، والحسن بن أبي الربيع الذي أكثر عن عبدالرزاق[10] ، وأحمد بن الأزهر[11] .

---

(١) انظر ترجمة عمر بن سعيد بن غالب في الجرح والتعديل جـ٣ ق ٢ : ١٤٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٤ .

(٢) انظر ترجمة لمحمد بن عبدالله المخرمي في الجرح والتعديل جـ٣ ق ٢ : ١٦٥٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٠٥ .

(٣) انظر ترجمة لسعدان بن نصر في الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ : ١٢٥٦ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٧ .

(٤) انظر ترجمة لمحمد بن عبدالله بن ميمون في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ٢ : ١٦٥١ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٥٦ .

(٥) تقدمت ترجمة يونس بن عبدالأعلى انظر ٢٥ من هذه الرسالة .

(٦) عبدالرزاق الصنعاني هو ابن همام بن نافع الحافظ الكبير أبوبكر الحميري ، صاحب التصانيف يقول الذهبي عنه وثقة غير واحد وحديثه مخرج في الصحاح وله ماينفرد به ونقموا عليه التشيع ... وكان رحمه الله من أوعية العلم . توفي سنة ٢١١ : (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٣٦٤) .

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص ٢١ من هذه الرسالة .

(٨) سبقت الإشارة إلى موضع ترجمته انظر ص ١٧ من هذه الرسالة .

(٩) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ١ : ٢٠

وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٤

(١٠) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ١ ق ٢ : ١٨٨ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٦ .

(١١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ١١ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٨ .

وروى عن وكيع بن الجراح (١) من شيوخ ابن أبي حاتم أحمد بن سنان الواسطي (٢) ، وهلبي ابن حرب (٣) ، والحسن الزعفراني (٤) ، ومحمد بن عبد الله بن المبارك (٥) ، ويعقوب بن عبيد الفهرنيري (٦) ، وعبد الرحمن بن بشر النيسابوري (٧) ، ومحمد بن نصر (٨) ، وعن طريق هؤلاء وغيرهم استفاد من علم ذلك الإمام الكبير .

وكان من شيوخ ابن أبي حاتم من تتلمذ على الإمام أبي مسهر الغساني (٩) ، فكانوا حلقة بين

---

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٤٤ من هذه الرسالة .

(٢) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٢٥١ . وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٠١

(٣) تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمة علي بن حرب انظر ص ٧١ من هذه الرسالة .

(٤) تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمة الحسن بن الصباح الزعفراني انظر ص ٧١ من هذه الرسالة .

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ٢ ، ١٩٥٨ وتذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥١٩ وسير أعلام النبلاء ٨/٣ ٢٠٥ .

(٦) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٥ ، ٨٧٩ وسير أعلام النبلاء ٨/٣ ٢٢٢

(٧) تقدمت الاشارة الى موضع ترجمته في ص ٧١ من هذه الرسالة .

(٨) تقدمت الاشارة الى موضع ترجمته في ص ٧٢ من هذه الرسالة .

(٩) تقدمت ترجمته في ص ٤٦ من هذه الرسالة .

الأول والأخير، ومنهم أبو زرعة الدمشقي[١]، ومحمد بن مسلم بن وارة[٢]، ويعقوب بن عبيد النمرتيري[٣]، وإسماعيل بن عبد الله أبو بشر[٤]، ويزيد بن محمد بن عبد الصمد[٥] وأبو بكر إسحاق بن جعفر الصاغاني[٦]، ويوسف بن سعيد بن مسلم[٧].

ومن شيوخ ابن أبي حاتم الذين هم تلامذة الإمام يحيى بن سعيد القطان[٨] أحمد ابن سنان[٩] ومحمد بن عبد الله بن المبارك[١٠]، وعبد الرحمن بن بشر النيسابوري[١١]، وعمرو بن شبة النميري[١٢]، ويزيد بن سنان[١٣].

---

(١) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٢ ق ٢: ١٢٥٩، وسير أعلام النبلاء ٩/١ ٧١

(٢) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ١ ٣٣٢، وسير أعلام النبلاء ٩/١ ٦ وقد سبقت ترجمة له في هذه الرسالة انظر ص ١٩ من هذه الرسالة

(٣) سبقت الإشارة إلى موضع ترجمته ص ٧٣ من هذه الرسالة

(٤) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ١ ق ١: ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ٩/١ ٣

(٥) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٢: ١٣٣١، وسير أعلام النبلاء ٩/١ ٣٣

(٦) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ٢: ١٠٩٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٨٣

(٧) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٢: ٩٣٨، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٨٩

(٨) يحيى بن سعيد القطان هو أبو سعيد التميمي مولاهم البصري ولد سنة عشرين ومائة قال أحمد ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان، وقال ابن المديني ما رأيت أحدا أعلم بالرجال منه. وقال النسائي: أمناء الله على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك وشعبة ويحيى القطان. وقال أحمد: إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠) تقدمة المعرفة ص ٢٣٢ ـ ٢٥٠)

(٩) تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمته انظر ص ٧٣

(١٠) تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمته انظر ص ٧٣

(١١) تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمته انظر ص ٧١

(١٢) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٣ ق ١: ٢٦٤، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٢٩.

(١٣) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٢: ١١٢١، وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٧٤

ومن تلامذة أبي الوليد الطيالسي[1] الذين تتلمذ عليهم ابن أبي حاتم فاستفاد علمه عن طريقهم حرب بن إسماعيل[2]، ويحيى بن أبي طالب[3].

واستفاد من علم علي بن المديني[4] بواسطة تلاميذه الذين منهم محمد بن عبد الوهاب أبو أحمد الفراء[5]، وإسماعيل القاضي[6].

وكان علي بن حرب[7]، ومحمد بن عبد الله المخرمي[8]، وأحمد بن الأزهر[9]، والحسن بن علي بن عفان[10] تلامذة الإمام عبد الله بن نمير[11]، وبين ابن أبي حاتم، فاستفاد من علم ذلك الإمام عنهم.

---

(١) تقدمت ترجمة أبي الوليد الطيالسي انظر ص ٤٦ من هذه الرسالة.

(٢) انظر الملحق بآخر هذه الرسالة، وانظر ترجمة حرب في سير أعلام النبلاء ٩/٢ ٥٤

(٣) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ٢ ٥٦٧ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٨٩

(٤) علي بن المديني هو حافظ العصر وقدوة أرباب الشأن صاحب التصانيف ولد سنة إحدى وستين ومائة قال أبو حاتم: كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل وقال ابن مهدي علي بن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث سفيان بن عيينة، ويقول الذهبي مناقب هذا الإمام جمة. توفي في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين. قال العلامة محيي الدين النووي لابن المديني نحو من مائتي مصنف (تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٤٢٩)

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ٤ ق ١ ٥٤ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٨٦

(٦) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ٥٢١ وسير أعلام النبلاء ٩/٣ ٧٨ وقد تقدمت ترجمته في هذه الرسالة ص ٤٩

(٧)

(٨) سبقت الإشارة إلى موضع ترجمته في ص ٧١ ... من هذه الرسالة

(٩) سبقت الإشارة إلى موضع ترجمته في ص ٧٢

سبقت الإشارة إلى موضع ترجمته في ص ٧٢

(١٠) انظر ترجمة له في الجرح والتعديل جـ ١ ق ٢ ٩٠ وسير أعلام النبلاء ٩/٣ ٥

(١١) عبد الله بن نمير هو الحافظ الإمام والد الحافظ الكبير محمد قال الذهبي: وثقه يحيى بن معين وغيره، وكان من أصحاب كبار الحديث توفي سنة تسع وتسعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة.

وأخذ عن أحمد بن سلمة النيسابوري[1] الذي تتلمذ على الإمام إسحق بن راهويه[2] ولا شك في أنه نقل علمه في مصنفاته . .

وكان من هؤلاء الشيوخ من تخصص في فهم علم أحد أئمة هذا الشأن والإحاطة به ، حتى صار حجة فيه ، لطول الملازمة لذلك الإمام ، ويجدر بنا أن نبين - بوجه خاص - كيف انتهى إلى ابن أبي حاتم علم الأئمة الذين انتهت إليهم رئاسة علم الحديث والفقه ولم يدركهم ، وذلك لأنه استفاد منهم كثيرا ، ونقل علمهم في مؤلفاته ، وأعني بهؤلاء الأئمة أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، والشافعي ، ومالك[3] ، وقد كان طريق ابن أبي حاتم إلى ذلك أولئك الشيوخ الذين أشرنا إلى أنهم وعوا علم إمام معين ونقلوه إلى الناس .

وجل علم الإمام أحمد بن حنبل أخذه عن ابنيه عبد الله وصالح ، وهما أعلم من نقل علم أبيهما ، وقيدا ما أفاد به من علم .

أما عبد الله فلم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه ، فقد سمع منه المسند ، ورواه عنه ، كما سمع منه التفسير ، والتاريخ ، والناسخ المنسوخ ، وحديث شعبة ، والمقدم والمؤخر من كتاب الله ، والقرآن ، والمناسك الكبير والصغير وحديث الشيوخ[4] . سئل عبد الله كم سمعت من أبيك ؟ فأجاب : " مائة ألف ، وبضعة عشر ألفا "[5] وكثيرا ما يسمع المسألة من أبيه أكثر من مرة لكثرة ملازمته إياه ، يقول عبد الله : " كل شيء أقول ، قال أبي قد سمعته منه مرتين أو ثلاثة وأقله مرة "[6] ويقول حرب بن إسماعيل الكرماني : وقع لعبد الله عن أبيه مسائل جياد كثيرة ، يغرب فيها بأشياء كثيرة في الأحكام

---

(١) أحمد بن سلمة النيسابوري ، انظر ترجمته في الجرح والتعديل جـ ١ ، ٩ / ١ : ٨٧ وقد تقدمت ترجمته في هذه الرسالة ص ٤٢

(٢) تقدمت ترجمته ص ٥٠ في هذه الرسالة

(٣) تقدمت ترجمة هؤلاء الأئمة في هذه الرسالة أحمد ص ٤٥ وابن معين ص ٥٠ والشافعي ص ٥٥ ومالك ص ٥٥

(٤) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٦٥

(٥) المصدر السابق جـ ٢ ص ٦٦٥ وطبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٣٨

(٦) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ٦٦٥ ، ٦٦٦

(٧) المصدر السابق جـ ٢ ص ٦٦٦

فأما العلل فقد جود عنه ، وجاء عنه بما لم يجئ به غيره (١) .

يعتبر عبد الله - إذن - المصدر الأول لعلم أبيه والأهم ، إذا علمنا أنه كان من الثقات الأثبات ، يقول الخطيب عنه : « كان ثقة ثبتا فهما » (٢) .

وأما صالح - أكبر أبناء الإمام - فقد أسهم أيضا فى تقييد علم أبيه ونقله ، وإن كان أقل من أخيه عبد الله . وقد اشتغل صالح قاضيا بأصبهان ، فصرفه الناس وأرسلوا إليه من خراسان ومن المواطن المختلفة - أن يسأل أباه فيما يعترضهم من المسائل العلمية والدينية التى تحتاج إلى نوء أو توضيح (٣) . وكان صالح من الثقات الأثبات كما يقول ابن أبى حاتم (٤) .

وقد التقى ابن أبى حاتم بعبد الله ، وسمع معه من بعض الشيوخ ، وكتب إليه عبد الله بمسائل أبيه ويعلل الحديث (٥) ، وقد أفاد من هذا ابن أبى حاتم ، ويتضح هذا جليا فى كتابة الجرح والتعديل ، فأغلب الرواة الذين ترجم لهم ، وكان للإمام أحمد آراء فيهم - سجل أغلبها عن طريق عبد الله ابن الإمام .

---

(١) طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٨٣ .

وانظر ترجمة لعبد الله ضافية فى سير أعلام النبلاء ٩/٢ ، ١٢٢ وقد توفى سنة ٢٩٠ هـ

(٢) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٦٦٥

(٣) طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٧٣ .

(٤) الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ ، ١٧٢ وقد توفى صالح بأصبهان سنة ٢٦٦ وقيل سنة ٢٦٣ انظر ترجمة له فى طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٧٢ وسير أعلام النبلاء ٨/٢ ، ٢٦٨ .

(٥) الجرح والتعديل جـ ٢ ق ٢ ، ٣٢ .

وعندما نشر "كتاب العلل ومعرفة الرجال" محققا، وهو كتاب ضم المسائل التي سألها عبدالله أباه عن الرجال والأحاديث - اتضح من المقارنات العديدة التي قام بها المحققان، وسجلاها في مقدمة الجزء الأول من الكتاب - بين ما نقله ابن أبي حاتم عما كتب إليه عبدالله بن أحمد، وما في هذا الكتاب أن ابن أبي حاتم كانت عنده نسخة من هذا الكتاب، لأن المطابقة بينهما تامة، ويرجح أن هذه النسخة هي مما أشار ابن أبي حاتم كثيرا إلى أن عبدالله كتب إليه بها[1].

ويقول ابن أبي حاتم: إنه كتب عن صالح بأصبهان[2]، كما أن الرواية عنه تفيد أنه سمع منه ماكتبه عنه[3]، وقد كتب - مما كتبه - على مايرجح - تلك المسائل الكثيرة التي سمعها صالح من أبيه، كما يقول الكرماني[4].

وقد وصلتنا مخطوطة لصالح يؤرخ فيها لحياة والده، وما تعرض له من الفتنة ومواقفه منها، ومن المخالفين له في عصره، في المنهج أو المعتقد، وعندما ترجم ابن أبي حاتم للإمام أحمد في كتابه "تقدمة المعرفة للجرح والتعديل" كان مستفيدا من جهابذة نقد الحديث، واستفاد من هذه المخطوطة، ويكاد يتطابق مافيها مما أورده ابن أبي حاتم مما يؤكد لنا أنها كانت مما كتبه صالح إلى ابن أبي حاتم وأشار إليه الأخير[5].

---

(١) انظر مقدمة كتاب العلل ومعرفة الرجال صفحات ك - كا - كب - مح - يط

(٢) الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ : ١٧٣٠

(٣) فهو مثلا يقول "ثنا صالح بن أحمد". انظر تقدمة المعرفة ص ٣٠١، ٣٠٣

(٤) انظر قول الكرماني في ص ١٧٣ من هذه الرسالة. وانظر طبقات الحنابلة جـ ١ ص

(٥) نشر هذه المخطوطة الاستاذ / أحمد عبدالجواد الدوري ضمن كتابه "أحمد بن حنبل" من ص ٢٦٥ - ٣٠٣ قارن مافيها بما نقله ابن أبي حاتم عن صالح في تقدمة المعرفة مثل ص ٢٩٩ - ٣٠٠ وغيرها.

وجدير بالذكر أن ابن أبي حاتم قد استفاد من صالح في ناحية أخرى حيث نقل عنه علم عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان[1] .

وقد كان من شيوخ أبي محمد غير هذين من يعد من كبار تلاميذ الإمام أحمد كأبي زرعة وأبي حاتم[2] ، وإبراهيم بن هانئ النيسابوري[3] ، وحرب بن إسماعيل الكرماني الذي له مسائل قال عنها الإمام الذهبي من أنفس كتب الحنابلة[4] .

وعلم يحيى بن معين الذي قيل عنه إنه قد انتهى إليه علم الأئمة في الحديث جميعا قد نقله عنه تلميذه أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، فقد " لازم يحيى بن معين ، وتخرج به ، وسأله عن الرجال " ويقول الذهبي : " وكتابه في الرجال عن ابن معين مجلد كبير نافع يغني عن بصره بهذا الشأن[5] " .

والدوري مع هذا من الثقات المتقنين قال عنه الإمام النسائي : ثقة ، وقال الأصم لم أر في مشايخي أحسن حديثا منه ، وعقب النسائي على هذا بقوله : يحتمل أنه أراد بحسن الحديث الإتقان ، أو أنه يتبع المتون المليحة ، فيرويها ، أو أنه أراد علو الإسناد ، أو نظافة الإسناد ، وتركه رواية الشاذ والنكر ، والمنسوخ ، ونحو ذلك ، فهذه أمور تقضي للمحدث إذا لازمها أن يقال : ما أحسن حديثه[6] " !

---

(١) ذكر صاحب طبقات الحنابلة أن أبا زرعة وأبا حاتم كانا عالمين بأحمد بن حنبل يحفظان حديثه كله جـ ١ ص ٩٩ .

(٢) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ٤٧٢ . وسير أعلام النبلاء ٩/١ ٤

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/١ ٥٤

(٤) المصدر السابق ٨/٢ ٢٦٦

(٥) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٥٧٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٨/٢ ٢٦٦ .

كما تتلمذ على الإمام أبي ابراهيم إسماعيل بن يحيى المزني[1] الذي يقول عنه الإمام الشافعي : " المزني ناصر مذهبي " ، ويقول الإمام الذهبي عنه : " به انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق[2] " .

وكان من شيوخ ابن أبي حاتم الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم الذي " كان عالم مصر في عصره من المزني[3] " والذي " صحب الشافعي وتفقه به[4] " وانتهت إليه الرئاسة بمصر في العلم . وربما استفاد ابن أبي حاتم من هذا الشيخ مذهبين ، مذهب الإمام الشافعي ؛ لأنه قد اتصل به في أول حياته ، وألف على مذهبه " كتاب السنن " ومذهب الإمام مالك الذي تعلمه بعد ما وقف على المذهب الشافعي ، وتعلم من صاحبه وتأثر به ، فقد روى عنه أنه قال : " لولا الشافعي وأنه هو الذي علمني القياس ما عاشرته ، وبه عرفته ، فرحمه الله فإنه كان صاحب سنة وأثر وفضل[5] " .

وعلى كل حال فيبدو أنه قد ارتضى مذهب الإمام مالك وغيره من المذاهب ، لأنه ألف كتابا في الرد على الإمام الشافعي ، كما ألف كتابا في الرد على فقهاء العراق وهم بالطبع أبو حنيفة وأصحابه[6] . وقد أشار ابن أبي حاتم إلى أنه من أصحاب مالك ، ولم يشر إلى صلته بالشافعي قبلا[7] .

ومن تلاميذ الإمام الشافعي الذين أخذ أبو محمد عنهم العلم الربيع بن سليمان المرادي ، الذي صحب الإمام ونقل علمه ، وروى عنه أنه قال له : " لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك وقال : " الربيع رواية كتبي[8] " .

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ٦٨٨

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/١٠ ٢٥٩ وفي هذا الموضع ترجمته .

(٣) المصدر السابق ٨/١٠ ٢٦٠

(٤) طبقات الفقهاء ص ٩٩ .

(٥) الإمام الشافعي ٢٥٦

(٦) سير أعلام النبلاء ٨/١٠ ٢٦٠

(٧) الجرح والتعديل جـ ٣ ق ٢ : ١٦٦٨

(٨) سير أعلام النبلاء ٨/١٠ ٢٨٢

وجدير بالذكر أن أشهر من روى عن الإمام الشافعي علمه قبل أن ينتقل إلى مصر شيخان هما الحسن بن الصباح الزعفراني الذي روى عن الإمام كتابه المبسوط، وأبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان (١). ولقد تتلمذ ابن أبي حاتم على هذين الإمامين ؛ تلمذة مباشرة على الأول، إذ يقول : كتبت عنه مع أبي (٢)، والثاني عن طريق أحد تلاميذه، وهو محمد بن مصير الطبري، لأن أبا ثور توفي في العام الذي ولد فيه ابن أبي حاتم، أي سنة أربعين ومائتين، ويقول ابن أبي حاتم : سمعت منه، وكان يفتي برأي أبي ثور (٣).

وتتلمذ ابن أبي حاتم على مالك عن رجال تخصصوا فيه منهم : علي بن الحسين بن الجنيد الرازي الذي سبق أن ترجمنا له باعتباره علما من أعلام الري في عصر ابن أبي حاتم (٤).

ومنهم إسماعيل بن إسحاق القاضي الذي قال عنه الخطيب : كان عالما متقنا فقيها بشرح المذهب ... وجمع حديث أيوب وحديث مالك، ثم صنف الموطأ، وألف كتابا في الرد على محمد بن الحسن ... وتقدم حتى صار عالما، ونشر مذهب مالك بالعراق (٥).

الملاحظة الثالثة :-

أنه إلى جانب أولئك الشيوخ الذين نقلوا إليه علم أئمة الحديث والفقه قبل عصره - كان له شيوخ برزوا في عصره، وكانوا من أعلامه البارزين في علم الحديث ونقده والتصنيف فيهما .

---

(١) الإمام الشافعي ص ١٩٠ - ١٩١

(٢) الجرح والتعديل جـ ١ ق ٢ : ١٥٣

(٣) المصدر السابق جـ ٤ ق ١ : ١٩٠

(٤) انظر ترجمته ص ٢١ من هذه الرسالة .

(٥) تقدمت ترجمة له انظر ص ٤٩ من هذه الرسالة .

(٦) سير أعلام النبلاء $\frac{٩}{١}$ ٨٧

ومن هؤلاء الشيخ أبو حاتم وأبو زرعة وابن وارة الرازيون ، الذين سبق أن عرفنا بهم بالأولين باعتبارهما من أسرته ، والثالث باعتباره من الأعلام المقيمين بالري ، بلدة ابن أبي حاتم .

ومن هؤلاء الشيخ الإمام الحافظ الصادق محدث الشام - كما لقبه الذهبي - أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله الدمشقي الذي روى عن الأئمة أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وأبي بكر الحميدي ، وأبي مسهر الغساني وغيرهم .

وجمع ، وصنف ، وذاكر الحفاظ ، وتميز ، وتقدم على أقرانه بمعرفته وعلو سنده .

يقول الذهبي : " لأبي زرعة تاريخ مفيد في مجلد ، ولما قدم أهل الري إلى دمشق أعجبهم علم أبي زرعة ، فكتبوا صاحبهم الحافظ عبد الله بن عبد الكريم بكتبته "[1] .

ومن هؤلاء الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري[2] ، الذي هو غني عن التعريف بعدما صنف الجامع الصحيح ، فصار من أصح كتب السنة بل كتاب محمد بن إسماعيل البخاري .

ومن هؤلاء أيضا محمد بن عوف الحمصي الذي قال فيه ابن معين ، وقد سئل عن حديث له : " هو أعرف بحديث أهل بلده " ، وقال فيه ابن عدي الذي اعتبره من نقاد الحديث : " هو الذي يعد بث الشام صحيحها وضعيفها "[3] ، وقال فيه الإمام أحمد : " ما زال بالشام منذ أربعين سنة مثل محمد بن عوف " ويعقب الذهبي على هذا بقوله : " وكذلك أثنى طائفة من الكبار على ابن عوف ، ووصفوه بالحفظ والعلم والبحر "[4] .

ويطول بنا المقام لو استعرضنا بعض الشيوخ الذين هم من هذا القبيل ويكفينا هؤلاء كمثل عليهم .

---

(١) المصدر السابق ١/٦ ، ١٧١ .

(٢) تقدمت ترجمته (الإشارة إلى موضع) أنظر ص ٢٣ من هذه الرسالة .

(٣) الكامل لابن عدي " ميكروفيلم بدار الكتب المصرية لوحة ٤٥ حـ ١

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/٨ : ٢٨٨ ، وانظر ملحق الشيوخ .

الملاحظة الرابعة :

أن أباه محمد رزق طفي يعد دلا بأس به من الشيوخ الكبار ، الذين تقدمت بهم السن فحصلوا على الخبرة والتجربة ، واكتمل علمهم ، وأدرك بهم الأسانيد العالية .

وقد كان من فضيلة المحدث أن يروي عن الأكابر ، لأن عندهم من الميزات ما ليس عند غيرهم من المحدثين الشباب ، يروي الخطيب أن الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال — مبينا هذه الميزات ، وشارحا قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم " — يقول ابن قتيبة : " يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم الشيوخ ، ولم يكن علماؤهم الأحداث ، لأن الشيخ قد زالت عنه نخوة الشباب وحدته وعجلته وسفهه ، واستصحب التجربة والخبرة ، ولا يدخل في علمه الشبهة ، ولا يغلب عليه الهوى ، ولا يميل به الطمع ، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث ، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة " . (١)

وفي شيوخ ابن أبي حاتم الكثيرون من هؤلاء ، كما هو واضح من العلق السمسذي بآخر هذه الرسالة .

ويبدو أن أباه كان له الفضل في ذلك ، إذ صحبه في بدء حياته العلمية ، ودله على هؤلاء الشيوخ الكبار (٢) ، ومهد له الطريق ، فلم يعد بحاجة إلى أن يختبر علمهم الشيخ ، ويقضي الوقت في ذلك ليرى هل هو جدير بالأخذ عنه أم لا ، فما دام الأب قد رضي السماع منه ، فهو من المعدل بلا ريب ، ولا ندري أهو الحرص من الأب أو الابن في السماع مما من شيوخ كثيرين يبلغ عددهم قرابة المائة والخمسين على ما ذكره في الجرح والتعديل ، وكما هو واضح في العلق . وهذا العدد يقرب من نصف الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو محمد ، وطبيعي أن ما دام الأب والابن قد التقيا في شيوخ فهو دليل

---

(١) مختصر نصيحتا أهل الحديث للخطيب البغدادي ص ٣٠

(٢) يقول الذهبي " ورحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية " (تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٢٩)

على كبر هؤلاء الشيوخ وهو دليل أيضا على اجتهاد كبير من أبي محمد لأنه كتب وسمع عن هؤلاء الشيوخ جميعهم ولم تبلغ حياته العلمية إلا الثالثة والعشرين عاما ، لأنه بدأها في عام ٢٥٤ ، وتوفي والده في عام ٢٧٧ من الهجرة ، هذا إذا أخذنا في اعتبارنا أن هذه الحياة العلمية قد امتدت كثيرا ، وتخطى امتدادها ، بلا شك ، القرن الثالث الهجري بكثير ، إذ أن ابن أبي حاتم توفي في عام ٣٢٧ .

الملاحظة الثامنة :

أننا لم نجد في هؤلاء الشيوخ واحدا من أهل الرأي أصحاب أبو حنيفة ، ويبدو أن أبا محمد في هذا قد تأثر بالصراع الذي كان دائرا بين أهل الحديث وهؤلاء ، والذي رأينا بعض مظاهره في الري ، وكان من فوارس حلبته أبو زرعة الرازي وأبو حاتم .

ويذكر الذهبي أن بكار بن قتيبة قاضي القضاة بمصر من شيوخ ابن أبي حاتم (١) وهذا الرجل حنفي المذهب ، وهذا يتعارض مع ما قلناه من أن أبا محمد لم يلق عن شيوخ من أهل الرأي أصحاب أبي حنيفة .

ولكننا نشك في أن يكون بكار بن قتيبة من شيوخ ابن أبي حاتم ، لأنه ـ كما قلنا ـ كان متأثرا بالخصومة التي دارت بين أهل الحديث وأهل الرأي ، ولهذا ترك أئمة من أهل الرأي في عصره ، ولم يسمع منهم ، مثل سهل بن عمار النيسابوري شيخ أهل الرأي بخراسان (٢) ، وقاضي هراة ، كما ترك جماعة من أهل الرأي في بلده ، لم يسمع منهم ، ولم يكتب عنهم . وجدير بالذكر أننا لم نعثر على ترجمة لبكار بن قتيبة في الجرح والتعديل ، وإن كان هذا ليس دليلا على عدم سماع ابن أبي حاتم من بكار ، لأن هناك بعض شيوخه لم يذكرهم في الجرح والتعديل مثل بشر بن إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي (٣)

وكما عزف عن أهل الرأي للخصومة الدائرة بينهم وبين أهل الحديث ، فإنه عزف

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٨ : ٢٨٤ . وانظر ترجمة لبكار بن قتيبة في رسالة " أبو جعفر الطحاوي " ص ٥٨ ـ ٦٢ .
(٢) المصدر السابق ١/٩ : ٢
(٣) المصدر السابق ١/٩ : ٣

عن قوم آخرين دخلوا في خصومة أخرى من نوع آخر مع أهل الحديث وكانت هذه الخصومة بسبب الاختلاف في تفسير بعض مسائل العقيدة مثل صفات الله عز وجل ، وما يستتبع ذلك من القول بخلق القرآن أو القول بأنه غير مخلوق . وسيتضح هذا عندما نتكلم عن عقيدة ابن أبي حاتم في الفصل التالي إن شاء الله تعالى .

الملاحظة السادسة :

كان من شيوخ أبي سعد من تضلع في بعض علوم العربية إلى جانب روايته للحديث أو اهتمامه بالفقه ، ومن هؤلاء إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي الذي جمع علمي القرآن والحديث " وآثار العلماء والفقه والكلام ، والمعرفة بعلم اللسان ، وكان من مشيخة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في علم كتاب سيبويه ، وكان المبرد يقول : " لولا أنه مشتغل برياسة العلم والقضاء لذهب برياستنا في علم النحو والأدب "(١) ومن هؤلاء الشيوخ أيضا محمد بن عبادة البحتري الذي قال عنه أبو حاتم : " كان صاحب أدب ونحو "(٢) ومنهم عمر بن شبة النميري الذي قال عنه أبو محمد عبد الرحمن : " صاحب عربية وأدب "(٣) ومنهم محمد بن القاسم بن بشار أبو بكر الأنباري النحوي(٤) الذي كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا له(٥)

ولكننا لا ندري هل كان يقتصر على ما عند هؤلاء من حديث أو فقه أو يسمع منهم مثل هذه العلوم ؛ ذلك لأنه كان عندما يذكر شيئا من علوم العربية لا يذكر الاسم أو المصدر الذي أخذ منه ذلك ، وإنما كان يكتفي بقوله : " قال أهل العربية "(٦) كذا .

---

(١) طبقات الفقهاء ص ١٦٤ ـ ١٦٥ . وقد تقدمت ترجمة له ص ٤٦ من هذا الرسالة
(٢) الجرح والتعديل جـ ٤ ق ١ : ٧٦ . (٣) الجرح والتعديل جـ ٣ ق ١ : ٦٢٤
(٤) آداب الشافعي ص ١٩٣ (٥) طبقات الحنابلة جـ ٢ ص ٦٩ .
(٦) سيتضح ذلك عند الكلام على عقيدته في فصل آخر .

الملاحظة السابعة :

أن أبا محمد لم تكن لطريقة واحدة لتحمل العلم عن هؤلاء الشيوخ ، وإنما كان له طرائق متعددة .

وطرق التحمل في كتب أصول الحديث(١) ثمانية يجدر بنا أن نتعرف في عجالة عليها حتى يتضح لنا ما سلكه أبو محمد منها :

١ـ السماع من الشيخ :

وهي أن يسمع التلميذ المرويات التي يلقيها الشيخ من حفظه أو من كتابه ، ويبين التلميذ عند الأداء أنه سمع من الشيخ بقوله : "سمعت" "سمعنا" "حدثني" "حدثنا" "أخبرني" "أخبرنا" "أنبأني" "أنبأنا" "قال لنا" "ذكر لنا" .

ويقول ابن الصلاح : " وهذا القسم أرفع الأقسام عند الجماهير(٢) "

٢ـ القراءة على الشيخ :

وهي أن يقرأ التلميذ أو غيره الأحاديث على الشيخ من كتاب أو من حفظه ، وقد يكون التلميذ حاضرا في المجلس ويقرأ غيره ، ويبين التلميذ عند الأداء أنه تلقى بهذا الطريق بقوله : "قرأت على فلان" "قرئ عليه وأنا أسمع" "قرئ عليه" "حدثنا قراءة عليه" "أو أخبرنا قراءة عليه" .

ويسمى هذا النوع "عَرْضًا" واختلفوا في أنها مثل السماع في القوة أو دونه ، أو دونه ، فنقل عن أبي حنيفة ومالك وغيرهما ترجيحها على السماع .

وفي نقل آخر عن مالك وأصحابه وأهل مدينته من علماء المدينة أنهما سواء ، وهو مذهب علماء الحجاز والكوفة والبخاري(٣) "وهو مذهب الجمهور ترجيح السماع على هذا الضرب(٤)

---

(١) انظر التقييد والإيضاح ص ١٦٣ ـ ٢٠٢ ـ وتاريخ التراث ص ٢٢ ـ ٢٣١ والباعث الحثيث ص ١٠٩ ـ ١٣١ ـ والناقد الحديث من ٨٠ ـ ٨٩ وغيرها من كتب أصول الحديث

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٦ . (٣) الناقد الحديث ص ٨٢

(٤) المصدر السابق ص ٨٢

٢ـ الإجـــازة :

وهي أن يعطي الشيخ التلميذ إجازة بأن يروي نصا أو أكثر أو كتبا لا تسمع تفصيلا ، ويعبر التلميذ عن ذلك عند الأداء بقوله : أخبرني أو أجازني أو حدثني إجازة .

واختلفوا في جواز الرواية بالإجازة ، فمنعها كثير من المحدثين ، والذي رجحه العلماء أنها جائـــزة (١)

٣ـ المنـــاولـة :

وهي أن يعطي الشيخ للتلميذ أصل كتابه أو الكتاب الذي يرويه ، أو يعطيه نسخة مقابلة منه ، ويقول له هذا كتابي أو هذه روايتي ، وقد أجزتك روايته . وهذا النوع من المناولة هو المقرون بالإجازة ، وهو أعلى أنواع المناولة كما هو أعلى أنواع الإجازة وقد يسمى هذا عرض المناولة ، كما تسمى القراءة على الشيخ عرض القراءة ، إذا كان الطالب يعرض على الشيخ الأصل أو النسخة المقابلة لعلمه لمناولته ويعبر عنه السمـــاع بالرواية والصحيح منع الرواية بهـــا (٢)

واختلفوا أيضا في الرواية بالمناولة فمنعها جمهور المحدثين ، ورأى الإمام البخاري صحتها . وقد نقل ابن الأثير في جامع الأصول : أن بعض أصحاب الحديث جعلها أرفع من السماع ، لأن الشيخ كتاب الشيخ مع إذنه فوق الثقة بالسماع منه وأثبت . قال النووي : " والصحيح أنها منحطة عن السماع والقراءة " ويقول الراوي بطريق المناولة : " ناولني فـــلان "(٣).

٤ـ الكتابة أو المكاتبـــة :

وهي أن يعد الشيخ بنفسه نسخة من كتابه أو مرويا ته أو يجعل تلميذه الآخر ينسخ نسخة منه

(١) المصدر السابق ص ٨٣ . (٢) المصدر السابق ص ٨٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٨٤ ، ٨٥

وإذا تأملنا أسانيد ابن أبي حاتم عن هؤلاء الشيوخ وجدنا أنه تعامل معهم بمختلف هذه الطرق وهي :

١ ـ السماع : وغالبا ما كان يكتب عنهم أولا ثم يسمع منهم ما في كتبهم ويدلنا على ذلك ما يقوله عند ترجمة فتح بن نصر الكناني ، إذ قال : "كتبنا فوائده لأن نسمع منه فتكاسلوا فيه وخمسوه فلم نسمع منه" (١) ففي هذا دلالة على أنه يكتب أولا ، ثم يسمع من الشيخ ما كتبه ، ويدل على ذلك أيضا أنه قال عن بعض الشيوخ : "كتبنا من حديثه لنسمع منه فلم يقض لنا السماع منه" (٢).

وإذا كان أبو محمد ينص عند الكلام على بعض الشيوخ أنه كتب عنه ولا يبين أنه سمع منه ، فإننا من بعض أسانيده ندرك هذه الحقيقة وهو أنه سمع من كل الذين كتب عنهم ما لم يبين أنه لم يقض له السماع ، فمثلا يذكر أنه كتب عن عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي (٣) ، ولا يبين أنه سمع منه ، ولكننا نقرأ في كتاب " آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد فنجده يقول : " ثنا أبو العباس " عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي بنزلة الدالم . وهذه العبارة تدل على السماع (٤). ويقول عن محمد بن عوف الحمصي : "كتبت عنه" (٥) ثم نرى في مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ما يدل على أنه سمع منه ، إذ يقول : " سمعت محمد بن عوف الحمصي يقول " ويقول عن محمد بن عمار بن الحارث : "كتبت عنه" (٦)

ويذكر ابن كثير في تفسيره ، نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم : " وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد ابن عمار بن الحارث" (٧).

---

(١) الجرح والتعديل جـ٣ ق ٢ : ٥١٨ (٢) المصدر السابق جـ٣ ق ٢ : ١٢٩٧ وانظر جـ٣ ق ٢ : ٥٠٥ ، ١٢٦٣ ، ١٣٦٢ (٣) المصدر السابق جـ٢ ق ٢ : ٧٤٩.
(٤) آداب الشافعي ٢٠٥ . (٥) تقدمة المعرفة ص ٣٤٠ (٦) الجرح والتعديل جـ٤ ق ١ : ١٩٨
(٧) تفسير ابن كثير جـ١ ص ١١٥ .

وقد يكتب أبو محمد عن الشيخ ساعة إملائه ليكون كتابة وسماعا في وقت واحد ، يقول محمد بن يحيى بن محمد النيسابوري : " أملى علينا من حفظه " (١)

وغالب الشيخ قد سمع منهم أبو محمد ، وهذا يدلنا على أنه اختار في تحمله عن الشيخ أرفع وسيلة ، كما تبين من كلام ابن الصلاح السابق (٢) .

٢ـ القراءة على الشيخ :

وهذا كثير في التحمل عن شيوخ مثل العباس بن محمد الدوري ، يبدو أن أبا محمد قد سمع من هذا الشيخ بعض ما عنده ، وسمع بعضه الآخر قراءة عليه ، وهو يسمع ، ففي الجرح والتعديل عند ترجمة العباس هذا قال : " سمعت منه وأبي " (٣) ولكن غالب ما عنده عن العباس ، وخاصة ما ينقل به آراء يحيى بن معين التي رواها العباس سيقول فيه " قرئ على العباس بن محمد الدوري " وهذا معناه أن أحد التلاميذ كان يقرأ على العباس كتابه ، وأبو محمد حاضر في المجلس يسمع ما يقرأ .

٣ـ الإجـــازة :

وهذا الطريق قليل أو نادر عند أبي محمد ، ولم أعثر فيما بين أيدينا على ما يدل على تحمل ابن أبي حاتم من هذا الطريق وحده ، وإنما جاء عنده مختلطا بطريق آخر ، إن صح هذا التعبير ، ذلك أن الذهبي يذكر في سير أعلام النبلاء عند ترجمة أحمد بن سليمان الرهاوي أنه أجاز لعبد الرحمن بن أبي حاتم (٤) . وفي الجرح والتعديل عند ترجمة أحمد بن سليمان قال أبو محمد : " أدركته ولم أكتب عنه ، وكتب إلي بعض حديثه " (٥) وهذا يدلنا على أن أحمد بن سليمان كتب إلى ابن أبي حاتم وكون هذه الكتابة بالإجازة فتحمل أبي محمد عن الرهاوي كان مكاتبة مع إجازة .

---

(١) الجرح والتعديل جـ٤ ق٢ : ٧٧٤ (٢) انظر ص ٨٧ من هذه الرسالة

(٣) الجرح والتعديل جـ٣ ق٢ : ١١٨٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٢ : ٢٥٥ .

(٥) الجرح والتعديل جـ١ ق ١ : ٥٩

ولا يبعد أن يكون هناك غير أحمد بن سليمان قد سلك نفس الطريق ، ولكننا لم نضع أيدينا عليه ، لضياع كثير مما صنفه ابن أبي حاتم كما سنرى عند الكتابة عن آثاره .

٤ـ المكانة :

لقد قام ابن أبي حاتم برحلات عدة ، والتقى بالعلماء الكثيرين في البلدان المختلفة ، مما جعله مشهورا بينهم ، وربما كان لشهرة أبيه ، واصطحابه معه في الرحلة بعض السبب في ذلك ، هذا إلى جانب ما ازدان به أبوه محمد من عبادة وتقوى وزهد تحبب إليه العلماء ، وينزلونه منزلة كريمة عندهم ، ويكنون أهلا لثقتهم ، وأهلا ليذل ما عندهم من علم حتى ولو كان هذا عن طريق الكتابة إليه بما عندهم ، أو بما رووه من علمهم إذا لم يتيسر لهم أن يلتقوا به لبعد شقته .

ولهذا نجد ابن أبي حاتم يشير إلى أن كثيرين من شيوخه عندما كتبوا إليه بعد يشهم أو فوائدهم أو ما عندهم من مؤلفات العلماء الآخرين التي يروونها ، يقول في ترجمة محمد ابن يحيى بن السري التميمي : " لم يتفق لنا السماع منه ، وكتب إلينا بشيء من حديثه "(١) . وفي ترجمة عبد الله بن أحمد بن حنبل : " لقيته وسمعت منه ومن إبراهيم بن مالك البزاز ، وكتب إلي بمسائل أبيه ، ومسائل العديث "(٢) . ويقول في ترجمة علي بن عبد العزيز : " صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ... كتب إلينا بكتب أبي عبيد "(٣) . ومن كتبوا إليه وإلى أبيه وأبي زرعة محمد بن مسعود العرزي ، يقول أبو محمد : " كتب إلي أبي وأبو زرعة ، وإلي بعض حديثه "(٤) .

وأغلب الظن أن هذه المكاتبة كانت تعقب عقب الإجازة كما رأينا عند الكلام على أحمد بن سليمان الرهاوي .

والأمثلة على كل هذا كثيرة يمكن الوقوف عليها في الملحق الذي يأتي آخر هذه الرسالة .

---

(١) الجرح والتعديل جـ ٢ ق ١ : ١٢٢٥ (٢) المصدر السابق جـ ٢ ق ٢ : ٢٢

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ق ١ : ١٠٧٦ (٤) المصدر السابق جـ ٢ ق ١ : ٤١٧

ب- الوجـــادة :

وهذا قليل جدا عند ابن أبي حاتم ، وهذا مثل قوله في "نقد ما لصورة لأتمسك بالجرح والتعديل" " رأيت في كتاب عبد الرحمن بن عمرو الأصبهاني المعروف بوشمة من أصبهان إلى أبي زرعة بخطه " وساق ما في الكتاب [1] . وفي الجرح والتعديل عند ترجمة محمد بن مسلم المعروف بابن وارة يقول عبد الرحمن : " وجدت في كتب أبي زرعة بخطه قد كتب عنه [2] .

ويغلب على الظن أنه من قبيل الوجادة قول أبي محمد : "ذكر عن فلان" أو "ذكر فلان" ، ولكنها ليست وجادة تامة - إن صح هذا التعبير - إذ يبدو أن أبا محمد قد حصل على هذه الروايات بالسماع أو الإجازة ، ثم نسي من سمعها منه ، أو نسي أنه سمعها من شيخ وجد في كتابه أنها مسموعة له ، ففي الحالة الأولى يقول : ذكر بالبناء للمجهول ، ومنه قوله في التفسير : "ذكر عن محمد بن يحيى عن سلمة بن بشار عن عطية عن ابن عباس" [3] ، وفيما نقله ابن كثير عنه في التفسير : "ذكر عن سنقال : قال محمد ابن إسحاق" [4] ..... وفي الحالة الثانية يقول "ذكره فلان" وهذه الحالة لها أكثر من مثال في الرواية عن أبيه ، إذ يقول في بعضها "ذكره أبي عن فلان" .

هذه هي طرق تحمل العلم عن الشيوخ التي سلكها ابن أبي حاتم ، وأكثرها الغالب هو السماع الذي هو أرفع أنواع التحمل ، وتليه القراءة على الشيخ وقد اختلف فيها هل هي مثل السماع أو أقل منه أو فوقه [5] ، ويبدو لنا على وجه التقريب أن الكبيرة عن الصغيرة أما الطرق الثلاثة الأخرى ، التي هي أقل من الأولين عند الجمهور فهي قليلة نادرة عند ابن أبي حاتم كما رأينا .

ولم نعثر على ما يدل على تحمل ابن أبي حاتم عن الشيوخ بالطرق الثلاثة الباقية : المناولة والإعلام والوصية . وهي إن وجدت فستكون قليلة جدًا عنده ، لأن قيمتها الحقيقية إذا اقترنت بالإجازة ، والإجازة قليلة عنده .

---

(١) تقدمت المصرفتين ٣٤١ (٢) الجرح والتعديل جـ ١ : ٢٣٢
(٣) تفسير ابن أبي حاتم ورقة (٤) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٢٤
(٥) مقدمة ابن الصلاح ص ١٩٨ .

الفصل الثالث

مقدمته

- لماذا نتناول عقيدة ابن محمد ؟
- ابن أبي حاتم يتفق أو السابقين بما صح عنده من آثارهم في العقيدة .
- عقيدة الإمام أحمد زعيم أهل الحديث الذي تبعه فيها غيره ومنهم ابن أبي حاتم .
- عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة ، التي هي عقيدة ابن أبي حاتم ، تختلف عن عقيدة الإمام أحمد .
- اتهام ابن أبي حاتم بترجمة التعويض ، ومناقشة هذا الاتهام
- لماذا اتهم ابن أبي حاتم بالتعويض ؟

١ـ واجب علينا أن نقف وقفة عند عقيدة أبي محمد ، لأن العقيدة أساس مهم عند نقاد الحديث ، بحيث يرفضون رجلا لأنه اعتقد اعتقادا خاطئا ، ويضفون عليه قيمة كبيرة عندما يجدونه على عقيدة صحيحة ، هذا بالإضافة إلى أن العقيدة تتعلق على المحدث أن يتحرى فيها في اختياره الأحاديث واختياره الشيوخ الذين يتحمل عنهم العلم ، فمثلا " اختلفت رواية الحديث عند كل من الشيعة وأهل السنة ، فلكل طائفة رواياتها وأسانيدها ، وتختلف الأسانيد اختلافا بينا "(١)

٢ـ وكان ابن أبي حاتم في عقيدته متبعا أثر السابقين بما جاء عنده من آثار تتسم ابتداء من العصر الأول ، رضوان الله عليهم وسلم فالصحابة والتابعون وتابعيهم إلى أئمة عصره : أبيه وأبي زرعة وغيرهما من شيوخه الذين اختارهم ، ورأى أنهم هم المتقدمون أثر السلف الصالح رضوان الله عليهم ، ولهذا كان يسوق أسماء وأبا زرعة قد وعوا كل آثار السابقين ، وساروا على نهجهم فإنه جعلهما المثل الأعلى أمامه ، يؤمن بما يؤمنون ، ويدين بما يدينون ، وهؤلاء يفتأ يسألهما ليتخذ مكانه من مكانهما ، وليسير على دربهما ، ينهج منهجهما ، ويبتعد عما ابتعدا عنه ، وأهم ما يريد أن يعرفه منهما قبل أن يعرفه رأيهما هو اعتقاد العلماء في جميع الأمصار ، وما يذهب أهل السنة في أصول الدين(٢) .

وقد كان هذا المذهب تبلور في مصر ابن أبي حاتم ، وتوسط أسمه ومعالمه وتفاصيله عند أهل الحديث أصحاب الإمام أحمد بن حنبل .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ ٢ ص ٥٤٨ .

(٢) العلو للعلي الغفار للذهبي ص ١٣٢ .

ولذا كانت ظروف الصراع بين أهل الحديث وبين غيرهم من المذاهب العقائدية في الرأي قد بوأت الإمام أحمد زعامة الطائفة الأولى بما دفعه من ضريبة في ذلك ، وما قام به من صمود أمام المخالفين فإن أهل الحديث قد أسلموا قيادتهم له واعتقدوا ما اعتقده وحوا نحوه في مسائل العقيدة ، ولهذا وجدنا غالبهم لا يقول ، ويسلكون نفس المسلك والطريق .

ولذا تعرفنا على ما قاله الإمام أحمد في العقيدة سهل علينا أن ندرك بعض ما يقوله وما يعتقده الآخرون من أهل الحديث من أمثال أبي حاتم وأبي زرعة وأذكر أيضا عقيدة ابن أبي حاتم الذي أكتفي — طبقا لما أطلعنا عليه — ببسط آراء هؤلاء وسؤال بعضهم ليتخذ من الإجابة عقيدته .

ما عقيدة الإمام أحمد ، وما أسسها ؟ وما المذاهب التي خالفها الأئمة الخمسة في العقيدة ؟

يبين الإمام أساس هذه العقيدة بقوله فيما يرويه عنه عبد الله بن مالك أبو بكر المطار (١) — أحد تلاميذه — :

" أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين .

" والسنة تفسير للقرآن ، وهي دلائل القرآن ، وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء ، إنما هو الاتباع ، وترك الهوى ، وهي السنة اللازمة التي من تركها خصلة لم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها : الإيمان بالقدر خيره وشره ، والتصديق بالأحاديث فيه ، والإيمان بها ، لا يقال :

---

(١) قال أبو بكر الخلال : كانت له عند أبي عبد الله منزلة .. وله بأحمد شديد ، وكان يقدمه وقد روى عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره . (طبقات الحنابلة جـ ١ ص ٢٤١)

لم ؟ ولاكيف ؟ .. إنما هو التصديق والإيمان بها ، ومن لم يعرف تفسير الحديث

ويلفه عقله فقد كفى ذلك ... فعليه بالإيمان به والتسليم له ، مثل حديث الصادق المصدوق وما كان مثله في القدر ، ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع واستوحش منها السمع ، فإنما عليه الإيمان بها ، وألا يزيد فيها حرفاً واحداً ... والحديث عندنا على ظاهره ، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والكلام فيه بدعة ، ولكن نؤمن به ، كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحداً " (١)

فأساس عقيدة الإمام أحمد ، كما نرى ، هو الأخذ بظاهر النصوص وعدم تأويلها ، أو الجدال والمناظرة فيها ، ولو بدأ فيها شيء من التناقض الذي يحتاج إلى تأويل أو إيضاح ، فيجب التسليم بها ولا يقال : لم ؟ وكيف ؟

وأما مثالان يوضحان لنا موقف الإمام أحمد عندما يتعرض لمثل هذه الأحاديث التي تحتاج إلى توضيح ، وإزالة التعارض فيها من تناقض ويوضحان لنا أيضاً تطبيقه الأمين لما سبق لنا أن قرأناه :

أولهما : أن ابنه عبد الله سأله عن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وسلسلت فيه الشياطين وغلقت أبواب جهنم ... " يقول عبد الله : قلت لأبي : قد نرى المجنون يصوم في رمضان ؟ فقال : هكذا الحديث ، ولا تكلم في هذا (٢) .

وثانيهما : ما يقوله عبد الله : " سألت أبي عن قوم يقولون ، لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت : فقال أبي : تكلم الله تبارك وتعالى بصوت ، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت " (٣)

أما معالم هذه العقيدة فقد رواها عنه كثير من تلاميذه وأصحابه ، ومن هؤلاء ذلك من

---

(١) طبقات الحنابلة للقاضي ٢٤١ ، ٢٤٢ .
(٢) المصدر السابق ص ١٨٥ .
(٣) المصدر السابق والصفحة نفسها .

(١)

رواية أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري عن الإمام ، وهو أحد تلاميذه الذين لازموه :

يقول الإمام أحمد :

" فكان قولهم : أن الإيمان قول وعمل ، ونية وتمسك بالسنة ، والإيمان يزيد وينقص ، والقدر خيره وشره ، وقليله وكثيره ، وظاهره وباطنه ، وحلوه ومره ، ومحبوبه ومكروهه ، حسنه وسيئه ، وأوله وآخره من الله .

" والخلافة في قريش ما بقي في الناس اثنان ، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها ، ولا يخرج عليهم ..

" والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والجمعة والعيدان والحج مع السلاطين وإن لم يكونوا بررة عدولا أتقياء ، ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا فيها أو جاروا ، والانقياد إلى من ولاه الله أمركم ، لا تنزع يدا من الطاعة .

" والكف عن أهل القبلة ، ولا تكفر أحدا منهم بذنب ، ولا تخرجه من الإسلام بعمل ، إلا أن يكون في ذلك حديث ، فيروى الحديث كما جاء ، وكما روى .

" وعذاب القبر حق ... وحوض محمد صلى الله عليه وسلم حق ترده أمته .. والصراط حق ... والميزان حق ... والشفاعة يوم القيامة حق ..

" والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ، من زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ، ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول ، ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة ، والقرآن كلام الله فهو جهمي ، ومن فهم كفر هؤلاء القوم كلهم فهو منهم .

" والرؤية من الله عز وجل ، وهي حق .

" ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة : ذكر ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين ، والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم ، فمن سب

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤ ـ ٣٦ والنصوص الآتية في عقيدة الإمام أحمد مستمدة من هذه الصفحات بتصرف .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم ، أو تنقصا وطعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة .

" وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر بعد أبي بكر ، وعثمان بعد عمر ، وعلي بعد عثمان .... " والله عز وجل فوق عرشه ، والعرش حملة يحملونه ، والله عز وجل على عرشه ، ليس له حد والله أعلم بحده والمعز وجل سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ... "

ثم يختم الإمام هذا الكلام بقوله :

" وهذه المذاهب والآثار التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والآثار وأصحاب الروايات ، وحملة العلم الذين أدركناهم ، وأخذنا عنهم الأحاديث ، وتعلمنا منهم السنن وكانوا أئمة محمودين ثقات أصحاب صدق يقتدى بهم ، ويؤخذ منهم ، ولم يكونوا أصحاب بدعة ولا خلاف وتخليط ، وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم " .

ثم تعرض لمن يخالفون هذه العقيدة فقال :

" ولأصحاب البدع القبيحة أسماء لا تشبه أسماء الصالحين ولا العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أسمائهم :

المرجئة ، وهم الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل ، وأن الأيمان قول والأعمال توابع

والقدرية : وهم الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة والمشيئة والقدرة

والمعتزلة : وهم يتولون بقول القدرية ويدينون بدينهم ويكذبون بمذاهب القبر والشفاعة والحوض ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة .

والنصيرية : وهم قدرية

والجهمية (١) : وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق ، وأن الله عز وجل لم يكلم

---

(١) سنتكلم عن الجهمية بشيء من التفصيل عند التعريف بكتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم

وأن اللفظ بالقرآن متكلم ، ولا يتكلم ولا ينطق ، وهم كفار زنادقة .

والواقفة : وهم يزعمون أن القرآن كلام الله ، ولكن ألفاظنا بالقرآن وقراءتنا له مخلوقة وهم جهمية فساق .

والرافضة : وهم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم ، وليست الرافضة من الإسلام في شيء .

والمنصورية : وهم رافضة أخبث من الروافض .

والسبئية : وهم رافضة .

والزيدية : وهم الذين يتبرؤون من عثمان وطلحة والزبير وطائفة ، ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي برا كان أو فاجرا .

والخشبية : وهم يقولون بقول الزيدية .

وأما الخوارج : فمرقوا من الدين وفارقوا الملة ، وشذوا عن الإسلام ، وشذوا عن الجماعة وهم قدرية ، جهمية مرجئة ، رافضة .

وأصحاب الرأي : وهم مبتدعة ضلال وأعداء للسنة والأثر يبدلون الحديث ، ويردون على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إماما ، ويدينون بدينهم .

ثم يختم الإمام هذا بقوله : فمن قال بشيء من هذه الأقاويل أو آثرها أو رضيها ، فقد خالف السنة ، وخرج عن الجماعة ، وترك الأثر ، وزال بالخلاف ودخل البدعة وزال عن الطريق .

وقد رأيت لأهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة يسمون بها أهل

السنة ، يعيبون بذلك عليهم ، والطعن عليهم ، والوقيعة فيهم ، والازراء بهم عند السفهاء والجهال .

فأما المرجئة فإنهم يسمون أهل السنة هكذا ... وأما القدرية فإنهم يسمون أهل السنة والإثبات مرجئة ... وأما الجهمية فإنهم يسمون أهل السنة المشبهة ... وأما الرافضة فإنهم يسمون أهل السنة الناصبة ... وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة ... وأما أصحاب الرأي فإنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وحشوية (١) !

وينبغي أن نلاحظ هنا أمرين :

أولهما : شدة الخصومة بين أهل الحديث أصحاب أحمد ، وغيرهم لكل يرمي صاحبه بأنه منحرف انحرافا شديدا عن الدين . وهذا ما جعل الأولين يحترزون حرفا تاما عن الآخرين فلا يتلقون عنهم العلم ، ولا يستفيدون من جهودهم بخصوص التي خدمت - بلا شك - مباحث العقيدة والتشريع .

ثانيهما : أن الإمام أحمد يعتبر أن الخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي أصحاب أبي حنيفة سببه اختلاف في العقيدة . فأهل الرأي في رأيه يرفضون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمون رأيهم عليه ، وفي هذا استهانة بالحديث الذي قامت عليه العقيدة بعد القرآن الكريم (٢) . وهذا يفسر لنا لماذا أخذ أبو محمد بن أبي حاتم عن قوم اختلفت آراؤهم في التشريع مثل المالكية والشافعية ، ولم يأخذ عن أصحاب أبي حنيفة لأن الخلاف هنا ليس أساسه التشريع كما رأينا (٣) .

---

(١) المقصود بالحشوية هم الذين أدخلوا كثيرا من الإسرائيليات والغرائب في الحديث وعنوا بالموضوعات . (المدرسة العقلية ص ٩٠ عن نشأة الفكر الفلسفي ج ١ ص ٦٠١ وما بعدها) . أما كلمة نابتة فالمقصود بها أحد أفخاذ بني حنيفة (ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٤ ص ٦٣٢) .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) انظر الملاحظة الثانية والخامسة في فصل رحلته وما يليه من هذه الرسالة

٤ـ ونعود إلى عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة التي هي عقيدة أبي محمد فنقول إنهما لا تختلف عن عقيدة أحمد ـ إمامهما ـ التي سبق أن وقفنا أمامها وقفة غير قصيرة ، فهما قد اقتفيا أثره حتى لتكاد بعض ألفاظ أبي حاتم تتطابق مع بعض ألفاظ الإمام .

سأل أبو محمد أباه وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة ، فأجابا : " أدركنا العلماء من جميع الأمصار ، فكان من مذاهبهم الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .. والقدر خيره وشره من الله تعالى .. وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله بلا كيف ، أحاط بكل شيء علما ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير "[1] .

وفي نص آخر يروي أبو محمد في رسالته " أصول السنة واعتقاد الدين " بإسناده أبو حاتم إلى نقالته السابقة جزئيات أخرى مما يؤمن به ، فيقول : " ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض والمساءلة في القبر ... والشفاعة ، ونترحم على جميع الصحابة ولا نسب أحدا منهم ، ولا نقاتل في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا .. ونرى الصلاة والحج والجهاد مع الأئمة ، وندفع صدقات المواشي إليهم ، ونؤمن بخروج الدجال بأن يخرج قوم من النار من الموحدين بالشفاعة "[2] .

ويختم أبو حاتم قوله ، بما ختم به الإمام أحمد قوله فيقول :

" وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ، وثابتة ، وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة ، وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية " يريدون إبطال الآثار[3] .

---

(١) العلو للعلي الغفار ص ١٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٩ ، وقد أشار الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني إلى أن هذا النص موجود في رسالة ابن أبي حاتم المخطوطة بدار الكتب الظاهرية والتي لم يسعفت صورة منها وأرجو أن تصلني قريبا .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٩ ، والأحاديث الصحيحة ص ٣٣ ج ١ بـ ١

ولم نكن بحاجة إلى تفنيد هاتين الدعويين ، مع ما أوضحناه من عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة وعبد الرحمن الذي تهمهما في عقيدتهما خاصة وأن الذي قال بشبهية أبي حاتم من المتقدمين واحد فقط وهو مسلمة بن القاسم ، ويقول الحافظ ابن حجر بعد أن ذكر ادعاء مسلمة هذا : " ولم أر من نسبها إلى التشبيه غير هذا الرجل[1] " بالإضافة إلى أن هذا الرجل قال عنه الذهبي إنه ضعيف[2] ، وبعضهم اتهمه بالكذب في نقله[3] هذا مع أنه غير معاصر لأبي حاتم ، وكذلك ذكر الذهبي وابن حجر أن أحدا قال بشبهية عبد الرحمن غير أبي الفضل السليماني وقد استنكر الذهبي دعواه هذه بقوله : " وما ذكرته (أي ذكر ابن أبي حاتم في الميزان الذي يخصه للضعفاء) لولا ذكر أبي الفضل السليماني ، فهو شيء ما سمع"[4] لم تكن بحاجة إلى ذلك لولا أن تلتف تلك الدعوى حول أحد الباحثين المحدثين ، فجعل عبد الرحمن ، وأباه من الشبهة ، ونسب إلى أبي الفضل السليماني وابن خزيمة ما لم يقولاه[5] ، كل ذلك ليجعل أبا حاتم وابنه مثل أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الداعية الشهير ، يقول هذا الباحث : " ومن لا يرى أنه كان من المحال اتصال أبي حاتم أحمد بن حمدان صاحب الزينة[6] بوالده الأكبر وسمه الأشهر أحد أئمة الحديث أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (المتوفى سنة ٢٧٥)[7] ، وكان هذا الأخير مع رفعة شأنه ، وعظم قدره ، وسعة حفظه " ثقة وشبهيا مفرطا " ، كما حكاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣ عن مسلمة ، وكذلك عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس من الشبهة الذين كانوا يقدمون عليها على عثمان كالأعمش وعبد الرزاق ، ويرمي السليماني وابن خزيمة

(١) تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٣٤٠ (٢) ميزان الاعتدال جـ٤ ١١٢
(٣) لسان الميزان جـ٦ ص ٣٥٠ (٤) ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٥٨٨٠
(٥) كتاب الزينة ١ المقدمة ص ٢٩ ، وهي للمحقق .
(٦) يلاحظ أن هذا الباحث أخطأ في تاريخ وفاة ابن حاتم إذ أنه توفي سنة ٢٧٧هـ .

أن ابن أبي حاتم تلقف ذلك من أبيه .(١)

وقبل أن نفند دعوى شهيسة أبي حاتم وابنه نؤكد أن أبا الفضل السليماني لم يقل إن أباحاتم من الشهيسة حتى يبنى على ذلك أن ابنه تلقف الشهيسة منه ، كما يدل عليه كلام هذا الباحث ، وإنما قال فقط إن عبدالرحمن من الشهيسة ، وكذلك لم يقل ابن خزيمة إن عبدالرحمن تلقف تلك النزعة أو العقيدة من أبيه وإنما القائل بذلك الحافظ ابن حجر ، وهذا نص كلامه : " نعم ذكر السليماني ابنه عبدالرحمن من الشهيسة الذين كانوا يقدمون عليا على عثمان كالأعمش وعبدالرزاق فلعله تلقف ذلك من أبيه وكان ابن خزيمة يرى ذلك أيضا بمجالسته "(٢)

إن الذي يفهم من هذا الكلام أن عبارة : " فلعله تلقف ذلك من أبيه " إنما هي من كلام الإمام ابن حجر ، وكذلك العبارة التي بعدها ، والتي تفيد - بلاشك - أن ابن خزيمة كان يرى أيضا تفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما . وهذا ما قال به غير واحد من الذين يعتد برأيهم غير الإمام ابن حجر مثل الحافظ ابن الصلاح ، والحافظ ابن كثير ، والحافظ النووي ، والحافظ السخاوي(٣)

وإذا تجاوزنا هذا الانحراف بالنصوص ، وادعاء الاتدال عليه لتدعم فكرة يريد الكاتب إثباتها - إذا تجاوزنا ذلك فإن أمامنا الأدلة الكثيرة على أن أباحاتم وابنه عبدالرحمن لم يكونا من الشهيسة الغلاة أو المعتدلين ، ومن هذه الأدلة :

١- أننا لانكاد نجد في شيخ ابن أبي حاتم ، ولا في شيخ أبيه واحداً من الشيعة

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩ من مقدمة المحقق .

(٢) تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٣٤

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح التي طبعت مع التقييد والإيضاح ص ٣٠٧ ، والباعث الحثيث ص ١٨٣ ، والتقريب ص ٤٥ ، وفتح المغيث ص ١٨٢ .

في عصرهم ، وقد كان من الأولى بهما أن يتخذا من هؤلاء شيوخا لهم بدلا من شيوخ أهل السنة ، بل إننا نجد من شيوخهما من هذه انحراف عن علي كرم الله وجهه ، مثل الحافظ إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني الذي روى عنه أبو حاتم وأبوزرعة ، وكتب بعض حديثه إلى أبي محمد من دمشق [1] ، وقد ذكر انحراف هذا الشيخ ابن عدي والدارقطني على ما ذكره الحافظ الذهبي [2] . ومن شيوخ ابن أبي حاتم أبوزرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله الذي كان رفيق أبي حاتم وكتب عنه [3] ، وهذا الرجل كان يعتز بأنه من أهل الشام ، أهل صفين ، والذين حضر بعضهم الجمل [4] .

ومن ناحية أخرى فإن تجرح بعض الشيوخ ما يظن أن تجريحه لهم كان بسبب أنهم من الشيعة ، يقول عن الفضل بن محمد بن المسيب النيسابوري : " تكلموا فيه " [5] وبحثت عن السبب الذي من أجله أطلق ابن أبي حاتم هذه العبارة على هذا الرجل - وهي من عبارات التجريح عنده ، كما رأينا - فلم أجد سببا غير ما ذكره عنه من كونه من غلاة الشيعة مع صدقه ، يقول أبو عبد الله الحاكم : " صدوق قال في التشيع " . ولا عيب فيه من جهة الرواية والتحديث ، إذ يقول فيه الحاكم : " لم أر خلافا بين الأئمة الذين سمعوا منه في ثقته وصدقه رضوان الله عليه ، وكان أديبا ، نحويا ، عالما ، عابدا ، كثير الرحلة في طلب الحديث ، عارفا بالرجال " وقال عنه أيضا :

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ : ٤٩٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٥٤٩ (٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ : ١٢١٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/١ : ٧١ (٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ : ٣٩٣

: "ثقة مأمون لم يطعن فيه بحجة" (١) فالذي يغلب على الظن أن ابن أبي حاتم قال فيه عبارته هذه لما تبين في تشيعه ، ولو كان من الشيعة ما قال مثل هذا فيه.

٢- وماذا يقول أبو حاتم في الشيعة ، هل يمدحهم لأنه منهم ، أو يشير إلى ما يدل على أنه شيعي مفرط في شيعيته ؟

الحق أن كلامه فيهم لا يدل أدنى دلالة على أنه منهم ، وهذا بحسب قراءته في الشيعة أو موقفهم وحكمه عليهم :

(أ) يرى أبو حاتم أن عبد الرزاق الذي يفضل عليا على عثمان ، رضي الله عنهما غال في التشيع ، إذ يقول في عبد الوهاب بن همام بن نافع اليماني : "كان شيخا يغلو في التشيع ، كان أغلى في التشيع من عبد الرزاق" (٢)

(ب) لا يعرف أبو حاتم بعض الشيعة ، إذ يسأله ابنه عن حال عبد الكريم بن يعفور أبي يعفور العبدي بعد ما قال فيه : "هو من عتق الشيعة" فيقول : "هو شيخ ليس بالمعروف" (٣)

(ج) يدرك أبو حاتم رؤساء الشيعة فلا يكتب عنهم ، إذ يقول في عبادة بن زياد الأسدي : "كوفي من رؤساء الشيعة ، أدركته ولم أكتب عنه" (٤).

(د) يفهم من كلام أبي حاتم أن الغلو في التشيع سبب من أسباب الجرح والحكم على الراوي بأنه ضعيف ، إذ يقول عندما يسأله ابنه عبد الرحمن : "حكيم بن جبير أحب إليك أم ثوير ؟" يقول لهما نهما إلا ضعيف غال في التشيع (٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٧٣

(٢) الجرح والتعديل ج٣ ق ١ : ٣٦٦ وقد تقدمت ترجمة عبد الرزاق أنظر ص ٤١ من هذه الرسالة

(٣) المصدر السابق ج٣ ق ١ : ٣٢٠ (٤) المصدر السابق ج٣ ق ١ : ٥٠٢

(٥) علل الحديث : حديث رقم ١٥٥٣.

٣ـ هل من المعقول أن يكون هناك أدنى سبب من أبي حاتم أو ابنه إلى التشيع ثم لا يشاع ذلك عنهما وقد أشيع عن مثل عبدالرزاق ؟ ! إن التشيع كان يعتبر في نظر كثيرين من أهل الحديث بدعة تحط من قيمة المحدث ، وتنزله إلى مرتبة التجريح ، إذا كان من الغلاة الداعين إلى مذهبهم . ولعل هذا هو الذي جعل الإمام البخاري يحتاط لنفسه أشد الحيطة ، فلا يخرج في كتابه حديث آل البيت (١).

٤ـ كذلك فإنه من غير المعقول أن يكون أبو حاتم من الشيعة الغرطين ، وأن ابنه كذلك ، ثم يروي قول أعدائهم ، فقد روى أبو حاتم وابنه قول يزيد بن هارون : " لا يكتب عن الرافضة فإنهم يكذبون " (٢).

٥ـ وإذا كانت قضية الخلافة من المسائل الرئيسية التي يختلف فيها الشيعة من غيرهم فإن رأي أبي حاتم وابنه يختلف عن رأي الشيعة فيها ، فقد أجمع الأخيرون ـ غلاة ومعتدلين ـ بالمبدأ المشهور ـ " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " ، وهم يقصدون بذلك الإمام المعصوم من آل البيت الذي يكون قد اختفى تقية أو ينتظر ظهوره ليملأ الأرض عدلا ، كما يرى بعضهم (٣).

أما أبو حاتم فيرى أن من تولى الخلافة فقد ولاه الله ، ويجب السمع والطاعة له ، دون أن يحدد أنها هذا الخليفة ، ويجب أيضا على المسلمين أن يصلوا ويحجوا ويجاهدوا معه ، ويدفعوا إليه صدقات مواشيهم ، يقول أبو حاتم : " نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ، ونرى الصلاة والحج والجهاد مع الأئمة ، ودفع صدقات المواشي إليهم (٤) " . ويروي أبو حاتم وابنه قول الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، دون تعقيب : " كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة أو يجتمع الناس عليه

---

(١) صراط الحق جـ٢ ص٢٥ (٢) الجرح والتعديل جـ١ ق٢ ص٢٨
(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٢ ص٣٧٣
(٤) العلو للعلي الغفار ص ١٣٩

فهو خليفة "(١)

٦ـ أما نظرة أبي حاتم إلى الصحابة ، تلك النظرة التي هي مرتبطة بقضية الخلافة ، فإنها تختلف عن نظرة الشيعة ، إذ يحدد موقفه منهم فيقول : " وترحم على جميع الصحابة ، ولا نسب أحدا منهم ، ولا نقاتل في الفتنة "(٢)

ويزلهم جميعا ابنه عبد الرحمن منزلتهم الكريمة ، إذ يقول عنهم " فكانوا حول الأمة ، وأئمة الهدى ، وحجج الدين ، ونقلة السنة .. رضوان الله ومغفرته عليهم أجمعين "(٣) . كما أنه ينفي عنهم تهمة الكذب صراحة ، فيقول : " لما أخبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بكذابين يكونون في آخر الزمان ، يكذبون عليه علم أن الأول وهم أصحابه خارجون من هذه الجملة وزائل عنهم التهمة "(٤) ، أيعتقد كل هذا شيعي سواء أكان معتدلا أم مغاليا ؟.

٧ـ يخالف أبو حاتم الشيعة في فكرة كلية تدين تحتها جزئيات كثيرة ، فهم يقدمون فكرة التأويل ، أي يؤولون النصوص ، ولا يجرونها على ظاهرها "(٥) ولكن أبا حاتم ـ كأهل الحديث ـ يجريها على ظاهرها بلا كيف ، يسأله ابنه عبد الرحمن عن تفسير حديث من هذا القبيل ، فيبين له أن الأئمة الذين يعتد برأيهم منهم يكرهون تفسير مثل هذا الحديث ، ويمرون الأحاديث التي فيها الصفة والرؤية كما جاءت بلا كيف ، يقول عبد الرحمن بن أبي حاتم " سألت أبي عن تفسير حديث

---

(١) آداب الشافعي ص ٢٩١ . (٢) العلو للعلي الغفار ص ١١٩ .

(٣) الجرح والتعديل جـ١ ق١ ص ١٤ (٤) المصدر السابق ص جـ١ ق١ ص ١٤ .

(٥) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٢ ص ٣٧٣ .

النبي صلى الله عليه وسلم : " الرحم شُجْنَة من الرحمن ، وأنها آخذة بحقْو الرحمن " فأجابه والده أبو حاتم : " قال الزهري على الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم ، قال : أمروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء " وحدثت عن معتمر بن سليمان عن أبيه أنه قال : كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بآرائهم ، كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم وقال الهيثم بن خارجة : سمعت الوليد بن مسلم يقول : سألت الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة والرؤية ، فقال أمروها كما جاءت بلا كيف "(١) " ويبين أبو حاتم هذه الفكرة عندما يقول عن الله عز وجل : " كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف أحاط بكل شيء علما وهو السميع البصير " (٢)

وبناء على فكرة التأويل عند الشيعة أولوا أحاديث الصفات ، وغيرها من أحاديث التشبيه ، ويقولون في هذا الصدد كلاما يختلف تمام الاختلاف عن كلام أبي حاتم السابق ويتناقض معه ، يقول صاحب كتاب " صراط الحق " ، وهو كتاب مؤلف في إعتقاد الشيعة : " الظواهر النقلية كقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى)(٣) ، وقوله : (وجاء ربك)(٤) ونحوهما ، وهو كثير في القرآن ، أقول : قد مرت في أول الكتاب أن الظواهر الشرعية متى تصادمت مع الأحكام العقلية القطعية لابد من طرحها إن لم يثبت سندها ، أو تأويلها إن صح سندها ، ولذا قد ذكر العلماء لكل من هذه الآيات تأويلا ، وفي المراجعة إلى أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام ما يغني

---

(١) علل الحديث ص ٢٠٩ ، ٢١٠ رقم ٢١١٨ .

(٢) العلو للعلي الغفار ص ١٣٨ . (٣) سورة طه آية ٥

(٤) سورة الفجر آية ٢٢

غنى وكفاية "(١)

وعلى هذا فالشيعة يقولون بغير مايقوله أهل الحديث في النصوص التي تتعلق بالصفات والرؤية، فهم يرون مثلا الرؤية مستحيلة(٢) ويرى أهل الحديث أنها ثابتة وواقعة بظاهر النصوص(٣) ويرون أن القرآن مخلوق، ويرى أصحاب أحمد وأهل الحديث أنه غير مخلوق، وغير ذلك في كل نص يمكن تأويله، يؤوله الشيعة، ولا يؤوله أهل الحديث، وضعفهم أبو حاتم وابنه.

٨ ـ والاختلاف كبير بين نظرة الشيعة إلى الرواة ونظرة أبي حاتم وابنه، فالإمامية من الشيعة لا يقبلون الحديث إلا من إمامي يروي عن أحد الأئمة الأثني عشر(٤) ومن أسباب الجرح عندهم مايعود إلى فساد العقيدة، حتى يكون الراوي غير إمامي، لأن غير الإمامية مثل أهل السنة والفرق الأخرى فاسدي العقيدة في رأيهم(٥) كما أنهم تفردوا ببعض ألفاظ في المدح والقدح كقولهم "فلان عين" أو "فلان وجه" و"سليم الجهينة" أي سليم الأحاديث، "وسليم الطريقة"، و"فلان مضطلع بالأحاديث" أي من أهلها، ويقولون "فلان خاص" أي من خواصهم" وهذه عبارة يقولونها مقابل قولهم "فلان عامي" أي من أهل السنة"(٦)

ويقولون في ألفاظ التعديل "ألفاظ المدح والتوثيق"، وفي ألفاظ الجرح "ألفاظ القدح والذم"(٧)

---

(١) صراط الحق ج ٢ ص ٢٩، ٣٠ (٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٧
(٣) انظر ص ٩٨ من هذه الرسالة (٤) نشأة علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٧٤.
(٥) المصدر السابق ص ٤٧٥. (٦) المصدر السابق ٤٧٧.
(٧) المصدر السابق ص ٤٧٥.

أما أبوحاتم وابنه فيأخذان الحديث من غير الشيعة ، وجل شيوخهم من غيرهم إن لم يكونوا كلهم ، وإذا كنا لانجد صنفا في الحديث لأبي حاتم وابنه نسميه التفسير - الذي وصلنا بعضه - يجمع آثار غير الشيعة (١).

ولنقول إن أهل السنة فاسد والعقيدة مثل ماقال الإمامية ، وألفاظ الجرح والتعديل عندهما - وعند جمهور أهل الحديث - غير تلك الألفاظ التي عند الإمامية من الشيعة ولايطلقان عليها ألفاظ المدح والتوثيق وألفاظ الثلب والذم ، وإنما يقولان - كجمهور أهل الحديث أيضا - ألفاظ "الجرح والتعديل" ، وقد سمى ابن أبي حاتم كتابه كذلك .

وباستيفاء الألفاظ التي أطلقها أبوحاتم وابنه على الرواة ، فإنني لم أجد لأحدهما واحدا من ألفاظ الإمامية السابقة التي تفردوا بها .

٩ - ونترك نقد أبي حاتم للرواة لنرى نقده للأحاديث ، فنجده يجيز أحاديث لايمكن أن يجيزها شهمي ، مغالٍ أو معتدل ، من هذه الأحاديث ماينص على أن أبا بكر أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وما يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله " كنا نعد أو نقول ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي : " أبوبكر ، ثم عمر ، ثم عثمان (٣) .

وإذا كان أبوحاتم من الشيعة الغلاة ، فلماذا يجيز ما يربه حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اقتدوا باللذين من بعدي" ويعقب عليه بقوله : " وهذا حديث فيه فضيلة للشيخين " (٤)

---

(١) سنعرض لهذا التفسير عند الكلام على آثاره إن شاء الله تعالى .
(٢) علل الحديث ، حديث رقم ٢٦٦٦ .
(٣) المصدر السابق حديث رقم ٢٥٧٤
(٤) المصدر السابق حديث ٢٦٤٨ .

وأخيرا فإنه من العجيب حقا أن يتهم ابن أبي حاتم بالتشبيه ، وكتاباه " الرد على الجهمية " ، "عقيدة أهل السنة " من المصادر الهامة في بيان عقيدة أهل الحديث واعتمد على الأول منهما الإمام الذهبي والإمام ابن تيمية : الأول في كتابه العلو للعلي الغفار ، والثاني في رسائله الكبرى .

٦ـ لماذا جاءت ـ إذن ـ تهمة التشبيه إلى أبي حاتم وكذلك إلى ابنه مع هذا الوضوح وتلك الأدلة على كونهما من أهل الأثر ومن أهل الحديث ؟ ولماذا لم يتهم أبو زرعة بذلك مع أن الثلاثة من مشرب واحد ، وعلى وتيرة واحدة ؟

أما شيخية عبد الرحمن فأغلب الظن أنه رمي بها لأن أباه رمي بذلك مع اختلاف الراميين ، رمي أبا حاتم مسلمة بن القاسم ، ورمي عبد الرحمن أبو الفضل السليماني

وأغلب الظن كذلك أن تهمة التشبيه ألصقت بأبي حاتم لتشابه في أكثر من سمة بينه وبين أحمد بن حمدان الداعية الشيعي (١) ، فهما من الري وكلاهما ينتسب إليها ، وكلاهما يكنى أبا حاتم ، وعاشا متعاصران الأول توفي عام ٢٧٢ والثاني عام ٣٢٢ هـ .

وقد كان هذا التشابه سببا لنوع آخر من الخلط ، وهو نسبة مؤلفات أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي إلى أبي حاتم محمد بن إدريس والد عبد الرحمن ، فقد نسب صاحب كتاب " الأعلام " " كتاب " الزينة " إلى الأخير ، مع أنه في الحقيقة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي الداعي الشيعي ، كما نسب كتاب " أعلام النبوة " وهو للأخير إلى أبي حاتم محمد بن إدريس كذلك (٢) .

وربما كان هذا التشابه هو الذي جعل صاحب

---

(١) هو أحمد بن حمدان الورساني الليثي أبو حاتم الرازي من زعماء الإسماعيلية وكتابهم ، وله تصانيف منها : الإصلاح ، وأعلام النبوة ، والزينة قال ابن حجر : ذكره ابن بابويه في تاريخ الري ، وقال : كان من أهل الفضل والأدب ، والصرف باللغة وسمع الحديث كثيرا وله تصانيف . ثم أظهر القول بالإلحاد ، وصار من دعاة الإسماعيلية وأضل جماعة من الأكابر توفي ٣٢٢ . (الأعلام والمصادر التي بعده)

(٢) رأيت ذلك فيهرس من فهارس دار الكتب المصرية .

"نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" يسمي أبا حاتم أحمد بن حمدان عبد الرحمن، وهو اسم ابن أبي حاتم.(١)

على أنه ليس من المستبعد أن يكون بعض الشيعة هم الذين نسبوا إلى أبي حاتم السني هذه التهمة بطريق غير مباشر، ذلك أن صاحب كتاب "مختصر التحفة الإثنا عشرية" يرى أن الشيعة "ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السنة فمن وجدوه موافقا لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه".(٢)

وليس من المستبعد أن يكون هذا قد حدث بالنسبة لأبي حاتم الرازي صاحبنا، نسبوا إليه حديث الشيعي أبي حاتم الرازي، فقرأ مثلمة بن القاسم هذا الحديث فظن أنه من الشيعة.

ولكن ألم يرد ذكر لأبي حاتم الرازي محمد بن إدريس في كتب الشيعة؟

لقد ذكر صاحب كتاب "أعيان الشيعة" أنه ذكر في الفهرست — ويبدو أنه كتاب ضمن كتبهم — محمد بن إدريس الحنظلي أبو حاتم بن حبان التميمي،(٣) وهذا خلط آخر من نوع عجيب، إذ أخذ اسما وركب عليه كنية لاسم آخر من المحدثين وهما يشتركان في هذه الكنية، وجاء هذا الخلط لأن ابن حبان له كتاب يسمى "وصف أهل البيت والآل عليهم السلام" كما ذكر كتاب "المعالم".(٤)

ولكن صاحب أعيان الشيعة يتنبه إلى جانب من هذا الخلط، إذ أنه يخالف صاحب الفهرست، فيرى أن اسم ابن حبان هو محمد بن حبان بن أحمد، ويخالفه في كونه من الشيعة، ويرى أنه من مشاهير علماء السنة و"أن تسننه أشهر من نار على علم" وينتقد

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي جـ٢ ص ٤٠٥. (٢) مختصر التحفة الإثنا عشرية ص ٢٢٠.
(٣) أعيان الشيعة جـ٦ ص ٣٧٣. (٤) المصدر السابق ونفس الصفحة.

بعض مؤلفي الشيعة الذين لم يشيروا الى ذلك (١) . ولكن الذي يبدو للنظر هو أن هذا المؤلف قد خلط أيضا في هذا الموضوع .

وهو أنه وصف ابن حبان بصفات هي لأبي حاتم الرازي ، فيقول : " وهو الذي ينقل أقوال علماء أهل السنة في الجرح والتعديل ، لا تكاد تخلو منها ترجمة "

حقيقة إن ابن حبان تُنقل أقواله ، ولكن الذي لا تكاد تخلو منه ترجمة في كتب الجرح والتعديل هو أبو حاتم الرازي لا ابن حبان . ومما يرجح أن هذا الوصف لأبي حاتم الراوي أن " ابن حبان " و"أبا حاتم الرازي" كليتان لشخص واحد عنده ، فهو في موضع آخر تال للكلام السابق عن ابن حبان عندما ذكر أبا حاتم الرازي أكتفى بقوله الظاهر من اتحاده مع السابق أي مع ابن حبان ، ولهذا ذكر الترجمة بناء على أنه تكلم عليه قبل ذلك (٢)

وأخيرا فقد يكون هناك سبب آخر غير تبعية عبد الرحمن لأبيه جعل مثل أبي الفضل السليماني يذكره ضمن الشيعة ، وهو أن عبد الرحمن - كما سبق أن ذكرنا - ألف كتابا عن فضائل أهل البيت ، ليتقرب بها إلى أحد الشيعة الذين تغلبوا على الري وهو الحسن المرداني (٣) ، فظن السليماني أو غيره أنه من الشيعة لتأليفه مثل هذا الكتاب .

وغير خاف أن هذا لا ينهض دليلا لتخطئة شيعية عبد الرحمن أمام الأدلة السابقة وغيرها التي تثبت أنه من أهل السنة ، الذين يحبون أهل البيت ، ويحترمون بفضائلهم ولا ضير على عقيدتهم السنية إذا نوهوا بهذه الفضائل في كتاب

---

(١) المصدر السابق ج ٦ ص

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٣) انظر ص ٧ من هذه الرسالة

ولعلنا بعد كل ماسبق نؤمن بأن ابن أبى حاتم يأخذ برأى أهل السنة والجماعة فى العقيدة أو بما يتفق ورأى بعض السلف الذين لا يؤولون النصوص وإنما يجرونها على ظاهرها ، وهو بهذا نأى عن مذاهب تخالف هذا المنهج مثل المعتزلة ، والخوارج ، والشيعة ، لأنها تحيد عن النصوص التى ورد بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وأثرت عن بعض الصحابة وتابعيهم ومن بعدهم إلى عصره .

وقد أثرت هذه العقيدة فى أختيار شيوخه كما رأينا ، وفى تكوينه العلمى وما أنتج من مصنفات كما سنرى .

الفصل الرابع

علمه

- رحلاته وتحمله عن الشيوخ أتاحاله تحصيل علمية وفير
- سبيلنا إلى التعرف على علم أبي محمد
- علمه بالحديث
- علمه بالفقه
- علمه بالتفسير
- لم تقتصر ثقافة أبي محمد على هذه العلوم الثلاثة
- علمه بالعربية
- نأى أبومحمد بنفسه عن علم الكلام

١ـ كان من نتائج رحلات أبي محمد رحمه الله عليه ، وتحمله من الشيوخ أن اجتمعت عنده حصيلة علمية وفيرة ، وظهر بعضها واضحا جليا ، فيما تركه لنا من تراث في مؤلفاته ، ولم تظهر هذه الحصيلة العلمية كلها ، لأنه لم يصل إلينا إلا بعض من هذه المؤلفات ، وبعضها الآخر عدت عليه يد الزمن ، فرمت به إلى مهاوي الضياع ، هذا بالإضافة إلى أن العالم قد لا يسجل كل ما أوتي من علم في مؤلفاته ، ومثله في ذلك مثل إنسان يودع مالا في خزانته ، ثم يخرج منها ما يحتاج إليه ، وقد لا يحتاج إلى كل ما فيها فيبقى بعض منه دون أن يظهر في مؤلفات علمية ، ولا شك في أن ما أخذه منها فيه دلالة على نوع ما في هذه الخزانة .

٢ـ وسبيلنا ـ إذن ـ إلى التعرف على علم أبي محمد أن نتلمسه من طريق التعرف على ما حصله من الشيوخ سماعا وكتابة ، بتفسير ذلك من وجوه التحمل وما ظهر في مؤلفاته مما هو دليل على ما عنده من علم .

ولقد وصف أبو محمد رحمة الله عليه بالإحاطة الواسعة بالعلوم المختلفة التي كان من الممكن الحصول عليها في عصره ، وخاصة في علم الحديث ، والفقه والتفسير ، يقول أبو يعلى الخليلي : " كان بحرا في العلم ومعرفة الرجال " (١)

ويقول علي بن أحمد الفرضي عنه : " ما رأيت أحدا ممن عرف هذا الوصف ذكر عنه جهالة قط " (٢) ويقول الذهبي : " كان بحرًا لا تكدره الدلاء " (٣)

وإذا ذهبنا نتلمس دلائل هذا العلم فيما أمامنا من شواهد ، فإننا سنجد أن هذه الأوصاف غير مبالغ فيها ، ولا تكاد تبعد عن الحقيقة .

٣ـ فعلمه بالحديث علم وفير يكاد يلم بكل ما قدمه العلماء خدمة لهذا العلم روايته ودراية ابتداء من الصحابة رضوان الله عليهم إلى شيخ عصره .

وقد أسلفنا القول بأن هؤلاء الشيوخ قد وصلوه بأئمة النقد في الحديث ، هؤلاء الذين لم يمكنه البعد الزمني من اللقاء بهم ، ومهدت الوسيلة أن يتسلم رفاقتهم

---

(١) تذكرة الحفاظ ج٣ ص ٨٣٠ (٢) سير أعلام النبلاء ١٩/ ١ : ٦٠

(٣) المصدر السابق ١٩/ ١ : ٦٠

في علم الحديث (١) .

وعندما نتناول ماوصل إلينا من آثار في هذا الشأن سيتضح لنا ماأفاده أبو محمد من هذه الثروة التي قدمها علماء الحديث في كل جيل إلى جيله .

ولكن الذي نود أن نذكره الآن هو أن كثيرا من هؤلاء الشيوخ قد صنفوا في علم الحديث ، وأخذ ابن أبي حاتم عنهم هذه المصنفات ، ولهذا نجد عنده كتبا كثيرة يستفيد منها في تكوين علمه وثقافته ، ومن أشهر شيوخه الذين صنفوا في علم الحديث عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومسلم بن الحجاج ، وأحمد بن سلمة النيسابوري وأحمد بن سنان ، وأحمد بن مهدي ، وعمرو بن شبة النميري ، وأسد بن عاصم ويزيد بن سنان ، وأحمد بن سيار ، وابن أبي خيثمة ، وأحمد بن البرقي ، وابن أبي غرزة ، وإسماعيل القاضي ، وأبو زرعة ، وعلي بن عبد العزيز .

فكل هؤلاء لهم المصنفات في الحديث أو معرفة الصحابة وأسمائهم أو تاريخ الرواة (٢) .

وجدير بالذكر أنه لم تكن عنده مصنفات شيوخه فقط وإنما كانت عنده مصنفات أخرى لشيوخ لهيدركهم ، فقد كتب إليه شيخه علي بن عبد العزيز مكتب أبي عبيد القاسم بن سلام (٣) ، كما كتب إليه شيخه موسى بن هارون الطوسي تفسير شيبان النحوي الذي رواه موسى عن حسين بن محمد المروزي ، كما كتب إليه بكتب محمد ابن الحسين البرجلاني (٤) .

ومما يدل على أن أبا محمد يحاول أن تكون معرفته كاملة ، وبصيرته في علم الحديث أنه يبحث عن حل ما يعترضه من مشكلات في الكتب المتخصصة في ذلك

---

(١) أنظر ص ٧١-٨٢ من هذه الرسالة (٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء لهؤلاء جميعا مؤلفات كثيرة . وقد سبقت الإشارة إلى مواضع ترجمة عبد الله بن أحمد ، ويزيد بن سنان ، وعمرو بن شبة النميري ، وإسماعيل القاضي ، وأحمد بن سنان ، ومسلم بن الحجاج فيما تقدمت ترجمة أحمد بن سلمة النيسابوري وانظر ترجمة الباقين في سير أعلام النبلاء : أحمد بن مهدي ٨/٢ : ٢٨٤ ، أسد بن عاصم ٨/٢ : ٢٣٢ ، أحمد بن سيار ٨/٢ : ٢٨٧ ، ابن أبي خيثمة ٨/١ : ١٣١ ، أحمد بن البرقي ٩/١ : ١٠٠ ، ابن أبي غرزة ٩/١ : ٣٠٥ ، أبو زرعة ٩/١ : ٨٠٠ ، علي بن عبد العزيز ٩/١ : ٨٠٠ . (٣) الجرح والتعديل جـ٣ ق١ : ١٠٢٦ (٤) المصدر السابق جـ٤ ق١ : ٧٢٩ .

وإن كانت لمؤلفين لم يدركهم ، وهو قد حصل على هذه الكتب للرجوع إليها وقت حاجته حتى تكون معرفته كاملة ، فعندما عرض لترجمة علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، في كتابه الجرح والتعديل وجد أن بعضهم لم يذكر لابنائه إلا اثنين يسميان حسنا ، ولكن عبد العزيز بن محمد الدراوردي روى عنه ، وقال عن علي بن حسن بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، فنسبه إلى ثلاثة آباء يسمون حسنا ، فلجأ إلى كتاب " الانساب " للزبير بن بكار ، فوجد أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي على حق ، وأن للحسن الثالث ابنا يسمى عليا (١) . هذا ولم يسمع ابن أبي حاتم من الزبير وإن كان قد أدركه . (٢)

٤ـ وفي التفسير كان له علم : واسع مكّنه من عمل تفسير كامل للقرآن الكريم ، وتفسير قال في مقدمته : إنه جمع فيه أصح الأخبار بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم ، وعن التابعين ، ومعنى هذا أنه كان عنده أكثر مما سجله في تفسيره من روايات ، وأنه قام بعمل اختيار وتمحيص حتى يبعد الضعيف الذي يجانبه ما هو أصح منه ، وعندما نتكلم عن هذا التفسير سيتضح لنا مقدار قيمته ، ومدى دلالته على ثقافة أبي محمد وعلمه بالتفسير .

٥ـ وفي الفقه أخذ علم الائمة الكبار في الفقه في عصره وقبل عصره وخاصة علم الأئمة : الشافعي وأحمد ومالك .

وقد سبق أن ذكرنا أنه تتلمذ على شيوخ نقلوا إليه علم هؤلاء الأئمة ، ونضيف هنا أنه أحاط بعلم الشافعي كله ، ويشهد بذلك أنه عقد بابا في كتابه " آداب الشافعي ومناقبه " للمسائل الفقهية التي رويت عن الإمام ولم تذكر في الكتب التي صنفها (٣) ، ويؤكد أبو محمد بين حين وآخر بالنص في أعقاب بعض هذه المسائل

---

(١) الجرح والتعديل حـ٣ ق ١ : ٦٨٣

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٨ ٢١٦

(٣) آداب الشافعي ص ٢٨٠ ـ ٣٠٥ .

أنها لم تخرج في كتب الإمام[1]. وهذا بلا شك - لا يتأتى له إلا إذا كان قد قرأ كتب الإمام كلها، ثم سمع وسجل روايات عنه وتبين له أنها ليست في كتبه فسجلها في كتابه.

ولم يأخذ من أهل الرأي علمهم للخصومة التي كانت دائرة بينهم وبين أهل الحديث الذين انضوى ابن أبي حاتم تحت لوائهم، وجدير بالذكر أنه كان من دوافعه من السبب للرد عليهم مثل أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وإسماعيل القاضي الذي رد على أصحاب أبي حنيفة ومخالفيه من أصحاب الإمام الشافعي[2] ومن خلال هذه الردود والمناقشات وقف أبو محمد على ما يقوله أصحاب الرأي، ورد عليهم في مؤلفاته الفقهية التي لم تصل إلينا، كما رد على المخالفين في العقيدة.

وإن انفتاح ابن أبي حاتم على كل هذه الاتجاهات الفقهية، وأخذه من أصحابها ليدلنا على أنه لم يحصر نفسه في دائرة فقهية معينة منها، ولا نستبعد أن يكون قد ارتضى اتجاه أبيه في الفقه، كما ارتضى اتجاهه في العقيدة، وبيان علل الحديث، ولكن هل كان لأبي حاتم اتجاه فقهي يتبعه ابنه فيه؟ أم إنه كان غير فقيه وكان متبعا للفقهاء الذين عنوا باستنباط الأحكام الفقهية؟

يرى الدكتور عبد المجيد محمود أن أبا حاتم كان من المحدثين غير الفقهاء الذين كانوا "مقلدين لمن يرتضونه من العلماء"[3]، وقد ذهب إلى هذا الرأي حين وجد نصا لأبي حاتم يبين فيه بعض العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم بعد كتاب الله الكريم، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما أثر عن الصحابة والتابعين. فهذا النص في رأيه - يعتبر بيانا لمنهج المحدثين غير الفقهاء وهو منهم.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨٤.

(٢) طبقات الفقهاء ص ١٦٥

(٣) المدرسة الفقهية للمحدثين ص ١١٧.

وكلام أبي حاتم يقول فيه : " العلم عندنا ما كان من الله تعالى، من كتاب ناطق ناسخ غير منسوخ ، وما صحت به الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما لا معارض له ، وما جاء عن الآباء من الصحابة ما اتفقوا عليه ، فإذا اختلفوا فهو مخرج من اختلافهم ، فإذا خفي ذلك ولم يفهم فعن التابعين ، فإذا لم يوجد من التابعين فعن أئمة الهدى من أتباعهم مثل : أيوب السختياني ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وسفيان ومالك والأوزاعي ، والحسن بن صالح ، ثم ما لهم وجد عن أمثالهم فعن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن إدريس ، ويحيى بن آدم ، وابن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، ومن بعدهم : محمد بن إدريس الشافعي ، وبزمبد ابن هارون ، والحميدي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، وأبي عبيد القاسم بن سلام (١)".

وقد يكون الدكتور على حق فيما ارتآه ، وقد تكون وجهة نظر أخرى هي الحق ونحسب أن أبا حاتم كان له اتجاهه الفقهي الذي أسسه على ما صح عنده من الأحاديث ، ويكون به في عداد المحدثين الفقهاء .

وهنا أكثر من مثال يوضح أنه كان يستنبط الأحكام الفقهية من الأحاديث ناسبا ذلك إليه ، غير مشير إلى أن هذا رأي إمام معين غيره من الأئمة الذين ذكرهم في كلامه ، ومن هذه الأمثلة :

١ - ما سبق أن ذكرنا في أثناء ترجمته (٢) ، وهي المناقشة التي دارت بينه وبين أبي زرعه حول رفع اليدين في الدعاء ، فأبو حاتم يرى عدم الرفع إلا في دعاء الاستسقاء لما ثبت عنده من حديث أنس بن مالك المرضي الذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء" وقد رفض أن يأخذ بالأحاديث

---

(١) المصدر السابق ص ١١٧، ١١٨

(٢) انظر ص ٤٨ من هذه الرسالة

التي يستدل بهما أبوزرعة على ما أخذ به من رفع اليدين في القنوت؛ لأن في أحدها ليث بن أبي سليم الذي ضعفه بعض الأئمة[1]، وفي ثانيهما ابن لهيعة، وقد ضُعِّف أيضا[2] وثالثها رواه عوف، ويبدو أنه عوف الأعرابي، وقد اتهم بأنه قدري شيعي[3].

ولا شك في أن هذا الحكم الذي خالف فيه أبو حاتم أبا زرعة إنما هو حكم فقهي أخذ به وترك غيره لأنه صح فيه حديث، ولم يصح في خلافه ولم يقل إن فلانا قال بهذا الحكم ولو كان غيره قال بذلك، وهو تابع له؛ لذكر أنه حكم خرم، لأنه كمحدث ينسب كل رأي لصاحبه والأمة سارتا.

٢ـ وقد ذكر الحاكم مثالا يتضح فيه أن أبا حاتم يخرج على معاني الحديث ويستنبط منه الأحكام الفقهية، وقد ساقها الحاكم تصديقا لقول أحمد بن سلمة: "ما رأيت أحدا بعد إسحاق ومحمد بن يحيى أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم، محمد بن إدريس".

يقول الحاكم: "أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن أبي الخير التاجر قال: ثنا أبو حاتم الرازي، قال: ثنا الأنصاري قال حدثني حميد الطويل عن أنس قال: كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما مازحه إذا دخل فدخل يوما فمازحه، فوجده حزينا فقال: مالي أرى أبا عمير حزينا؟ قال يا رسول الله: مات نُغَره الذي كان يلعب به، فجعل يناديه يا أبا عمير ما فعل النُّغير؟".

قال أبو حاتم فيه غير شيء من العلم، فيما أن النبي صلى الله عليه وسلم مازح صبيا، وفيه أنه لين عن لعب الصبي بالطير، وفيه أنه كنى من لم يولد له، وفيه أنه لين عن صيد وحش المدينة، وفيه أن صغير الطير، وهو خلق من خلق الله[4].

---

(١) ميزان الاعتدال حـ٣ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٣

(٢) الصدر السابق حـ ٢ ص ٤٧٥ ـ ٤٨٣

(٣) الصدر السابق حـ ٣ ص ٣٠٥.

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٦، ٧٧. قال صاحب كتاب نظام الحكومة النبوية تعليقا على هذا الحديث: "أخرجه البخاري ومسلم والترمذي. قال الجوهري: النغر تصغير نغر بوزن برطيل، وهو طائر صغير كالعصفور، وقيل فراخ العصافير. قال صاحبه: والراجح أنه طائر أحمر المنقار من أهل المدينة يسمى عندهم البلبل (نظام الحكومة النبوية ١/ ٢٠٠).

٣ـ وفي كتاب علل الحديث مثالان ، فيهما استنباطان نفيسان ، ينسبهما أبوحاتم إليه، ولايعزوهما إلى إمام من الأئمة الذين ذكرهم في كلامه السابق :

أولهما : مايقوله ابن أبي حاتم : " سمعت أبي ذكر حديث حماد عن عبيد الله بن عمر عن نافع أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد أن مروا أهل المدينة أن يقتدوا على نسائهم أو يطلقوهن ، فإن طلقوهن فليبعثوا إليهن بنفقة لما مضى ؟

قال أبي : نحن نأخذ بهذا في نفقة ما مضى "(١)

ثانيهما : قال أبوحاتم عقب الكلام على حديث أبي سلمة عن جابر : إنما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا قسم ووقعت الحدود فلا شفعة . قال أبوحاتم : " وقد ثبت في الجملة قضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالشفعة فيما لم يقسم في حديث ابن شهاب ، وعليه العمل عندنا "(٢)

٤ـ ومما يدل على أن أباحاتم كان له اهتمام باستنباط الأحكام من الأحاديث قوله عقب حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها قال لها : إن شئت سبّعت لك ، وإن سبعت لك سبعت لنسائي ، وإن شئت زدت في مهرك ، وزدت في مهورهن " قوله عقب هذا الحديث " لو صح هذا الحديث كان الزيادة في المهر جائزا "(٣)

ومن واقع هذا الاتجاه الفقهي المبني على ماصح عنده من الأحاديث والآثار رفض رأي بعض هؤلاء الذين ذكرهم في النص السابق ، فقد سأله أحمد بن سلمة عن حديث نسي أول كتاب " الجامع " لإسحاق بن راهويه في الفقه ، وقد استدل بها إسحاق على

---

(١) علل الحديث حـ ١ ص ٤٠٦ حديث ١٢١٢

(٢) الصدر السابق حـ ١ ص ٤٢٨ حديث ١٤٣١ .

(٣) الصدر السابق حـ ١ ص ٤٠٥، ٤٠٦ حديث ١٢١٣ والعبارة في النص هكذا

استصحاب الجمع بين " سبحانك اللهم " وبين " وجهت وجهي " ، فأجاب أبو حاتم بأن هذا الحديث "باطل موضوع لا أصل له" ثم بين سبب ذلك كله قد للحديث (١) . ولا شك في أن أبا حاتم لا يأخذ برأي إسحاق الذي بناه على حديث باطل موضوع لا أصل له .

وقيل لأبي حاتم إن أبا عبيد يقول عن حديث في القراءات صحيح ، فقال أبو حاتم " وأهاب هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم جسدا (٢) .

وإذا صحت هذه الوجهة من الرأي ، وصح أن أبا حاتم كان من المحدثين الفقهاء الذين كانت لهم اجتهاداتهم الفقهية ، فإن كلامه السابق يفهم على أنه كان يتبع هؤلاء في المنهج فهؤلاء جميعا كان لهم منهج واحد في رأيه مقابل لمنهج أصحاب الرأي ، أو متبعهم فيما يقولون بشأن العقيدة ، وتفسير الآيات التي كان تفسيرها مثار خلاف بين أهل الحديث أصحاب أحمد بن حنبل ، وبين غيرهم من الفرق المتعددة ، مثل المعتزلة والشيعة وغيرهم ، ويؤكد هذا أنه — كما سبق أن ذكرنا — عندما سأله ابنه عن تفسير حديث : " الرحم شجنة من الرحمن .. " بين رأي الزهري والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك ابن أنس ، والليث بن سعد ، ولم يقل رأيهما على أنه تابع لهم فيما يقولون (٣) .

لنعد إلى الابن فنقول : إنه لا يستبعد أن يكون تابعا لأبيه في فقهه ، كما كان تابعا له في مجالات أخرى كالعقيدة . هذا وإن كان لا يسير من أبيه دائما ، وإنما نفى بعض الأحيان رأيه الذي يستقل به عن رأي أبيه ، أو يخالفه فيه ، كما سنرى له ذلك في الجرح والتعديل والعلل إن شاء الله تعالى .

وفي الفقه نجد شيئا من هذا الاستقلال عندما يقول في ترجمة الحارث بن أسد

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ١٤٢ حديث ٤١٠ .

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٩ حديث ١٢٣٠ .

(٣) انظر ص ١٠٩ - ١١٠ من هذه الرسالة

إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن أبي وقاص أن يأتيه بسهم وصفه ، ولم يصح له إسلام[1] وقد استنبط أبو محمد من هذا " أن الاستعانة بأهل الذمة في الطب جائزة " فهذا المثال يدلنا على ملكة ابن أبي حاتم الفقهية القادرة على استنباط الحكم من الدليل . وتظهر هذه الملكة أيضا في شرحه لأقوال الإمام الشافعي في كتابه " آداب الشافعي ومناقبه "[2]

هل اقتصر علم أبي محمد على هذه العلوم الثلاثة ، الحديث والتفسير والفقه ، أو اتسعت دائرة علمه ، فشملت علوما غير هذه ؟ .

الواقع أن دائرة علمه قد اتسعت وشملت أكثر من هذه العلوم ، ولكننا نلاحظ أن ما عنده من غيرها إنما هو خادم لها ، ومعين على فهمها ، ومن هنا لم نتعرف على علمه بغير هذه العلوم الثلاثة إلا في ثنايا المؤلفات الأخرى ، ولم يصل إلينا أنه ألف فيها .

٦ـ ففي علوم العربية نجده عالما بالشعر بحيث يقدر على عزو أبيات إلى قائلها إذا لم يعزها المستشهد بها ، ففي " آداب الشافعي ومناقبه " روى عن الربيع بن سليمان أن الامام الشافعي أنشد أبياتا من الشعر من غير أن ينسب هذه الأبيات إلى قائلها ، فقال أبو محمد عقبها : " قال بعض أهل العربية : هذا الشعر لطفيل بن مالك الغنوي الجاهلي [3] .

وشرح بعض أبيات من الشعر استشهد بها الإمام الشافعي في أثناء شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : " أقروا الطير على مكناتها " . قال الإمام الشافعي في أثناء شرحه ذلك : قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري :

لا يزجر الطير سُنْحًا إن مرّ ضمن له .. ولا يُفيض على قِدح بأزلام

فشرح ذلك أبو محمد قائلا :

" قلت أنا : يعني أنه سلك طريق الإسلام ، في التوكل على الله عز وجل ، وترك زجر الطير "

---

(١) الجرح والتعديل حـ ق ٢ : ٤٠١

(٢) انظر آداب الشافعي ص ٢٩٢ مثلا

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ .

ثم يأتي بيت آخر يعني البيت الذي استشهد به الإمام الشافعي فيقول :

" وقال بعض شعراء العرب يمدح نفسه :

ولا أنا ممن يزجر الطير همّه ٠٠ أصاح غراب البين أم تعرض ثعلب " (١)

وقد وضح لنا أن أبا محمد يعتد بالشعر وجدواه حين ختم بعض تراجم أئمة نقد الحديث في كتابه " تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل " ببيان ما قيل فيهم من الشعر ، فقد ذكر ما قيل من الشعر في رثاء الأئمة : سفيان بن عيينة والثوري ، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، وما قيل في مدح الأشيرين (٢).

وعند أبي محمد علم يمكنه من تفسير غريب الحديث ، وما يرد في كلام بعض العلماء من ألفاظ تحتاج إلى تفسير ، فعندما روى حديث أن بعض الصحابة قال يا رسول الله ما يحل لنا من البيتة ؟ ... وقال : نغتبق ، ونصطبح قدحا بالليل وقدحا بالغداة " وجد أبو محمد أن لفظ " نغتبق " ، ونصطبح " تحتاجان إلى تفسير ، فقال : " قال أهل العربية ، الصبوح شرب الغداة ، والغبوق شرب العشي " (٣)

وفي حديث عن نقادة قال : قلت يا رسول الله إني رجل مِنْفَل (٤) ، فأين أسمه ؟ ولم أرك تسم في الوجه ، قال في موسم الجرير من السالفة : قال : نوسم نقادة هناك حلقة ... " وجد أبو محمد أن في هذا الحديث ألفاظا تحتاج إلى تفسير ، ففسرها ناسبا تفسيره إلى بعض أهل العربية ، قال : " قال بعض أهل العربية : الجرير من السالفة : الزمام والسالفة : صفحة العنق ، والمِنْفَل : رجل لها بل أغفال ، وهي التي لا سمات عليها

---

(١) الصدر السابق ص ١٥٠ـ١٥٢ (٢) انظر تقدمة المعرفة ص ٤٥٤ ، ٢٢١ـ ١٢٤ و ٣١٣ و ٣٦٨ و ٣٧٥ (٣) علل الحديث حـ ١ حديث ١٥٣٢ ص ١٩

(٤) قال ابن الأثير في النهاية : " أي صاحب إبل أغفال لا سمات عليها " (النهاية حـ ٣ ص ٣٧٥)

حدها غفل " (١)

ويفسر بعض الألفاظ التي تحتاج إلى تفسير في كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ورد لفظ "النخاع" في كلامه عندما قال : " إذا جاز الحديث الحويين فقد ضعف نخاعه " أبو محمد مفسرا لفظ " النخاع " : قال بعض أهل المدينة : " النخاع : الخيط الذي الصلب ، بين الفقار ، أبيض شبه المخ (٢) "

ـ ولهذا ذكر أبو محمد أنه رأى بنفسه من تعلم علم من العلوم إلا علم الكلام ، فقد ذكر أنه لم يتعلمه وذلك عندما علم أن أبا بكر بن خزيمة خاض في علم الكلام ، ثم تاب على بعض المعتقدات التي تخالف ما يذهب إليه أهل الحديث ووقع في التناقض بين ما يعتقد مطبقا لما يرويه من النصوص ، وما وافق عليه بعد ما عرض عليه على طريقة المتكلمين وتأويلاتهم ، قال أبو محمد عند ما علم بذلك : " مالأبي بكر والكلام ؟ ! إنما الأولى بناوسه ألا نتكلم فيما لم نتعلمه " (٣)

وآثار أبي محمد العلمية هي الدليل على ما وصل إليه من علم وثقافة ، بما أودع فيها من جهود السابقين ، وما أكسبه من تجارب نتيجة معاناته لهذه الجهود ، ولهذا يجدر بنا أن نعرج على هذه المؤلفات ، فنتعرف بعضها استكمالا لملامح ثقافته ، ثم نكتفي بالتعريف ببعض منها ، وهو ما له آثار كبيرة في علم الحديث إلى القسم الثاني من هذه الرسالة الذي أفردناه لأثر أبي محمد في علوم الحديث .

---

(١) الصدر السابق جـ ١ ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ حديث ١٤١٥

(٢) آداب الشافعي ص ٢٠٠ .

(٣) الأسماء والصفات ص ٢٦٩ .

الفصل الخامس

آثاره

١ـ التفسير
٢ـ آداب الشافعي ومناقبه
٣ـ الرد على الجهمية
٤ـ المسند
٥ـ زهد الثمانية من التابعين
٦ـ السنن
٧ـ أصل السنة واعتقاد الدين
٨ـ حديث
٩ـ فضائل الإمام أحمد
١٠ـ الكنى
١١ـ الفوائد الكبرى
١٢ـ فوائد الرازيين
١٣ـ فضائل أهل البيت
١٤ـ فضائل مكة
١٥ـ فضائل تزوين

* كتبه التي لها اثار كبيره في علم الحديث سنذكرها في القسم الثاني من هذه الرسالة

ذكر المؤرخون لابن أبي حاتم مؤلفات عدة ، بعضها وصل إلينا ، وبعضها أشدت إليه رياح الزمن فطوحت به إلى أودية الضياع ، وهي :

١ـ التفسير : وصف الإمام ابن كثير هذا التفسير فقال إنه " التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل الذي يربو على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين إلى زماننا [١] .

ولكن هذا التفسير لم يصل إلينا كاملا ، إذ المتوفر منه بعض الأجزاء في مكتبات مختلفة فيوجد في دار الكتب المصرية الجزءان الأول والسابع ، ويبدأ الجزء الأول بالمقدمة التي وضعها أبو محمد للتفسير ، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة ، وبعض آيات من سورة آل عمران ، وهو في ٢٤٧ ورقة ، ويبدأ الجزء السابع بآيات أخرى من سورة المؤمنين إلى آيات في آخر سورة العنكبوت وهو في ٢٨٨ ورقة . وهذان الجزءان تحت رقم ١٥ تفسير بالدار .

ويوجد من هذا التفسير المجلد الأول بالمكتبة الظاهرية بدمشق في ١٠١ ورقة ، ويوجد المجلد الثاني في " أيا صوفيا " وهو في ٢٠٥ ورقة [٢]

وقد ذكر بروكلمان أن هناك نسخة من هذا التفسير بالمدينة [٣] ، ولم يذكر ذلك صاحب كتاب تاريخ التراث الذي اهتم بأن ينوه بما جاء في بروكلمان فيبقى على ما هو عليه ، وننبه على أنه وهم من بروكلمان عندما يكون ما ذكره الأخير غير حقيقي .

وقد ذكر أبو محمد في مقدمة هذا التفسير أن جماعة من إخوانه سألوه إخراج تفسير للقرآن مختصرا بأصح الأسانيد ، وأن يحذف " الطرق ، والشواهد ، والحروف ، والقراءات وتنزيل السور " وأن يقصد إخراج التفسير مجردا دون غيره بحيث لا يترك حرفا من القرآن يوجد لتفسير الآخر ذلك .

---

(١) البداية والنهاية جـ١١ ص ١٩١ سنة ٣٢٧ هـ

(٢) تاريخ التراث جـ١ ص ٤٤٨ .

(٣) تاريخ الأدب جـ٣ ص ٢٢٣ .

وذكر أبو محمد : أنه أجابهم إلى هذا الملتمس، وأنه قد تحرى إخراج تفسيره بأصح الأخبار إسنادا ، وأشبهها متنا ، فإذا وجد التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر معه أحدا من الصحابة ، وإذا وجده عن الصحابة ، فإن كانوا متفقين ذكر أعلاهم درجة بأصح الأسانيد ، وإن كانوا مختلفين ذكر اختلافهم، وإذا لم يجد عن الصحابة ذكر ما قد يكون للتابعين وأتباعهم فيما هو بصدده من التفسير متبعا مع اتفاقهم أو اختلافهم ما اتجه مع الصحابة (١).

وعلى هذا فمنهج أبي محمد في هذا التفسير ينحصر في أمور :

أولها : إيراد ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وتابعيهم في تفسير القرآن الكريم .

ثانيها : أنه لا يجمع كل الروايات المأثورة ، وإنما يوازن بينها ، ويقدم في تفسيره أصحها .

ثالثها : أنه يقتصر في تفسيره على ما يراه من إيضاح معاني القرآن الكريم ، ولا يستطرد إلى موضوعات أخرى متعلقة بالتفسير مثل بيان تنزيل السور (٢) والقراءات .

رابعها : أن يفسر كل آية في القرآن الكريم ما دام عنده ما يفسرها من الروايات .

خامسها : أن يقتصر على الروايات المأثورة ، ولا مجال لرأيه في تفسيره .

ولكي يتضح أمامنا هذا المنهج ، والدوافع التي حدت بابن أبي حاتم إلى اختياره يجدر بنا أن نلقي نظرة سريعة على تراث التفسير الذي انتهى إلى ابن أبي حاتم ، وإلى الرجال الذين أسهموا فيه ، واعتمد على بعضهم أبو محمد في تنفيذ منهجه هذا .

كان أول من فسر القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سأله الصحابة رضوان الله عليهم عما خفي عليهم من كتاب ربهم ، وقد كان من الطبيعي أن يلجئوا إليه صلى الله عليه وسلم ، لأنه أعلم الناس بكتاب الله عز وجل ، ولأنه الملاذ والملجأ

(١) انظر مقدمة هذا التفسير في الميكروفيلم الذي استخرجته دار الكتب عن الأصل وهو برقم

(٢) في الحقيقة لا أفهم ما الذي يقصده أبو محمد من قوله " تنزيل السور " لأنه اهتم بالروايات التي تبين سبب تنزيل الآيات .

للمؤمنين في كل ما يعترضهم من شئون دينهم ودنياهم ، والقرآن الكريم كتاب الدنيا والآخرة ، وهم في حاجة إلى تفسير ما يخفى عليهم فيه حتى يكون هاديا لهم في الدارين .

وقد أورد السيوطي بعض ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم من التفسير ومنه ما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المغضوب عليهم هم اليهود ، وأن الضالين (١) النصارى ، ومنه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يدعى نوح يوم القيامة فيقال : هل بلغت ، فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون : ما أتانا من أحد ، فيقال لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، قال : فذلك قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال : الوسط : العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم (٢) .

ويرى ابن تيمية وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر جميع القرآن الكريم أو غالبه ، لما روى أحمد وابن ماجة عن عمر أنه قال : من آخر ما نزل آية الربا ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها " فقد دل فحوى هذا الكلام على أنه صلى الله عليه وسلم كان يفسر لهم كل ما نزل ، ولم يفسر هذه الآية لأنه صلى الله عليه وسلم لحق بالرفيق الأعلى بعد نزولها "(٣)

وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قالت : " ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن ، إلا آيا بعدد ، علمه إياهن جبريل ، فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير ، وأوله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكل عليه ، تعالى الله علمهن ، فأنزلها ليعلي لسان جبريل (٤).

---

(١) الاتقان جـ٢ ص ٣٤٥

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٢٦ . والآية من سورة البقرة رقم ١٤٣

(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٥١ .

(٤) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٥٠ .

والحق أنه لم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير جميع القرآن الكريم ، لأن ظروف نزول القرآن وملابساته كانت تعين كثيرا على تحديد المعنى المراد من النص القرآني ، ومع هذا كان هناك ما يدعو - ضرورة - إلى تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الآيات من حيث بيان المجمل ، وتمييز الناسخ من المنسوخ (١) ، وغير ذلك مما لا تفيد معه هذه الظروف وتلك الملابسات ، كما لا تفيد معه معرفة الصحابة رضوان الله عليهم بالأساليب العربية التي نزل بها القرآن الكريم .

وفي عصر الصحابة رضوان الله عليهم أتسعت الفتوح ، ونشأ جيل التابعين مهتديا بهدى الصحابة رضوان الله عليهم ، الذين حملوا كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، بما فيها من تفسير للقرآن الكريم ، بأمانة وحماس لتبليغها إلى الأجيال التي لم تشهد الوحي ، ولم تحظ بما حظوا به ، ولم تستفد بما استفادوا ، فهم قد شهدوا تواريخ النزول ، وملابسات تلك التواريخ بمواقف من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومواقف منسوبة بعضها لبعض بالتقدم والتأخر ، ومواقف من تفاصيل الأحوال العامة والخاصة التي اتصلت بها (٢) .

كان جيل التابعين هذا في حاجة إلى الكثير من تفسير كتاب الله ، فاتجهوا إلى الصحابة يكثرون من سؤالهم حول النص القرآني الكريم ، فهذا مجاهد يقول : " عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، أقف عند كل آية منه ، وأسأله عنها فيما نزلت ، وكيف كانت (٣) .

واشتهر من الصحابة من أهتم بتفسير كتاب الله الكريم كله ، وقد ذكر السيوطي أن الذين شهروا بالتفسير الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب ،

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٣

(٢) التفسير وجالصر ١٢ .

(٣) الاتقان جـ٢ ص ٤ ٣٢

علقمة بن قيس ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير (١) .

وأكثر من روى عنه من الخلفاء الإمام علي كرم الله وجهه ، فقد روى مسروق بن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال : " شهدت عليا يخطب وهو يقول : " سلوني ، فوالله لا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل ، أم في جبل " (٢) . أما الخلفاء الثلاثة الآخرون رضوان الله عليهم فكان تقدم وفاتهم من أسباب قلة ما جاء عنهم من التفسير ، ولهذا كان أقدمهم وفاة ، وهو أبو بكر رضي الله عنه ، أقلهم رواية ، ويقول السيوطي — وهو واسع العلم والإحاطة في هذا الشأن — : " لا أحفظ من أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة " (٣)

وأما ابن مسعود رضي الله عنه فيقول السيوطي إنه روى عنه أكثر مما روى عن علي كرم الله وجهه ، فقد أخرج ابن جرير وغيره أنه قال : " والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته " (٤) .

وقد روى عن ابن عباس أيضا الكثير من التفسير ، حتى سمي — لكثرة اعتنائه بهذا الأمر — " ترجمان القرآن " وقد استجابت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم له : " اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل " .

ومما يجعلنا ندرك قيمة تفسير ابن عباس في عصر الصحابة ما رواه الإمام البخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا ، وإن لنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه ممن

---

(١) انظر ترجمة لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم في أسد الغابة والطبقات الكبرى والإصابة وغيرها من الكتب التي اهتمت بذلك .
(٢) الاتقان جـ ٢ ص ٣١٩ .
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣١٨
(٤) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣١٩ .

علمهم فدعاهم ذات يوم ، فأدخلني معهم ، فما رؤيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم ، قال : ما تقولون في قول الله تعالى : (إذا جاء نصر الله والفتح) ، فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا ، وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعلمه له ، قال : (إذا جاء نصر الله والفتح) ، فذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول . (١)

وإذا كانت يد الفضل تذكر للتابعين لاستظهارهم علم الصحابة رضوان الله عليهم في التفسير عن طريق الأسئلة التي كانوا يوجهونها إليهم وحفظهم ما سمعوه لينقل ، بالرواية إلى الأجيال التالية ، فإنهم قد أضافوا إلى هذا العلم ما استطاعوه بعد تعلمهم وخبرتهم وسؤال التلاميذ لهم من أتباع التابعين ، الذين أزدادت حاجتهم إلى التفسير ، لبعد العهد عن زمان التنزيل ، ولتطور المجتمع الإسلامي ، ولهذا نجد إلى جانب ما أثر عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة تفسيرا للتابعين إلى جانب روايتهم عن السابقين .

ومن أشهر التابعين الذين فسروا القرآن الكريم أصحاب ابن عباس : مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان ، ومن أصحاب أبي بن كعب رضي الله عنه أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي ومن أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه علقمة بن قيس ، ومنهم بالمدينة محمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم وبالعراق مسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد النخعي ، والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي وعطية العوفي ، وأبو مالك (٢) .

(١) البخاري جـ٦ ص ٢٢٠ ، ٢٢١

(٢) انظر ترجمة هؤلاء جميعا في التفسير والمفسرون جـ١ ص ١٠ ـ ٢٧ ومصادره هناك في هذه الترجمات .

ثم جاء بعد التابعين تابعوهم فألفوا في التفسير مستفيدين من سابقيهم وزائدين عليهم حتى عصر ابن أبي حاتم .

ثم جاءت بعد هذه الطبقة طبقة أخرى اشتهر منها الربيع بن أنس وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم .

وألف في التفسير بعد ذلك قوم منهم سفيان بن عيينة ، ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وآدم بن أبي إياس ، وإسحاق بن راهويه وسعيد المرفي وآخرون وسدهم ابن جرير الطبري .

ويلي هذا الطبقة التي منها ابن أبي حاتم (١)

هؤلاء وغيرهم قد انتقلت آثارهم إلى ابن أبي حاتم ، فأخذ منها ، وكان مستقصيا ما أثر من تفسير عن هؤلاء ، وخاصة الصحابة والتابعين ، لأنها قد وصلت إليه عن طريق الرواية فقد اعترتها من الآفات ما يعتري الرواية من ضعف بعض الرواة وانحطاط بعضهم إلى درجة الكذب أحيانا . ولهذا كان على ابن أبي حاتم ، وهو المحدث الناقد أن يتعمد عن روايات الكذب ، ويتجنب الروايات الضعيفة ما أمكنه ، وأن يأتي بأصح الأسانيد في تفسيره .

وإذا أخذنا تفسير ابن عباس الذي استفاد منه ابن أبي حاتم استفادة كبيرة وجدنا أن بعض الطرق التي انتقل بها صحيح ، وبعضها ضعيف ، وبعضها انحط إلى أدنى درجات السقم فأطلق عليه النقاد سلسلة أو طريق الكذب .

١ - يقول السيوطي : " وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة ، وفيه روايات وطرق مختلفة ، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه ، قال أحمد ابن حنبل : بمصر صحيفة في تفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا (٢) .

(١) الإتقان للسيوطي جـ ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٤

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٢١ .

وقال قوم لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير ، يريدون بذلك توهين هذه الطريق ، لكنه وإن كان كذلك فقد سمعه من ثقة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير ، يقول الحافظ ابن حجر : " بعد أن عرفت الواسطة ، وهو ثقة فلا ضير في ذلك (١) .

قال الحافظ ابن حجر أيضا : وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة " (٢) .

ويذكر السيوطي أن ابن أبي حاتم يسوق بسنده من هذا الطريق كثيرا تفسير ابن عباس بوسائط بينهم وبين أبي صالح . وواسطة ابن أبي حاتم إلى أبي صالح أبوه أبو حاتم ، وهي واسطة قوية متينة أمينة لا غبار عليها (٣) .

٢ـ ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه ، ويقول السيوطي : " وهذا الطريق صحيح على شرط الشيخين " (٤) .

وقد أخذ ابن أبي حاتم من هذه الطريق ، يقول في تفسير قوله تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) :

حدثنا يعقوب بن حميد النهرتيري ببغداد ، ثنا أبو عاصم ، ثنا عيسى ـ يعني ابن ميمون ثنا قيس ـ يعني بن سعيد ثنا عطاء عن ابن عباس (٥)

٣ـ ومن جيد الطرق أيضا عن ابن عباس طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه . يقول السيوطي : " وهي طريق جيدة ، وإسنادها حسن ، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا (٦)

---

(١) الإتقان جـ٢ ص ٣٢١ . (٢) المصدر السابق ونفس الصفحة والجزء .
(٣) انظر تفسير قوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد . الآية) سورة البقرة ١٧٣ .
(٤) الإتقان جـ٢ ص ٣٣٢ . (٥) انظر ص ١٠٦ من المخطوطة والآية من سورة البقرة: ١٦٦
(٦) الإتقان جـ٢ ص ٣٣٢ .

يقول ابن أبي حاتم في قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى)[1] حدثنا محمد بن يحيى أنا أبو غسان ، نا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال ....."

٤ـ ويقول السيوطي : " وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا ، والعوفي ضعيف ليس بواه ، وربما حسن له الترمذي "[2]

يقول ابن أبي حاتم : " حدثنا محمد بن سعيد العوفي فيما كتب إلينا أبي نا عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس "[3] .

٥ـ وهناك طرق ابتعد عنها ابن أبي حاتم ، لأنه كما قال في المقدمة ـ التزم أن يخرج أصح الأسانيد . ومن هذه الطرق تفسير السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة . يقول السيوطي : " ولم يرد منه ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد " . وجدير بالذكر أن هذه الطريق يورد ابن جرير منها كثيرا ، كما يقول السيوطي . وربما كان هذا من دواعي ابن أبي حاتم إلى أن يقتصر في تفسيره على أصح الأسانيد كرد فعل لما قام به غيره من عدم الالتفات إلى مثل هذه الروايات ، وإبعادها عن التفسير ، هذا وإن كان ابن أبي حاتم أيضا لم يسر إلى آخر الشوط كما سنرى بعد قليل .

٦ـ وأوهى طرق تفسير ابن عباس طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن أنضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب[4] .

ولم يذكر السيوطي ما إذا كان ابن أبي حاتم قد أخذ من هذه الطرق أم لا ، وأغلب الظن أنه لم يأخذ منها ، لأنه إذا كان قد ابتعد عما هو أقل منها في الضعف فمن باب أولى يبتعد عن هذه الطريق التي وسمت بالكذب .

---

(١) البقرة: ١٥٩ . (٢) الإتقان جـ٢ ص ٣٦٢ . (٣) انظر تفسير الطبري لقوله تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) "البقرة آية ١٦٦" في المخطوط .

(٤) الإتقان جـ٢ ص ٣٢١ ـ ٣٦٢ .

وأغلب الظن أيضا أن ابن أبي حاتم لم يأخذ تفسير ابن عباس عن طريق مقاتل بن سليمان
ي تفسيره من " المذاهب الرديئة " كما يقول السيوطي (١).

وابتعد أيضا عن طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس؛ لأنها رواية شديدة الضعف ،
الضحاك لم يلق ابن عباس ، فهي منقطعة ، ولأن جويبرا شديد الضعف متروك (٢)
وإذا كان ابن أبي حاتم قد أخذ بطرق صحيحة إلى ابن عباس وابتعد عن طرق كانت
وضوعه فليس معنى ذلك أن تفسيره قد خلا من طرق ضعيفة إلى ابن عباس ، فإننا
عنده هذا الطريق : " حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث انا بشر بن عمارة
بي روق عن الضحاك عن ابن عباس " (٣) وهذه الطريق قال عنها السيوطي إنها ضعيفة
عف بشر (٤) ونجد عنده طرقا ضعيفة أيضا عن بعض الصحابة غير ابن عباس
ل السيوطي : " وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن
ول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار) قال : لو أن الجن
نس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفا واحدا ما أحاطوا بالله أبدا " (٥).
ويقول أيضا : " أخرج ابن أبي حاتم بسنده ضعيف عن أبي أمامة قال : قال رسول
ه صلى الله عليه وسلم (ألهاكم التكاثر (٦)) عن الطاعة (حتى زرتم المقابر (٧)) حتى
ي يأتيكم الموت (٨) " .

) الصدر السابق نفس الصفحة (٢) الصدر السابق : نفس الصفحة
) انظر تفسير قوله تعالى : (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ٠٠)
سورة البقرة ١٦٢ ٠
) الإتقان جـ ٢ ص ٣٢٢ (٥) الأنعام ١٠٣ ٠ (٦) الإتقان جـ ص ٣٢٠ ٠
) التكاثر ١ ، ٢ ٠ (٨) الإتقان جـ ٢ ص ٠ ٣٥ ٠

وهنا ملاحظة هامة يجدر بنا أن نتأملها ، وهي أنه إذا كان ابن أبي حاتم قد أبتعد عن طريق السدي إلى ابن عباس - كما سبق أن ذكرنا - فإنه قد أخذ من السدي نفسه تفسيره للقرآن عن طريق أسباط الذي لم يتفقوا عليه (١) ، كما أخذ تفسير أبي مالك عن طريق أسباط عن السدي عن أبي مالك (٢) وأخذ عن أصحاب السدي عن طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أصحابه (٣).

وإذا كان طريق هؤلاء عن ابن عباس ضعيفة فتفسيرهم أيضا - على الأرجح - يكون ضعيفا .

ولم يكن السيوطي أول من نبه إلى الأسانيد الضعيفة التي يوردها ابن أبي حاتم في تفسيره ، بل نبه على ذلك الحافظ ابن كثير أيضا فقال : " وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك لا تصح أسانيدها " (٤).

ولم يسلم تفسير ابن أبي حاتم - كما لم يسلم تفسير كثيرين غيره - من الإسرائيليات التي أدخلت إلى التفسير الكثير من الغرائب والعجائب ، وهذا مثال من الأمثلة التي جاءت في تفسيره ، ففي تفسير قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) نقل ابن كثير عنه قوله : " حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالوا : حدثنا أبو معاوية ، أخبرنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . (وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) قال أراد سليمان

---

(١) الإتقان جـ٢ ص ٣٢١ . انظر تفسير قوله (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة ١٦٠.

(٢) انظر تفسير قوله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) البقرة ١٥٩. (٣) انظر تفسير الآية الكريمة السابقة نفسها.

(٤) انظر تفسير ابن كثير جـ٥ ص ١٩٢ وقوله "في ذلك" يشير إلى سورة ذي القرنين وقصة بناء السد

أن يدخل الخلاء ، فأعطى الجرادة خاتمه - وكانت الجرادة امرأته ، وكانت أحب نسائه إليه - فجاء الشيطان من الخلاء قال لها : هاتي خاتمي . قالت : قد أعطيته سليمان . قال : أنا سليمان . قالت : كذبت ، لست سليمان : فجعل لا يأتي أحدا فيقول له : " أنا سليمان " ، إلا كذبه ، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة . فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل . قال : وقام الشيطان يحكم بين الناس ، فلما أراد الله أن يرد على سليمان سلطانه ، ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان . قال : فأرسلوا إلى نساء سليمان فقالوا لهن : أتنكرن من سليمان شيئا ؟ قلن : نعم ، إنه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك . فلما رأى الشيطان أن قد فطن له ، ظن أن أمره قد انقطع ، فكتبا (١) كتائبها سحر وكفر ، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أثاروها وقرؤوها على الناس ، وقالوا : بهذا كان يظهر سليمان على الناس ، فأكفر الناس سليمان - عليه السلام - فلم يزالوا يكفرونه ، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر ، فتلقته السمكة فأخذته ، وكان سليمان حين حمل على متن البحر بالأجر ، فجاء رجل فاشترى سمكا فيمن اشترى تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فلما شق سليمان فقال : تحمل لي هذا السمك ؟ فقال : نعم : قال : بكم ؟ قال : بسمكة من هذا السمك . قال : فحمل سليمان - عليه السلام - السمك ، ثم انطلق به إلى منزله ، فلما انتهى الرجل إلى بابه أعطاه السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان فشق بطنها ، فإذا الخاتم في جوفها ، فأخذه فلبسه . قال : فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين ، وعاد إلى حاله ، وذهب الشيطان حتى دخل جزيرة من جزائر البحر ، فأرسل سليمان في طلبه ، وكان هو يأتيهم فيها ، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه ، حتى وجدوه يوما نائما ، فجاءوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص ، فاستيقظ وثب فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انماط (٢) معه الرصاص ، قال : فأخذوه فأوثقوه ، وجاءوا به إلى سليمان ، فأمر به فنقر له تخت من رخام ، ثم أدخل في جوفه ، ثم سد بالنحاس ، ثم أمر به فطرح في البحر ، فذلك قوله : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) ، قال : يعني الشيطان الذي كان سلط عليه .

قال ابن كثير :

إسناد ما إلى ابن عباس قوي ، ولكن الظاهر أنها إنما تلقاه ابن عباس - إن صح عنه - من أهل الكتاب ، وفيهم

---

(١) كذا بالنص

(٢) أي تنحى وبعد في الدر المنثور ٥/٣١٠ : " الأنماط دار معها الرصاص "

طاغيـــه لايعتقـــدون نبوه سليمان عليـه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ، ولهـــذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النســـاء .(١)

لماذا يـــورد ابن أبي حاتم مثل هذه الروايات الضعيفـه والإسرائيليات في تفســـيره وهو المحدث الناقـــد ؟

أما بالنسبه للروايات الضعيفـة فيبدو أن أبا محمد لم يجد غيرها فيما هو بصدده من التفسير فأدخلها في تفسيره ، مطمئنا إلى أنه قد بين أحوال الرواة في هذه الطرق فـــي كتابـه الجرح والتعديل ، وفي كتاب المراسيل ، " وعلى من ينظر في المسند أن ينتقـــده ليعرف درجـة المروي ، وقديما قال علماء الحديث " من أسند لك فقد حملك "(٢)

هذا ولم يخل تفسير أبي محمد من أن يظهر فيه نقد للرواية وإن كانت قليلة ومن ذلك قولـه في تفسير قوله تعالى : (فمن خاف من موص جنفا) : حدثنا العباس بن الوليـــد ابن مزيد (البيروتي) قراءة ، أخبرني أبي ، عن الأوزاعي ، قال الزهري : حدثـــني عروة عن عائشـة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يرد من صدقـة الجانف في حياته ما يرد من وصيـة المجنف عند موته " .

قال أبو محمد بعد هذه الروايـة : " وقد أخطأ فيها الوليد بن مزيد ، وهذا الكلام إنما هـو عن عروة فقط . وقد رواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، فلم يجاوز به عروة "(٣)

ومن ذلك أيضا ما يذكره السيوطي : " أخرج ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحـــه عن عائشـة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ذلك أدنى ألا تعولوا) قال ألا تجوروا " قال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقـــوف "(٤)

وأما وجود الإسرائيليات في تفسير ابن أبي حاتم ، فالواقع أنه مما يشين تفسيره وتفســـير غيره أيضا ، وأغلبها كان مصدرها بعض الصحابـة والتابعين من أخذ عن بني إسرائيل فيمـــا

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٧ ص ٦٠٥٩ وانظر أيضا الجزء الأول من هذا التفسير ص ١٠٢ ففيـه مثالان عقب عليهما ابن كثير بأنهما غريبان منكران .

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٨ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٥٠٣ ، والآيـة من سورة النساء : ١٢

(٤) الاتقان ص ٣٢٩ والآيـه من سورة النساء : ٣

يتعلق بالقصص القرآني وما يتعلق بأحوال الأمم السابقة .

وكان هؤلاء الصحابة والتابعون ينظرون إلى أن هذه الإسرائيليات لن يكون فيها ما يضر ، ما دامت لا تمس العقيدة أو التشريع في القرآن ، وكأنها مثل الأحاديث الضعيفة التي يستفاد بها في فضائل الأعمال ، وفي غير الحلال والحرام (١)

وتناقلها الثقات بعد ذلك ما دامت صادرة عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ، ولذلك لا نستغرب أن يكون النقل الذي قدمناه للإسرائيليات في تفسير ابن أبي حاتم قوي السند كما يقول ابن كثير ، فتلقاها ابن أبي حاتم وغيره في تفاسيرهم غير باحثين عما إذا كانت هذه الروايات تتوافق مع روح النص القرآني أو لا تتوافق معه .

ونحن لا ندافع عن الرجل ، وإنما نتلمس بواعث عمله هذا وأسبابه ، وقد كنا نتمنى لو أن ابن أبي حاتم أخرج لنا تفسيرا مجردا من الروايات الضعيفة والإسرائيليات ، على غرار ما صنع البخاري ومسلم في الأحاديث ، لأن هذه الروايات الضعيفة وتلك الإسرائيليات قد أثقلت كاهل التفاسير ، وصرفت الناس عن معان في كتاب الله عز وجل جديرة بالبحث والاهتمام ، صرفتهم إلى ما هو تافه يسيء إلى القرآن ، ويفتح ثغرة لأعداء الإسلام ينفذون منها للنيل منه ومن دستوره السماوي . وعلى كل حال فهو قد بدأ الطريق في ذلك حين ترك بعض الطرق ، لأن غيرها أصح منها .

وفيما يتعلق بنقاط المنهج الأخرى التي رسمها أبو محمد في مقدمة تفسيره فإنه قد نفذها بأمانة وصدق ، فهو قد فسر القرآن كله جملة جملة ، رابعا إلى إنا قلنا اقطلة لفظة ، (٢) وهو يورد الاختلافات التي روت عن السلف في المعنى المراد من النصوص القرآنية ،

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤ ، وابن خلدون في المقدمة ص ٤٠٤ والإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٩ ـ ٤٠ .

(٢) قال الأخ الصديق إسماعيل سالم في رسالته الماجستير " ابن كثير " إن تفسير ابن أبي حاتم ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، (انظر ص من رسالته) وإنما هو تفسير لبعض الآيات وقد أطلعت الصديق على الحقيقة حين أريته نسخة مصورة من دار الكتب في مكتبتي وقد وعدني مشكورا بالرجوع إلى هذه الحقيقة العلمية وتغيير ذلك في رسالته ، وفقنا الله جميعا إلى الحق .

وهو يقتصر على ما ورد من إيضاح معاني القرآن بما جاء عن السلف ، ولا يستطرد إلى موضوعات أخرى متعلقة بالتفسير ، مثل الإعراب والقراءات (١) ، وربط الآيات بعضها ببعض وغير ذلك .

وهو يقتصر على هذه الروايات المأثورة ، فلا يترك مجالا لرأيه أن يتدخل بترجيح بعض الروايات على بعض ، أو يدلي برأيه بتفسير من عنده .

والحق أنه في هذه النقطة الأخيرة كان يقرى اتجاه التفسير على طريقة المحدثين ، من الاقتصار على الروايات المأثورة عن السلف ، وذلك في مقابل الاتجاه الذي اتجهه الطبري في التفسير من حيث إنه غلب جانب النظر على جانب الآثار وحول منهج التفسير إلى وجهة جديدة قلمت تبعيته لعلم الحديث ، حين كان يقتصر على الروايات التي تفسر المبهمات ، وتعنى بمعرفة أسباب النزول (٢).

كان ابن أبي حاتم من المحدثين معاصري الطبري ، الذين لم يهزهم عنف اتجاهه ، وفصله التفسير عن منهج المحدثين ، " فتمسك أولئك المحدثون بطريقتهم النقلية البحتة ، وازوروا ازورارا تاما عن طريقة البحث والتأويل (٣) " وقدموا من آثار السابقين ما يوضح المراد من العبارات والألفاظ القرآنية .

ويجدر بنا أن نقدم نصا من تفسير ابن أبي حاتم ، ليتضح صورة عن منهج هذا التفسير وطريقة ابن أبي حاتم في عرض الروايات .

" قول تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب (٤))

اختلف في تفسيره على أوجه :

---

(١) اللهم الا قليلا انظر تفسير ابن كثير ص ١٨٩

(٢) التفسير ورجاله ص ٣٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٩ .

فأحد ذلك : حدثنا محمد بن يحيى ، أنا أبو غسان ، نا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " سأل معاذ بن جبل ، أخو بني سلمة ، وسعد بن معاذ ، أخو بني الأشهل ، وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن خزرج — نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبوا أن يخبروهم ، فأنزل الله فيهم : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ...)

والوجه الثاني : حدثنا محمد بن عزيز الأيلي ، حدثني سلامة عن عقيل قال : قال ابن شهاب : قال ابن المسيب : قال أبو هريرة : " لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت بشيء أبدا : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ...) إلى آخر الآية) .

والوجه الثالث : حدثنا عصام بن روّاد ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ، قوله : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) قال : هم أهل الكتاب ، كتموا محمدا صلى الله عليه وسلم ، ونعته ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم ، فكتموه محمدا وغيا ، وكتموا ما أنزل الله عليهم من أمره وصفته .

روى عن قتادة ، والسدي ، والربيع بن أنس نحو ذلك قوله : (الكتاب) :

حدثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا أسباط بن محمد عن الهيثم — يعني أبا بكر — عن الحسن في قول الله عز وجل : (الكتاب) قال : الكتاب : القرآن .

وروى عن ابن عباس مثل ذلك قوله : (البينات) :

حدثنا سهل بن بحر العسكري ثنا حسين بن الأسود ثنا عمرو بن محمد ثنا أسباط ابن نصر عن السدي عن أصحابه في قول الله عز وجل : (البينات) قال : الحلال والحرام " .

فواضح من هذا النص التطبيق الأمين للمنهج الذي رسمه محمد في أول التفسير ، وننتقل إلى التعريف بكتاب آخر من كتب ابن أبي حاتم .

كما ذكر دفاعه عن مذهب أهل المدينة ، وأن مذهب المتقدمين منهم هو المذهب الحق (١)

وذكر في هذا الكتاب موقف الإمام من علم الكلام وأهله ، وموقفه من سائر أهل الأهواء ، ومذهبه في الإيمان ، ورده على أهل الأرجاء ، ومناقشته لبعضهم في ماهية الإيمان ، وذكر مذهب الإمام في القرآن ، ومناظرته لحفص الفردي في قدم القرآن وتكفيره إياه ، كما ذكر قول الشافعي في أهل مكة وابن عيينة عالمها .

وتعرض ابن أبي حاتم لأقوال الشافعي في علل الحديث ، وفي التعديل والتجريح ، ثم رأيه في أقوال الصحابة ، واختلاف عمر وعلي ، ورأيه قياس ، وقد ألقى الكتاب ضوءا على ما نسب فيه على أنه مقيد (٢) .

ومن أجل أن يستكمل الصورة للقارئ عن شخصية الإمام الشافعي وعلمه ذكر موضوعات أخرى غير ما تقدم ، فصدر الكتاب بباب بين فيه ولادة الشافعي وبدء أخذه العلم ، وقدومه على مالك ، وإعجاب مالك بقراءته في الموطأ .. وأسف الشافعي على موت الليث وابن أبي ذئب ، ومقابلته محمد بن الحسن ، وعلمه الذي أخذه عنه ، ثم خروجه إلى اليمن ، وذكر أبوابا عن ورع الشافعي ، وعبادته وسخائه وحسن خلقه وفراسته وفطنته ، ومعرفته اللغات ، وتفسير غريب الحديث والكلام ، وشهادة الأئمة بفصاحته وعربية لسانه ، وكون كلامه حجة في اللغة .

وأخيرا فقد ذكر في هذا الكتاب مسائل عامة من فقهه ، وقائمة تلك المسائل التي لم تحتو عليها كتب الشافعي المدونة التي تلقاها ابن أبي حاتم عن تلاميذ الشافعي وكتبها عنهم (٣) .

وقد أشار فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الغني عبد الخالق ـ محقق هذا الكتاب ـ أن هناك من يزعم أن هذا الكتاب قطعة من كتاب " الجرح والتعديل " (٤) .

---

(١) الصدر السابق ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .
(٢) الصدر السابق ص ٢٣٧ .
(٣) أنظر الفهرست المفصل للموضوعات التي لخصها فضيلة الأستاذ المحقق ص ٢٣٨ ـ ٢٥٠ .
(٤) الصدر السابق هامش ص ٢٢٣ .

وهذا ليس صحيحا ، ولكنه قريب من الصحيح ، ذلك لأن ابن أبي حاتم تعمد أخذ على عاتقه أن يصرف تصريفا مفصلا بجهابذة نقد الحديث ، وأهل الجرح والتعديل ، ابتداء من الطبقة الأولى منهم كمالك وسفيان بن عيينه ، إلى أهل الطبقة الرابعة كما يبين زعمة وأبي حاتم ، جاعلا ذلك مقدمة لكتابه الجرح والتعديل .

ولا يبعد أن يكون أبو محمد قد اعتبر الإمام الشافعي واحدا من هؤلاء الجهابذة الذين ينبغي التعريف بهم كمقدمة للجرح والتعديل ، وذلك لأن الصفات التي أراد أن يبينها في " تقدمة الجرح والتعديل " هي التي اهتم أن يبينها للإمام الشافعي في كتاب " آداب الشافعي " .. ، ولكن لأن شخصية ثرية كشخصية الإمام الشافعي لا تكفي لها ورقات قليلة العدد في كتاب التقدمة ، آثر أن يفرد عنها كتابا مستقلا ، وعلى هذا يمكن أن نعتبر الكتاب الذي ممنا الآن جزءا كبيرا مكملا لكتاب " تقدمة الجرح والتعديل " ، ولهذا لم يذكر الإمام الشافعي في هذا الكتاب ، وإن كان ليس أقل شأنا من بعض رجاله ، وإنما لم يعتبر هو والتقدمة مقدمة لكتاب " الجرح والتعديل " ، وهذا لا يتنافى مع ذكر ترجمة للإمام الشافعي في الجرح والتعديل ، لأنه ترجم فيه لكل من ذكرهم في التقدمة .

ولم يكن ابن أبي حاتم وحده في ميدان التأليف في مناقب الإمام الشافعي ، فقد سلك هذا الطريق غيره من شيوخه وغيرهم ، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي المالكي (١) وهو من شيوخ أبي محمد الذين كتبوا إليه ، ومنهم داود بن علي الأصفهاني إمام أهل الظاهر ، الذي قامت بينه وبين أهل الحديث خصومة كما أشار إلى ذلك ابن أبي حاتم (٢) ويبدو أن الأخير قد تركه من أجل ذلك فلم يروعنه ، لكن الاحتمال الكبير كان على أولئك الشيوخ الذين تتلمذوا على الإمام وسمعوا منه ولازموه ، مثل الربيع بن سليمان المرادي ، وإسماعيل ابن يحيى المزني ، ومحرز بن نصر الخولاني ، ومحمد بن عبد الحكم ، أو شيوخ سمعوا أصحاب الشافعي من الأئمة مثل إسحاق بن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، ومن التلاميذ ،

(١) الجرح والتعديل حـ٣ ق ٢ : ١٠٦٥ .
(٢) الجرح والتعديل حـ ٢ ق ٢ : ١٨٨٠ وله ترجمة أيضا في سير أعلام النبلاء ٩ / ١ : ٢٠ .

مع

بل من النادر أن يكون بين الإمام وبين أبي محمد أكثر من اثنين في سلسلة الرواية وعلى كل حال فكل الرواة في الوسط من الثقات العدول ، وهذا يجعلنا نطمئن إلى صحة ما يذكره ابن أبي حاتم في كتابه هذا ، ونقول مثل ما يقول فضيلة الاستاذ عبد الغني عبد الخالق عن هذا الكتاب : إنه " من أقدم المراجع ، وأوثق المصادر التي تنار لتحليل حياته (الإمام الشافعي) ونافع آثاره ، وبينت عظيم فضائله ، وكريم أخلاقه ، وقدمت الكثير الطيب من رائع آدابه ، وبادر أحكامه " (١)

وهذا يجعل للكتاب ميزة هامة على الكتب التي ألفت في مناقب الإمام الشافعي مثل كتاب محمد بن الحسن الآبري ، وكتاب أبي نعيم الأصبهاني ، وكتاب أبي بكر البيهقي ، تلك الكتب التي لهراع مؤلفوها أن ينفردوا من أسانيدهم الكثيرة المعروفين (٢) سواء أكان ذلك منهم " من باب المحافظة على كل ما وصل إلى أيديهم ونظروه من غير " : صحيحا كان أم ضعيفا ، أم مكذوبا ، لأنهم يجوزون أنهم يكونون مخطئين في ظنهم وغير متقنين في حكمهم — سواء أكان ذلك أم كان الغرض من اغرابهم إياها — على فرض أنهم متيقنون كذبها أو بطلانها — إيقاف الغير على كل ما قيل فيمن اشتهروا به وتروجوا له " — سواء أكان هذا أم ذاك ، فما لا شك فيه أنه عمل غير مستجاد (٣) لجهال أغلب الناس بأحوال الرجال ، فيأخذون الباطل وكأنه حق ، والكذب وكأنه صدق .

بالإضافة إلى ذلك فابن أبي حاتم يمتاز في كتابه هذا — كما في كتبه الأخرى — بالتركيز الذي لا يخل بالموضوع ، والذي يوصل إلى الهدف ، وهذا ما يفسر لنا وجوب هذه الروايات التي رواها عن الإمام الشافعي واقتبسها بعض مؤلفي المناقب الآخرين ولا توجد في كتاب " آداب الشافعي " ، فالحافظ البيهقي (٤) روى في كتابه مناقب الشافعي الرواية الآتية :

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن عمر الفقيه بالري قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا علي بن الحسن ، قال : سمعت أخي وغيره يحكي عن الشافعي قال :

كتبت مع محمد بن الحسن بالرقة ، فمرضت مرضة فصادفني الموت فلما

(١) آداب الشافعي : مقدمة المحقق ص ١٠ ، ١١

(٢) المصدر السابق : مقدمة الاستاذ الكوثري ص .

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة

(٤) هو في كتابه [illegible]

نفهمت من مرضي مددت يدي إلى كتب عند رأسي ، فرفع لي يدي" كتاب الصلاة " لمالك ، فنظرت فيه في باب الكسوف ، ثم خرجت إلى المسجد ، فإذا محمد بن الحسن جالس ، فقلت له : قد جئت أناظرك في الكسوف ، فقال : تدعونا ترانا فيه ، فقلت : جئت أناظرك على النظر والخبر ، فقال : هات ، قلت أشترط ألا تحتد علي ولا تتلفت — وكان محمد رجلا فلقا حديدا — أما الأحتد ، فلا أشترط ذلك ، ولكن لا يفوتك ذلك عندي ، فناظرته فلما خاصمته فكأنه وجد من ذلك ، فقلت حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس .

واجتمع على وعليه الناس ، فقال : وعلى زدتني على أن جئتني بصبي رأسراة ؟ !

فقلت : لو فيرى مجالسك (وقمت عنه بالغضب ، فرفع الخبر إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فقال : قد علمت أن الله ، عز وجل ، لا يدع هذه الأمة حتى يبعث عليهم قرشيا فلقا يرد عليهم ما هم فيه من الضلالة ، ثم رجعت إلى بيتي ، فقلت لغلامي : اعقد على رواحلك ، واجعل الليل جملا . قال : فقدمت مصر (١)

فهذه الرواية عن علاقة الشافعي بمحمد بن الحسن ، وابن أبي حاتم قد صدر هذا الباب في كتابه ، وأورد تحته ما تشاء عقده بينهما (٢) ، فالرواية هذه لا تضيف جديدا إلى طبيعة العلاقة بين الشافعي وأصحاب الرأي ، وخاصة الإمام محمد بن الحسن الذي بان ، فأكتفي بما أورده ابن أبي حاتم من مثل هذه الرواية .

على أن وجود مثل هذه الرواية عند مؤلفين رووها عن طريق ابن أبي حاتم لا تجد في كتاب قد يكون لتفسير آخر ، وهو أن النسخة المطبوعة حققت على أصل واحد (٣) وقد توجد هذه الرواية في أصول أخرى قرأها البيهقي ، ونقل عنها ، ويؤيد هذا أن الراوي لهذه الحكاية عن ابن أبي حاتم هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الفقيه ، وأما أصل النسخة المطبوعة فبروايته ثلاثة آخرين ، وهم أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مروان عن أبي محمد الحسن بن الحسن

(١) مناقب الشافعي جـ ١ ص ١٩١ — ١٩٢ .
(٢) أنظر في آداب الشافعي مثلا ص ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٧ —
(٣) أنظر مقدمة المحقق في كتاب آداب الشافعي ص ١٢ — ١٣ .

الفرقه الأولى : وهي من المصالـة :

: قالت : " إن الله لا شيء ، وما من شيء ، ولا في شيء ، ولا يقع عليه صفة شيء ، ولا معرفه شيء ، ولا توهم شيء ، ولا يعرفون للغير ما زعموا إلا بالتعيين ، فيقصروا عليه اسم الألوهية ، ولا يصفونه بصفة يقع عليه الألوهية(١) " .

وفرقه ثانية : زعمت " أن الله شيء ، وليس كالأشياء ، لا يقع عليه صفة ، ولا معرفه ولا توهم ، ولا نور ، ولا سمع ، ولا بصر ، ولا كلام ، ولا تكلم ، وأنه ما تولد من مخلوق ، وأنه لم يكلم موسى ، ولا يكلم قط ، وأن الله خلق قولا وكلاما لموقع ذلك القول والكلام في من سمع من شاء الله من خلقه ، فبلغه السامع من الله ، بعد ما سمعه من ذلك القول والكلام ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (٢) .

وفرقه ثالثة : زعمت أنه " ليس بين الله وخلقه حجاب ولا ستر ، وأنه لا يتخلص من خلقه ولا يتخلص الخلق منه إلا أن يفنيهم أجمع ، فإذا فنيت من خلقه شيء ، وهو مع الأشياء نفسي أحس خلقه تمتزج به ، فإذا أمات خلقه تخلص منهم ، وتخلصوا منه ، وأنه لا يباينه شيء من خلقه ، ولا يخلو منهم " (٣) .

وفرقه رابعة : " أنكرت أن يكون الله ، سبحانه ، في السماء ، وأنكروا الكرسي ، وأنكروا العرش أن يكون الله فوقه ، وفوق السموات من نحو هذا ، وقالوا : إن الله في كل مكان (٤) .

وفرقه خامسة : قالت : " لا نقول : إن الله بائن من الخلق ، ولا يباينه ، ولا فرقهم ولا تحتهم ، ولا بين أيمانهم ولا عن شمائلهم ، ولا هو أعظم من يوسف ولا قرآن ، ولا أصغر منهما ... ، ولا نقول : إن الله قوي ، ولا شديد ، ولا حي ، ولا ميت ، ولا يغضب ، ولا يرضى ولا يسخط ، ولا يحب ، ولا يعجب ، ولا يرحم ، ولا يفرح ، ولا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يتعجب ، ولا يتعجب ، ولا يضحك ، ولا يفرح (٥) .

(١) التنبيه والرد ص ٩٦ . (٢) المصدر السابق ص ٩٦ ، ٩٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٩٧ . (٤) المصدر السابق ص ٩٧ .
(٥) المصدر السابق ص ٩٧ ، ٩٨ .

وفرقة سادسة: قالت: "إن العباد لا يرون الله، ولا ينظرون إليه في الجنة.. وأنه لا حجاب لله، وأن عيسى عليه السلام كذب حين قال: (تعلم ما في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب)، لأنهم زعموا أنه حين زعم أن لله نفسا فقد كذب" (١)

وفرقة سابعة قالت: "إن الجنة والنار لم يخلقهما الله بعد، وأنهم ما داموا في الدنيا لم يخلقهما" وأوا أن أهل الجنة سيخرجون من الجنة وأن أهل النار سيخرجون من النار" (٢)

وفرقة ثامنة: "أنكرت أن يكون لله ميزان يوزن فيه الخلق أعمالهم، وأنكروا الصراط وأنكروا الكرام الكاتبين، وأنكروا الحاسبة، وأنكروا عذاب القبر، ونكرا ونكيرا، وزعموا أن الروح تموت كما يموت البدن، وأنكروا الإسراء، وأنكروا الرؤيا، وأنكروا أن يكون ملك الموت يقبض الأرواح (٣)"

هذا جماع كلام الجهمية - كما يقول أبو محمد بن المنجى بن منجا في رده على ابن أبي حاتم على كل أقوالهم هذه نرد عليها؟، أو نرد على بعضها فقط؟

ربما وقف عليها، ورد عليها ما ثبت عنده من أقوال السلف، والذي وصلنا عن طريق الذهبي وقليل عن غيره، من الروايات في هذا الكتاب يدل على أنه يعنى بإيراد أقوال العلماء التي ترد على الجهمية، وتنكر أقوالها، وتثبت بطلانها.

نقل الذهبي من كتاب الرد على الجهمية أن ابن أبي حاتم روى بعض أقوال العلماء فيما يقولها الجهمية، وعدها من هذه الأقوال، وإنكارهم إياها، وحكمهم عليها.

فقد روى قول أبي نعيم البلخي أنه كان لجهم من زعماء الجهمية - سبب انتقاده عليه، فقال: إن جهما قال عندما قرأ الآية الكريمة: (الرحمن على العرش استوى) قال: "لو وجدت السبيل إلى أن أحكها من المصحف لمحوتها" - أنه سمع أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ بعض آيات من القرآن الكريم، وأنه رفع الصحف بيده وجعل يقرأ سورة النحل

(١) المصدر السابق ص ٩٨ (٢) المصدر السابق ص ٩٨.
(٣) المصدر السابق ص ٩٨، ٩٩

وقال مستخفا : " أى شيء هذا " (١)

كما يروى أن جهما وصف الله عز وجل فقال : "هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ، ولا يخلو منه شيء" (٢) .

وروى ابن أبي حاتم عن حرب بن إسماعيل الكرماني فيما كتب إليه أن الجهمية يزعمون أن القرآن مخلوق ، وأن الله لم يكلم موسى ، ولا يرى في الآخرة ، ولا يعرف له مكان ، وليس على عرش ولا كرسي (٣)

وسجل ابن أبي حاتم ما يؤخذ لبدء الكلام في القرآن حين يروي عن هارون بن موسى الفروي قوله : " ما سمعت الكلام في القرآن إلا منذ تسع ومائتين" (٤) حيث جاء نفر إلى عبد الملك بن الماجشون وكلموه فأنكر ذلك عليهم ، فكان في بعض ما كلموه بأن قال : (قل هو الله أحد) أهذا مخلوق ؟ ثم قال : لو أخذت بشرا المريسي لتبرأت منه .

كما يروى ابن أبي حاتم أن امرأة جهم أنكرت أن يكون الله على عرشه ، وقالت عقب سماعها من يقول : " الله على عرشه" قالت منكرة : محدود على محدود (٥)

أما هدف الجهمية فكما يروى عن حماد بن زيد قوله : " إنما يريدون على أن يقولوا ليس في السماء إله" (٦) . ومثله قول عبد الرحمن بن مهدي كما يروي ابن أبي حاتم : "قصارى أصحابهم ، يريدون أن يقولوا : " ليس في السماء شيء ، وأن الله ليس على العرش" (٧) ومثله روى عن جرير بن عبد الحميد الرازي (٨) وعن إسماعيل بن إبراهيم أنه قال : " آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله " (٩) .

فمن هذا ندرك أن الجهمية في روايات ابن أبي حاتم تقول بمنع أمور :

١- إنكار أن يكون الله على العرش ، أو الكرسي ، أو في السماء ، وأنه تعالى نالهواء : مع كل شيء ، وفي كل شيء ، ولا يعرف له تعالى مكان ، وليس بمحدود .

---

(١) العلو للعلي الغفار ص ١١٤ (٢) المصدر السابق ص ١١٥ (٣) المصدر السابق ص ١٤٣
(٤) المصدر السابق ص ١٢٤ (٥) مجموع الرسائل الكبرى جـ ١ ص ٤٣٩ (٦) العلو للعلي الغفار ص ١٠٦
(٧) مجموع الرسائل الكبرى جـ ١ ص ٤٣٨ (٨) العلو للعلي الغفار ص ١١٠ .
(٩) المصدر السابق ص ١٢٩ .

قرآن مخلوق ، لأنهم لا يثبتون لله صفة الكلام ، وعلى هذا فالله عز وجل لم يكلم موسى عليه السلام .

ن الله تعالى لا يرى في الآخرة .

نهم يستهينون بالقرآن ، وينسبون بعض آياته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا هو أهم ما نسبه أبو الحسين الملطي إليهم من آراء ؛ إنكار الجهة لله تعالى ونفسي ، ويترتب على ذلك من كون القرآن عندهم مخلوقا ، وأنه تعالى لا يرى .

كانت المعتزلة يشتركون مع الجهمية في هذا ؛ حيث إنهم صفات ، والرؤية (١) ، ويقولون بخلق القرآن ، فقد سماهم بعض علماء أهل السنة ة ، وأورد ابن أبي حاتم بعضا من آرائهم في كتابه ، فروى عن أحمد بن سنان الواسطي أبي داود المعتزلي ، وزيرا لمأمون قال : " ثلاثة من الأنبياء مشبهة : عيسى هم عليه السلام حيث قال : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ، وموسى عليه حيث قال : (رب أرني أنظر إليك) ، ومحمد عليه السلام حيث قال : (إنكم ترون) (٢) .

ن رد ابن أبي حاتم على الجهمية هو رواية آراء السلف فيهم ، وإنكارهم لأقوالهم ، ووصفهم بالكفر والزندقة ، فقد روى أن خالدا القسري قتل الجعد بن درهم سأل من أتى القرآن (٣) من أجل آرائه (٤) ، وأن جرير بن عبد الحميد الرازي حكم على كفرهم (٥) ، وأن الحارث بن عمير قال : " من زعم أن القرآن محدث فقد كفر ، ومن زعم أن علم الله فهو زنديق " ، ووافقه الفضيل بن عياض على ذلك (٦) ، ومن حكم بكفر الجهمية

نظر مقدمة التنبيه والرد للأستاذ زاهد الكوثري ص " ص " (٢) الدارمي للملطي الدفاع ١٢٠ لأسماء والصفات ص ٤٢٨ . (٤) العلو للملطي الغفار ص ١٠٠ (٥) المصدر السابق ص ١١٠ مصدر السابق ص ١١١ .

ه رواه ابن أبي حاتم ، أبو حنيفة وأبو يوسف (١) وأبو جعفر بن نفيل (٢) ، وأبو زرعة إبراهيم
الد ، وقد روى ابن أبي حاتم أيضا أن ابن أبي ليلى استتاب أول من قال بخلق القرآن ، كما
ب النصارى (٣) ، وأن سعيد بن عامر الضبعي قال : هم شر قولا من اليهود والنصارى (٤)
ي أثناء الرد على الجهمية يثبت ابن أبي حاتم آراء أهل السنة ظاهرة مخالفة لآراء الجهمية ،
قهم على آرائهم .

يروى أن سفيان بن عيينة (٥) قال عن القرآن : " كلام الله ، منه خرج وإليه يعود "
سعيد بن عامر الضبعي قال : " اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين
للعز وجل على العرش (٦) ، ويوافق سعيد بن عامر أبو حنيفة القائل بأن سليمان الذي
الله جل جلاله على العرش ، كما وصف نفسه (٧) " . ويروى أن الشافعي يقول :
الله غير مخلوق ، فمن حلف به فعليه الكفارة ، بخلاف ما إذا حلف بالكعبة
ا والمروة ، لأنها مخلوقة (٨) .

روى قول إسحاق بن إبراهيم عندما امتحن في القرآن : " أشركت فيه وحماد بن سلمة
ب الحسن يقولون : " القرآن كلام الله ليس بمخلوق " (٩) وقول أحمد بن حنبل : " القرآن
ه غير مخلوق (١٠) " .

حاول ابن أبي حاتم أن يزيل التناقض بين ظاهر بعض الآيات وما ينسب إليه أهل الحديث
ف الجهمية ، لأن هذا يثير اعتراض خصومهم عليهم ، فمثلا ظاهر قوله تعالى
يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) هو أن القرآن محدث ومخلوق ، وهذا يؤيد
ه بن الجهمية والمعتزلة ، ويتناقض مع ما ينسب إليه أهل الحديث من القول بأن القرآن
لوق ، هذا مع أنهم يقولون بأنهم يلتزمون بظاهر النصوص ، ولا يتأولونها .
حاول ابن أبي حاتم أن يزيل مثل هذا التناقض ، فيروى عن هشام بن عبيد الله أنه قال
آن كلام الله غير مخلوق " فاعترض عليه رجل ، وقال له : ألم يقل الله تعالى يقول (ما يأتيهم
ر من ربهم محدث) ؟ فبين له هشام أن القرآن " محدث إلينا ، وليس عند الله
دث " (١١) .

الصدر السابق ص ١١١ (٢) الصدر السابق ص ١١٢ (٣) الصدر السابق ص ١٣٣ .
الصدر السابق ص ١٣٤ (٥) الصدر السابق ص ١٠٧ (٦) الصدر السابق ص ١١٧ .
الصدر السابق ص ١١٥ (٨) الصدر السابق ص ١١٧ (٩) الصدر السابق ص ١١٥ .
) الصدر السابق ص ١٢١ (١١) الصدر السابق ص ١٢٢ . (١١) مناقب الحنابلة ص ١١٩ .

وقد أطلت في عرض موضوع هذا الكتاب ، وبيان منهج وطريقة الجمع في هذا الموضوع ؛ وذلك حتى تتضح لنا حقيقة هامة ، وهي أن ابن أبي حاتم وإن كان قد تناول مسائل العقيدة وما هو خاص بموضوع علم الكلام فإنه لم يتناولها على طريقة المتكلمين الذين يعتمدون بالأدلة العقلية والرد على الخصوم بهذه الأدلة (١) ، وإنما كان يعتمد - كما قدمنا - على الرواية عن السلف في عرض أفكار الجهمية والرد عليها ، وبيان مذهب أهل السنة ومن هنا اختلفت كتابته عن كتابة معاصره (٢) وهو أبو الحسن الأشعري مع أن الاثنين على مذهب أهل السنة (٣).

وكان ابن أبي حاتم في هذا مثل جميع كل ما قبل جيله من أهل الحديث " يروون الحديث ولا يقولون كيف ، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر (٤) " . وبين الإمام البخاري منهج أهل الحديث في بيان عقيدة السلف فيقول : " بل المعروف من مذهب أهل العلم أن كلام الله غير مخلوق ، وما سواه مخلوق ، وأنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة التي تجنبوا أهل الكلام والخوض والتنازع الإفيما جاء فيه العلم ، وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) " .

وواضح أن ابن أبي حاتم لم يشذ عن هذا المنهج في كتابته وعلى البرغم من ضآلة ما وصل إلينا من تصوره ، وفي حدود ما اشتهر عنه ، ولو كان قد تخلى عن هذه الطريقة لوجدت قدمه إلى ما يخالف فيه عامة ما عرفوه من أهل الحديث ، كما زلت قدم أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة عندما سار على طريق المتكلمين ، " وتكلم بما يوهم النقل بموجوه الكلام واعتقاده قدمه (٦) " . وقد أنكر ذلك من ابن خزيمة ابن أبي حاتم وأبو الحاكم التلانسي

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٣ . (٢) توفي ابن أبي حاتم سنة ٣٢٧ وتوفي أبو الحسن سنة ٣٢٤ .
(٣) العلو للعلي الغفار ص ١٦٣ (انظر كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري تجد الفرق كبيرا بين المنهجين ، وتتبين صدق ما نقول .
(٤) الأسماء والصفات ص ٢٢٦ ، وهذا النص لأبي داود السجستاني .
(٥) نقل هذا النص الأستاذ زاهد الكوثري في هامش ص ٦٦ من كتاب الأسماء والصفات ونسبه إلى الامام البخاري ، وقال : إنه ذكر في خلق أفعال العباد . (٦) الأسماء والصفات ص ٢٦٨ .

(١)

ثير من فقهاء بغداد ومتكلميهم " .

ومع وضوح هذا فقد قسا على أبي محمد الأستاذ محمد زاهد الكوثري، فقال من كتابه على الجهمية" : " وفيه آراء ساقطة لجهله بالكلام " (٢). وشبه بينه وبين ابن خزيمة ل : إنه " خاض أيضا فيما خاض فيه مثله ابن خزيمة " ، ثم استقدمه (٣).

وطبيعي أن الأستاذ الكوثري لا يستطيع أن يذكر كيف زلت قدم ابن أبي حاتم في كتابه الرد على الجهمية ، وما الذي دفعت فيه قدمه ، فلجأ إلى ما ذكره في كتاب " الجرح والتعديل" أنه بسببها عداء وانا فاحشا ، وتألقوا عليه ، وحسدا على الفتيا تسوغ تسميته دريئة (٤).

وإذا بحثنا عن هذه العبارة وجدنا لها عند ترجمة ابن أبي حاتم للإمام البخاري وصفهما صحبة أبي وأبو زرعة ، ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه ر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق (٥).

هل في هذه العبارة قسوة ، و" عداوان فاحش وظلم عليهم " ؟!! إنما ابن أبي حاتم ر أن أباه وأبا زرعة قد تركا البخاري عندما علما أنه يقول بأن لفظه بالقرآن مخلوق، ك لأن هذا يخالف ما يعتقدان أنه الحق ، وكان من الواجب على ابن أبي حاتم أن يذكر ا بعد أن ذكر أنهما سمعا من البخاري ، حتى لا يتوهم متوهم أنهما عاداه قد سمعا قدروا عنه .

وقد يكون من حق الأستاذ الكوثري أن يتهم أبا حاتم وأبا زرعة بما أتهمهما ابن أبي حاتم، ا ذهما هذا الموقف من الإمام البخاري ، ولكن ليس من حقه أن يتهم وبالا ذنب له سهم موقفا ، ويخبر عن شيء من الواجب عليه أن يخبر عنه .

. المصدر السابق ص ٢٦٩ . (٢) آداب الله التي متعنا الأستاذ الكوثري ص ٨ .
) الأسماء والصفات هامش ص ٢٦٩ . (٤) المصدر السابق هامش ص ٢٦٩ .
) الجرح والتعديل حـ٣ ق ٢ : ١٠٨٦ .

وقد يتبادر إلى الظن أن ما لم يصلنا من كتاب ابن أبي حاتم قد يصدق ما يقوله الأستاذ الكوثري ... هذا غير صحيح لأمر واضح ، وهو أن أحدا من العلماء لم يذكر لابن أبي حاتم زلة مثل ... ذكروها لابن خزيمة ، كما أنه لا يجوز لنا ولا للكوثري أن نحكم على شيء لم نعرفه لأننا ... قد نقول بالظن ، وإن الظن لا يغني عن الحق شيئا .

لماذا إذن — يحكم الكوثري على ابن أبي حاتم بذلك ، ويرميه بما يرمي به منه؟ لا نـدري ... يريد أن يتهم الرجل بشيء ، ولكننا نذكر ما قاله في أحد علماء عصرنا المحدثين : " ومن ... عجب أمر هذا الرجل أنه ، مع سعة علمه ، يغلب عليه الهوى والتعصب للمذهب فـ ... آثار السنة وأتباع الحديث الذين يرميهم دائما بالحشوية " (١)

غفر الله لنا جميعا ، ووقانا زلل الرأي ، ورفقنا إلى طريق السداد والصواب

المسـند : قال الإمام ابن منده : صنف ابن أبي حاتم المسند في أجزاء (٢) ، ولم نعثر على هذا المسند وقد ذكر صاحب فوات الوفيات .

الثمانية من التابعين : وهم عامر بن عبد الله ، وأويس القرني ، والربيع بن خثيم ، وعلقمة ... وحيان ، وأبو مسلم الخولاني ، والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع ، والحسن البصري ... وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كتاب فوات الوفيات والسيوطي (٣) باسم (الزهد) ، ولا ندري ... موضوعهما واحد أم هما كتابان مختلفـان .

ويوجد جزء من كتاب " زهد الثمانية " في المكتبة الظاهرية بدمشق ذكرت من محتوياته تقريبـا (٤) .

---

١ انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١ حـ ... ص ٣٣

٢ فوات الوفيات حـ ١ ص ٤٤٥ رقم الترجمة ٢١٥ ، وابن منده هو محمد بن عبد الوهاب والد سنة ٤٣٤ وتوفي سنة ٥١١ انظر ترجمة لفي تذكرة الحفاظ حـ ٤ ص ١٢٥ إلى ١٢٦ .

٣ فوات الوفيات حـ ١ ص ٤٤٢ وطبقات المفسرين ص ١٧ .

٤ تاريخ التراث العربي حـ ١ ص ٤٤٩ . وانظر ترجمة أويس القرني في ميزان الاعتدال حـ ١ ص ٢٧٨ ... والربيع بن خثيم في تذكرة الحفاظ حـ ١ ص ٧٦ ، وأبو مسلم الخولاني في ص ٤٩ منه ، والأسود بن يزيد في ص ٥٠ منه ومسروق بن الأجدع في ص ٤٩ منه والحسن البصري في ص ٢١ منه .

(١)
السنه : ذكره صاحب طبقات الحنابلـــة

أصل السنه واعتقاد الدين : وهو يتضمن أصلا وصلها إلى واضعه وإلى أين رفعه مع إجاباتها .

وربما كان هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق ويوجد من هذا الكتاب جزء في المكتبة الظاهرية بدمشق وهو مكون من أربع ورقات تقريبـــا (٢) .

حديـــث : ومنـــه جزء في المكتبة الظاهرية ، مكون من ست ورقات تقريبا (٣) ، وربما كان جزءا من كتاب السنة إذا كان الأخير كتاب أحاديث ، وربما كان من كتاب المسند .

فضائل الإمام أحمد : ذكره صاحب طبقات الحنابلة (٤) كما ذكره الذهبي وقال عنه " كتاب مناقب الإمام أحمد " ونقل منه في كتابه " العلو للعلي الغفار " (٥) وليس هذا الكتاب موجودا الآن على ما نعلم .

كتاب الكنى : ذكـــره صاحب فوات الوفيات (٦) والذهبي (٧) والسيوطي (٨) . وليس هذا الكتاب بين أيدينـــا

الفوائد الكبير ذكره الذهبي باسم (الفوائد الكبير) (٩) ، كما ذكره صاحب فوات الوفيات (١٠)

---

(١) طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٥
(٢) تاريخ التراث ج ١ ص ٤٤٩ .
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٩
(٤) طبقات الحنابلة ج ١ ص ٥٥
(٥) العلو للعلي الغفار ص ١٣٠
(٦) فوات الوفيات ج ١ ص ٥٤٢
(٧) سير أعلام النبلاء ج ١/٩ : ٦٠
(٨) طبقات المفسرين ص ١٧
(٩) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٦٠
(١٠) فوات الوفيات ج ١ ص ٥٤٢

لم نعثر عليـــه .

١٠ـ فوائد الرازيين : ذكره صاحب فوات الوفيات ولا ندري هل هو الكتاب السابـــق أولا ، ولا ندري أيضـــا هـــل هـــو الكتـــــــاب الذي ذكره الذهبي باسم (فوائد أهل الري)(٢) أولا ـ وليس هذا الكتاب موجودا الآن على ما نعلـــم

١١ـ فضائل أهل البيت : تقدم أن ذكرنا أن ابن أبي حاتم ألف هذا الكتاب للحسن الوداني الشيمـــي (٣)
وليس موجودا الآن على ما نعلـــم .

١٢ ـ فضائل مكـــة : ذكره السخاوي في الإعلان بالتوبيـــخ .
وليس بين أيدينا الآن (٤) .

١٣ـ فضائل قزويـــن : ذكره السيوطي في الجامع الصغير بعد ما أورد حديثا (٥) منه .

وكما قلنا في آخر الفصل السابق فإننا سنورد التعريف بآثار أخر لابن أبي حاتم هي ما كان لها الأثر الكبير في علوم الحديث إلى القسم الثاني من هذه الرسالـــة ، وهو ما سنتقل إليه فيما يلي من صفحات ، ونكتفي هنا بذكرها ، وهي :

١ـ الجرح والتعديل
٢ـ تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديـــل
٣ـ بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخـــه
٤ـ المراسيـــل
٥ـ علل الحديـــث

---

(١) المصدر السابـــــق ص ٤٢ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩ : ٦٠
(٣) انظر ص ٧ من هذه الرسالـــة .
(٤) الإعلان بالتوبيخ ص ١٣٢
(٥) الفتح الكبير ج ٢ ص ١٣١ .

القسم الثانـــــى

أثر ابن أبى حاتم فـــى علـــم الحديـــث

ترك ابن أبي حاتم آثارا كثيرة في علوم الحديث ، لكن بعض هذه الآثار لم يصل إلينا ، ولم يكن له أثر واضح في آثار الدارسين بعد ابن أبي حاتم . أما الآثار التي بقيت مما لزمن يستثير بدوثها العلماء والدارسون منذ وفاة ابن أبي حاتم إلى يومنا هذا فهي التي سأعنى به في هذا القسم وهي "الجرح والتعديل" ، و"تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل" ، و"بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه" و"المراسيل" ، و"علل الحديث" .

وهذه الآثار تخدم ثلاثة علوم من علوم الحديث :

١ـ علم الجرح والتعديل : ويفيد في هذا العلم "كتاب الجرح والتعديل" و"تقدمته" .

٢ـ علم تاريخ الرواة : ويفيد فيه كتاب "الجرح والتعديل" وكتاب "بيان خطأ محمد ابن إسماعيل البخاري في تاريخه" و"المراسيل" .

٣ـ علم علل الحديث : ويفيد فيه كتاب "علل الحديث" .

ولما كان العلمان الأولان لهما اتصال وثيق ببعضهما بل هما فرع واحد وهو الرواة آثرنا أن ندرس الآثار فيهما في بـاب واحـد .

ثم نعقد بابا آخر لعلل الحديث فنصرف بكتاب علل الحديث ، وأنواع العلل فيه ، وبعض القواعد التي يتبعها النقاد لاكتشاف العلة الخفية في الحديث .

وقبل هذا وذاك نمهد بالحديث عن العناية بالسنة قبل ابن أبي حاتم بإجمال .

تمهيـــــــد

العناية بالسنـــة قبـل ابن أبي حاتم بإجمال

- تعريـــف بالحديـــث والســـــنة
- الصحابـــــــة والسنـــــــــة
- التابعـــــــون والســـــــنة
- السنـــة في القـــرن الثانـــي الهجـــري
- الســـنة في القرن الثالـــــث الهجـــري

أراني بحاجة إلى التمهيد بصفحات عن الاهتمام بالسنة قبل ابن أبي حاتم ، لأن العوامل التي دفعت من قبله إلى الاهتمام بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي نفسها العوامل التي دفعته إلى الاهتمام بسنته ، ذلك الاهتمام الذي ترجع إلى الآثار التي تعنى هذه الرسالة بدراستها ، هذا بالإضافة إلى أنه حلقة من حلقات ذلك الاهتمام ، ولن تتضح لنا قيمة هذه الحلقة إلا إذا أدركنا ما قبلها ، وما بعدها ، بالإضافة إلى أنه اهتم في آثاره بأن يقدم لنا جهود هؤلاء السابقين عليه ، وبهذا التمهيد نلم إلماما سريعا بهذه الجهود ، فندرك على أيقاحاله تسلمها ابن أبي حاتم ، حتى إذا ما درسنا أثره في علم الحديث تبين لنا مقدار ما قدم من جديد ، ومدى ما أضافه إلى هذه الجهود .

التعريف بالحديث والسنة :

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو " ما نقل عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة "(١) وسنته صلى الله عليه وسلم عند جمهور المحدثين مرادفا لمعنى الحديث ، إذ هي : " ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة "(٢)

وعلم الحديث هي العلوم التي تقوم على نقل الحديث بمعناه السابق ، كما أنها تعنى بمجموعة القواعد والمسائل التي يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد (٣)

---

(١) انظر قواعد التحديث للقاسمي ص ٦١ ، وعلوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح وزاد الدكتور محمد عجاج الخطيب في رسالته للدكتوراه (نشأة علوم الحديث ومصطلحه ص ١) بعد صفة " : " خلقية أو خلقية وسيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حراء أم بعدها "

(٢) السنة ومكانتها في التشريع ص ٥٣ ، وعلوم الحديث ومصطلحه ص ٣٢ ، والسنة قبل التدوين ص ١٦ ، وقد زاد الأول والأخير على هذا التعريف " خلقية أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها " .

(٣) نشأة علوم الحديث ومصطلحه ص ٦٢ ، ٣ .

آ- الصحابة والسنة:

اهتم الصحابة ، رضوان الله عليهم - بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره اهتماما بالغا ، ولم يكن اهتمامهم هذا مجرد عاطفة تدفعهم إلى أن يتمسكوا بكل ما يصدر عن صلى الله عليه وسلم ، بل كانت هناك عوامل أخرى دفعتهم إلى التمسك بسنته والعض عليها بالنواجذ .

فهم قد رأوا أن القرآن الكريم يدعوهم إلى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الطيبة والأسوة الحسنة لهم ، قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (١).

وهم قد رأوا أن الله تعالى جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعته ، فقال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (٢).

ولن تتحقق هذه القدوة وتلك الطاعة إلا بأن يتبعوا كل ما يأمر به ، ويسيروا على سنته في جميع الأحوال (٣).

وقد وجدوا أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من سبل فهمهم للقرآن الكريم ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مبهمه ، وتخصص عامه (٤) ، وغير هذا يكون فهمهم للقرآن الكريم ناقصا ، وفهمهم لدينهم غير كامل ، لأنهم لا يستطيعون أداء ما عليهم في كتاب ربهم عز وجل بغير اتباع السنة الكريمة .

كما رأوا أن السنة تأتي بأحكام جديدة وتستقل بعض التشريع الذي لا يرد فيه نص من كتاب الله عز وجل (٥)

---

(١) القرآن الكريم سورة الأحزاب آية ٢١ .
(٢) النساء آية ٨٠ . (٣) سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفصيلا للشيخ محمد الحافظ التيجاني ص ١١ ، ١٢ . (٤) في رحاب السنة ، محمد أبو شهبة ص ٩ .
(٥) شجرة النور الزكية: محمد بن محمد مخلوف ص ٤٩٦ .

في كل هذا دوافع قوية دفعت الصحابة رضوان الله عليهم إلى الاهتمام بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاصة وقد علموا أن الرسول واجبا عليهم تبليغ الأحكام والشريعة إلى من هم في حاجة إليها ، يروي عبد الرحمن بن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس وثابت بن قيس رضي الله عنهم أنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم " (١) . كما نبههم صلى الله عليه وسلم إلى أنهم سيحتاجون إليها حين تنتابهم أمور لن يجدوا حلها صريحا في كتاب الله الكريم ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : ما أدري ! ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " (٢) ويقول صلى الله عليه وسلم : فيما يرويه عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه) (٣) .

مظاهر اهتمام الصحابة بالسنة :

وقد اتخذ اهتمامهم هذا مظاهر عدة :

١ - منها أنهم حرصوا على أن يحضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليسمعوا منه ما يقول ويروا ما يصدر عنه ، و " يتبعوا الأحدث فالأحدث من أمره صلى الله عليه وسلم " (٤)

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ ص ٩٥٨ والحديث يحض على أن ينقل حديثه صلى الله عليه وسلم سماعا ، أي يسمع المؤمنون بعضهم بعضا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يقول فضيلة الشيخ محمد الحافظ التيجاني في تخريج هذا الحديث ، (قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي (المستدرك جـ ١ ص ١٠٨) وسند هذا الحديث رجاله رجال الصحيحين . (سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢١ - ٢٣) .

(٣) الجرح والتعديل ص ١١ ، وقد أورد ابن أبي حاتم أكثر من طريق لهذا الحديث . انظر ص ١٠ ، ١١ .

(٤) صحيح مسلم شرح الإمام النووي جـ ٣ ص ١٧٣ ، وانظر لابن شهاب الزهري .

ولما كانت لهم أعمال تشغلهم بعض الأوقات عن حضور مجلسه صلى الله عليه وسلم فقدتنا وبوا الذهاب إليه ، كي يبلغ الشاهد الغائب . فلا يفوت أحدا منهم شيء من الأمور التي يجب أن يحفظوها عنه صلى الله عليه وسلم ؛ عن عمر رضي الله عنه قال : " كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فما أنا إذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم ، من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك "(١)

٢- وكان لا يحل أحدهم أن يسمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، ويرى بعضهم أنه لا يحدث بالحديث إلا إذا سمعه أكثر من ثلاث مرات ، يقول عمرو بن عنبسة بعد حديث حدثه : " لقد كبرت سني ، ورق عظمي ، واقترب أجلي ، وما بي حاجة إلى أن أكذب على الله ولا على رسوله الله ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا ، حتى عد سبع مرات ما حدثت به أبدا ، ولكني سمعته أكثر من ذلك "(٢)

٣- كما حرصوا على أن تنقل أقواله صلى الله عليه وسلم كما صدرت منه نقية غير مشوبة بشائبة ، وغير محرفة أدنى تحريف ، فاتخذوا الحيطة في حفظ الحديث في سماعه وخاصة بعد ما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم محذرا من الكذب عليه : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "(٣)

وعلى هذا فقد اتخذت حيطتهم هذه وجهين :

أولهما : أنهم ، رضوان الله عليهم ، كانوا يتشددون مع أنفسهم في حفظ الحديث ، في أدائه ، لأن كل واحد منهم يخشى ألا يكون قد سمع الحديث على وجهه ، أو لم يحفظه

(١) صحيح البخاري جـ١ ص ٣٣ . (٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ١ ص ٤٨١ - ٤٨٢ .
(٣) الجرح والتعديل ص ٧ .

كما ينبغي ، فيخطأ في أدائه ، ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان غير متعمد ذلك ، فقللوا من روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروي محمود بن لبيد عن عثمان رضي الله عنه ما يصور هذا الوجه من وجوه الحيطة فيقول : " سمعت عثمان على المنبر يقول : لا يحل لأحد أن يروي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع به في عهد أبي بكر ، ولا عهد عمر فإنه لم يمنعنا أن نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون أوعى لأصحابه عنه . ألا إني سمعته يقول : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (١)

ويقول الإمام علي كرم الله وجهه مبينا مقدار التبعة التي كانوا يلزمون بها أنفسهم في أداء الحديث : " إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب إلي من أن أقول عليه ما لم يقل (٢) .

وثانيهما : أنهم تشددوا مع الآخرين الذين يتلقون منهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوضح هذا الوجه قول البراء بن عازب رضي الله عنه : " ما كل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا ، ولكنا مشتغلين في رعاية الإبل وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسمعونه من أفواههم ، ومن هو أحفظ منهم ، وكانوا يتشددون فيمن يسمعون منه " (٣)

ومن مظاهر هذا التشدد مع الآخرين أنهم كانوا يستحلفون راوي الحديث لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرها لين بمنزلة ذلك الراوي في الإسلام ، ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حديثا عن رسول

(١) السنة قبل التدوين ص ٩٧ ، ٩٨ ، وانظر مصادره ولعل البعض من أصحابه عنه .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٣ ص ١١٦ .
(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٤ .

الله صلى الله عليه وسلم فقام إليه عبيدة السلماني فقال : "يا أمير المؤمنين : الله الذي لا إله إلا هو ، لسمعت هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال : "إي والله الذي لا إله إلا هو "حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له "(١).

وليس معنى هذا أنهم كانوا يكذبون ناقل الحديث إليهم ، فلم يثبت أن أحدا من الصحابة رضوان الله عليهم رمى أخاه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانوا يخشون أن يخطئوا في نقل الحديث فلا يزيدونه على وجهه ، يروى مطرف بن عبد الله أن عمران بن حصين قال : " والله إن كنت لأرى أني لو شئت لحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ، ولكن يطأني عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعوا كما سمعت ، وشهدوا كما شهدت يحدثون أحاديث ما هي كما يقولون ، وأخاف أن يشبه لي كما شبه لهم " . ويعلق ابن قتيبة على هذا بقوله : "فأعلمك أنهم كانوا يغلطون ، لا أنهم كانوا يتعمدون " (٢).

هذا الاهتمام البالغ بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والعناية في تحملها وأدائها يجعلنا نطمئن إلى أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تلقاها الصحابة نقية خالية من الخطأ والتحريف لم يشبها أدنى شائبة .

ولا تدل الروايات التي وردت بأن بعض الصحابة رد حديث البعض الآخر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على أن هناك كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما كان ذلك للاختلاف في فهم تلك الأحاديث ، وما تدل عليه أو لعدم علم الحديث كان منسوخا به أو لا ثم نسخ بعد ذلك ، ولم يبلغ راويه هذا النسخ فلم يترك العمل به ، أو توقف الصحابي فيما لم يبلغه قبل من الأحاديث ، حتى يتأكد من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها .

وعندما يتأكد الصحابي من أن ما توقف فيه قد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه لا يتردد في التسليم والعمل بما جاء به ، والندم على عدم علمه بمثل هذه الأحاديث من قبل .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٣ ص ١١٨ ، ١١٩

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٤٩ ، ٥٠ .

فمثال الاختلاف في فهم النصوص :

أن عمر رضي الله عنه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه " وفهم على أن ذلك عام ، وأن التعذيب بسبب بكاء الأهل على الميت .

أنكرت عليه ذلك الفهم عائشة وقالت : " إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم في يهودية إنها تعذب ، وهم يبكون عليها — يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء " واحتجت بقوله تعالى :

(ألا تزر وازرة وزر أخرى) (١)

ولم تنسب إلى عمر رضي الله عنه ولا إلى ابن عبد الله الذي روى ذلك عن أبيه أنهما كذبا في حديث رسول الله ، بل صرحت بذلك حتى لا يظن أنها اختلفت معهم بسبب أنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : " إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ . (٢)

ومثال العمل بحديث تدنسخ ، ولكن راويه لم يبلغه ذلك النسخ ، فعارضه بعض الصحابة ، ما كان يفتي به أبو هريرة ، رضي الله عنه ، ويحدث به " أن من أصبح جنبا فعليه أن يفطر " ولم يبلغه أن ذلك نسخ ، فلما علم بذلك وأن عائشة وأم سلمة أخبرتاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم رجع عن قوله وفتياه .

ويقول الإمام ابن حجر في شرح حديث عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما :

" وذكر ابن خزيمة أن بعض العلماء توهم أن أبا هريرة غلط في هذا الحديث ، ثم رد عليه بأنه لم يغلط ، بل أحاله على رواية صادق ، إلا أن الخبر منسوخ . . . فحديث عائشة رضي الله عنها ناسخ لحديث الفضل (الذي روى عنه أبو هريرة) ، ولم يبلغ (٣)

(١) سورة النجم آية ٣٨ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٢ ص ٥٨٩ ـ ٥٩٣ .

(٣) لأنه روى ذلك الحديث عنه آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفضل ولأبا هريرة الناسخ فلستر لبوهريه على الفتيا بـــه ، ثم رجع عنه بعد ذلك لما
لفـــه ، (١) .

ومن التوقف فى قبول الحديث حتى يتأكد الصحابى من أنه صدر عن رسول الله صلى اللـــه
عليه وسلم ما حدث به أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه عمر بن الخطاب فى رجوع الزائر عندمـــا
لم يؤذن له ، فقد توقف عمر رضى الله عنه فى قبول ذلك الحديث ، ولكنه قبله عندما أحضر لـــه
أبو موسى الأشعرى البينة ، ولم يكتف بتبريره ، بل قال كأنه يعتذر : " ألهانى الصفق بالأسواق (٢)

(١) فتح البارى جـ٤ ص ١٤٧ .

(٢) الحديث : " عن عبيد الله بن عمير أن أبا موسى الأشعرى استأذن على عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فلم يؤذن له ، وكأنه كان مشغولا فـــرجع أبو موسى ، فتفرغ عمر ، فقـــال :
ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له ، قيل قد رجع فدعاه ، فقال : كنا نؤمـــر
بذلك ، فقال تأتينى على ذلك بالبينة ، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم ، فقـــالوا
لا يشهد لك على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدرى ، فذهب بأبى سعيد الخدرى فقـــال
عمر : أخفى علىّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألهانى الصفق بالأسواق يعنى الخروج
إلى تجارة (صحيح البخارى جـ٣ ص ٧٢) .

وقد قيد الزيارة بثلاث مرات حـــديث آخر فى موضع آخر من البخارى ، ونصه :
" عن أبى سعيد الخدرى قال : كنت فى مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعـــور
فقال : استأذنت على عمر ثلاثا ، فلم يؤذن لى فرجعت ، فقال ما منعك قلت : استأذنـــت
ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثـــا
فلم يؤذن له فليرجع ، فقال : والله لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من النبى صلى اللـــه
عليه وسلم ، فقال أبىّ بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقمت
معه ، فأخبرت عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك " (صحيح البخارى جـ٨ ص ٦٢ : كتاب الاستئذان) .

ـ بمعنى الخروج إلى تجـــارة " . وحدث أبو هريرة رضي الله عنه بحديث " من تبـــع جنازة فله قيراط " فتوقف فيه ابن عمر حتى سأل عائشة التي صدقت أبا هريرة ، وعند ذلك قبل الحديث وندم على أنه لم يعمل بـــه . وقال : " لقد فرطنا في قراريط كثيرة (١)

وقد كان عمل الصحابة هذا وضعا للأسس التي يمكن أن تحفظ بها السنة من التحريف والزيف وهذه الأسس مجملة :

١ـ الحرص على سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ـ أن المرء لا يحدث إلا بما استقر في نفسه أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف أو تبديل .

٣ـ التأكد من أن راوي الحديث لا يؤدي إلا ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لا يكذب في روايته .

ولم يكن هذا التشدد وتلك الحيطة لتقلل من تبليغ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشرها ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم جميعا حرص كل منهم على أمرين : سماع ما يستطيع أن يسمعه من الرسول ، وسماع ما لم يقدر على سماعه من سمعه ، لأنهم يعتقدون أن دينهم لا يكتمل إلا بمعرفة ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبليغ كل ما يسمعه مما يتأكد أنه يحدث به على وجهه ، ويمضيه فيه فيروه ، وذلك حتى لا ينال عقاب كتمان العلم وحتى ينفذ ما أوصى به القرآن الكريم : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " (٢)

وما أوصى به رسولهم الكريم حين قال لهم ـ فيما يرويه ابن أبي حاتم بسنده : " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (٣) وحين قال لهم : " نضر الله أمرأ سمع منا حديثا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع (٤)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٢ ص ٦١١ . (٢) سورة التوبة : ١٢٢ .

(٣) الجرح والتعديل ص ٢٠ . (٤) المصدر السابق ص ٩

وحين كان يقول لهم كثيرا : " اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغائب "(١).

وهذا ما دفع صحابيا مثل أبي هريرة رضي الله عنه إلى الإكثار من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول رضي الله عنه : " إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو : ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ... إلى قوله عز وجل : الرحيم﴾(٢) . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون "(٣).

٣ـ التابعون والسنة :

وعندما وقعت الفتنة قبيل وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبعد وفاته ، كان بعض من أهلها لهثوا شرف الصحبة ولم يكن عندهم من الإيمان ما يعصمهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزادوا في الأحاديث ما يصور بدعهم وأهواءهم ، يبين هذا الإمام ابن سيرين رضي الله عنه حين شكاله بعض رواة الحديث ، لعدم سماعه إليه ، بقوله : " مالي لا أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن سيرين : " إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " . وفي رواية " إنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه "(٤)

---

(١) المصدر السابق ص ٨٠ (٢) البقرة ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣) صحيح البخاري حـ ١ ص ٤٠ ـ ٤١ . (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٦٧ ، ٦٨ .

ولهذا فقد كان واجبا على التابعين أن يزيدوا من حيطتهم وحذرهم وشدتهم حتى يميزوا بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأحاديث التي وضعها الوضاعون الذين يريدون بنصرة ما ذهبوا إليه بالباطل . ولكن هذا الصنف من الرجال كان قليلا ، لقرب العهد من الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولشيوع الورع والتقوى ، تأسيا بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان إيمانهم قويا رائعا ظاهرا في حركاتهم وسكناتهم .

وكانت الوسيلة لنقل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الرواية فكان معيار صدق الحديث أو وضعه هو صدق رواته أو كذبهم ، ولهذا اهتم التابعون بدراسة الرجال والبحث عما إذا كانوا عدولا فيقبل حديثهم أو مجروحين فلا يقبل منهم ما يروون . من أجل هذا تكلموا في رواة الأحاديث بما يبين تعديلهم أو تجريحهم ، وممن تكلم في ذلك - على ما يذكره ابن عدي - الإمام الشعبي وابن سيرين وابن جبير ، وإن كان كلامهم قليلا ، لأن التابعين " أكثرهم عدول " ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذي تعرف فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد (١) .

كما أنهم لم يقبلوا الحديث إلا عن ثقة عرف بالعدالة ، يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه : " كان ابن سيرين وإبراهيم النخعي وطاوس وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروي ويحفظ ، وما رأيت أحدا من أهل الحديث يخالف هذا المذهب (٢) " .

والتزموا الإسناد الذي يبين لهم هؤلاء الرجال فيلتقون بهم ، أو يسألون غيرهم عنهم ليقفوا على حالهم ، ومن هذا ما يرويه الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن بعدي من أمتي .. الحديث "

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ١٦٣ . (٢) السنة قبل التدوين ص ٢٣٧ وما رجع إليه من مصادر .

قال ابن الصامت فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قلت : ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا " فذكرت له هذا الحديث فقال : " وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) " .

ويبين الإمام ابن سيرين السر وراء الاهتمام بالاسناد فيقول : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم " .

واقتدى التابعون بالصحابة رضوان الله عليهم في الحياة معهم أنفسهم ومع الآخرين ، فلم يجيزوا لأنفسهم أن يلقوا الحديث من غير أن يكونوا متثبتين في تأديته ، ومتأكدين أنهم لن يحرفوه عن وجهه ، يقول الإمام الشعبي مصورا هذه الرواية : " يا ليتني أفلت من علي كفافا لا علي ولا لي (٢) " . ويقول أيضا مايدل على محاسبته لنفسه في رواية الحديث : " كرما الصالحون الأولون الإكثار من الحديث ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه أهل الحديث (٣) " .

أما مع الآخرين فقد أحصوا أخطاء الرواة ليعرفوا حقيقة ما يروون ، مقارنته بخبره ، يقول الإمام الشعبي : " والله لو أصبت تسعا وتسعين مرة وأخطأت مرة لضربوا على تلك الواحدة (٤) "

وهكذا كان التابعون مثل الصحابة ، وأكثر منهم ، في المحافظة على السنة صحيحة نقية ، وأبعدوا عنها كل ما ليس منها ، وتمثلت هذه المحافظة في :

١ـ البحث عن الرجال

٢ـ والالتزام بالأسانيد

٣ـ والاحتياط مع أنفسهم ومع الآخرين

(١) صحيح مسلم بشرح النووي حـ٣ ص ١٢٠

(٢) تذكرة الحفاظ ص ٨٨ . (٣) المصدر السابق حـ١ ص ٨٢ .

(٤) المصدر السابق حـ١ ص ٨٢ .

السنة في القرن الثاني :

وجاء عصر تابعي التابعين ، وهذا العهد بالعصر الأول للإسلام ، عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، وجدت أمور لم تكن موجودة في القرن الأول الهجري ، أو كانت موجودة في بدايتها ، ولكنها تطورت في القرن الثاني ، واحتاج الأمر إلى عناية أكبر بالسنة نتيجة لهذه الأمور ، ووضعت المناهج التي يسير عليها نقاد الحديث من أجل المحافظة على السنة من الوضع والتحريف والخطأ .

ويمكن أن نجمل ما جدّ في القرن الثاني الهجري في النقاط التالية :

١ - توفي الصحابة الذين كانوا يحفظون السنة ، ويوشك أن يتوفى التابعون أيضا الذين تلقوها منهم .

٢ - كثر الوضع في الحديث والخطأ فيه ، لأنه نشأ قوم من أتباع التابعين ليس عندهم من التورع عن الكذب والحيطة ما عند الصحابة والتابعين .

٣ - استطال السند ، وتعذر مقابلة جميع الرواة الذين يوصلون الأحاديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤ - لم تدون السنة في أول الأمر تدوينا شاملا خوفا من اختلاطها بالقرآن ، أما الآن فقد زال هذا الخوف ، لكثرة الحافظين والكاتبين له .

من أجل هذا أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بتدوين السنة تدوينا شاملا بعد أن كانت مقيدة عند بعض التابعين ، وفي مجموعات لا ترقى إلى مستوى المصنفات والمؤلفات .

وقد كتب عمر إلى الآفاق أن " انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه "(١) ، وكتابه إلى أهل المدينة مايبين سبب إقدامه على هذا العمل الخطير وهو خوفه من ذهاب العلماء ، يروي البخاري : " وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم (عامل المدينة) : انظر ما كان من حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاكتبه ، فإني خشي

(١) السنة قبل التدوين ص ٣٢٩ ، ومراجعه .

خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولاتقبل إلا حديث النبي ، صلى الله عليه وسلم (١).

وامتثل العلماء لهذا الأمر ، وجدوا في جمع الحديث ، فهذا ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) ، وهو ممن أمرهم الخليفة بذلك - يجمع السنن ، وما جاء عن الصحابة وبدون كل ذلك ، وجمع كل ما كتبه هو وغيره من العلماء ، واستخرج نسخا منه لتوزع في جميع البلدان (٢).

ووجد في كل مدينة منهم من يجمع الحديث والتصنيف في السنة (٣).

وكانت معظم مصنفات هؤلاء وجامعيهم تضم الحديث الشريف ، وفتاوى الصحابة والتابعين (٤). وأظهر مثل لذلك موطأ الإمام مالك الذي تضمن فيه الحديث وفتاوى الصحابة والتابعين ، وعمل أهل المدينة.

ثم خطا التأليف خطوة أخرى على يد أئمة بدأوا في القرن الثاني ، وقليل من القرن الثالث ، فقد رأى بعض هؤلاء الأئمة أن يجمعوا الأحاديث التي رواها كل صحابي في موضع واحد ، ويقتصر في ذلك على الأحاديث ، فألفت المسانيد ومن ألف في ذلك أبو داود الطيالسي (١٣٣ - ٢٠٤ هـ) وأحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) وإسحاق بن راهويه (١٦١ - ٢٣٨ هـ) (٥). وهؤلاء - وإن كانوا قد تقدموا خطوة عن سابقيهم - فأفردوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأليف ولم يخلطوه بأقوال الصحابة والتابعين - ليميزوا الصحيح من السقيم (٦) ، وقد ضرا هذا وذاك ، مما يصعب على القارئ تمييز الصحيح من غيره إلا إذا كان من أئمة هذا الشأن ، ومن

---

(١) صحيح البخاري جـ ١ ص ٣٦

(٢) السنة قبل التدوين ص ٣٣٢.

(٣) انظر المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٤١٩، ٤٢٣، والسنة قبل التدوين لعجاج الخطيب ص ٣٣٨ وما بعده.

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٠٣

(٥) السنة قبل التدوين ص ٣٣٩ وما بعده.

(٦) السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٣٩.

ذوى الخبرة فى ميدانه .

التأليف فى الرواة :

وتبع التدوين الشامل للأحاديث ، أو تعاصره ، التأليف فى الرواة ؛ ناقلى الأحاديث ، من حيث بيان من روى منهم ، ومن روا هم عنه ، وتاريخ وفاة كل منهم وولادته ، وبيان موطن كل منهم ، ومعرفة أسمائهم ، وكناهم ، وألقابهم ، وأنسابهم ، وبيان العدول منهم والمجروحين .

ومن ألف فى ذلك فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث الإمام يحيى بن معين (١٥٨ ـ ٢٣٧ هـ) الذى ألف "تاريخ الرواة" ، ورتبه على حروف المعجم (١) ، وخليفة بن خياط الشيبانى (ت ٢٤٠ هـ) الذى ألف التاريخ فى عشرة أجزاء (٢) ، وألف أيضا طبقات الرواة (٣) ، وألف الإمام أحمد بن حنبل (١٦٨ ـ ٢٤١ هـ) "التاريخ" ، "والكنى" ، "والجرح والتعديل" (٤) ، وألف الإمام محمد بن سعد كاتب الواقدى (١٦٨ ـ ٢٣٠ هـ) "كتاب الطبقات" (٥) ، وترجم فيه للصحابة على طبقاتهم ، فالتابعين ، فمن بعدهم إلى وقته ، وألف على بن المدينى (١٦١ ـ ٢٣٤ هـ) كتابى الأسامى والكنى ومعرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان (٦)

التأليف فى علل الحديث :

ومع تدوين السنة ، والتأليف فى الرواة ألف فى علل الحديث ، أى فى كشف الصحيح

---

(١) هذا الجزء من هذا التاريخ فى المكتبة الظاهرية (٤٦) ورقه دست رقم ١ مجموع (انظر نشأة علوم الحديث ص ٢٠٠)

(٢) طبع هذا الكتاب بسوريا . (٣) وطبع هذا الكتاب بسوريا أيضا .

(٤) السنة قبل التدوين ص ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ومراجعه فى هذه الصفحات .

(٥) هذا الكتاب مطبوع وبين أيدينا من مصادر هذه الرسالة (انظر قائمة المصادر والمراجع)

(٦) السنة قبل التدوين ص ٢٦١ ، ٢٧٦ ومراجعه .

منها من غيره ببيان خافى بعضها من علل خفى فى المتن أو فى الإسناد ، وكان بدء ذلك أيضا فى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين .

ومن ألف فى ذلك الامام الحافظ يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ) الذى ألف كتاب العلل ، والإمام يحيى بن معين الذى ألف التاريخ والعلل وذكر فيه بعض الرواة ، وبعض أخبارهم وبين عللها ، والحافظ على بن المدينى مؤلفات فى ذلك كما ألف الإمام أحمد بن حنبل كتاب " علل الحديث ومعرفة الرجال "(١) ولم يرتب المؤلفون فى العلل — فى هذا الدور — كتبهم على طريقة المسانيد أو الأبواب وإنما جاءت بغير ترتيب (٢) .

ويمكن أن نجمل الجهود التى بذلت فى القرن الثانى وأوائل الثالث فيما يلى :

١ — دونت السنة دونا شاملا ، وبدئ بذلك فى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

٢ — كان جمع السنة أولا مختلطا بأقوال الصحابة والتابعين ، ثم أفرد الحديث النبوى بالتأليف على طريقة المسانيد ، وقد كان هذا التأليف يختلط فيه الصحيح بالضعيف .

٣ — صاحب جمع السنة التأليف فى الرواة ، ناقليها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان أحوالهم .

٤ — كما صاحب ذلك أيضا التأليف فى علل الحديث من أجل بيان الصحيح من غيره وسبب صحته أو ضعفه .

السنة فى القرن الثالث الهجرى :

وجاء القرن الثالث الهجرى ، فشهد قمة ما بدأه الصحابة ومن بعدهم من الائمة

(١) طبع الجزء الأول من هذا الكتاب بتركيا وهو من مصادر هذه الرسالة (انظر قائمة المصادر والمراجع) .

(٢) نشأة علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

من أجل المحافظة على السنة من حيث التدوين والنقد والتأليف فيها، وكان هذا العصر كما يقول الدكتور السباعي : " أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم العظيمة الخالدة "(١).

١- ففي مجال التدوين ألفت الكتب الستة: صحيحا البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجة(٢).

ولا حظ أن التأليف في هذا القرن، كما رأينا، يتميز بصفة بارزة هامة وهي التقليل بقدر الامكان من الأحاديث الضعيفة، والحذر من إدخالها في كتب الحديث إلا مبيّنًا ووضح، وهذه ميزة ليست بهينة القيمة، إذا علمنا أن كثيرا من الأحاديث الموضوعة تدسست على السنة، وأن إبعادها من كتب الحديث يحتاج إلى محدثين ناقدين، أوتوا علما وفيرا، وبصيرة نيرة في هذا الفن، وهذا قد توفر - بحمد الله - عند الأئمة أصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، والترمذي والنسائي، وأبي داود، وابن ماجة.

٢- وفي مجال نقد الحديث شهد هذا القرن الأئمة من النقاد الكبار الذين استفادوا من جهود من سبقهم من العلماء، وأضافوا إلى ذلك خبرتهم وجهودهم، ودونوا ذلك في مصنفاتهم.

من هؤلاء الأئمة محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان.

ففي معرفة الصحابة ألف الإمام أبو حامد عبد الله بن محمد بن موسى الهروي (٢٢٠-٢٩٣ هـ) كتاب "المعرفة"(٣).

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع ص ١٠٣.

(٢) انظر دراستي عن هذه الكتب في كتابي "في رحاب السنة الكتب الستة".

(٣) الرسالة المستطرفة ص ٩٥.

وفي تواريخ الرجال وأحوالهم ألف الإمام البخاري كتابه التاريخ الكبير (١)

وقد حاول فيما ستيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه ما بين رجل وامرأة ، فصنيف وثقه ، وألف أيضا التاريخ الاوسط والصغير (٢).

وفي طبقات التابعين ألف الإمام مسلم بن الحجاج كتاب "طبقات التابعين" (٣)

وفي الكنى ألف الائمه البخاري والنسائي ومسلم والترمذي (٤).

وفي الجرح والتعديل ألف الإمام أبو إسحاق الجوزجاني (ت ٢٥٩ أو ٢٥٦ هـ) الجرح والتعديل ، والضعفاء ، وألف الإمام البخاري كتاب الضعفاء وألف ابن أبي خيثمة تاريخ الثقات والضعفاء ، وألف كل من الإمامين الترمذي وابن ماجة كتاب التاريخ (٥) ، وقد أرخ الأخير في كتابه للرجال من عصر الصحابة إلى وقته (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) (٦) وغيرهم .

وفي " علل الحديث " ألف كل من الائمة أبي جعفر الموصلي وعمرو بن علي ومحمد ابن إسماعيل البخاري . كما ألف محمد بن يحيى الذهلي كتاب علل حديث الزهري ، وألف الإمام النسائي مسند حديث الزهري بعلله . وألف كل من الائمة أبي زرعه الرازي الدمشقي ، والترمذي ، والبزار ، ويعقوب بن أبي شيبة وغيرهم المسند المعلل . ويعتبر كتاب الأخير من أحسن ما صنف في هذا الباب ، وإن كان لم يتمه ، والحافظ أبي جعفر بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) كتاب " تهذيب الآثار " ، جمع فيه أخبارا مرتبة على طريقة المسند

---

(١) هذا الكتاب طبع بالهند ، وسنتعرض للمقارنة بينه وبين الجرح والتعديل لابن أبي حاتم قريبا إن شاء الله تعالى .

(٢) انظر ص من هذه الرساله . (٣) السنة قبل التدوين ص ٢٧٤ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٧٦ . (٥) المصدر السابق ص ٢٨٢ وما بعده .

(٦) في رحاب السنة ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

(١)
وبين فيه عللها .

وفي المراسيل ألف الإمام أبوداود كتابه المراسيل ورتبه على الأبواب الفقهية (٢)

كما ألفت في هذا القرن كتب في مجالات أخرى من علم الحديث تستهدف الحفاظ على السنة مثل كتاب " بيان أوهام المحدثين " (٣) الذي ألفه الإمام مسلم ، وكتاب " تأويل مختلف الحديث " الذي ألفه الإمام ابن قتيبة (٤) ليرد به على أعداء الحديث ويزيل التناقض الذي أثاره مخالفو أهل الحديث في الرأي والمنهج .

هذا من أبرز ما قدمه أهل القرن الثالث الهجري وكان عبد الرحمن بن أبي حاتم — موضوع هذه الرسالة — قد عاش في هذا القرن وكان نشاطه العلمي في النصف الثاني منه ، وكان أمامه الكثير من نتاجه ، ولا شك في أنه استفاد منه وقدم ما يمكن أن يعتبر خطوة جديدة في الجهود الهادفة إلى صيانة السنة وحفظها ، وسيظهر ذلك واضحا جليا فيما نقدمه له من دراسة .

---

(١) نشأة علوم الحديث ص ٢٢٤ — ٢٢٨ .

(٢) طبع هذا الكتاب سنة ١٣١٨ هـ .

(٣) في رحاب السنة ص ٨٤ .

(٤) هذا الكتاب من مصادر هذه الرسالة (انظر تتمة المصادر) .

الباب الأول

فى الرواية ونقد الرواة

أسهم ابن أبي حاتم في علم الرجال بأهم وأول كتاب من نوعه - على ما نعلم - وهو كتاب " الجرح والتعديل " ، وكتاب آخر يعتبر مقدمة للكتاب الأول ، وهو كتاب " تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل " .

وسنطول وقفتنا عند هذين الكتابين ، وخاصة الكتاب الأول مبينين منهجه فيه ، وأصالته ، ومشروعية الرواية وبعض أصول علم الرواية والجرح والتعديل التي أثارها في هذا الكتاب وفي تقدمته ، لأنه بهذا يعتبر من أهم رأبرز الذين ألفوا في أصول الجرح والتعديل وله أولية في بعضها . ثم نعرج على التعريف بكتابين آخرين لابن أبي حاتم في الرجال وهما :

١ - المراسيل

٢ - بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه .

الفصل الأول

كتاب الجرح والتعديل وتقدمته

- تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، وصفات المجتهدين
- كتاب الجرح والتعديل :
  - منهجنا فيه
  - النسخة التي بين أيدينا

١ ـ كتاب تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل

ألف أبو محمد هذا الكتاب مقدمة لكتابه "الجرح والتعديل" وقد كان يهدف بتأليفه هذا الكتاب إلى شرح بعض أوصاف أئمة الجرح والتعديل الذين يعتمد عليهم في بيان أحوال الرواة (١) ، فقد أبرز من خلال صفحاته أهم ما يعتمدون به في أهليتهم للحكم على الرواة وعلى الأحاديث بما يبين صحيحها من زيفها ـ حكما يجعل غيرهم يطمئن إليه ويأخذ قولهم ما خذ القبول والرضا ، ونلمس هذه الصفات في الكتاب من الروايات التي أوردها ابن أبي حاتم في تراجم هؤلاء الأئمة .

صفات أئمة الجرح والتعديل :

وهذه الصفات هي :

أ ـ أن هؤلاء الأئمة جمعوا أرجلهم من العلماء الفقهاء في السنن والآثار وقد روى عن كل واحد منهم ما يثبت لهذه الصفة ويطول بنا المقام لو استعرضنا هذه الروايات ، ولكننا نذكر الأبواب التي عقدها ابن أبي حاتم لذلك في كتاب " تقدمة المعرفة " وصفحاتها ليرجع إليها من شاء : باب ما ذكر من علم مالك بن أنس وفقهه " ص ١١ " ـ باب ما ذكر من علم الأوزاعي وفقهه " ص ١٨٤ " ـ باب ما ذكر من علم وكيع بن الجراح وفقهه " ص ٢١٩ " ـ باب ما ذكر من علم عبد الرحمن بن مهدي وفقهه " ص ٢٥٠ " ـ باب ما ذكر من علم عبد الله بن المبارك وفقهه " ص ٢٦٢ " ـ باب ما ذكر من علم أبي إسحاق الفزاري " ص ٢٨١ " ـ باب ما ذكر من علم أبي مسهر الغساني " ص ٢٨٦ "

---

(١) نص ابن أبي حاتم على أنه شرط في كتابه أن يشرح بعض أوصاف هؤلاء الأئمة في (تقدمة المعرفة ص ٢١٩)

ـ باب ما ذكر من علم أحمد بن حنبل وفقهه "ص ٢٩٤" ـ باب ما ذكر من علم علـــى
ن المدينى " ص ٣١٩" ـ باب ما ذكر من علم محمد بن عبد الله بن نمير "ص ٣٢٠" ـ
اب ما ذكر من علم أبى زرعة وفقهه "ص ٣٢٨" ـ باب ما ذكر من علم أبى حاتم وفقهـــه
ص ٣٥٥" .

ـ ثانى ما يتحلى به الائمة نقاد الحديث وجهابذته أنهم حافظون للحديث صحيحـه
الأخذ له، متثبتون فيه ومجودون له، يعرفون صحيحه من علله .

وقد عقد ابن أبى حاتم أبوابا تبين هذه الصفة عند هؤلاء الائمة فذكر بابا عن صحـــة
حديث مالك وعلمه بالآثار (ص ١٣) ـ وذكر لابن عيينة ما يثبت حفظه وإتقانه وجـــودة
أخذه للحديث (ص ٣٥ ـ ٥٤) وللثورى حفظه وإتقانه وجودة أخذه للحديث وكـــثرة
حديثه (ص ٦٨ ـ ١١٥) ، وكذلك لجميع الائمة الذين ذكرهم فى كتابـــه (١)

ـ ثالث ما يتحلى به هؤلاء الائمة معرفتهم الواسعة برواة الآثار معرفة تمكنهم من الحكم
عليهم ومعرفتهم العدول منهم والمجروحين

وقد ذكر ابن أبى حاتم لهؤلاء الائمة مالهم من معرفة فى هذا المجـــال (٢) .

ـ رابع ما يتصف به ناقدو الحديث وجهابذته أن يكونوا محل ثقة وإجلال عند العلماء
وأن يرغب الناس فى الأخذ عنهم والاستفادة منهم . وفى كتاب " تقدمة المعرفـــة"
ما يبين أن الأئمـــة جميعا كانوا موضع إجلال وتوقير عند العلماء ، وعند نظرائهم
وعند الناس حتى اعترفوا بإمامتهم وفضلهـــم (٣) .

(١) انظر تقدمة المعرفة ص ١٢٩، ١٥٧، ١٦٠، ١٧٤، ١٧٧، ١٨١، ٢٠٤،
٢٢١، ٢٣٠، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣٠٢، ٣١٤، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٥٧.
(٢) المصدر السابق ص ١٩، ٣٥، ٦٩، ١٣٢، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٣، ١٧٣، ١٨١،
٢٠٤، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٢،
٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٥٥.
(٣) المصدر السابق ص : ٢٦، ٣٠، ١٧٥، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٥٦، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٩١،
٢٩٦، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣٤.

٥ـ خامس مايتحلى به الامام الجهبذ أن يكون فيه صلاح وورع وتقوى وتواضع وزهد • وطهارة خلق • وسخاء نفس •

وقد تجلى هذا في جميع الائمة الذين ذكرهم ابن أبي حاتم بما رواه من أخبار عن زهدهم وتقواهم • واحتسابهم العمل الجليل الذي يقومون به عند الله واعراضهم عن الدنيا (١)

٦ـ ومما يجب أن يتحلى به ناقد الحديث أن يكون مثل الائمة الذين ذكرهم ابن أبي حاتم في كتابه • يجهر بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم • حتى عند السلطان • أو عند المنحرفين عن الدين من ذوي البدع • فقد أرانا ابن أبي حاتم أمثلة من ذلك في مواقف متعددة • وذكر أن بعض هؤلاء الائمة نصح السلطان وكتب اليه في صلاح أمر المسلمين • وجهر أمامه بالحق • وبعضهم تصدى لمن يعرضون عن السنة ويقولون برأيهم ممن هو مخالف عندهم لناصع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

٧ـ أن يكون الإمام الجهبذ صاحب عقل سديد • ومنطق حسن وفراسة فهم وفراسة • كما ذكر ابن أبي حاتم عن الإمام مالك وابن عيينة • والثوري • وحماد بن زيد والأوزاعي • وأحمد بن حنبل (٣)

---

(١) المصدر السابق ص : ٢٥ ، ٥١ ، ٨٥ ، ١١٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٥٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨ •

(٢) المصدر السابق : ص ٢٨ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٣٤٢ •

(٣) المصدر السابق ص : ٢٧ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٢ ، ٢٩٦ •

وهناك صفات أخرى ذكرها ابن أبي حاتم لبعض أئمة نقد الحديث ، وهي صفات تزيدنا إقتناعا بأن هؤلاء الأئمة أهل للحكم على الرواة والأحاديث ، وذلك مثل توقي بعضهم من الفتوى إلا فيما يحسنه ويعلمه ، كالإمام مالك (١) ، وتخوف بعضهم على نفسه من العلم ألا يسلم منه كالإمام الثوري (٢) ، ونزع بعضهم من القرآن ، واتباعه الآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالإمام مالك (٣) ، وقرن بعضهم بين تلاوة القرآن وحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالإمام الثوري (٤) ، وأمر بعضهم بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ونصحه للإسلام وأهله ، وتبجيله للعلم وأهله مثل الأئمة : الثوري ، والأوزاعي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وأبي إسحاق الفزاري (٥)

وقد ذكر ابن أبي حاتم أن هؤلاء الأئمة على طبقات :

فمن الطبقة الأولى : مالك بن أنس بالمدينة ، وسفيان بن عيينة بمكة ، وسفيان بن سعيد الثوري بالكوفة ، وشعبة بن الحجاج ، وحماد بن زيد بالبصرة ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي بالشام .

ومن الطبقة الثانية : وكيع بن الجراح بالكوفة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي بالبصرة ، وعبد الله بن المبارك بخراسان ، وأبو إسحاق الفزاري ، وأبو مسهر الدمشقي بالشام .

---

(١) الصدر السابق : ص : ١٨ . (٢) الصدر السابق ٦١ .
(٣) الصدر السابق ص ١٨ . (٤) الصدر السابق : ١١٦ .
(٥) الصدر السابق : ٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ .

ومن الطبقة الثالثة : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ببغداد ، وعلي بن المديني بالبصرة ، ومحمد بن عبد الله بن نمير بالكوفة .

وآخر هؤلاء هم النقاد من الطبقة الرابعة ومنهم : أبو زرعة ، وأبو حاتم الرازيان . وصنيع ابن أبي حاتم هذا لا يتعارض مع ما ذكره الحاكم مثلا حين رتب نقاد الرجال فجعلهم عشر طبقات ، وجعل أولى هذه الطبقات : أربعا في عصر الصحابة (١) لأن ابن أبي حاتم لا ينظر إلى الذين تكلموا في الرجال مطلقا كالحاكم وإنما ينظر إلى أولئك الذين غلبت عليهم هذه الصنعة وأكثروا من ممارستها ، وجمعوا خبرة من سبقهم ، وأضافوا إليها خبرتهم بالرجال ، بالإضافة إلى ذلك فإن الحاكم يتكلم عن النقاد في العصور المختلفة أما ابن أبي حاتم فقد اقتصر على تابعي التابعين . فأساس التقسيم عند كل واحد منهما مختلف .

وقد قدم أبو محمد للكتاب بمقدمة ذكر فيها رتبة النبي صلى الله عليه وسلم ومرتبته من كتاب الله عز وجل .

ثم أشار إلى مدى الحاجة إلى التمييز بين الرواة ناقلي الأحاديث وبيان طبقاتهم وفي آخر هذه المقدمة بين أن للرواة مراتب ، وليسوا كلهم في مرتبة واحدة .

وسنتناول هذا في فصل مستقل إن شاء الله تعالى .

وقد طبع هذا الكتاب في حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م . في كتاب الجرح والتعديل وقد اعتمد في تحقيقه على :

١- نسخة محفوظة في مكتبة مراد ملا باستنبول تحت رقم (١٤٢٧) وهي ناقصة المقدمة والكتاب ولكن المحقق اكتفى بالاستناد على المقدمة فقط .
٢- نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٨٩٢) . وهي ناقصة .
٣- نسخة محفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول تحت رقم (٢٧٨) وهي نسخة كاملة للمقدمة والكتاب (٢)

ولا زالت للمقدمة نسخ أخرى مخطوطة (٣) ومن المفيد الرجوع إليها ومقابلتها بالنسخة المطبوعة عند إعادة طبع الكتاب .

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٢ . (٢) انظر تقديمنا للاستاذ المحترم في هذا الكتاب ص "يز" - "يح" - "يط" . (٣) تاريخ التراث العربي جـ ١ ص ٤٤٧ .

٢ـ كتاب الجرح والتعديل

علم الجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردها.(١)

وقد سمى ابن أبي حاتم كتابه باسم " الجرح والتعديل "؛ لأنه يبحث أساسا في هذا العلم، فهو يبين أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة من حيث بيان أنهم عدول أو مجرحون.

وقد بين ابن أبي حاتم منهجه في هذا الكتاب بقوله: " وقصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل في كتابنا هذا إلى الدارقين به، العالمين لمتأخرا بمتقدم إلى أن انتهت بنا الحكاية إلى أبي وأبي زرعة رحمهما الله. ولم نحك من قبل فتكلموا في ذلك لقلة معرفتهم به، ونسبنا كل حكاية إلى حاكيها، والجواب إلى صاحبه، ونذرنا في اختلاف أقوال الأئمة في المسئولين عنهم، تحفظنا تناقض قول كل واحد منهم، وألحقنا بكل مسئول

---

(١) نشأة علوم الحديث ص ١٢٩.
الجرح لغة من جرحه يجرحه إذا أحدث في بدنه جرحا يسح بسيلان الدم منه، وجرحه أكثر من ذلك، ويقال جرح الحاكم وغيره الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره، وقد قيل جرح الرجل غرض شهادته وقد يطلق على السب أو الشتم ونحوهما.
والجرح اصطلاحا ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه، مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها وردها، والتجريح وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته أو عدم قبولها.
والعدل لغة ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو نقيض الجور، والعدل من الناس المرضي قوله وحكمه ... وتعديل الرجل تزكيته.
والعدل اصطلاحا هو من لم يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما ليقبل الاستدلال بخبره وشهادته.
والتعديل وصف الراوي بصفات تزكيه فتظهر عدالته ويقبل خبره (نشأة علوم الحديث ومصطلحه ص ١٢٩، ١٣٠ وما بعده).

عنه مالائق به وأشبهه من جوابهم .

" على أنا ذكرنا أسامي كثير ممهلة من الجرح والتعديل كتبناها ليعتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم ، ورجاء وجود الجرح والتعديل فيهم ، فنحن ملحقوها بهم من بعد إن شاء الله .

" وخرجنا الأسامي كلها على حروف المعجم ، وتأليفها ، وخرجنا ما كثر منها في الحرف الواحد على المعجم أيضا في أسماء آبائهم ، ليسهل على الطالب إصابة ما يريد منها ويتجه لموضع الحاجة إليها إن شاء الله "

وعلى هذا فمنهج أبي محمد ينحصر في هذه النقاط :

١ـ نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة .

٢ـ الاقتصار على أقوال الأئمة الراسخين في هذا العلم ، فيما ملتفت إلى أقوال غيرهم ممن ليسوا بأئمة فيه .

٣ـ أن يحكي أقوال هؤلاء الأئمة ناسبا كل قول إلى صاحبه .

٤ـ أنه ينظر إلى أقوال بعض الأئمة التي تتناقض في الراوي الواحد ، فيختار منها ما يشبه أن يكون وصفا حقيقيا لذلك الراوي ، ويهمل ما عداه .

٥ـ ذكر كل الرواة تقريبا ، ما حكم عليه بجرح أو تعديل ، وما لم يحكم عليه ، ورجاء أن يصل إليها أو إلى من بعده من المؤلفين حكم من أحد الأئمة على من ليس عنده حكم عليه فيلحق به .

٦ـ ترتيب أسامي الرواة على حروف المعجم ، وكذلك ترتيب آباء الاسم الواحد .

وقد كانت مصرفا بن أبي حاتم الواسعة بالرواة عونا له على تنفيذ هذا المنهج فقد جمع في كتابه أقوال جل أئمة الجرح والتعديل في الرواة : ابن عباس ، وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري ، والأعمش ، والشعبي ، ومالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان ، وشعبة بن الحجاج ، والأوزاعي ، والإمام الشافعي ، وأبي مسهر الغساني ، وعبد الله ابن المبارك وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة .

كما نقل قليلا من بعض النقاد الذين لم يعتمد عليهم كثيرا ، لجاءت أحكامهم ليلتمس في " الجرح والتعديل " ، وهؤلاء مثل إبراهيم بن موسى ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن صالح ،

وبقية بن الوليد ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وخالد بن الحارث ، وأبو داود الطيالسي ورحيم ، وسعيد بن عبد العزيز ، وأبي سعيد الأشج ، والفضل بن دكين وحسين وأبي نعيم وبونس بن حبيب ويزيد بن هارون ، وغيرهم .

وإذا كان بعض هؤلاء من غير المشهورين في هذا الفن ، ونقل ابن أبي حاتم أقوالهم في بعض الرواة فلأهميتهم من حيث إنهم قد يكونون معاصرين لمن يحكمون عليهم وهذه المعاصرة قد تتيح تجربة شخصية تلقي ضوءا هاما على الراوي من حيث صورة حاله ، وهل هو من العدول أو المجروحين .

وهذا يتكاثأ محكم إمام مشهور في هذا الفن . كما أن ابن أبي حاتم قد لا يجد حكما على الراوي من الأئمة المشهورين فلا يحجم عن أخذ أحكام غيرهم في الرواة ، فهي أولى من عدم تدوين الحكم عليه .

ومع كثرة الأئمة الذين نقل أقوالهم في الرواة ، فإنه اعتمد اعتمادا كبيرا على أربعة منهم ، يكاد يستقصي أقوالهم في الرواة ، كما أن الغالبية العظمى من الرواة الذين ترجم لهم في الكتاب مقرونة بأحكام هؤلاء عليهم ، وهم يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وأبو زرعة وأبو حاتم .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عوامل دفعت ابن أبي حاتم إلى ذلك : منها أن هؤلاء الأئمة قد تأخروا منهم تكلموا في أكبر قدر من الرواة الآثار ، فقد وا خبرة من سبقهم من الأئمة ، واستفادوا منهم استفادة كبيرة ، فأضافوا إلى خبرتهم خبرة هؤلاء وامتزجت الخبرتان لتصقلا ملكتهم ، وتنير بصيرتهم في الحكم على الرواة .

ومنها أن هؤلاء الأئمة الأربعة قد عنوا عناية كبيرة بهذا الشأن ، وبحثوا عن أحوال الرواة ابتداء من التابعين ومن بعدهم إلى الرواة الذين عاصروهم ، وقد أغنتهم هذه الجهود عن أحكام السابقين عليهم ما داموا قد سارروا على نهجهم واستطاعوا مقاييسهم .

وقد التزم ابن أبي حاتم جانبا مهما بالنسبة لآراء هؤلاء الأئمة ، فلم يوازن بينهما ،

ولم يرجح رأي أحدهم على الآخر ، ولم يعلق على رأي واحد منهم بما يشعر انحيازه لقولها .

وعلى هذا فمن الغلو أن نقول - كما - رأى بعض الباحثين - إن كتاب الجرح والتعديل لا يخلو من غلو (١) ، أو إن ابن أبي حاتم قد قسا أو غلا في كتابه حين حكى أقوال بعض الأئمة في بعض الرواة ، وقد سبق أن رددنا على ذلك ، ولا داعي للرد هنا ثانية (٢)

وقد رتب أقوال هؤلاء الأئمة تبعا لتقدمهم الزمني فيذكر أولا رأي بعض الأئمة الذين سبقوا هؤلاء الأربعة ثم يذكر رأي يحيى بن معين ، أحمد بن حنبل ، أبي زرعة ، أبي حاتم .

وإذا كانت الأقوال عن هؤلاء الأئمة تختلف في الراوي الواحد نظرا لأن بعضا منهم لم يؤلف كتابا في الجرح والتعديل ، فيكون هذا الكتاب عمدة في أقوال ذلك الإمام وإنما قيد أقوالهم تلاميذهم الذين كانوا يسألونهم في أوقات متباعدة ، وقد يغير أحدهم حكمه على الراوي عندما يستبين له ما يدعو إلى تغيير رأيه في الراوي - إذا كان الأمر كذلك فقد تخير ابن أبي حاتم ما يرى أنه ملائم للحكم على الراوي ، ويترك ما عداه .

ولم يقتصر ابن أبي حاتم على آراء أئمة الجرح والتعديل ، وإنما ذكر رأيه في بعض الرواة الذين عاصرهم ، سواء أخذ عنهم العلم أم لم يأخذ عنهم . ومع هذا فقد ترك الحكم على بعض من عاصرهم ، وربما كان ذلك لعدم استبانة أمرهم له قبل أن يعتمد تأليف الكتاب .

وجدير بالذكر أنه ، مع تدوين آراء الكثيرين من الأئمة في الرواة ، ترك آراء بعض الأئمة الكبار في هذا الشأن ، مثل آراء فقهاء العراق في الرواة ، فلا شك أن لهم

---

(١) آداب الشافعي ص ٨ .

(٢) انظر ص ١٠٨ - ١٠٩ من هذه الرسالة .

آراء في الرواة جعلتهم يأخذون بحديث بعضهم ويتركون بعضهم الآخر، ومثل آراء الإمام البخاري، فقد كانت له أحكام كثيرة على الرواة.

وقد ترك ابن أبي حاتم الأولين للخصومة التي كانت بين أهل الحديث وفقهاء العراق الذين يسمون بأهل الرأي، وترك البخاري لأنه خالف أهل الحديث أصحاب الإمام أحمد حين قال " إن لفظي بالقرآن مخلوق ".

ولا شك أنه بهذا أهمل جانبا او أهم به لأصبح كتابه كاملا في الجرح والتعديل. وما يخفف من هذا النقص أنه ذكر ما يخالف فيه أبو حاتم البخاري في بعض الرواة من حيث عدهم من الضعفاء أو عدم ذلك، ومن حيث الاختلاف في أسماء بعضهم (١) وهذا يدلنا على أن باقي الرواة الذين لم يذكر ابن أبي حاتم خلافا عليهم بين أبيه والبخاري — قد اتفق الاثنان عليهم.

وقد سبق أن ذكرنا — عند الكلام على شيخ ابن أبي حاتم — أن طريقنا إلى الأئمة الذين لم يسمعهم كان طريقا صحيحا بالسند المتصل، وأن الرواة الذين نقلوا إليه علم هؤلاء الأئمة ثقات عدول. وهذا يجعلنا نطمئن إلى ما في كتاب " الجرح والتعديل " من أحكام بعد اتباع ابن أبي حاتم فيه هذا المنهج العلمي الرائع للمحدثين بما فيه من التوثيق العلمي الذي تعدى دائرة رواية الحديث إلى غير ذلك من العلوم مثل علم الجرح والتعديل وغيره.

وقد حاول ابن أبي حاتم أن يستقصي في ذكر الرواة الذين روا الآثار، فترجم لما يزيد عن الثمانية عشر ألفا ابتداء من الصحابة رضوان الله عليهم إلى بعض من عاصروهم

---

(١) الجرح والتعديل ١٢ حـ ١ : ٣١١ ـ حـ ق ٢ : ٢١٨ ـ حـ ق ٣ : ٢ : ٨٨٤ ، ١٤٠ حـ ق ٣ . وقد قمت باستخراج هذه الانتقادات في جزء خاص بها لأضم إلى بيان خطأ محمد بن إسماعيل وأخرجا في مجلد واحد، خاصة أن هذا الكتاب نسخه قليلة جدا وعند أشخاص معدودين.

وقد ذكر بعض أسماء هؤلاء الرواة دون أن يذكر لهم حكما بجرح أو تعديل ، تنبيها لما وقع في أول كتابه ، ومن هؤلاء إبراهيم بن طريف الشامي (١) وإبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن (٢) ومثل هذا كثير في الكتاب (٣)

ويشير الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني إلى أن بعض المحدثين قد خفيت عليه هذه الحقيقة فرأى أن سكوت ابن أبي حاتم عن الراوي معناه أن هذا الراوي ثقة ، يقول في كتابه الأحاديث الضعيفة : " وقد أورده (عبيدة بن عبد الرحمن أبو مروان الهجلمي) ابن أبي حاتم فيمن اسمه عبيدة (٣ / ١ / ٩٢) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وفي هذا تنبيه على أنه لا ينبغي أن يحمل سكوت ابن أبي حاتم عن الرجل على أنه ثقة كما جرى عليه بعض المحدثين المعاصرين ، فإنك ترى هذا الرجل قد سكت عنه ، ويبعد جدا أن يكون عنده ثقة مع قول ابن حبان فيه (٤)

وقد رتب ابن أبي حاتم أسماء الرواة على حروف المعجم ، كما ذكر ، فبدأ بحرف الألف ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف ، ولكن ذلك كان بالنظر إلى الحرف الأول فقط ، ومن هنا ابتدأ بأحمد ثم ثنى بإبراهيم ، وثلث بإسماعيل ، وبعده ذكر إسحق وهكذا وكان الترتيب يقتضي أن يكون إسحق قبل إسماعيل ، وإبراهيم قبل أحمد لأنه نظر إلى ما بعد الحرف الأول في الترتيب .

وفعل مثل ذلك في اسم الأب ، فلم يلتفت إلا إلى الحرف الأول فقط ، فجمع كل من يشتركون في الحرف الأول من اسم أبيهم في مكان واحد ، وربما توسع في الترتيب كما فعل

---

(١) الجرح والتعديل جـ ق ١ ٣٠٩ (٢) المصدر السابق جـ ق ١ ٣١٢
(٣) المصدر السابق جـ ق ١ ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٤) الأحاديث الضعيفة مع أحاديث ١٣٣ ، ١٣٤ .

فيمن اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله فقد رتبهم على أبواب باعتبار اسم الجد ، فيقول مثلا باب من اسمه محمد واسم ابيه عبد الله ، وأول اسم جده ألف ، ثم يقول : من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله وأول اسم جده باء ، وهكذا .

ويختم كل اسم من الأسماء التي تكثر التراجم فيها بباب لمن يسمى بذلك الاسم ولهنسب ، ويختم كل حرف بباب للأفراد ، وهم الذين لا يوجد في الرواة من يسمى ذلك الاسم إلا واحد .

ثم ختم الكتاب بستة أبواب : الأول للذين لم يعرفوا إلا بابن فلان ورتبهم على أبواب باعتبار أسماء الآباء . الباب الثاني من يقال له أخو فلان وفيه ترجمة واحدة والباب الثالث للمبهمات وفيه ترجمتان فقط ، والباب الرابع لمن عرف ابنه ولم يعرف هو وفيه ترجمة واحدة ، والباب الخامس لمن لم يعرف إلا بكنيته ، ورتب الأسماء هنا على حسب الحروف ، والباب السادس لمن تعرف بكنيتها من النساء ، ورتبهن على الحروف أيضا (١) .

وهذا الترتيب وإن كان بيد وعلى غير أساس حين يقدم بعض الأسماء على بعض مهملا الحرف الثاني من اسم الراوي واسم أبيه له أساس نفس ديني عند ابن أبي حاتم ودافع من هذا الأساس سار على ترتيبه الذي بناه ، ففي نفس ابن أبي حاتم أن الأسماء لها منزلة تابعة لمنزلة من يتسمى بها فمثلا اسم أحمد أرفع منزلة من غيره من الأسماء التي تبتدئ بحرف الألف ، لأنه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الخلق ولهذا قدم اسم أحمد على جميع الأسماء التي تبتدئ بهذا الحرف ، ثم ثنى باسم إبراهيم لأنه اسم أبي الأنبياء وبعد إسماعيل لا نجد العرب سيدنا إسماعيل عليه السلام .. وفي حرف الميم

---

(١) انظر الجرح والتعديل ، وتقدمة المعرفة : مقدمة المحقق من بدء ، بيده .

مثلا قدم عبد الله لما فيه من لفظ الجلالة ، ولما فيه من الاعتراف بالعبودية لله ..

وإذا كان الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم يشتركون فى حرف العين فإنه قدم ذكر من اسمه عبد الله وهو اسم أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على تبعا لأفضلية بعضهم على بعض .

وفى الكتاب كله يبتدئ فى كل باب بالصحابة ثم يثنى بغيرهم لأن الصحابة مقدمون فى المنزلة على غيرهم . وهذا الأساس واضح فى كتاب الجرح والتعديل .

وليس كتاب " الجرح والتعديل " خاصا بالجرح والتعديل ، وإنما يضم إلى ذلك بيانات هامة عن تاريخ الرواة ، فيذكر اسم الراوى كاملا ، ونسبته ، ومولده ، وشيوخه الذين روى عنهم وتلاميذه الذين رووا عنه ، ومما هو قليل جدا أن يذكر تاريخ وفاته (١) وبعض الأحاديث التى رواها مبينا علتها (٢) .

وقد اعتمد فى بيان ذلك اعتمادا كبيرا على أبيه وعلى أبى زرعة ، وإن كانت له بعض الإضافات مما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وقدم أبو محمد للكتاب بمقدمة هامة رد فيها على قوم من أهل الزيغ والبدع ، زعموا أن الأخبار لا تصح بنقل الرواة لها ، كما تحتوى المقدمة أيضا على عدة أبواب تناول فيها بعض أصول علم الرواية والجرح والتعديل ، وسنعرض هذه الأصول إن شاء الله

---

١) الجرح والتعديل جـ٤ ق١ (١٥٤١ ـ ١٥٤٢) .

٢) الجرح والتعديل جـ٤ ق١ (١٦٣١ ، ٢٠٩٤) . فقد ذكر فى هذين الموضعين حديثين ومن ما فيهما .

وهذا يعتبر من علم تاريخ الرواة الذى يعرف برواة الحديث من الناحية التى تعدل روايتهم للحديث ، فهو يتناول بالبيان أحوال الرواة يذكر تاريخ ولادة الراوى ووفاته ، وشيوخه وتاريخ سماعه منهم ، ومن روى عنه وبلادهم ومواطنهم ورحلات الراوى وتاريخ قدومه إلى البلدان المختلفة وسماعه من بعض الشيوخ قبل الاختلاط أو بعده (نهاية الرسوم التعريف ص ١٢٠) .

في فصل قادم .

وقد طبع في حيدرآباد الدكن بالهند ، في ثمانية مجلدات ، وكل مجلد يتبين منها يكون جزءا ، فيكون أربعة أجزاء ، وقد ابتدئ بطبع المجلد الثالث منها عام ١٣٦١ هـ ، ليتيسر نسختين مخطوطتين منه ، ثم طبع بقية الكتاب في الأعوام من ١٣٧١ - ١٣٧٣ هـ .

وقد اعتمد النشر في المجلد الثالث على نسختين :

١- النسخة السعيدية ، وهي نسخة محفوظة بمكتبة المفتي محمد سعيد المدارسي رحمه الله عليه بحيدرآباد ، وليست هذه النسخة كاملة .

٢- النسخة الاسلامبولية ، وهي نسخة كاملة ، وهي موجودة في مكتبة كوبريلي بتركيا .

أما بقية مجلدات الكتاب والتي طبعت بعد هذا المجلد فقد اعتمد في نشرها على نسختين أيضا :

١- النسخة الاسلامبولية السابقة

٢- النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية

والكتاب محقق تحقيقا جيدا ، حقق بعضه الأستاذ الكبير عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الذي انفرد بتحقيق المجلد الأول والثاني والقسم الأول من المجلد الرابع (١) ، كما اشترك مع آخرين في تحقيق المجلد الثالث (٢) .

وقد اعتمد في التحقيق على بعض الكتب الخاصة بهذا الشأن ليعوض ما فيه على ما في هذا الكتاب (٣) وعلى الرغم من هذا التحقيق الجيد فإن الكتاب لا زال في حاجة إلى مزيد من التحقيق ؛ لأن هناك نسخا أخرى للكتاب مخطوطة غير النسخ السابقة (٤) ، تنهض المقابلة بينها وبين النسخة المطبوعة ، علّ هذه المقابلة ، تحل بعض المشكلات التي تركت بدون حل في

---

(١) انظر تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص كج من مقدمة المحقق .

(٢) انظر الجرح والتعديل حـ ٣ ق ٢ ص

(٣) انظر تقدمة المعرفة ص كج من مقدمة المحقق .

(٤) انظر تحقيق التراث حـ ١ ص ٤٤٧ ، ٤٤٨

النسخة المطبوعة ، وذلك مثل بعض النصوص التي نسبها بعض المؤلفين المتأخرين إلى ابن أبي حاتم وليست موجودة في النسختين اللتين اعتمد عليهما عند النشر ، ففي ترجمة داود بن خلف الأصبهاني أشار الأستاذ المحقق إلى أن الحافظ ابن حجر نسب إلى ابن أبي حاتم في كتابه لسان الميزان قولا عن هذا الرجل فقال : " وقد ذكره ابن أبي حاتم فأجاد في ترجمته فإنه قال : روى عن إسحق الحنظلي ، وجماعة من المحدثين ، وتفقه للشافعي رحمه الله تعالى ، ثم ترك ذلك وتفنن في القياس ، وألف في الفقه على ذلك كتبا ، ذم فيها عن السلف ، وابتدع طريقة هجره أكثر أهل العلم عليها ، وهو ، مع ذلك ، صدوق في روايته ونقله واعتقاده ، إلا أن رأيه أضعف الآراء ، وأبعدها عن طريق الفقه ، وأكثرها شذوذا ، قال الأستاذ المحقق بعد هذا : " وليست هذه العبارة في هذه الترجمة ، ولا في غيرها من هذا الباب في الأصلين اللذين عندنا فالله أعلم " (١)

كما أن بعض الكتب التي اعتمد عليها أبو محمد في نقل أقوال الأئمة قد نشرت أخيرا والمقابلة بينها وبين ما في أيدينا من مخطوطات قد يفيد إفادة كبيرة في إعادة تحقيق هذا الكتاب ، ذلك أنني لاحظت أن هناك بعض الاختلاف بين النسختين اللتين اعتمد عليهما في النشر وبعض أقوال الإمام أحمد بن حنبل التي نقلها ابن أبي حاتم عن طريق ابنه عبد الله فيما كتب إليه به ، وقد نشر كتاب " العلل ومعرفة الرجال " للإمام أحمد من رواية ابنه عبد الله ، وقد سبق أن ذكرنا أن هناك تطابقا بين ما نقله ابن أبي حاتم ، وما هو موجود في هذا الكتاب مما يدلنا على أن ما كتبه عبد الله بن أحمد إلى ابن أبي حاتم إنما هو نسخة من هذا الكتاب الذي رواه عن أبيه والذي هو بين أيدينا اليوم (٢) . فإذا وجدنا نسخة من النسختين اللتين حقق الكتاب على أساسهما توافق ما في " كتاب العلل " تأكدنا أن هذا هو الصواب ، وأن النسخة

---

(١) الجرح والتعديل جـ١ ق٢ : ١٨٨٠ . (٢) انظر ص ٨٧ من المقدمة
(٣) الجرح والتعديل جـ٢ ق٤ : ١١٤٥ .

الأخرى حصل فيها تحريف وسقط ، فمثلا في ترجمة " سلم بن أبي الذيال " في الجرح والتعديل روى ابن أبي حاتم أن الإمام أحمد قال "ثقة" ، ونبه الأستاذ المحقق أن هذا ما في النسخة المصرية ، أما نسخة كوبريلي ففيها " ثقة ثقة " ، وكذا نقل صاحب التهذيب (١) ، وما في كتاب " العلل " يوافق النسخة المصرية (٢) ، وهذا يؤكد أن الإمام أحمد قال عن هذا الراوي : " ثقة " فليكرر ، ولا شك أن هناك فرقا بين " ثقة " و " ثقة ثقة " بالتكرير .

كما أن هناك عبارات غير واضحة وغير كاملة في الجرح والتعديل نجدها واضحة في كتاب العلل (٣) ، والكتاب يحتاج إلى فهارس ترتب فيها الأسماء ترتيبا دقيقا على حروف المعجم ، لأننا عرفنا أن الكتاب غير مرتب الأسماء هذا الترتيب الدقيق ، وهو حاجة أيضا إلى فهارس الكنى ، لأن الراوي كثيرا ما يذكر في السند بكنيته فتكون هناك صعوبة كبيرة في العثور على ذلك الراوي إلا إذا كان معروف الاسم .

---

(١) الجرح والتعديل جـ٢ ق١ : ١١٤٥

(٢) العلل ومعرفة الرجال جـ١ ص وقارن أيضا بين الجرح والتعديل جـ٢ ق ٢ وبين ما في العلل جـ١ ص ٣٥٣ .

(٣) قارن بين الجرح والتعديل جـ٢ ق ٢ : ١٧٦٧ والعلل جـ١ ص ٣٨٣ ـ والجرح والتعديل جـ٣ ق١ : ٤٠٠ والعلل جـ ١ ص ٢٢٤ .

الفصـــــل الثانـــــى

أصالـة ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل

* قضيـــة إغـــارة ابن أبى حاتم على كتاب التاريخ الكبير للبخـــارى ومناقشتها .
* جهـد ابن أبى حاتم فى هـــذا الكتـــاب

أرى من الواجب علينا ، ونحن ندرس كتاب "الجرح والتعديل" ، أن نناقش قضية هامة أثارها بعض الباحثين قديما وحديثا وهي أن كتاب الجرح والتعديل مأخوذ من كتاب "التاريخ الكبير" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري . ويصور هذه القضية تلك الرواية التي نقلها غير واحد من المؤرخين وهي تقول بأن أبا أحمد الحاكم (١) قال : "كنت بالسوس فرأيتهم يوما يقرءون على أبي محمد بن أبي حاتم" كتاب الجرح والتعديل ، فلما فرغوا قلت لابن عبدوية الوراق : ما هذه الضحكة أراكم تقرءون كتاب "التاريخ لمحمد بن إسماعيل البخاري عن شيخكم على هذا الوجه ، وقد نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم" (٢) . وللخطيب البغدادي عبارة توافق في معناها رأي أبي أحمد الحاكم ، وإن كانت أقسى منها لهجة ، إذ نسب إلى ابن أبي حاتم الإغارة على كتاب البخاري ، يقول في كتابه "موضح أوهام الجمع والتفريق" : "ومن العجيب أن ابن أبي حاتم أغار على كتاب البخاري ، ونقله إلى كتابه الجرح والتعديل ، وعمد إلى ما تضمنه من الأسماء فسأل عنها أباه وأبا زرعة ، ودون عنهما الجواب" (٣) .

وسار في هذا المضمار بعض الباحثين ، واعتبر بعضهم أن قيمة كتاب "الجرح والتعديل" تزداد بها "النظرة التقديرية إلى أصله كتاب التاريخ الكبير للبخاري" (٤) .

والواقع أن أبا أحمد الحاكم الذي أطلق هذه الدعوى ، وتبعه من جاء بعده ، لم يوفق في دعواه هذه ، ويبدو أنه - كما يقول الأستاذ المعلمي" - "سمعهم يقرءون بعض التراجم

---

(١) انظر ترجمة له في تذكرة الحفاظ ج٣ ص ٩٧٦ - ٩٧٩ وقد توفي سنة ٣٧٨ (القرن الرابع) ، وهو من تلاميذ ابن أبي حاتم (تذكرة الحفاظ ج٣ ص ٨٢٩) .

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ٩٧٨ . (٣) موضح أوهام الجمع والتفريق ج١ ص ٨ .

(٤) الإمام البخاري محدثا وفقيها ص ٢٧٢ .

القصور اللاحق لم يتفق لابن أبي حاتم فيها ذكر الجرح والتعديل ، ولا زيادة تهمة على طالبي التاريخ ، فاكتفى بتلك النظرة السطحية ، ولو تصفح الكتاب لما قال ما قال "(1)

والموازنة بين الكتابين تفيدنا في الوقوف على حقيقة هذه القضية ، كما تفيدنا من ناحية أخرى في زيادة التعرف على الكتابين الفذين في علم الرجال ، وهما كتاب الجرح والتعديل موضوع دراستنا ، .

والواقع أن هذه الموازنة تظهر لنا فروقا من نواح عدة :

أولا - إذا نظرنا إلى الترتيب الذي سار عليه البخاري في كتابه وجدناه يختلف عن الترتيب الذي سار عليه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ، فالبخاري ابتدأ كتابه بالمحمدين ليبتدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ونسبه ، وبعض أحاديثه ، وشيئا عن تاريخ الدعوة الإسلامية ثم استطرد بعد ذلك في ذكر المحمدين كلهم .

وبعد ذكر المحمدين رتب أسماء الرواة في الكتاب كله على حروف المعجم إلا بعد الشيخ كما نص على ذلك في مقدمة الكتاب ، وفي كل حرف يرتب الأسماء ترتيبا معجميا باعتبار أسماء الآباء ، ويخرج عن هذا الترتيب بالنسبة للصحابة رضوان الله عليهم إذ يذكرهم جميعهم في أول الحرف ، مراعاة لمنزلتهم وشرفهم .

أما ابن أبي حاتم فإنه - وإن كان قد اتبع الترتيب المعجمي مثل البخاري - قد التزم بهذا الترتيب من أول الكتاب فبدأ بحرف الألف ، ولم يبتدئ بالمحمدين لأنها تبدأ بحرف الميم ولذلك أخرها إلى حرف الميم ، ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرف الألف ، ولا في حرف الميم باعتبار أن اسمه أحمد أو محمد ، لأنه

---

(1) تقدمة المعرفة ، مقدمة المحقق ص "ي"

كتب صلى الله عليه وسلم في المقدمة التي قدمها للكتاب واستغرقت كتابا تاليا أسماه " مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل " .

ولهذا ذكر أسماء الصحابة الذين يشتركون في الحرف الأول في أول هذا الحرف كما فعل البخاري ، وإنما فرقهم على الأبواب فجعل كل من يشتركون في الاسم الواحد في اسم الأب في مكان واحد - كما سبق أن ذكرنا .

ونجد الاختلاف أيضا في ترتيب الرواة المسمين باسم واحد ويتشابهون في اسم الأب . وقد قدم ابن أبي حاتم لكتابه بمقدمة أخرى ذكر فيها أبوابا عن قوانين الرواية وبعض أصول علم الجرح والتعديل ، وقد خلا كتاب البخاري من كل ذلك .

وهكذا يطالعنا الاختلاف بين الكتابين منذ الصفحات الأولى لهما

ثانيا - يحتوي كتاب " التاريخ الكبير " على اثني عشر ألفا وخمسمائة ترجمة (١) . أما كتاب الجرح والتعديل فيزيد على ذلك كثيرا ، إذ يحتوي على ثمانية عشر ألفا وأربعمائة ترجمة ، فهو يزيد عن تراجم البخاري بمقدار خمسة آلاف وبسطائه وخمسين وأربعمائة ترجمة ، وهي زيادة ليست بالقليلة ، لأنها تقرب من نصف ما في البخاري من تراجم .

وإذا استطردنا في التفصيلات فإننا نجد أن عدد من ترجم لهم البخاري ممن يسمون محمدا ثمانمائة وواحدة وسبعون ترجمة (٨٧١ ترجمة) ، بينما أن عدد من يسمى بهذا الاسم في الجرح والتعديل " ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرون (١٣٢٩ ترجمة) بزيادة قدرها أربعمائة وثمان وخمسون ترجمة (٤٥٨ ترجمة) .

---

(١) ذكر بعض الباحثين أن التاريخ الكبير يحتوي على أربعين ألف ترجمة ، وهذا خطأ فاحش (انظر السنة قبل التدوين ص ٢٦٥ ومرجعها) .

كما ذكر البخاري مثلا أسما واحدا يسمى أحمد بن أحمد (١) ، ولكن ابن أبي حاتم ذكر خمسة رواة يسمون بهذا الاسم .

وهذا يدلنا على أن ابن أبي حاتم رأى أن البخاري لم يستوعب في كتابه كل أسماء الرواة فأحس بالحاجة إلى مؤلف يضم ما أهمله البخاري ، ومن شهر بالرواية بعد البخاري من أدركهم ابن أبي حاتم ، ولم يدركهم الأول . فأبو محمد عاش بعد البخاري أكثر من سبعين عاما .

ثالثا : وليس الاختلاف في الكم فقط بل في الموضوع أيضا ، لأن البخاري في كتابه يهتم بنواح لا يهتم بها ابن أبي حاتم ، كما أن الأخير يهتم بما لا يهتم به البخاري ،

يذكر البخاري في "التاريخ الكبير" اسم الراوي وشيوخه وتلاميذه ، وفي خلال ذلك يذكر بعض الآثار التي رواها ذلك الراوي ، أو التي رويت عنه ، ولا يذكر البخاري غالبا حكما على ذلك الراوي ، ولا أقوال الأئمة في تعديله أو تجريحه .

أما ابن أبي حاتم فهو مثل البخاري في ذكر تلاميذ الراوي وشيوخه ، ولكنه يختلف عن البخاري في كونه لا يذكر غالبا شيئا عن الآثار التي يرويها ، ويهتم بناحية هامة ربما كانت الهدف الرئيسي من تأليف كتابه ، وهي ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواي ، وحكمهم عليه ، ولا شك في أن كتاب الجرح والتعديل يؤدي وظيفتين هامتين ، هما تاريخ الرواة ، والحكم عليهم ، بينما اقتصر البخاري على الوظيفة الأولى ، وإن كانت أكمل عنده منها عند ابن أبي حاتم .

نضيف إلى ذلك أن كتاب ابن أبي حاتم لم يحظ بالقبول لكتاب البخاري ، فقد رأى ابن أبي حاتم أن أباه وأبا زرعة رأيا بعض الأوهام في التاريخ الكبير ، ودونا رأيهما

---

(١) التاريخ الكبير جـ ١ قسم ١ رقم الترجمة ٧٦

(٢) استخرجت ذلك وجمعته في جزء عندي ولم أذكره هنا خوف الإطالة .

فيها ، فرأى ابن أبي حاتم أن يسجل بعضها في الجرح والتعديل ، وإن كان قد روى كتابا كاملا عن هذه الأخطاء عن أبي زرعة وأبيه (١) ، كما أن في كتاب الجرح والتعديل نقدا لكتاب آخر من كتب البخاري ، وهو كتاب الضعفاء (٢) ، فقد دون لآرائه يخالف فيها البخاري حيث جعل الأخير بعض الرواة ضعفاء وأهم أبو حاتم عدولا .

ولا نريد أن ننفي وجود أي تأثير لكتاب البخاري على ابن أبي حاتم ، بل هناك بعض التأثير، لأن الأخير ابتدأ عمله ، وأمامه عمل منظم على نحو نريد وسالم يسبق إليه ، حتى إن بعض مشايخ البخاري سماه سحرا حين دخل بغداد على الأمير عبد الله بن طاهر ، فاستفاد ابن أبي حاتم من هذا النظام في صورته العامة ، لأنه مما لا شك فيه أنه قرأه كما قرأه أبو زرعة وأبوه . فالتأثير واقع من هذه الناحية الشكلية في المنهج فقط ، أما من ناحية المادة ، فقد كان ما عند ابن أبي حاتم — مما حصله من شيوخه — ما يكفيه الإغارة على كتاب التاريخ الكبير ، وأخذ نصوصه .

وإذا كان هناك تشابه في الأسماء أو في بعض ما يتعلق بالرواة ، وتاريخهم ، فهذا أمر يمكن أن يحدث ، حتى ولو لم يطلع ابن أبي حاتم على كتاب البخاري ، لأن الاثنين يستقيان من مصادر واحدة ، سواء من ناحية الكتب أو الشيوخ .

وقد كانت سرقة الكتب أي أخذ ما فيها دون السماع ، ودون نسبتها أخذا إلى صاحبه من الأعمال التي تنزل بمرتكبها إلى أدنى مراتب التجريح (٣) ، فكيف بفضل رجل عظيم مثل

---

(١) كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري الذي سبق أن ذكرناه .

(٢) جمعت في جزء أيضا ، ومن أمثلة هذا الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ٢٠ ، وجـ ٢ ق ٢ : ١٠٣٠ ، وجـ ٣ ق ١ : ٨٦٨ . (٣) يقول السخاوي في فتح المغيث (جـ ١ ص ٢٤٤) مبينا مراتب التجريح : "المرتبة الثالثة .. فلان يسرق الحديث ... وليس كذلك من يسرق الأجزاء والكتب فإنها أنحط بكثير من سرقة الرواة" .

ابن أبي حاتم الذي ينسب كل عمل إلى صاحبه ، ولا يبيح لنفسه أخف درجات التدليس فلا ينسب لنفسه سؤالا للشيخ سأله به غيره وهو حاضر في المجلس (١) ، ولم يصرف عنه قط نقيصة من نقائص بعض الرواة ؟!

أضف إلى ذلك أن أبا حاتم وأبا زرعة ، وبهما عبد الرحمن في ذلك قد تركا حديث البخاري لأنه قال " باللفظ في القرآن مخلوق " (٢) ، فكيف يترك ابن أبي حاتم حديثه ، ثم يأخذ منه تاريخ الرواة ؟!

الذي يتصور العقل أن أبا حاتم وأبا زرعة قد سمعا بكتاب البخاري ، وسمعا ما يثار حوله من نقد ، وما يقال فيه من نقض (٣) ، فقرآ هذا الكتاب ورأيا أنهما لرجلا ما عندهما من معرفة عن الرواة ، ونبها على أخطائه لأنتجا عملا فيه خدمة كبيرة للعلم ، نقاما بهذا العمل ، وأضافا الكثير من الرواة ، وجاء ابن أبي حاتم فاستفاد من عمل أبيه رأبي زرعة كما استفاد من عمل غيرهما من العلماء ، فجاء عمله على هذه الصورة التي تبدو أصالته فيها واضحة .

ويخيل إلينا أن ما أجاب به ابن عبدويه على ما قاله أبو أحمد الحاكم فيه مجانبة للواقع والصواب ، يقول ابن عبدويه للحاكم : " يا أبا أحمد إن أبا زرعة ، وأبا حاتم لما حمل إليهما تاريخ البخاري قالا : هذا علم لا يستغني عنه ، ولا يحسن بنا أن نذكره من غيرنا ، فأقعدا عبد الرحمن ، يسألهما عن رجل بعد رجل ، وزادا فيه ونقصا (٤) " .

إن ما جاء عن أبي زرعة وأبي حاتم من أحكام إنما دارت ليركله على صورة سؤال عبد الرحمن وجوابهما ، ولو كان الأمر كما قال ابن عبدويه لجاء الكتاب على صورة كتاب " علل الحديث "

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ٢٢٠ (٢) انظر ص ١٥٨ من هذه الرسالة

(٣) سنذكر ما قاله بعض العلماء في التاريخ الكبير بعد أن أخرجه البخاري للناس ، انظر ص ٧٦ من هذه الرسالة . (٤) تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص ٩٧٨ .

لابن أبي حاتم ، أي على هيئة سؤال وجواب ، ولكن ابن أبي حاتم يقول في أغلب كتاب الجرح والتعديل : " سمعت أبي يقول ذلك " دون أن يتقدم لإفادة أبيه بسؤال منه ، ومما يدل على أن الأمر ليس كما يصور ابن عبدويه أن السؤال عن حال بعض الرواة للإمامين كان من غير ابن أبي حاتم ، فالأخير مثلا يقول في موضع من هذا الكتاب : " سئل أبو زرعة " فقيل له : هذا الذي تقول سئل أبو زرعة ، سأل غيرك ، وأنت تسمعه أو سأله وأنت لا تسمع ؟ فقال : كلما أقول : سئل أبو زرعة فإني قد سمعته منه ، إلا أنه سأله غيري بحضرتي ، فلذلك لا أقول : سألته ، وأنا لا أدلس بوجه ولا سبب.(١)

بالإضافة إلى هذا فلقد كان في إجابة ابن عبدويه بعض الاتهام للإمامين الجليلين : أبي زرعة وأبي حاتم ، عندما ذكر أنهما أخذا عمل البخاري تزاد انيه وتنقصا ثم ينسبان هذا العمل إليهما ، ولا يذكر ان أنه من صاحبه الحقيقي وهو البخاري .

من أجل هذا يبدو أن ما قاله الأستاذ العلمي - تعليقا على هذا الجواب - صحيح ، قال : " وأما جواب ابن عبدويه الوراق ، فعلى قدر نفسه ، لا على قدر دينك الإمامين : أبي حاتم ، وأبي زرعة "(٢)

ولا نذهب إلى ما ذهب إليه الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي حين رجح أن موقف بعض المحدثين من البخاري لقوله باللفظ في القرآن هو الذي جعل ابن أبي حاتم لا ينسب أحكاما للبخاري أخذها في كتاب الجرح والتعديل ، وأن أبا حاتم " يتفق على ما حكيه البخاري فيراه صوابا في الغالب غير افقه عليه "(٣) لا نذهب إلى ذلك ، لأن هذا يتناقض مع موقف لأبي حاتم وابنه ، وهو أن ابن أبي حاتم عندما أخذ انتقاد أبي زرعة لما في " التاريخ الكبير " ، وعرضه على أبيه أبي حاتم ، كان يوافق البخاري في بعض الرواة ويخالف أبا زرعة ، ونص على ذلك ابن أبي حاتم ، فذكر موافقة أبيه للبخاري ولم يجد أحدا منع من ذكر ذلك ورأيه . وجدير بالذكر أن الأستاذ العلمي يعلم هذا الموقف جيدا لأنه هو الذي حقق كتاب " بيان

---

(١) الجرح والتعديل جـ٢ ق١ ٢٢٠٣ (٢) تقدمه الصفحة نفسها من المقدمة : بيا

(٣) المصدر السابق ، والصفحة نفسها .

خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه ".

كما لا نرى مبرراً للاستاذ من أن تأثر ابن أبي حاتم بالبخاري يتعدى الترتيب وسياق كثير من التراجم إلى غير ذلك ، لأن التأثر لا يتعدى مطلقاً التأثير الشكلي الذي قلناه ، والذي عبر عنه الأستاذ المعلمي بـ " الترتيب وسياق كثير من التراجم " وأما عبارة " غير ذلك " ، فنرى الادعاء لها ، لأنها لا تمثل حقيقة أو وجهاً حقيقياً من وجوه التأثير .

وإذا رجعنا إلى جواب ابن عبدويه مرة أخرى ، وجدنا أننا في حاجة إلى مناقشة ما يوحيه ذلك الجواب ، فكلامه يوحي بأن كتاب الجرح والتعديل - وإن كان غير كتاب التاريخ - إنما هو لأبي حاتم وأبي زرعة ، وليس لابن أبي حاتم فيه شيء ، فهل هذا صحيح ؟ وهل كل ما في الجرح والتعديل لهذين الأمامين ؟ كما يوحي كلام ابن عبدويه

لقد ذكرنا فيما سبق ما يجيب عن هذا السؤال ، ولكننا هنا نريد أن نزيد هذا الأمر إيضاحاً فنبين ما قدمه ابن أبي حاتم من جهد مستقل في هذا الكتاب عن الرواة ، وخاصة ذلك الجهد الذي قدمه نتيجة لخبرته .

ونبادر فنقول : إن جهد أبي زرعة وأبي حاتم لا يتعدى ملء الكتاب والباقي إنما هو جهد لابن أبي حاتم ويتجلى هذا الجهد في عدة أمور :

أولها : أنه استقل ببعض التراجم فلم يكن فيها شيء لأبي زرعة وأبي حاتم ، كما لم ينسب شيئاً من هذه التراجم إلى أحد من الأئمة الآخرين ومن هذه التراجم ترجمة " إبراهيم بن هانيء النيسابوري أبو إسحق نزيل بغداد " قال فيها : " روى عن القرئ ، ومحمد بن كثير الصيصي ، وأبي غسان ، وعبيد الله بن موسى وأبي عاصم النبيل ، وأبي نعيم ، وعفان ، وسعيد بن عفير ، وحجاج بن نصير ، سمعت منه ببغداد في الرحلة الثانية ، وهو ثقة صدوق (١) .

ثانيها : أنه كثيراً ما يشترك مع أبيه في تقديم المادة عن المترجم له ، فمثلاً في ترجمة حوشب بن سيف أبي روح السكسكي المعافري يقول : " شامي روى عن نفالة ابن عبيد ، ومعاوية ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعن رجل من الصنابحي

(١) الجرح والتعديل جـ ق ١ : ٢٧٢ ومثلها كثير في الكتاب .

عن معاذ بن جبل ، وعن شداد بن أفلح القرشي . روى عن صفوان بن عمرو سمعت أبي يقول بعض ذلك ، وبعضه من قبلي (١) . ويتكرر ذلك في الكتاب .

وإذا كنا لا نقدر أن نفرق في هذه الترجمة ، بين ما لابن حاتم وما لابنه ، فإننا نضع أيدينا على ذلك في بعض التراجم ، حيث يورد ما قاله أبوه في الترجمة ، ثم يعقب على ذلك بما عنده ، ويتجلى ذلك في مثل هذه الترجمة : " إبراهيم بن المختار الرازي من أهل الخوار ، روى عن شعبة والثوري وابن جريج وابن إسحق ومنبسة بن الأزهر ، روى عنه فروة بن المغراء ، ومحمد بن سعيد الأصبهاني ، سمعت أبي يقول ذلك . قال أبو محمد : روى عنه هشام بن عبيد الله الرازي ، وسعيد بن محمد البرذعي ، ومحمد بن عبد الله ابن أبي جعفر الرازي ، وعمرو بن رافع (٢) .

ثالثها : كما أن له أيضا بالإضافة إلى ذكر شيوخ بعض الرواة وتلاميذهم بعض الأحكام عليهم معدلا أو مجرحا لهم ، وهذا حكم غالبا يخاص بالرواة الذين عاصرهم ، وقد كانت لهذه الأحكام على ما يزيد على الأربعمائة راو (٣) .

رابعها : وتتجلى أصالة ابن أبي حاتم هنا حين نراه يخالف أباه في بعض الأحكام التي يصدرها على الرواة ، فيضعهم في منزلة غير المنزلة التي وضعهم فيها أبوه ، فمثلا قال ابن أبي حاتم في عباد بن الوليد بن خالد " صدوق " ، وقال عنه أبو حاتم " شيخ " وهذه في منزلة ، وتلك في منزلة كما سنعرف عند ما نذكر مراتب الجرح والتعديل عند ابن أبي حاتم . وقال ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين بن الجنيد أبو الكتاب : " صدوق ثقة " وقال عنه أبو حاتم صدوق " فابن أبي حاتم وضعه في مرتبة أعلى من المرتبة التي وضعه فيها أبوه .

---

(١) الصدر السابق جـ ١ ق ٢ : ١٢٥٢ وانظر أيضا في هذا الجزء ذلك القسم ١٢٣٧ ، ١٢٤٣

(٢) الصدر السابق جـ ١ ق ١ : ٤٤٣ وانظر ٤٤٧ ، ٤٤٧ وجـ ٢ ق ٢ : ١٧٣٦

(٣) انظر بعض هذه الأحكام بالملحق الخاص بشيوخ ابن أبي حاتم بآخر هذه الرسالة

خامسها: وتتجلى أصالته أيضا حين يرجح بعض أقوال الأئمة على قول أبيه، ويتضح ذلك في ترجمة " حُرَيْث بن مالك المازني " ، يقول أبو حاتم عنه : " حريث بن مالك المازني ، أبو هنيدة " ، وقيل البراء بن نوفل ... قال أبو محمد : والصحيح أن أبا هنيدة اسمه البراء بن نوفل فيما حدثنا علي بن الحسن عن أحمد بن حنبل أنه قال (١).

فقد رجح قول الإمام أحمد على قول أبيه .

وأحيانا كان ينبه على خطأ وقع فيه أبوه مما يدل على أنه لا يأخذ قوله قضية مسلمة

فقد قال أبوه في ترجمة عبد الله بن شريح " ثم أجمعوا على نسبه فقالوا : إنه قيس ابن زائدة الأصم " .

ويعقب أبو محمد على هذا القول بقوله :

" وكيف أجمعوا ، وقد حكينا عن ثلاثة نفر خلاف ذلك ، محمد بن إسحق ، وعلي ابن المديني ، والحسن بن واقد " (٢)

سادسها : الكثير الغالب من أحكام أئمة الجرح والتعديل - غير أبي حاتم وأبي زرعة ، وهو يستغرق نصف الكتاب تقريبا يرجع الجهد في جمعه وتصنيفه لابن أبي حاتم فقد اتصل بالتلاميذ الذين رووا علم هؤلاء الأئمة - كما ذكرنا من قبل - ونقل هذه الأحكام مسندة إليهم بسند خال من أبيه وأبي زرعة غالبا . ولنأخذ مثالا لذلك يرينا كيف تعددت المصادر التي استخدمها ابن أبي حاتم في تأليف كتابه ، وهذا المثال هو ترجمة الإمام أحمد بن حنبل ، وقد اخترنا هذه الترجمة ، لأن معرفة أبي زرعة وأبي حاتم بعلم ذلك الإمام معرفة واسعة ، يقول أبو بكر الخلال معبرا عن هذا : " وكانا عالمين بأحمد بن حنبل يحفظان حديثه كله (٣) " فكان .

---

(١) الصدر السابق جـ ١ ق ٢ : ١١٧٥ (٢) الصدر السابق جـ ٢ ق ٢ : ٣٧٢ .

(٣) طبقات الحنابلة جـ ١ ص ١٩٩ .

ابن أبي حاتم يعتمد عليهما اعتمادا كليا في كتابه لأخذ معرفتهما عن الإمام ، واكتفى بما يقولان عنه .

ولقد استغرقت هذه الترجمة في الكتاب صفحتين تقريبا ، وهي من التراجم الكبيرة في الكتاب ، ماذا لأبي حاتم ولأبي زرعة ؟ وماذا لغيرهما مما جمعه ابن أبي حاتم وصفه ؟

ابتدأ ابن ابي حاتم هذه الترجمة ببيان من روى عنهم الإمام أحمد وبيان موطنه ، قال : سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك ، ويقولان كتبنا عنه . ثم يذكر هو أنه سمع منه واستغرق كل هذا ثلاثة أسطر تقريبا .

ثم انتقل أبو محمد بعد ذلك إلى شيوخه الآخرين ينقل عنهم ما رووه عن شيوخهم الأئمة أحمد أو عن شيوخهم عنه ، فذكر في ذلك روايات تبين قيمة علم الإمام ومنزلته بين أقرانه وعصره .

ثم يروي عن أبيه أنه سئل عن أحمد بن حنبل فقال : هو إمام ، وهو حجة . قد يسأل الرجل منه ، وإنما من غيره وهو يسمع . ولا يروي في خلال ذلك إلا قولين له سمعهما منه في الإمام أحمد . (١)

وبهما ولم تكن أقوال الأئمة ينقلها ابن أبي حاتم فقط ، وإنما كان يرجح بعض أقوالهم على بعض أو كان يفسرها ويبين ما يحتاج عليه من أساس .

فقد روى والده أن مصعب بن سعيد الحراني قال : قال لي عبيد الله بن عمرو قال سفيان : عبد الكريم عن زياد بن أبي مريم ؟ " في الندم توبة " قلت له : إنما هو ابن الجراح قال عبيد الله : وقد رأيت أنا زياد بن الجراح . ووهم ابن عيينة ، وروى عن عبد الكريم الجزري فقال : عن زياد بن أبي مريم .

---

(١) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ : ١٢٦ .

فعقب ابن أبي حاتم على هذا القول بما يدل على أن ابن عيينة لم يهم فقال :
" قد روى هذا الحديث سفيان الثوري عن عبد الكريم الجزري فقال عن زياد بن أبي مريم كما رواه ابن عيينة ، فدل على أن عبد الكريم قال مرة : زياد بن الجراح ، ومرة قال : زياد بن أبي مريم " ، ثم أردف بما يدل على الصحيح من ذلك فقال : " والصحيح زياد بن الجراح "(١)

ومن أمثلة ذلك أيضا أن أبا حاتم حكم على ربيح بن عبيد أبي سلمة بأنه ليس بقوي ، وأحاديثه عن نوفل بن عبد الملك عن أبيه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مناكير ونوفل مجهول " ، وقال عنه يحيى بن سعيد القطان قريبا من هذا القول : " تعرف وتنكر " .

وقال الإمام أحمد عن هذا الراوي : " ما أرى به بأسا " وقال يحيى بن معين عنه : " ثقة " وقال علي بن المديني " ثقة " .

وعقب أبو محمد بما يبين الأساس الذي بنى عليه حكم الإمامين الأولين فقال : " اتفاق أحمد ويحيى على توثيقه يدل على أن إنكار حديثه عن نوفل ليس منه ، وأنه من نوفل بن عبد الملك(٢) فمن هذا نفهم أن أبا حاتم ويحيى بن سعيد نظرا إلى أنه يروي أحاديث منكرة ، فحكما عليه بهذا الحكم . وأن الباقين نظروا إلى أن ما يرويه من أحاديث منكرة ليس له ذنب في روايتها وإنما الذنب على الراوي الذي قبله أو بعبارة أخرى فرته وهو نوفل بن عبد الملك فالإنكار جاء منه .

كل هذا يقنعنا بأن ابن أبي حاتم لم يعتمد على أبيه وأبي زرعة فقط في عمل كتابه وأن الأمر لم يكن كما قال ابن عبدويه " اقتصدا عبد الرحمن يسألهما عن رجل بعد رجل ، زادا فيه ونقصا "

---

(١) المصدر السابق جـ١ ق ٢ : ٢٣٨٣ . (٢) المصدر السابق جـ١ ق ٢ : ٢٠٦٣ .

بقي أن نلقي نظرة على نقد ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " لأنه - وإن كان قليلا - مظهر من مظاهر أصالة الرجل في كتابه .

وقبل أن نبين تعديله للرواة وجرحه لهم نذكر ما قاله أبو حمد في منهج نقد الحديث، لأنه الأساس في نقده للرواة، يقول : " تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش ، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره ، فإن خالفه في الماء والصلابة علم أنه زجاج ، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقليه، وأن يكون كلاما يصلح أن يكون من كلام النبوة ، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته برواياته والله أعلم " .(١)

بعد هذا نقول إن حكمنا على الرجال كان قليلا ، ومقتصرا - في الغالب - على الرواة الذين عاصرهم . ويستحسن أن نذكر ألفاظه التي أطلقها عليهم حتى تتبين ملامح اتجاهه في نقد الرواة :

أولا : في التعديل

ثبت صدوق من الحفاظ - ثقة كان من الحفاظ ممن يحسن الحديث ويحفظه - كان ثقة من الحفاظ لمعرفة بالحديث، صدوق ثقة من الحفاظ.

ثقة مرضي - ثقة مرضا - ثقة يحتج بحديثه - صدوق ثقة ما رأيت منه إلا خيرا .

صدوق - محله الصدق - صدوق لا بأس به - كان رجلا صالحا صدوقا في الحديث - كان صدوقا من العباد .

كانت من الصالحات قولها

ثانيا : في الجرح

محله الصدق كانت فيه غفلة - ضعيف الحديث

(١) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٣٥١ .

صاحب رأى ـ تكلموا فيه ـ سيء الحفظ .

حديث باطل ـ لحديث ليس لأصل ـ دل حديثه على أن الرجل ليس بصدوق لم أجد حديثه حديث أهل الصدق ـ لم يكن عندى بصدوق . قال لى بعض أهل .. ليس بصدوق .

ونلاحظ أن ألفاظ الجرح أقل بكثير من ألفاظ التعديل ، وربما كان مرد الرجل هو الذى يجعل المتجرح فى تسجيل كثير من هذه الألفاظ ، ويؤيد هذا أنه كان لا يطلق على الراوى ما يجرحه مباشرة ، وإنما ينسب إلى غيره أنه هو الذى جرحه : " تكلموا فيه " أو ينسب هذا الجرح إلى الحديث الذى يرواه ، ليفهم أنه ما دام يروى أحاديث هكذا فانه غير عدل ، ومعظم هذه الألفاظ من هذا النوع : " حديثه باطل " لحديثه ليس له أصل " .. إلخ .

والحق أننى لم أجده فى الكتاب كله يخرج عن هذين النوعين من الألفاظ اللهم إلا فى قوله : " صاحب رأى " ، وهو يكتفى بهذه العبارة ، ولا يزيد عليها لتدل على أنه متهم بشىء ، ولكن يظهر هنا تجريحه أيضا لأنه لا يطلق عليه من العبارات القاسية التى يطلقها النقاد على أهل الرأى .

وقوله : " سيء الحفظ " ، وهى وإن كانت جرحا مباشرا ، فإنها ليست عنيفة فى هذا الباب لأنها تحتمل أن يكون الرجل صالحا وصدوقا ، وأن سوء الحفظ هذا ليس ناشئا عن خلق ذميم فى الراوى الذى يطلق عليه ذلك .

ولم أجد ابن أبى حاتم يعنف فى جرحه إلا فى موضع واحد من الجرح والتعديل وذلك عند حكمه على داود بن خلف الأصبهانى ، فقد قال فيه : كان ضالا مبتدعا سوها ممقوتا ، ويبدو أنه عنف على هذا الرجل لأنه " قصد أهل الحديث ، وذمهم وعابهم بكثرة طلبهم للحديث ورحلتهم فى ذلك " . (١)

---

(١) الجرح والتعديل حـ ق ٢ : ١٨٨٠ .

الفصل الثالث

مشروعيه الرواية وأصول الجرح والتعديل

- ابن أبى حاتم من أبرز الذين ألفوا فى علم الجرح والتعديل
- مناقشة ابن أبى حاتم لمن يزعم أن الآثار لا تثبت بالرواية
- رأينا فى رده على هؤلاء القوم، ومدى إفادة هذا الرد فى تأصيل الرواية وبيان مشروعيتها .
- منهج ابن أبى حاتم فى عرض أصول الجرح والتعديل
- عرض لهذه الأصول .

يمكن أن نعتبر عبد الرحمن بن أبي حاتم من أبرز المؤلفين في علوم الحديث عرضنا للأبواب التي صدرها كتابه " الجرح والتعديل " ما يبين أنه من هم الذين ألفوا في أصول الرواية ، وبعض قواعد الجرح والتعديل .

شروعية الرواية :

وقد بدأ هذه الأبواب ببيان مشروعية الرواية ، وأن السنن تثبت بها .

فقد رأى أن هناك قوما وصفهم بأنهم " من أهل الزيغ والبدع " رأوا أن كل ما يرويه الرواة من الأخبار والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح ، لأن الطريق الوحيد لصحة هذه الأخبار إنما هو إجماع الأمة عليها لا نقل الرواة لها ، فإنما الخبر راو أو اثنان أو ثلاثة فإن هذا النقل لا يصح ولا يثبت به شيء .

يقول ابن أبي حاتم : " بدأنا في ذكر ثبوت السنن بنقل الرواة لها بما حضرنا من الدلائل الواضحة من كتاب الله عز ذكره ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان قوم من أهل الزيغ والبدع زعموا أن الأخبار لا تصح بنقل الرواة لها ، وأن طريق صحتها إجماع العامة عليها "(1)

وإذا كان ابن أبي حاتم لم يفصل القول في هذه الجماعة بما يبين حجتهم فقد فصل الإمام الشافعي في كتاب " الأم " وحكى دعوى هؤلاء القوم وحجتهم . قال في باب " جماع العلم " من كتاب " الأم " في باب " حكايه قول الطائفة التي ردت الأخبار قال : " قال لي قائل ينسب إلى العلم بمذهب أصحابه : أنت عربي ، والقرآن نزل بلسان العرب ، وأنت أدنى بحفظه ، وفيه لله فرائض نزلها ، لرسله فيها شاهد يلزمهم عليه القرآن بحرف منها استتبته فإن تاب وإلا قتلته ، وقد قال الله عز وجل في القرآن (تبيانا لكل شيء)(2) فكيف جاز عندك أن لا أحد في شيء فرضه الله يقول مرة : الفرض فيه عام ، ومرة الفرض فيه خاص ، ومرة الأمر فيه فرض ، ومرة

---

(1) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ ، ص ١٣ ، ١٤

(2) سورة النحل آية : ٨٩

سر فيه دلالة ، وإن شاء ذو إباحة ، وكثيرا فرقت بينه من هذا ، عندك
يث ترويه عن رجل عن آخر أو حديثان أو ثلاثة حتى تبلغ (به) رسول الله
ى الله عليه وسلم وقد وجدتك ومن ذهب مذهبك لا تبرئون أحدا لقيتموه وقد تتهمونه
لصدق والحفظ ولا أحدا (لقيت) ممن لقيتم من أن يغلط وينسى ويخطىء
حديثه ، بل وجدتكم تقولون لكبير واحد منهم أخطأ فلان في حديث كذا وفلان
حديث كذا ... أفيجوز أن يفرق بين شيء من أحكام القرآن ، وظاهره واحد
من سمعه بخبر من هو كما وصفتم ، وتقيمون أخبارهم مقام كتاب الله وأنتم تغلطون
ا وتمنعون بها؟[1] . وقد رد ابن أبي حاتم على هؤلاء بطريقته ، التي لا تختلف دائما ،
ى رواية الآثار التي تدل على خلاف ما يقولون ، وتثبت أن الآثار تثبت بنقل الثقاة
عدول لها :

وقد ابتدأ ذلك ببيان أن القرآن الكريم فيه من الآيات ما يدل على تثبيت المحدثين
ى الرواة لها ، ففي قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)[2]
يل على ذلك ، لأن معنى الوسط في الآية العدل ، وروى بإسناده ، عن أبي سعيد ،
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له :
ل بلغت؟ فيقول نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير ،
أتانا من أحد ، فيقال لنوح عليه السلام من يشهد لك فيقول محمد وأمة محمد صلى الله
يه وسلم وأمته ، فذلك قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قال الوسط
عدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم يشهد عليكم بعد "[3]

وبعد أن يورد ابن أبي حاتم روايتين عن الحسن وأبي العالية تدلان على هذا المعنى
عقب بقوله : " لما أخبر الله عز وجل أنه جعل هذه الأمة عدلا في شهادتهم بتبليغ رسلهم

(١) الأم جـ ٧ ص ٢٥٠ . (٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ص ٣ ٢ والحديث في صحيح البخاري جـ ٤ ص ١٦٣ .

رسالات ربهم بان أن السنن تصح بالأخبار المروية ، إذ كانت هذه الأمة إنما علمت تبليغ الأنبياء رسالات ربهم بإخبار نبيهم صلى الله عليه وسلم (١) .

ثم ذكر آيه أخرى من كتاب الله عز وجل وهي (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (٢) . ويروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسيرها : " لتنفر طائفة ولتمكث طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالماكثون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين يتفقهون في الدين ، وينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم من النفر ، لعلهم يحذرون ما أنزل من بعدهم من قضاء الله عز وجل وكتابه وحدوده " (٣)

ثم يعقب على ذلك بقوله : " فأمر الله عز وجل المتخلفين مع نبيه صلى الله عليه وسلم عمن خرج غازيا أن يخبروا إخوانهم الغازين إذا رجعوا إليهم بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنته فدل ذلك على أن السنن تصح بالأخبار (٤)

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٠٣ (٢) سورة التوبه آية ١٢٢

(٣) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ص

(٤) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٣ إذا كان ابن أبي حاتم قد اختار هذا الرجحي تفسير الآية من قول ابن عباس فإنه قد ورد عن ابن عباس تفسير آخر للآية وهو :

وقال الدوري عن ابن عباس في هذه الآية : كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسألونه عما يريدون من أمر دينهم ، ويتفقهون في دينهم ، ويقولون لنبي الله : ما تأمرنا أن نفعله ؟ وأخبرنا ما نقول لعشائرنا إذا قدمنا انطلقنا إليهم ـ قال : فيأمرهم (نبي) الله بطاعة الله وطاعته وله ، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة ، وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا : إن من أسلم فهو منا ، وينذرونهم حتى إن الرجل ليفارق أباه وأمه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم أن ينذروا قومهم ، فإذا رجعوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام وينذرونهم النار ، ويبشرونهم بالجنة .

(تفسير الطبري جـ ص ٥٥٩ الأثر ١٧٤٧٠ ـ تفسير ابن كثير جـ ص ٥١٢٣)

وآية ثالثة هي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)(١)

وروى بسنده أن الإمام ابن عباس بين سبب نزولها بقوله : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ، ليأخذ منهم الصدقات ، وأنه لما أتاهم الخبر فرحوا ، وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة ، فغضب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه وفد فقال له يا رسول الله : إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق ، وإنا خشينا أن يكون رده كتاب " جاءه منك بغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله "(٢)

وروى ابن أبي حاتم أيضا عن مجاهد وقتادة والضحاك ما هو قريب من هذه الرواية . ثم قال معينا موطن استشهاده بالآية الكريمة : " لما أخبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط النبي صلى الله عليه وسلم بامتناع من بعث إليهم صدقا ، فقبل خبره لصدق الوليد وستره عنده ، وتغيظ عليهم بذلك ، وهم بغزوهم حتى نزل عليه القرآن : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فكف عند ذلك عنهم — دل على أن السنن تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة الصادقين لها "(٣)

وبعد هذا عقد بابا آخر بين فيه أن أقوال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد(٤)

---

(١) الحجرات: ٦ (٢) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ص ٤ ، ٥
(٣) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ص ٦ (٤) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٧ ، ٨ .

وردت بأن السنن تثبت بنقل الرواة لها ، فروى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنقل الأخبار عنه حين قال : " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " . كما أورد بسنده عن عبد الله بن عمرو أنه قال : " خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سكوت لا نتحدث فقال : مايمنعكم من الحديث ؟ قلنا : سمعناك تقول : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، فخشينا أن نزيد أو ننقص فقال : " حدثوا عني ولا حرج " .

وروى عن الحارث بن عمرو السهمي أنه قال " : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى أو بعرفات ثم قال : أيها الناس أي يوم هذا ؟ أي شهر هذا ؟ .. قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم وشهركم وبلدكم ، اللهم هل بلغت ؟ فليبلغ الشاهد الغائب " .

وبعد رواية أحاديث أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف سنته بأنها ستنقل وتقبل ، وفي حضه على نقلها ، وترغيبه صلى الله عليه وسلم في طلبها ، ووصيته بالمرتحلين فيها (١) ـ يقول : " ولما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بطالبي الآثار والمرتحلين فيها ونبه فيها عن فضيلتهم ـ علم أن في ذلك ثبوت الآثار بنقل الطالبين الناقلين لها ، ولو لم تثبت الأخبار بنقل الرواة لها لما كان في ترغيب النبي صلى الله عليه وسلم فيما معنى (٢) .

---

(١) المصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ٨ ـ ١٣ .

(٢) المصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ١٣ .

ويرى ابن أبي حاتم أنه قد أتى في ذلك بما يراه كافيا لدحض حجة هؤلاء وإبطال دعواهم (١) ، ولكني لا أظنه يقنع مثل هؤلاء القوم بطريقته هذه ، لأنه يستشهد بما يرفضونه أساسا وهو الآثار ، وحتى تلك الآيات التي ساقها ، لأنه يبين مواطن الاستشهاد فيها اعتمادا على ما ساقه من آثار ورد في تفسيرها ، وهو كحدث أشربت نفسه حب الحديث لا يريد أن يخرج عن دائرة التحديث حتى في المواطن التي ينبغي فيها الخروج عنها ليكون عمله مجديا ، ويؤدي الغاية المرجوة منه .

ومهما يكن من شيء فقد أفاد عمله هذا من ناحية أخرى من حيث بيان مقدار وطأة الرواية وأهميتها في نقل السنن ، وفي ذلك تأصيل لها ، وبيان لقيمتها .

ثم انتقل بعد ذلك إلى الكلام عن بعض مسائل الجرح والتعديل وأحوال الرواة وجعل عنوانها " جماع أبواب الجرح والتعديل ، وشرح أحوال الرواة ومذاهبهم الذي عليها " ، وأدرج تحت هذا العنوان أبوابا عدة ، وابن أبي حاتم يجعل رأيه هو عنوان الباب ثم يسوق من الروايات والآثار ما يؤيد هذا العنوان ، أو تعبيرا آخر ما يؤيد هذا الرأي ، وسنعرض هذه الأبواب أولا ليتبين لنا كيف عالج ما قصد إليه من موضوعات في أصول على الرواية ، والجرح والتعديل ، ثم نجمل آراءه في النهاية .

أولها : باب نفي تهمة الكذب عن الصحابة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد روى بسنده في هذا الباب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم (٢) " .

ويرى أبو محمد أن هذا الحديث ليس دليلا على نفي تهمة الكذب عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه لما أخبر صلى الله عليه وسلم بكذابين يكونون في آخر

(١) المصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ١٤ . (٢) المصدر نفسه حـ ١ ق ١ ص ١٤ .

الزمان يكذبون عليه، علم أن الأول، وهم أصحابه خارجون عن هذه الجملة وزائل عنهم التهمة. (١)

ثانيها : باب في الأخبار أنها من الدين، والتحرز والتوقي فيها (٢)

روى بسنده في هذا الباب، عن ابن سيرين قوله " كان يقال إنما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها "

وروى مثل هذا عن الضحاك بن مزاحم وأنس بن سيرين .

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : " كانوا إذا أرادوا أن يأخذوا عن الرجل نظروا إلى صلاته وإلى هيئته وإلى سمته " . وعن عبد الرحمن ابن مهدي أنه قال : " لا يكون إماما أبدا رجل يحدث عن كل أحد "، وغير ذلك من الآثار التي تبين قيمة الإسناد، ووجوب التحرز والتوقي في أخذ الأخبار وسماعها .

ثالثها : باب في عدول حاملي العلم :

وقد روى في هذا الباب حديثا واحدا بإسنادين وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (٣) "

رابعها : باب في الأخبار أن لها جهابذة ونقادا (٤)

وفي هذا الباب بين ابن أبي حاتم بالروايات المختلفة أن هناك صيارفة للحديث يعرفون صحيحه من سقيمه .

(١) المصدر السابق : نفس الصفحة (٢) المصدر السابق، حـ ١ ق ١ : ص ١٥، ١٦ .

(٣) انظر طرق هذا الحديث وتخريجه في مناقب الشافعي، حـ ١ ص ٦، ٧ .

(٤) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ : ص ١٧ ـ ٢٣ .

وقد كان هذا هو الموضوع الأساسي في كتابه " تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل " إلا أنه يشير ، هنا ، إلى بعض جهود أئمة آخرين غير الذين ذكرهم في هذا الكتاب .

ذكر قول الأعمش : " كان إبراهيم النخعي صيرفيا في الحديث ، وكنت أسمع من الرجال فأجعل طريقي عليه فأعرض عليه ما سمعت " . وقول عمرو بن دينار في الزهري : إن صار أي أبصر بالحديث منه ، وقول عمر بن عبد العزيز : " عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحدا أعلم بالسنة منه " . وغير ذلك من الروايات .

وهذا يثير في الذهن سؤالا هو : لماذا لم يترجم لمثل هؤلاء في تقدمة الصيرفية " كما ترجم لغيرهم ؟

قد يكون الجواب عن هذا أن غير الذين ذكرهم ليسوا في درجتهم من حيث كثرة الجهد في هذا الميدان ، أو أنه كان يذكر من اتضحت فيهم صفات أئمة نقد الحديث حتى يقاس غيرهم عليهم .

والواقع أنه لم يذكر أساسا لاختيار من ذكرهم في تقدمة الصيرفية " حتى نتأكد من سبب أخذه لأناس وتركه آخرين .

وفي هذا الباب يشير إلى أن بعض الأئمة كانوا يحثون على نقد الحديث قبل أخذه ، ليترك حديث الكذابين وأهل الأهواء والبدع :

فقد روى عن عمرو بن قيس قوله : " ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي الذي ينتقد الدراهم ، فإن الدراهم فيها الزائف والبهرج " ، وكذلك الحديث " . وقول يزيد بن حبيب : " إذا سمعت الحديث فانقده ، كما تنقد الصيرفية ، فإن عرفت فخذه وإلا فدعه " . وقول الأوزاعي : " كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة ، فما عرفوا أخذنا وما تركوا تركنا " .

كما أشار في هذا الباب إلى فضل أئمة نقد الحديث . فروى عن إسحاق بن موسى

الأنصاري قوله : " ما مكن لأحد من هذه الأمة ما مكن لأصحاب الحديث " يعني لائمة أهل الحديث العالمين النقاد لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن الله عز وجل قال في كتابه : (ولمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) فالذي ارتضاه الله عز وجل قد مكن لأهله فيه فيقبل منهم — يعني قولهم في رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحديث أصحابه ، ثم إن كان منهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه وإن كان أصدق الناس ، ولم يكن لأصحاب الأهواء أن يقبل — يعني قولهم في روايتهم حديثا واحدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن أصحاب الأهواء ليسوا هم على الدين الذي ارتضاه الله عز وجل " .

وفي الباب غير ما ذكرناه كثير وقد أطال فيه أكثر من ذكره ، لأنه أساس الجرح والتعديل فبه يميز نقاد الأحاديث ، والاعتراف بفضلهم ، والالتجاء إليهم لا يتمكن للكثيرين معرفة الأحاديث الصحيحة والزائفة فيروج الضعيف والموضوع ، ويأخذه الناس مقياسا لديهم ، ومصدرا في معرفة الحلال والحرام ، والطامة في هذا وخيمة العقبى والمصير .

خامسها : باب في أن وصف الرواة بالضعف ليس بغيبة (١) :

روى في هذا الباب قول غندر : " كنت عند إسماعيل بن علية ، فحدث رجل عند رجل بحديث ، فقلت لا تحدث من هذا ، فإنه ليس بثبت ، فقال : اتبعنه فقال إسماعيل : ما أغتابه ، ولكنه حكم علينا أن نليس بثبت "

سادسها : باب في الواجب الحديث أن الواجب على المسئول تبيين أمره (٢) :

وقد روى في هذا الباب قول يحيى القطان : " سألت سفيان وشعبة ومالك بن أنس عن الرجل الكذاب يحمل على أمره ، قالوا : لا يحمل إلا أن يجيء منه أمر " . في رواية

(١) المصدر السابق جـ ١ ق ١ : ص ٢٢ .
(٢) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٢٣ ، ٢٤

عن الرجل لا يكون ثبتا في الحديث فيأتيني الرجل فيسألني عنه ـ قالوا : أخبر عنه، بين أمره "

سابعها : باب في اختيار الأسانيد : (١)

وقد روى في هذا الباب روايات تفيد أن الواجب على المحدث ألا يلتفت إلى قرب الإسناد أو بعده ، فرب حديث بعيد الإسناد صحيح خير من حديث قريب الأسناد سقيم ، وإنما يتخير الأسانيد التي فيها رواة ثقات فقهاء بالحديث ، صدوقون في رواياتهم

كما روى موقفين لأئمة الحديث في الذي لم يرزق من الحفظ والمعرفة بالحديث ما رزق غيره إذا اقتصر على ما في كتابه، ولم يتبل التلقين : هل يتبل حديثه أولا ؟

يرى الحميدي أن من اقتصر على ما في كتابه ، فحدث به ولم يزد فيه ولم ينقص منه ما يغير معناه ، ورجع عما يخالف فيه بوقوف منه عن ذلك الحديث ـ لا يطرح حديثه "

ويرى الإمام مالك رأيا غير هذا ، فقد سئل : أيؤخذ من لا يحفظ ، ويأتي بكتب فيقرأ قد سمعتها وهو ثقة ؟ فقال لا يؤخذ عنه، أخاف أن يزاد في كتبه بالليل .

في رأينا أنه كان من الأولى أن يذكرهما بين الرأيين في الباب التالي لأنه موضعهما كما سنرى .

ثامنها : باب بيان صفة من يحتمل عنه الرواية في الأحكام والسنن (٢)

روى في هذا الباب ما يبين أن كبار المحدثين لا يحتملون الرواية في الأحكام والسنن إلا عن الثقات الذين شهد لهم بالطلب وليسوا من أهل البدع . كما روى قول إبراهيم النخعي السابق " كانوا إذا أرادوا أن يأخذوا من الرجل نظروا إلى صلاته ، وإلى هيئته ،

(١) المصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ٢٤ ـ ٢٧ .

(٢) المصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ٢٧ ـ ٣٠ .

وإلى سمعته " . كما روى عما قاله الإمام الشافعي في الذي تقوم بخبره الحجة . فقد ذكر له صفات في " كتاب الرسالة " . وهي :

١ـ أن يكون ثقة في دينه

٢ـ أن يكون معروفا بالصدق في حديثه

٣ـ أن يكون عاقلا لما يحدث به .

٤ـ أن يكون عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ ، أو أن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه لا يحدث به على المعنى ، لأنه إذا حدث بعلى المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لعله يحيل الحلال إلى الحرام ، فإذا أداه بحروفه لم يقف عليه من ذلك .

ـ أن يكون بريئا من التدليس ، فلا يحدث عمن لقي ما لم يسمع منه .

ـ أن يكون سند مرصولا ، وأن يكون كل راو في هذا السند فرقه فيه هذه الصفات .

ثانيها : باب في الآداب والمواعظ أنها تحتمل الرواية عن الضعفاء

ولم يرو في هذا الباب إلا أثرا واحدا عن ابن المبارك ، إذ قيل له ، روى رجل حديثا : هذا رجل ضعيف ، فقال : يحتمل أن يروى عنه هذا القدر ، أو مثل هذه الأشياء وقد سأل أبو حاتم عبدة بن سليمان الذي روى عن ابن المبارك هذا الأثر : مثل أي شيء كان ؟ قال : " في أدب . في موعظة . . في زهد . . أو نحو هذا " .

وإذا كان هذا هو رأي ابن أبي حاتم فإن المذاهب في الأخذ بالحديث الضعيف ، أو عدم الأخذ به ثلاثة :

أولاها : لا يعمل به مطلقا لا في الأحكام ولا في الفضائل ، وقد حكى ذلك ابن السيد عن يحيى بن معين . ويقول الأستاذ " محمد جمال الدين القاسمي " : إن " الظاهر أن مذهب البخاري ومسلم ذلك أيضا ، يدل عليه شرط البخاري في صحيحه ، وتشديد الإمام مسلم على رواة الضعيف . . . وعدم إخراجهما في صحيحهما شيئا منه . وهذا مذهب

ابن حزم رحمه الله أيضا حيث قال في "الملل والنحل" : ما نقله أهل المشرق والمغرب ، أو كافة عن كافة ، أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أن في الطريق رجلا مجروحا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال ، فهذا يقول به بعض المسلمين ، ولا يحمل القول عندنا به ولا تصديقه ، ولا الأخذ بشيء منه[1] .

ثانيها : أنه يعمل به مطلقا ، قال السيوطي : " وعزى ذلك إلى أبي داود وأحمد لأنهما يريان ذلك أقوى من رأي الرجال " .

ثالثها : يعمل به في الفضائل . وهذا رأى ابن أبي حاتم كما رأينا . ويقول القاسمي : " إن هذا هو المعتمد عند الأئمة "[2] . وممن يرى هذا ابن مهدي .

ويرى الدكتور صبحي الصالح أن مراد الأئمة : أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك من قولهم : " إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا " . هو الأخذ بالحديث الحسن في غير الحلال والحرام فالمراد بالضعيف - هنا - الذي يتساهلون فيه هو الحسن . والذي كان - كما يقول الدكتور الصالح - " يعتبر قسما من الضعيف في اصطلاح المتقدمين هو يرفض أن يكون مرادهم الحديث الضعيف الذي هو في مقابل الصحيح والحسن وأن الناس يخطئون في فهم هذا "[3] .

وإذا نظرنا إلى تعريف الدكتور الصالح للحديث الحسن رأينا أنه لا يمكن أن يكون مراد الأئمة من الحديث الضعيف هو الحديث الحسن ، وأنه هو الذي يتساهلون فيه - ومصدرة في هذا -

---

(١) قواعد التحديث ص ١١٣ . (٢) المصدر السابق ص ١١٣ ، ١١٤

(٣) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

لا الناس هم الذين يخطئون فهو يسرنه بأنه " هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلة "(١) . وهو يقول إن الحديث الحسن يحتج به مثل الحديث الصحيح . وقال في الحديث الضعيف : إنه " ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ، ولا صفات الحسن "(٢) . ولم يشر عند الكلام على الحديث الضعيف بأن هناك خلافا بين المتقدمين والمتأخرين في ماهيته . ولم يقل بأن المتقدمين يصطلحون على أن الحسن قسم من أقسام الضعيف .

فهل كان يطلق أئمة الجرح والتعديل على الراوي بأنه ضعيف الحديث ويحتجون بحديثه ؛ لأنه يروى الأحاديث الحسان ؟ . لقد قسم ابن أبي حاتم الرواة إلى أهل التزكية . ثم الصدوقين الذين يهمون أحيانا وهم من عبر عنهم الدكتور الصالح . بأنهم عدول خفيفو الضبط ، الذين يروون الأحاديث التي نعتبرها حسانا . وأهل هاتين المرتبتين يحتج بحديثهما ، ثم الصدوقين الغالب عليهم الوهم والخطأ ، والسهو والغلط ، وهؤلاء يكتب من حديثهم الترغيب ، والترهيب ، والزهد ، والآداب ، ولا يحتج بحديثهم في الحلال والحرام(٣) .

وهكذا نص على أن الأئمة يحتملون رواية الذين يغلب عليهم الوهم والخطأ والسهو والغلط في فضائل الأعمال ، لا الذين يروون الأحاديث الحسان لأنهم خفيفو الضبط .

وفي استشهاد ابن أبي حاتم في هذا الباب بقول ابن المبارك السابق ما يبين أنه هم قول ابن المبارك على هذا النحو .

---

(١) الصدر السابق ص ١٥٦ . (٢) الصدر السابق ص ١٦٥ .

(٣) سنعرض لهذا التقسيم قريبا إن شاء الله تعالى .

ولا أظن أن أحدا من الائمة يخالف ابن أبي حاتم في هذا . وإن هذا هو مراد ابن عيينة حين يقول في بقية بن الوليد مثلا : " لا تسمعوا من بقية ما كان في سنه ، واسمعوا منه ما كان في شبابه وغيره " (١)

فهل بقية مثلا من خفيف الضبط الذين يروون الأحاديث الحسان حتى يقول ابن عيينة فيه هذا القول ؟

إن أحكام الائمة عليه تدل على أنه كان من الرواة المدلسين الذين يروون أحاديث ليست حسانا وربما وصلت إلى درجة قريبة من الوضع :

يقول فيه يحيى بن معين : " فأما إذا حدث عن أولئك المجهولين ، فلا ، وإذا كني ولم يسم اسم الرجل فليس يساوي شيئا "

ويقول فيه أبو زرعة : " بقية أحاديثه ليست نقية فكن منها على تقية " . ويسوي أبو حاتم أن حديثه لا يحتج به وأنه قد روى ثلاثة أحاديث موضوعة لا أصل لها (٢)

وعلى هذا فتفسير الدكتور الصالح خاص به وليس هو مراد أئمة علم الحديث الذين ذكرهم والذين لم يذكرهم ، ولم أن يرى ما يشاء دون أن يلوي عبارات الأئمة ليجعلها تسير في غير ما أرادوه لها ، أي تسير حيث أراد هو وارتأى من رأي .

عاشرها : باب بيان صفة من لا يحتمل الرواية عنه في الأحكام والسنن . (٣)

إذا كان ابن أبي حاتم قد بين صفة من تحتمل الرواية عنه في الأحكام والسنن ومتى تحتمل رواية الضعاف — فإنه في هذا الباب يبين كما يسوقه من رواياته صفة من لا تحتمل الرواية عنه في الأحكام والسنن .

وقد أورد روايات يتبين منها أن الذين لا تقبل روايتهم في ذلك هم :

---

(١) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ ص ٣٢٨ وراقوال الأئمة الاتية في هذا الموضوع من الجرح والتعديل . (٢) علل الحديث : حديث رقم ٢٣٩٤ . (٣) الجرح والتعديل جـ ١ ق ١ : ٣١ ، ٣٤

١ـ الصحفي (١) : وقد روي في هذا قول سعيد بن عبد العزيز لا تأخذوا عن الصحفيين ، ولا تقرؤوا القرآن على المصحفيين .

٢ـ غير الثقة يعني الذي لا يحتج بحديثه سواء أكان عدلا غير ضابط ، أم مجروحا . وروى ما يدل على هذا ، وهو قول محمد بن إبراهيم : "ليس يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثقات .

٣ـ من لا تقبل شهادته ؛ لرواية الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تحدثوا عن لا تقبلوا (٢) شهادته ، وقول يزيد بن هرون : " لا يجوز حديث الرجل حتى تجوز شهادته .

٤ـ الذي يكثر الغلط .

٥ـ الذي يتهم بالكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو في حديث الناس .

٦ـ الذي يروي حديثا غلطا مجتمعا عليه فلم يتهم نفسه فيتركه .

٧ـ الذي يروي عن المعروفين ما لا يعرفه المعرفون .

وقد نص على ترك رواية هؤلاء الأربعة الأخيرين شعبة بن الحجاج حين سئل : متى يترك حديث الرجل ؟ فقال : " إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعرفون ، وإذا أكثر الغلط ، وإذا اتهم بالكذب ، وإذا روى حديثا غلطا مجتمعا عليه فلم يتهم نفسه فيتركه طرح حديثه ."

---

(١) الصحفي : هو الذي يروي الأحاديث من الكتب ، قبل أن يسمعها من الشيخ ، والمصحفي هو الذي يقرأ القرآن الكريم من المصحف ولا يسمعه من قارئ للقرآن أو يقرأه عليه .

(٢) كذا في النسخ .

٨ ـ الرجل المعلن بالسفه .

٩ ـ صاحب الهوى الذى يدعو الناس إلى هواه

١٠ ـ الذى لا يعرف ما يحدث به

وهؤلاء الثلاثة الأخيرون نص عليهم الإمام مالك حين قال : " لا يؤخذ العلم من أربعة : رجل معلن بالسفه ، وإن كان أروى الناس ، ورجل يكذب فى أحاديث الناس ، إذا حدث بذلك ، وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، وشيخ له فضل وعبادة ، إذا كان لا يعرف ما يحدث به "

وقد روى ابن أبى حاتم بسنده عن منذر بن جهم الأسلمى ما يبين السر فى عدم التثبت من صاحب الهوى ، قال منذر : " كان رجل منا فى الأهواء زمانا ، ثم صار بعد إلى أمر الجماعة فقال لنا (١) : أنشدكم الله ألا تسمعوا من أصحاب الأهواء ، فإنا والله كنا نروى لكم الباطل ونحتسب الخير فى ضلالتكم " .

كما روى عن آخر كان يرى رأى القدر ، وتاب منه : " لا تروا عن أحد من أهل القدر شيئا فوالله لقد كنا نضع الأحاديث ندخل بها النار فى القدر نحتسب بها ، ولقد أدخلت فى القدر أربعة آلاف من الناس .

١١ ـ الذى يلقن فيتلقن من غير أن يعرف فرق ما فى كتابه مما لقن .

وفى هذا روى ابن أبى حاتم بسنده عن عبد الله بن الزبير الحميدى قال : " فإن قال (قائل) فما الغفلة التى ترد بها حديث الرجل الرضا الذى لا يعرف بكذب ؟ قلت هو أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك ، فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا ، أو يجيره فى كتابه بقولهم ، لا يعقل فرق ما بين ذلك ... وكذلك من لقن فتلقن التلقين يرد عليه الذى لقن فيه .. فأما من عرف به قديما فى جميع حديثه فلا يقبل حديثه إلا أن يكون

(١) فى الكتاب أن تسمعوا وهو خطأ ظاهر . (المصدر السابق جـ ١ فى ١ ص ٣٢) .

ما حفظ مما لقـــن " .

حادى عشر : باب التيقظ فى أخـــذ العلم والتثبت فيـــه (١)

وفى هذا الباب روى ابن أبى حاتم ما يدل على أن طالب الحديث يجب أن يكـــون متيقظا وأن يتبع بعض القواعد التى تعصمه من أن ينزلق أو تزل قدمه ، فيجـــب عليـــه :

١ـ ألا يعتنى إلا بحديث الراوى الذى سمع ذلك الحديث ، بحيث إذا قال عبـــارة لا تفيد السماع لا يعتنى به ، وفى هذا يقول شعبة : " كنت أنظر إلى فم قتـــادة فإذا قال للشئ : " حدثنا " عنيت به فوقفته عليه ، وإذا لم يقل " حدثنا " لم أعن به "

٢ـ إذا حدثه راو بحديث أن يسأله عمن روى هذا الحديث ، لأن الرجل قد يحـــدث عن هو دونه ، يقول هشام بن عروة : " إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هـــذا ؟ أو ممن سمعته ؟ ، فإن الرجل يحدث عن آخر دونه ـ يعنى لدونه فى الإتقـــان والصـــدق " .

٣ـ ألا يحدث عن رجل تدفع إليه رقاع يقرؤها لا يحفظها قال عبد الله بن المديـــنى : قلت ليحيى ـ يعنى بن سعيد : " أخبرنى أبا سعيد عن رجل ليس بحافظ لكتبـــه يدفع إليه رقاع يقرؤها لا يحفظها ؟ قال : ما يعجبنى هذا السماع "

٤ـ ألا يستعمل حسن الظن فى قبول الرواية عمن ليس بمرضى ، يقول عبد الرحمن بن مهدى : " خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن ، الحكم بالحديث ،

٥ـ ألا يسمع من كل أحد ، وقد يرى بعض [illegible] ابن مهدى : " لا يكون الرجل إماما من يسمع من كل أحد ، ولا يكون إماما فى الحديث

(١) الصدر السابق حـ ١ ق ١ ص ٣٤ ـ ٣٦ .

من يتبع شواذ الحديث ، والحفظ هو الاتقان "

ثانى عشر : باب فى رواية الثقة عن غير المطعون عليه أنها تقويه . ومن المطعون عليه أنها لاتقويه (١)

وقد روى فى هذا الباب جوابين لأبيه وأبى زرعة بحد سواء لهما ، وهما يفيدان معنى واحدا هو : أن رواية الثقة عن هو معروف بأنه غير ثقة ، وتكلم فيها العلماء لاتقويه ، وإذا كان مجهولا فإن رواية الثقة عنه تقويه .

" يقول عبد الرحمن سألت أبى عن رواية الثقات عن رجل غير ثقة مما يقويه به ؟ قال : " إذا كان معروفا بالضعف لم تقو روايته عنه ، وإذا كان مجهولا نفعه رواية الثقه عنه " . ويقول سألت أبا زرعة عن رواية الثقات عن رجل مما يقوى حديثه قال : إى لعمرى ! . قلت الكلبى روى عنه الثورى ، قال : إنما ذلك إذا لم يتكلم فيه العلماء ، وكان الكلبى يتكلم فيه ثم يأتى باب آخر يبين فيه ابن أبى حاتم أن رواة الآثار على درجات ، فمنهم : من يحتج بحديثه ، ومنهم من يكتب حديثه اعتبارا ، ومنهم من يترك حديثه وسنتناول هذا الباب فى فصل آخر ، لأن ابن أبى حاتم كان له أثر كبير فيمن جاء بعده مما سيجعلنا نبين موقفهم من عمله . وهذا يستحق شيئا من التفصيل .

وبعد ، فلعله يمكننا بعد عرض هذه الأبواب أن نجمل أصول الرواية وقواعد الجرح والتعديل عند ابن أبى حاتم وهى :

١ـ الصحابة لا يكذبون فى روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ـ الأخبار من الدين يجب التحرز والتوقى فى روايتها .

٣ـ أنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذا العلم عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

(١) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٣٦ .

٤ـ هناك صيارفة للحديث يميزون صحيحه من سقيمه ، وطيبه الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبيثه الذى وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥ـ وصف الرواة بالضعف ليس بغيبة ، وإنما هو من باب النصيحة فى الدين .

٦ـ يجب تهجين الراهى من الحديث أو السرواة .

٧ـ يجب أن يتخير المحدث أسانيده ولا يضره إن كانت نازلة ما دامت صحيحة .

٨ـ هناك صفات فى الرواة تجب مراعاتها إذا أردنا أخذ حديثهم فى باب الأحكام والسنن

٩ـ الأحاديث الضعيفة يعمل بها فى فضائل الأعمال ، وفى غير الحلال والحرام .

١٠ـ هناك صفات إذا وجدت إحداها فى الراوى لا يؤخذ حديثه فى باب الأحكام والسنن

١١ـ يجب أن يكون طالب العلم متيقظا ومتثبتا فى أخذه .

١٢ـ رواية الثقة عن غير المطعون فيه تقويه ، ورايته عن المطعون فيه لا تقويه .

١٣ـ للرواه درجات ، فليسوا على درجة واحدة .

الفصل الرابع

مراتب رواة الآثار

* تناول ابن أبي حاتم هذا الموضوع في كتابه الجرح والتعديل وقدمه المعرفة

١ـ الصحابه في المرتبة الأولى
٢ـ التابعون في المرتبة الثانية

* هناك قوم من التابعين ليسوا في مثل حال أكثر التابعين

* أتباع التابعين ومراتبهم :

المرتبة الأولى : أهل التزكية والتعديل والجرح .

المرتبة الثانية : أهل العدالة

المرتبة الثالثة : الصدوقون في الرواية ، الورعون في الدين ، وفيهم ثبات إلا أنهم يهمون أحيانا .

المرتبة الرابعة : مثل أهل المرتبة الثالثة في الصدق والورع ، إلا أنهم يغلب عليهم الوهم والخطأ والسهو والغلط .

* هناك قوم ليسوا من أتباع التابعين ، ولكنهم دلسوها بينهم .
* مقارنة بين مراتب ابن أبي حاتم هذه ومراتب شيخ مسلم بن الحجاج
* تقسيم آخر لبعض العلماء أوضح مما قدمه ابن أبي حاتم .
* مراتب الرواة عند ابن أبي حاتم باعتبار الألفاظ التي تطلق عليهم .
* ملاحظات على هذه المراتب ، ومقارنتها بمراتب بعض العلماء الذين أتوا بعد ابن أبي حاتم .

رتب ابن أبي حاتم رواة الآثار على درجات ، وقد تناول هذا في كتابيه "الجرح والتعديل" ، وتقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل .

ويرى ابن أبي حاتم أن بيان هذا الترتيب من الواجب عليه ، لأن السبيل إلى معرفة شيء من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو النقل والرواية ، والرواة ليسوا بمتساوين في درجة التحمل والأداء بحيث نأخذ ديننا من كل واحد منهم دون تمييز بينهم ومعرفة درجاتهم ، وبهذا البيان نعرف "من كان في منزلة الانتقاد والجهبذة والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم" ، و"من كان عدلا في نفسه من أهل التثبت في الحديث والحفظ له والإتقان فيه ..." إلى آخر درجات الرواة (١) .

وقد وضع ابن أبي حاتم في المرتبة الأولى الصحابة ، رضوان الله عليهم ، لأنهم قد "شهدوا الوحي والتنزيل ، وعرفوا التفسير والتأويل ، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونصرته ، وإقامة دينه ، وإظهار حقه ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة" (٢)

وذكر ابن أبي حاتم أنهم قاموا بما أراده الله لهم من نصرة الدين ، وإظهار حقه ، حيث حفظوا عن صلى الله عليه وسلم وأتقنوا ما بلغهم عن الله عز وجل ، وما سن وشرع ، وحكم ، وقضى ، وندب ، وأمر ، ونهى ، وحظر وأدب ، وعرفوا ذلك كله ، تفقهوا في الدين ، وعلموا أمر الله ونهيه ، ومراده بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله واستنباطهم منه" (٣)

والصحابة قد تفرقوا في الأمصار والثغور ، "فبث كل واحد منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه ، وحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكموا بحكم الله

(١) تقدمة المعرفة ص ٦٥ (٢) المصدر السابق ص ٧
(٣) المصدر السابق ص ٧ ، ٨ .

عز وجل ، وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتوا فيما سئلوا عنه بما حضرهم من جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظائرها من المسائل ، وجردوا أنفسهم مع تقدم حسن النية ، والقربة إلى الله - تقدس اسمه - وتعليم الناس الفرائض والأحكام ، والسنن ، والحلال والحرام ، حتى قبضهم الله عز وجل ، رضوان الله ومغفرته ، ورحمته عليهم أجمعين " (١)

وهم بهذا موضع القدوة " وأئمة الهدى ، ومصابيح الدين ، وحملة الكتاب والسنة" ولقد نفى الله عنهم الشك ، والكذب ، والغلط ، والريبة ، والخور ، وسماهم عدول الأمة حين قال في محكم كتابه (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (٢) ، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم " وسطا " في الآية الكريمة بـ" عدلا " وعلى هذا فهم عدول الأمة .

ويرى ابن أبي حاتم أن في قول الله عز وجل (ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (٣) - ندبا منه تعالى " إلى التمسك بهديهم والجري على مناهجهم ، والسلوك لسبيلهم ، والاقتداء بهم " (٤) ، كما يروى أدلة من السنة على عدالتهم (٥) .

وما قاله ابن أبي حاتم في عدالة الصحابة هو مذهب الجمهور من الأمة ، ولم يلتفت إلى قول من قال غير ذلك مما يخدش عدالة الصحابة أو عدالة بعضهم (٦) .

---

(١) المصدر السابق ص ٨ (٢) البقرة : ١٤٣ (٣) النساء : ١١٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٧ (٥) سبق أن ذكرنا بعض أدلته على عدالة الصحابة أنظر ص ٢٢٤-٢٢٥ من هذه الرسالة . (٦) السنة قبل التدوين ص ٣٦٤ - ١٩٦

وفي المرتبة الثانية التابعون ، لأن الله عز وجل اختارهم لإقامة دينه وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده ، وأمره ونهيه ، وأحكامه ، وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره ، وذلك بحفظهم عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نشروه وبثوه من الأحكام والسنن والآثار ، وسائر ما قام الصحابة به من بعد في نشر دين الله عز وجل ، أتقنوا ذلك كله وعلموه ، وفقهوا فيه ، فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله عز وجل ونهيه بحيث وضعهم الله عز وجل ونصبهم له إذ يقول ، (والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)(١)

وقد ساق ابن أبي حاتم بسنده عن قتادة أن المراد بقوله تعالى ، (والذين اتبعوهم بإحسان) التابعون (٢)

وقد صاروا برضوان الله عز وجل لهم ، وجميل ما أثنى عليهم بالمنزلة التي نزههم الله بها عن أن يلحقهم مخمز أو تدركهم وصمة ، لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم ، ولأنهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله عز وجل لإثبات دينه ، وإقامة سنته وسبله(٣) .

ولهذا يرى ابن أبي حاتم أنه لا معنى للاشتغال بالتمييز بينهم من هذه المنزلة ، فلا تجد بينهم إلا إماما مبرزا مقدما في الفضل والعلم ، ورعي السنن وإثباتها ، ولزوم الطريقة واحتبائها ، رحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين(٤) .

ولكن قوما عاشوا في عصر التابعين ليسوا من هذه المنزلة ، لأنهم في غير حال أكثر التابعين من الفقه والعلم والحفظ والإتقان والتثبت وهؤلاء ألحقوا أنفسهم بالتابعين ودلسوها بينهم ، ولكنهم يعيدون كل البعد عنهم .

---

(١) تقدم في المصرف ص ٨ ، ٩ والآية من سورة التوبة ، ١٠٠

(٢) المصدر السابق ص ٩

(٣) المصدر السابق ص ٩

(٤) المصدر السابق ص ٩

ويقول ابن أبي حاتم إنه قد ذكر " حالهم وأوصافهم ومعانيهم في مواضع مختلفه من كتاب الجرح والتعديل ، واكتفى بذلك فلم يذكر أوصافهم وهو بين مراتب رواة الآثار (١) ثم خلف التابعين أتباعهم (٢) وهم على مراتب أربع :

المرتبة الأولى ونيها الحفاظ الورعون المتقنون الجهابذة الناقدون للحديث ، وسمى ابن أبي حاتم أهل هذه المرتبة بأهل التزكية والتعديل والجرح ، وكل واحد من هؤلاء يحتج بحديثه ، ويعتمد على جرحه وتعديله ، وكلامه في الرجال ، وقد خص هؤلاء الرجال بهذه الفضيلة ورزقهم المعرفة في كل دهر وزمان .

وهؤلاء قد اتفق أهل العلم على الشهادة لهم بهذه الفضيلة ، وذلك على الرغم مما كان بين علماء أهل الكوفة وأهل الحجاز من الاختلاف في المذهب ، فقد اتفقوا جميعا على توثيقهم وتزكيتهم ، والاعتراف بأنهم أهل لنقد الحديث والإمامة في هذا المجال .

وساق ابن أبي حاتم الدليل على ذلك ببيان علاقة أهل الكوفة أو أهل الرأي ببعض هؤلاء الجهابذة مما يؤكد أنهم اعترفوا لهم بفضلهم وأنزلوهم منزلتهم ، فسفيان الثوري يقول : " ما سألت أبا حنيفة عن شيء ، ولقد كان يلقاني ويسألني عن أشياء " .

ويعقب ابن أبي حاتم على ذلك بقوله : " فهذا بين واضح ، إذ كان صورة الثوري عند هذه الصورة أن يفزع إليه في السؤال عما يشكل عليه أنه قد رضيه لنفسه إماما لهو لغيره (٣)

---

(١) المصدر السابق ص ٩

(٢) يبدو أن ابن أبي حاتم يرى أن اتباع التابعين هم كل من أتو بعد التابعين

(٣) تقدمه المعرفة ص ٣٠ .

ويروى أيضا بسنده عن إبراهيم بن طهمان أنه أتى المدينة فكتب بها ، ثم أتى الكوفة وذهب إلى أبي حنيفة فسلم عليه ، فسأله أبو حنيفة : عمن كتب في المدينة ؟ وعما إذا كان قد كتب عن الإمام مالك بن أنس ؟ فقال لإبراهيم : نعم ، فقال له أبو حنيفة جئني بما كتبت عنه ، فأتاه به ، فدعا بقرطاس ودواة ، وجعل يكتب وإبراهيم يملي عليه . ويقول ابن أبي حاتم : " ما كتب أبو حنيفة عن إبراهيم بن طهمان عن مالك ابن أنس ، ومالك بن أنس حي إلا وقد رغبه ووثقه ، ولا سيما إذا قصد من بين جميع من كتب عنه بالمدينة — مالك بن أنس — ، وآله أن يملي عليه حديثه ، فقد جعله إماما لنفسه ولغيره " (١)

ويترك ابن أبي حاتم أبا حنيفة وموافقته على إمامة بعض هؤلاء الصحابة — يتركه إلى تلميذه ، وهو محمد بن الحسن الشيباني ، إذ هو أيضا قد أثر بإسلمة واحد من هؤلاء الجهابذة النقاد ، ويسوق دليلا على ذلك محاورة جرت بين محمد بن الحسن والشافعي يقول الأخير : " قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم ؟ صاحبنا أو صاحبكم — يعني أبا حنيفة ومالك بن أنس ، قلت على الإنصاف ؟ قال : نعم . قلت فأنشدك الله أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : صاحبكم — يعني مالكا . قلت فمن أعلم بالسنة ؟ صاحبنا أو صاحبكم ؟ قال : صاحبكم . قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أو صاحبك قال الشافعي فقلت : ليس يقاس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فمن لم يعرف الأصول فعلى أي شيء يقيس " (٢)

ويعقب ابن أبي حاتم على هذه المحاورة بقوله : " فقد تقدم محمد بن الحسن — الذي ابن أنس على أبي حنيفة ، وأقر له بفضل العلم والكتاب والسنة والآثار ، وتصدق شاهدهما وروى عنهما " (٣) كما يروي ابن أبي حاتم قول الشافعي " كان محمد بن الحسن يقول : سمعت من مالك سبعمائة حديث ونيفا إلى الثمانمائة فلما ازدحم أقام عنده ثلاث سنين . أو قريبا من ذلك ، وكان إذا وجد الناس أن يحدثهم

---

(١) تقدمة الجرح ص ٣ ، ٤ (٢) المصدر السابق ص ٤ ، ٥

عن مالك امتلأ الموضع الذى هو فيه، وكثر الناس عليه، وإذا حدث عن غير مالك لم يأته إلا القليل، فقال لهم : لو أراد أحدكم أن يحبيكم بأكثر مما تفعلون ما قدر عليه، إذا حدثكم عن أصحابكم فإنما يأتينى النفير أعرف فيكم الكراهة، وإذا حدثكم عن مالك امتلأ على الموضع (١).

ويقول ابن أبى حاتم : " فقد بان بازم محمد بن الحسن مالكا احمل العلم عنه، وبثه فى الناس رضا منه، وموافقة لمن جعله إماما ومختارا (٢).

وقد سبق أن ذكرنا صفات هؤلاء الجهابذة وطبقاتهم (٣).

وبعد مرتبة الجهابذة تأتى مرتبة تليها وهى مرتبة أهل العدالة وأهل هذه المرتبة لهم صفات معينة، وهى أن يكونوا عدولا فى أنفسهم، متثبتين فى روايتهم، صدوقين فى نقلهم، ورعين فى دينهم حافظين لحديثهم، متقنين فى هذا الحفظ.

وأهل هذه المرتبة يحتج بحديثهم، ومحل الثقة فى أنفسهم (٤). ثم تأتى مرتبة أخرى تلى المرتبة السابقة، وقد وصف الراوى فيها بأن يكون صدوقا فى روايته، ورعا فى دينه، ثبتا، إلا أنه يهم أحيانا (٥).

وهذا الوهم فى بعض الأحيان هو الذى أخرهم عن الرتبة السابقة إلا أنهم مثلهم من حيث الاحتجاج بحديثهم، إذ الوهم القليل هنا لا يضر (٦).

---

(١) المصدر السابق ص ٤٠، ٥ (٢) المصدر السابق ص ٢

(٣) انظر ص ١٨٧ - ١٩١ من هذه الرسالة

(٤) تذكرة الحفاظ ص ١٠ (٥) المصدر السابق ص ٦، ١٠

(٦) المصدر السابق والصفحتين نفسهما.

أما إذا غلب الوهم والخطأ ، والسهو والغلط مع وجود الصدق والورع في الراوي فإنه يتأخر إلى مرتبة أدنى مما سبق ، وهي المرتبة الرابعة

وأهل هذه المرتبة لا يحتج بحديثهم في الحلال والحرام ، لوجود الغفلة فيهم ، ولكن يكتب حديثهم في الترغيب ، والترهيب ، والزهد ، والآداب (١) .

ويتضح لنا أن ابن أبي حاتم في المراتب الثلاثة الأخيرة متأثر بعبد الرحمن بن مهدي الذي قال : " احفظ عن الرجل الحافظ المتقن ، فهذا لا يختلف فيه ، وآخرهم والغالب على حديثه الصحة ، فهذا لا يترك حديثه ، لو ترك حديث مثل هذا ذهب حديث الناس ، وآخرهم والغالب على حديثه الوهم فهذا يترك حديثه - يعني لا يحتج بحديثه (٢) .

أما أهل المرتبة الخامسة : فهم الذين ليسوا من أهل الصدق والأمانة " ومن قد اشتهر للنقاد العلماء بالرجال أولى المعرفة بهم الكذب "

وليس هؤلاء من تابعي التابعين في رأي ابن أبي حاتم ، لما فيهم من هذه الصفات المذمومة التي لا يليق بمتصفها أن ينال هذا الشرف ، وإنما هم قد ألصقوا أنفسهم بهم ، ودلسوها بينهم ، ومن أجل هذا يترك حديثهم ، وتطرح روايتهم ، وتسقط ، ولا يشتغل بهم (٣)

وضيع ابن أبي حاتم هذا من تقسيم رواة الحديث بعد التابعين أوضح من تقسيم شيخه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، الذي قسم الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول " صحيحه " ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : أخبار ينقلها أهل الاستقامة في الحديث ، وإتقان لما نقلوا لم يوجد في

---

(١) المصدر السابق ص ٦ - ٧ ، ١٠ (٢) الجرح والتعديل حـ ١ ق ١ ص ٣٦ .
(٣) مقدمة المعرفة ص ٦ ، ١٠

روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط ، كما قد عثر في رواية كثير من المحدثين وبان ذلك في حديثهم .

وفي هذا القسم ذكر مسلم بعض التابعين مثل إسماعيل بن أبي خالد الذي رأى وسمع من كثير من الصحابة ، كأنس بن مالك ، وسلمة بن الأكوع ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وعمرو بن حريث ، وقيس بن عائذ ، وأبي جحيفة (١) .

٢ـ القسم الثاني : أخبار يقع في أسانيد بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم ، إلا أن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب ، ويزيد بن أبي زياد ، وليث بن أبي سليم وأضرابهم من حمال الآثار ونقال الأخبار .

يقول الإمام مسلم مقارنا بين هذا القسم وما قبله : " فهم ـ يعني رواة هذا القسم ـ وإن كانوا بما وصفنا من العلم والستر عند أهل العلم موصوفين ، فغيرهم من أقرانهم ممن عندهم من ذكرنا من الإتقان والاستقامة في الرواية يفضلونهم في الحال والمرتبة ، لأن هذا عند أهل العلم درجة رفيعة وخصلة سنية " (٢) .

٣ـ القسم الثالث : أخبار رويت عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون ، أو عند الأكثر منهم كأبي جعفر المدائني ، وعمرو بن خالد ، وعبد القدوس الشامي وأشباههم ممن اتهم بتوليد الأخبار (٣) .

---

(١) شرح صحيح مسلم ج ١ ص ٤٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٥ .

ويقول الإمام النووى عن أهل هذا القسم : " هؤلاء الجماعة المذكورون كلهم متهمون متروكون لا يتشاغل باحد منهم لشدة ضعفهم ، وشهرتهم بوضع الأحاديث "(١).

ويلحق مسلم بهذا الضرب أحاديث من يغلب على حديثهم المنكر أو الغلط(٢)

فالإمام مسلم هنا لم يفرق بين التابعين وتابعيهم ، ولم يفرق أيضا بين مرتبة الأئمة النقاد ، وأهل العدالة ، وأهل الصدق والورع المتثبتين الذين يهمون أحيانا ، فهؤلاء جميعا جعلهم فى مرتبة واحدة ، ويبدو أن أساسه فى هذا التقسيم كان هو الاحتجاج بحديثهم أولا ، وهؤلاء جميعا - عند مسلم - وعند ابن أبى حاتم - من يحتج بحديثهم .

أما الأساس الذى وضعه ابن أبى حاتم فهو درجة الحفظ والإتقان والصدق والورع ، فترتفع المرتبة لتوفر ذلك ، وتنزل بمقدار عدم وجود هذا .

ولا شك أن لكل من الإمامين منطقه المقبول والمعقول ، ذلك أن مسلما قدم بذلك لكتابه الصحيح " الذى يجمع فيه الأحاديث الصحيحة ، وهو يبين أى نوع من الأخبار يقبله لأنه صحيح ، وأيما يرفضه لأنه غير صحيح .

أما ابن أبى حاتم فهو يقدم لكتابه " الجرح والتعديل " الذى يبين حال جملة الرواة ، وهذا يقتضى منطق التفصيل والتوضيح حتى يكون عمله هذا أساسا لعمله فى الكتاب كله . وعلى أية حال فالنتيجة عند الإمامين واحدة ، وهى الاتفاق على من يحتج بحديثه ومن لا يحتج بحديثه .

ومع هذا التوضيح والتفصيل عند ابن أبى حاتم فإنه قد أغفل قوما يحار المرء فى وضعهم فى مرتبة من مراتبه ، مثل أهل البدع والأهواء الذين ليسوا بغفلة ولا دعاة إلى بدعتهم ، ولهذا فإن بعض العلماء ممن أتوا بعده كانوا أكثر توضيحا

---

(١) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها .

منه ، فأبو علي الغساني قسم رواة الحديث إلى سبع طبقات وجعل ثلاثا منها مقبولة ، وثلاثا متروكة ، وسابعة ذكر أنه مختلف فيها وذلك على النحو التالي :(١)

١ـ الأولى : أئمة الحديث وحفاظه ، وهم الحجة على من خالفهم ويقبل انفرادهم

٢ـ الثانية : دونهم في الحفظ والضبط ، ولكن لحقهم في بعض روايتهم وهم وغلط ، والغالب على حديثهم الصحة وهم لاحقون بأهل المرتبة الأولى ويصحح ما وهموا فيه بعرضه على رواية أهل الأولى .

٣ـ الثالثة : جنحت إلى مذاهب من الأهواء غير غالية ، ولا داعية ، وصح حديثها وثبت صدقها وقل وهمها .

فهذه الطبقات احتمل أهل الحديث الرواية عنهم ، وعليها يدور نقل الحديث .

وثلاث طبقات أسقطهم أهل المعرفة :

الأولى : من وسم بالكذب ووضع الحديث .

الثانية : من غلب عليها الغلط والوهم

الثالثة : طائفة غلت في البدعة ودعت إليها ، وصرفت الروايات ، وزادت فيها ليحتجوا بها .

والسابعة : قوم مجهولون انفردوا بروايات لم يتابعوا عليها لتهلهم فهم ، وتركهم آخرون .(٢)

ويلاحظ أن أبا علي مع زيادته وإيضاحه يخالف ابن أبي حاتم في تقسيمه هذا ، لأنه جعل مرتبتين عند ابن أبي حاتم مرتبة واحدة ، فالأولى عنده من الذين احتمل أهل الحديث الرواية عنهم هي اثنتان عند ابن أبي حاتم : مرتبة

---

(١) هو الحسين بن محمد بن أحمد الجياني الحافظ الإمام الثبت محدث الأندلس وكان من جهابذة الحفاظ وكان بصيرا باللغة العربية والنحو والأنساب ، مؤلف في ذلك كله ، ورحل الناس إليه ، وعولوا في النقل عليه توفي سنة ٤٩٨ هـ . (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ١٢٣٣ ـ ١٢٣٥) .

(٢) شرح الأبي على صحيح مسلم جـ ١ ص ٢١

الجهابذة ، ومرتبة أهل العدالة ،

كما رأى أبو على أن الذين غلب عليهم الوهم والغلط أسقطهم أهل المعرفة

أما ابن أبى حاتم فقد رأى أن هؤلاء تحتمل روايتهم فى أحاديث الترغيب والترهيب ، والزهد والآداب .

***

وقد تناول ابن أبى حاتم درجات ومراتب رواة الآثار على وجه آخر وهو ما تدل عليها الألفاظ التى يطلقها الأئمة النقاد عليهم لبيان حالتهم من حيث الجرح والتعديل .

فقد لاحظ ابن أبى حاتم أن بعض الأئمة اختاروا ألفاظا للحكم على راو ويرفضون أن تطلق على آخر لأنه أعلى أو أدنى منه منزلة ، فقد سأل رجل عبد الرحمن بن مهدى عن راو يكنى أبا خلدة - سأله هل كان ثقة ؟ فقال له ابن مهدى : " كان صدوقا وكان مأمونا ، الثقة سفيان وشعبة "

ويعقب ابن أبى حاتم على هذا الرأى مستنبطا منهج النقاد فى ذلك : " فقد أخبر أن الناقلة للآثار والمقبولين على منازل ، وأن أهل المنزلة الأعلى (؟) الثقات ، وأن أهل المنزلة الثانية أهل الصدق والأمانة "(١)

لاحظ ابن أبى حاتم ذلك فتتبع الألفاظ التى يطلقها النقاد على الرواة ودلالاتها فتبين له أنها ليست على درجة واحدة ، وإنما هى على درجات شتى ، وذكر منها ما توصل إليه من تتبعه وملاحظته .

ذكر للعدول أربع مراتب ومثلها للمجروحين ، فمراتب العدول هى :

---

(١) الجرح والتعديل حـ ١ ص ٣٧ .

المرتبة الأولى : من يقال له : "ثقة" أو "متقن ثبت"

ومن يوصف بهذا الوصف يحتج بحديثه.

المرتبة الثانية : إذا قيل للراوى إنه "صدوق" أو "محله الصدق" أو "لا بأس به"

ومن يقال فيه هذا يكتب ما يرويه من الحديث وينظر فيه ، ومعنى هذا أنه إذا كان موافقا لحديث أهل المرتبة الأولى يقبل ، وإلا فهو غير مقبول على سبيل الاحتجاج

المرتبة الثالثة : إذا قيل للراوى "شيخ"

ومن يقال فيه هذا يكون حديثه مثل حديث أهل المرتبة الثانية ، يكتب حديثه وينظر فيه.

المرتبة الرابعة : إذا قيل للراوى : "صالح الحديث"

وأهل هذه المرتبة يكتب حديثهم للاعتبار ، أى ينظر هل روى حديث ذلك الراوى ثقة أولا ، فان وجد علم أن لذلك الحديث أصلا يرجع إليه.

هذه هى مراتب العدول ، وهى كما نلاحظ لا يوجد من بينها من يحتج بحديثه إلا مرتبة واحدة وهى المرتبة الأولى فقط . أما بقية المراتب فيؤخذ حديثها للاعتبار ومراتب المجرحين هى :

المرتبة الأولى : وهى تقترب من المرتبة الأخيرة من مراتب العدول : إذا أطلق على الراوى وصف (لين الحديث) وهذا من يكتب حديثه ، وينظر فيه اعتبارا .

المرتبة الثانية : إذا قيل للراوى (ليس بقوى) وهذا مثل ما قبله يكتب حديثه اعتبارا .

المرتبة الثالثة : إذا قيل عن الراوى إنه "ضعيف الحديث" وهذا أيضا لا يطرح حديثه بل يعتبر به.

المرتبة الرابعة : إذا قيل عن الراوى انه "متروك الحديث" أو "ذاهب الحديث" أو "كذاب" وأهل هذه المرتبة ساقط الحديث ، لا يكتب حديثهم (١)

(١) المصدر السابق جـ ١ ق ١ ص ٣٧.

وينبغي أن نلاحظ على هذه المراتب عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى : أنها في كل مرتبة يعطي نماذج فقط من أقوال الأئمة في الرواة، فإن ابن أبي حاتم على علم بألفاظ الجرح والتعديل الكثيرة التي أطلقها الجهابذة على الرواة . وكأنه كان يدرك أنه من المحال على العارفين بهذا العلم أن يحددوا توقع كل لفظة بالقياس إلى ما ذكر من ألفاظ .

الملاحظة الثانية : أنها من ناحية الاحتجاج بالحديث أو عدم الاحتجاج به تصح قبوله في غير الحلال والحرام، أو رفضه عنده ثلاث مراتب :

- مرتبة الاحتجاج : وهم أهل المرتبة الأولى من مراتب العدول عنده [illegible]

وقد حصر الأئمة الاحتجاج في هذه المرتبة لما لها من خطر، إذ الحديث الذي يحتج به يحل الناس به الحلال، ويحرمون به الحرام، ولهذا قال أبو حاتم، من ألف شيخ يحتج بحديث واحد "(١).

- مرتبة كتابة الحديث للاعتبار : وهم أهل المرتبة الثانية والثالثة والرابعة من مراتب العدول وأهل المراتب الثلاث الأولى من مراتب المجروحين .

- مرتبة رفض الحديث وعدم قبوله وعدم كتابته : وهم أهل المرتبة الرابعة والأخيرة من المجروحين .

الملاحظة الثالثة : أننا يجب الانتظار إلى هذا التقسيم بمعزل عن التقسيم السابق لابن أبي حاتم؛ لأنه - فيما يبدو - لم يذكر مراتبه هنا اكتفاء بما ذكره هناك

---

(١) الجرح والتعديل جـ٢ ق ١ : ٥٧٠

فلم يذكر هنا مرتبة الجهابذة ، لأن أهل هذه المرتبة هم الذين يحددون مراتب الرواة من طريق الألفاظ التي يطلقونها عليهم ، والتي اتخذها ابن أبي حاتم هنا أساسا لتقسيمه هذا ، على أن ربط التقسيمين يفيد من ناحية أخرى في توضيح كل منهما للآخر ، فالذي جعل الأئمة يطلقون ألفاظا معينة على راو إنما هو باعتبار ما يتوفر فيه من الصفات التي ذكرها ابن أبي حاتم في التقسيم الأول والتي تبين درجة الإتقان والعدالة أو ضدها ، ولم يذكرها في هذا التقسيم لكما أننا بالتقسيم الثاني نفهم مراتب التقسيم الأول لابن أبي حاتم من حيث إنه ينبغي أن تطلق لكل مرتبة ألفاظ معينة .

ونقول إنه ينبغي ملاحظة هذا حتى لا نتهم ابن أبي حاتم كما اتهمه من اتهموا بعده[1] بأنه أهمل مراتب لم يذكرها ، فالحقيقة أنه ذكرها من خلال تقسيميه هذين .

الملاحظة الرابعة : أن ابن أبي حاتم بما له هذا كان رائدا وكان أول من حاول وضع هذه المراتب ، وكل من أتوا بعده كان لهم دور التوضيح والإضافة على عمله ، مع اعترافهم بريادته وسبقه وبراعته في هذا العمل .

والواقع أن ابن أبي حاتم لم ينشئ هذا التقسيم من فراغ ، وإنما عمله بعد تأمل دقيق في أقوال أئمة الجرح والتعديل وما يطلقونه من ألفاظ على الرواة ، وقد سبق أن قلنا إنه لاحظ مثل قول عبد الرحمن بن مهدي الذي استنبط منه أن الناقلة للآثار والمتبولين على منازل[2] ، ولكننا نلمس التأثير الكبير لأبي حاتم على ابنه هنا ، إذ أن الأخير كان يضع في اعتباره ما يستفاد من أبيه ما يوضح عند ما يحتج به من أهل هذه المراتب ، وما لا يحتج به ولكن يكتب حديثه وهو متروك ، وما هي بعض أمثلة توضح ذلك :

(١) سيتضح هذا قريبا إن شاء الله .

(٢) انظر ص ٤٩ < من هذه الرسالة

أ ـ في التعديل :

١ ـ قال أبو حاتم عن عبد الحميد بن بهرام القزاري " ٢ ق ١ حـ ٣ " هو في شهر بن حوشب مثل الليث بن سعد في سعيد المقبري ، فقال له ابن صاعقول فيه ؟ قال : ليس به بأس ، فقال عبد الرحمن يحتج به ؟ قال لا

٢ ـ قال أبو حاتم في أبي جعفر البزاز البغدادي " ١٥٦٩ ق ٢ جـ ٣ " ثقة ممن يحتج بحديثه .

٣ ـ قال أبو حاتم في بعض الرواة : " ثقة " فسألته : " لا بأس به " ؟ فأجاب عن السؤال بما يبين أن ثقة عنده مرتبة غير مرتبة لا بأس به حيث أجاب بقوله : " ثقة " مرة ثانية . (١)

٤ ـ قال أبو حاتم وأبو زرعة في بعض الرواة : " شيخ " فسألتهما عبد الرحمن : يحتج بحديثه ؟ قالا : لا (٢)

٥ ـ وقالا في بعض الرواة " صدوق " فسألتهما عبد الرحمن : يحتج بحديثه ؟ فقالا : يحتج بحديث ابن أبي ذئبة . والدستوائي (٣) .

٦ ـ قال أبو حاتم في بعض الرواة " صالح الحديث صدوق " ، قيل له ثقة ؟ قال " صالح الحديث " (٤)

ب ـ في الجرح :

٧ ـ قال أبو حاتم في بعض الرواة " ليس هو بقوي في الحديث " فسألته عبد الرحمن هو " متروك الحديث " ؟ قال : لا يبلغ به الترك . وقال في بعضهم " ليس بقوي يكتب حديثه ولا يحتج به " (٥)

---

(١) الجرح والتعديل حـ ق ١ : ١٩٢ (٢) المصدر السابق حـ ق ١ : ٩١٨
(٣) المصدر السابق حـ ق ١ : ٢٠ (٤) المصدر السابق حـ ق ٢ : ١٤٦٨
(٥) المصدر السابق حـ ق ١ : ٢٠

٨ ـ قال فى بعض الرواة "لين" "يكتب حديثه ولا يحتج به"(١)

٩ ـ وقال فى بعضهم "ضعيف الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به"(٢) وقال فى بعضهم "ضعيف الحديث منكر الحديث جدا وليس عنده الكذب"(٣)

ومن المفيد أن نتناول ترتيب الألفاظ عند بعض الأئمة الذين ألفوا فى أصول علم الحديث؛ لأنهم نقدوا ترتيب ابن أبى حاتم، وجدوا فيه، فكانت المراتب عندهم أكثر عددا من مراتبه وهذا جعلهم يضعون مراتب ابن أبى حاتم فى غير ترتيبها، فيجعلوا المرتبة الأولى عنده ثانية أو ثالثة وهكذا.

وقبل أن نذكر الأئمة الذين أضافوا إلى مراتب ابن أبى حاتم، أو نقدوها، أشير إلى أن ربما كان الخطيب البغدادى، أول من تكلم فى مراتب الرواة تبعا لما طلق عليهم من ألفاظ، ولكنه اكتفى ببيان أن لهذه المراتب وأدناه، فقال: "فأما أقسام العبارات بالأخبار عن أحوال الرواة فأرفعها أن يقال "حجة" أو "ثقة"، وأدونها أن يقال "كذاب" أو "ساقط"(٤) ثم ساق من أقوال الأئمة ما يبين أنهم يقصدون وضع الرواة على درجات وليسوا متساوين فى المنزلة عندهم(٥) كما أورد رواية لابن معين تبين أن "لا بأس" عنده يعنى "أن الراوى "ثقة"." وضعيف يعنى بها أن الراوى ساقط الحديث"(٦)

وإذا كان هذا يخالف ما ذكره ابن أبى حاتم فى مراتبه فإن ابن الصلاح ذكر أنه ليس هناك تعارض فى الحقيقة؛ لأن هذا الاصطلاح خاص بابن معين، ولذلك نسبه إلى نفسه خاصة، أما عمل ابن أبى حاتم فهو مستخلص من مقاصد جمهور أئمة الجرح والتعديل

---

(١) المصدر السابق حـ٣ ق ٢ : ٢٥٨. (٢) المصدر السابق حـ ق ١ : ١٦٣.
(٣) الكفاية : ص ٢٢. (٤) المصدر السابق والصفحة نفسها.
(٥) المصدر السابق والصفحة نفسها. (٦) نقد ذلك ابن الصلاح الدليل على التقييد والإيضاح ص ١٥٩.

(١)
ى إطلاقهم هذه الألفاظ .

كما أورد الخطيب رواية أخرى توضح أن أبا الحسن الدار قطني قد فسر لفظ (لين) الذي مثل به ابن أبي حاتم لأولى مراتب التجريح - فسره بأن الراوي الذي طلق عليه ذلك " لا يكون ساقطا متروك الحديث ولكن مجروحا بشيء لا يسقطه عن العدالة "(٢) بعد هذا روى بسنده ما ذكره ابن أبي حاتم في مراتب الجرح والتعديل دون أن يعلق عليها بشيء .(٣)

وكان " أبو عمرو بن الصلاح " أول من أشاد بتقسيم ابن أبي حاتم وبما ذكره فيه ل في مقدمته عن الألفاظ المستعملة في الجرح والتعديل : " وقد رتبها أبو محمد عبد الرحمن أبي حاتم الرازي في كتابه " الجرح والتعديل " فأجاد وأحسن "(٤)

ذكر أنه يوافق ابن أبي حاتم على ترتيبه ، وإن كانت له أضافات في الألفاظ ، قال ن الصلاح : " ونحن نرتبها كذلك ، ونورد ما ذكره ونضيف إليه ما بلغنا في ذلك عن غيره شاء الله "(٥)

وبعد هذا ذكر ما قاله ابن أبي حاتم في المرتبة الأولى من ألفاظ التعديل ، ثم ب على هذه المرتبة بزيادة أربعة ألفاظ على ما ذكره ابن أبي حاتم وهي " ثبت " " وحجة " وحافظ " " وضابط " .

ويذكر الحافظ العراقي بأنه قد اعترض على ابن الصلاح بأن لفظة " ثبت " لم يضفها إلى ابن أبي حاتم ، لأن الأخير ذكرها حين قال في ألفاظ المرتبة الأولى من مراتب التعديل :

---

(١) مقدمة ابن الصلاح المطبوعة مع التقييد والإيضاح ص ١٥٩
(٢) الكفاية ص ٢٣ . (٤) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٥) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ص ١٥٧ .

" متقن ثبت " (١) ويدفع الحافظ العراقي هذا الاعتراض بأن هذا اللفظ ليس في بعض النسخ الصحيحة من كتاب الجرح والتعديل ، ومنها النسخة التي نقل منها ابن الصلاح (٢) .

والحق أن هذا صحيح ، لأن الخطيب البغدادي والمزي نقل ابن أبي حاتم في مراتب الجرح والتعديل لم يذكر هذا اللفظ في المرتبة الأولى عنده (٣) .

وقد دفع الإمام السخاوي هذا الاعتراض بوجه آخر ، وبين أن ابن أبي حاتم أراد لفظة " ثبت " للفظة " متقن " دون حرف عطف ، وهذا بخلاف صنيعه في الألفاظ الأخرى مما يشعر بأنه فعل ذلك ليبين أن الدلالة مقررة عند الراوي الذي يطلق عليه " متقن ثبت " ، لأن الراوي قد يكون متقنا لكنه غير عدل ، فلفظة " ثبت " هنا تفيد العدالة ، فاللفظتان معا تفيدان معنى واحدا .

أما ابن الصلاح فقد ذكر هذا مستدلا به لتقدم المرتبة بناء على أن الواو تفيد الترتيب ، ولم يذكر لفظ " متقن " (٤) .

ثم ذكر ابن الصلاح المرتبة الثانية عند ابن أبي حاتم وهي ألفاظ ، ولكنه شرح قول ابن أبي حاتم : " فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه " فقال : " هذا كما قال ، لأن هذه العبارات لا تشعر بشريطة الضبط ، فينظر في حديثه ويختبر "

وقد عرفنا ابن الصلاح طريقة اختبار ضبط الراوي حيث قال : " بأن تعتبر رواياته برويات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان ، فإن وجدت رواياته موافقة لرواياتهم ولو من حيث المعنى ، أو موافقة لها في الأغلب ، وإن خالفته نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطا ثبتا ، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم يحتج بحديثه " (٥) .

---

(١) انظر ص ( ) من هذه الرسالة . (٢) التقييد والإيضاح ص ١٤٧ ، ١٤٨ .
(٣) الكفاية ص ٢٣ . (٤) فتح المغيث ١ / ٢٧٠ .
(٥) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص : ١٠٠ .

وبعد النظر إذا تبين لنا أن ضبط الراوي غير كامل واستجنا إلى حديث من متابعة ورنا ذلك الحديث ، ونظرنا هل لهأصل من رواية غيره ، أولا ، فإن كان له أصل أخذنا الحديث متابعة أو شاهدا (١)

وذكر ابن الصلاح المرتبة الثالثة ولم يعقب عليها .

وذكر المرتبة الرابعة وعقب عليها بما يشرح عبارة " صالح الحديث " فروى أحمد بن سنان قوله : " كان عبد الرحمن يحمله على ربما جرى ذكر حديث الرجل ليس بضعيف وهو رجل صدوق ، فيقول رجل صالح الحديث (٢) " .

ثم ذكر ابن الصلاح مراتب الجرح ، ولم يزد على ابن أبي حاتم شيئا .

وقد ذكر شيخ الدار قطني لقولهم " لين " ، وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند ابن منده الخليلي في مراتب الجرح والتعديل (٣) ، كما أنه رأينا ترك أحمد بن صالح ترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه ، وقولهم فلان ضعيف لا يحتمل حديثه (٤)

وبعد ذلك أورد ابن الصلاح ألفاظا استعملها أئمة الجرح والتعديل لم يذكرها ابن أبي حاتم ، ولكنه لم يحدد مرتبة كل لفظ ، ومنها الألفاظ التي : " فلان تتكلم فيه " : فلان وسط " . " فلان مقارب الحديث " " فلان مقارب الحديث " يعتبر به " . " فلان مجهول " . " فلان لا شيء " . " فلان ليس بذاك " ، وربما يعبر بذاك القوي . " فلان فيه أرفي حديثه ضعف " . " فلان ما أعلم به بأسا (٥) ويبدو أنه اعتمد على أن العارفين بهذا الفن قادرون على إلحاق كل لفظة بمرتبة

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٩ ، ١١٠ (٢) المصدر السابق ص ١٥٩ .
(٣) انظر ص ٢٥٥ من هذه الرسالة . (٤) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ١٦٠
(٥) المصدر السابق ص ١٦٥ ، ١٦١ .

حسن المراتب التي ذكرها موافقا ابن أبي حاتم في عمله ، ولهذا قال عقب ذكرها :
وما من لفظة منها ومن أضدادها إلا ولها نظير فيما مضى ، أو أصل أصلناه ننبه إن شاء
الله به عليها "(١) .

وقد بين الحافظ العراقي مراتب هذه الألفاظ في كتابه التقييد والإيضاح(٢)

ولم يكتف الحافظ العراقي بهذا بل رأى أن ابن الصلاح قد أهمل من ألفاظ الترجيح
أكثرها زاده على ابن أبي حاتم ، ورأى أن يضيف إليها ما يعثر عليه من الألفاظ
التي تعرف وتضبط كما يقول .

ويمكن الرد على هذا الزيادة في تقييده على ما سبق بيانه في المتن(٣) غير أننا نريد
أن نقول : إنه لم يكتف بزيادة بعض الألفاظ في المراتب ، بل جعل أضاف مرتبة خامسة
لمراتب الجرح الأربع عند ابن أبي حاتم . وفي هذه المرتبة الخامسة قد ذكر
تحتها من الألفاظ "فلان رضا" ... "فلان ما به بأس "(٤) .

وعلى الرغم من زيادته بعض الألفاظ على ابن أبي حاتم وابن الصلاح ، إنه لم يشر
كما أشار ابن أبي حاتم من قبل ، إلى أن هناك ألفاظا أخرى يستدل بما ذكر عليها . وقد عاد
الحافظ العراقي مرة ثانية لتلقي مزيدا من الضوء على مرتبة من مراتب ابن أبي حاتم
ذكرناه هنا ما قيده على مقدمة ابن الصلاح .

ولنذهب إلى الحافظ الذهبي " بأن الزيادات على هذه المراتب عدلت من مراتب

---

(١) المصدر السابق ص ١٦١ . (٢) التقييد والإيضاح ص ١٦١ .
(٣) المصدر السابق ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٣ .

ابن أبي حاتم . وقد ذكر هذه المراتب في مقدمة كتابه "ميزان الاعتدال" يقول الذهبي :"

١ـ " فأعلى العبارات في الرواة المقبولين " ثبت حجة " .. وثبت حافظ " ، " وثقه متقن " " وثقة ثقة " .

٢ـ " ثم " ثقة صدوق " " ولا بأس به " وليس به بأس " .

٣ـ " ثم " محله الصدق " و" جيد الحديث " " وصالح الحديث " " وشيخ وسط " " وشيخ حسن الحديث " " وصدوق إن شاء الله " " وصالح " ونحو ذلك " (١)

هذا هو ترتيب عبارات التعديل عند الذهبي ، وواضح أنه لم ينص على المراتب وإنما فصل بين كل مرتبة وأخرى بحرف العطف " ثم " الذي يفيد الترتيب والتراخي كما هو معروف عند النحـــاة .

وإذا صرفنا النظر عما زاده على ابن أبي حاتم وابن الصلاح من عبارات فإننا نلاحـــظ أمرين هامين :

أولهما ـ أن الذهبي أخر عبارة جعلها ابن أبي حاتم في المرتبة الثانية وجعلها هـــو في المرتبة الثالثة وهذه العبارة هي " محله الصدق "

ثانيهما ـ جعل ابن أبي حاتم مراتب التعديل أربعا ـ كما سبق أن رأينا ـ وجعلهـــا الذهبي ثلاثا حيث أدمج الثالثة والرابعة عند ابن أبي حاتم فجعلهمـــا في المرتبة الثالثة .

ومراتب عبارات الجرح عند الذهبي حصرها بقوله :

١ـ " وأدنى عبارات الجرح " دجال .. كذاب " .. أو " وضاع يضع الحديث "

٢ـ " ثم " يتهم بالكذب " ، " ويقال عنه متروك "

(١) ميزان الاعتدال ، خاتمة .

" ثم " متروك ليس بثقة " و" سكتوا عنه " " و" ذاهب الحديث " " وفيه نظر "
" وهالك ساقط " .

" ثم " واه فجرة " " وليس بشيء " " و" ضعيف جدا " " ونحوه " " ومنكر
الحديث " " ونحو ذلك .

" ثم " يضعف " " وفيه ضعف " " وتضعف " " وليس بالقوي " " وليس
بحجة " " وليس بذاك " " ويعرف وينكر " " فيه مقال " .. " تكلم فيه "
" لين " .. " سيء الحفظ " .. " لا يحتج به " .. " اختلف فيه " .. " صدوق
الكنه مبتدع " . ونحو ذلك من العبارات التي تدل على اطراح الراوي بالأصالة
في ضعفه أو على التوقف فيه أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه (١)

ومقارنة ترتيب الذهبي بترتيب ابن ابي حاتم يتضح لنا :
ان ابن أبي حاتم جعل المراتب أربعا وجعلها الذهبي خمسا .
هناك عبارات ليست في مرتبة واحدة عند ابن أبي حاتم مثل " لين " و" وليس بالقوي "
فالأولى من أول مراتب الجرح عنده وأخفها ، والثانية عنده من المرتبة الثانية . وكتبهما
عند الذهبي من المرتبة الخامسة وهي أخف المراتب عنده ، وتوازي المرتبة الأولى
عند ابن أبي حاتم .
ونلاحظ أن الذهبي تعقب على الكلام على مراتب الجرح بعبارة غير مفهومة وهي :
ونحو ذلك من العبارات التي تدل على ... جواز أن يحتج به مع لين ما فيه . هل معنى
العبارة أن من مراتب الجرح من يحتج بحديثه مع ما فيه من لين ؟ . عند مع ملاحظة
ان أبي حاتم وابن الصلاح تدنصا على أن من يحتج بهم هم أهل مرتبة واحدة من
ب العدول وبقية المراتب لا يحتج بحديثها إنما يكتب حديثها للنظر فيه والاعتبار (٢)

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٠ . واضح هنا أن الذهبي جعل مراتب الجرح خمسا ، ولكن
السخاوي قال : (وأما الذهبي فالمراتب عنده ستة ..) (فتح المغيث جـ ١ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨)
ولا ندري هل الحافظ السخاوي تدنقل ذلك عن الذهبي من نسخة أخرى من ميزان الاعتدال
غير التي طبعت وبأيدينا الآن أو وجد في الذهبي نص آخر ؟ !
(٢) انظر ص ٢٥٩ - ٢٦٠ من هذه الرسالة .

ذا عدنا إلى الحافظ العراقي الذي جاء بعد الذهبي نجد أن عنده ترتيبا
عن ترتيب ابن أبي حاتم والذهبي ، وهذا هو الترتيب عنده :

رتبها العليا من ألفاظ التعديل ، ولم يذكرها ابن أبي حاتم ولا ابن الصلاح فيما
عليه ، وهي إذا كرر لفظ التوثيق المذكور إما بين اللفظين كقولهم "ثبت حجة"
ثبت حافظ" أو "ثقة ثبت" أو "ثقة متقن" أو نحو ذلك .

ع إعادة ما للفظ الأول كقولهم "ثقة ثقة" ونحوها .

بة الثانية — وهي التي جعلها ابن أبي حاتم هي وتبعه ابن الصلاح هي الرتبة الأولى
ادة الحافظ العراقي بسبب الألفاظ فيهما .

سة الثالثة : وقد جعلها مثل مرتبة ابن أبي حاتم الثانية غير أنه أخر عبارة "محله
ق" وأى أنها من مرتبة تالية كما فعل الذهبي .

بعه الرابعة وهي ما بقية ألفاظ التعديل (١)

حظ على هذا التقسيم أنه :

مع الحافظ العراقي للمرتبتين الأخيرتين عند ابن أبي حاتم وجعلهما واحدة وهي الرابعة
حافظ العراقي مرتبة أعلى على مراتب ابن أبي حاتم .

بقي أن نذكر ما زاده الحافظ العراقي في مراتب الجرح ، غير أننا نلاحظ هنا :

حافظ العراقي يرى أن ما جعله ابن أبي حاتم في مرتبة واحدة من مراتب الجرح
لك كعبارة "كذاب" أشد من "ذاهب الحديث" "ومتروك الحديث" .
ابن أبي حاتم عنده جعلها في مرتبة واحدة وجعلها العراقي في مرتبتين "كذاب
مراتب وهي أشدها ، "وذاهب الحديث" "ومتروك الحديث" في المرتبة الثانية
تنقيص من ذلك جعل الحافظ العراقي عبارة "ليس" "ليس بالقوي" "ليس
واحدة وهي أخف مراتب الجرح عنده ، خالفنا بذلك ابن أبي حاتم الذي
العبارة الأولى في المرتبة الأولى والثانية في الثانية ، وتبع الحافظ العراقي

(١) علوم الحديث ص ١٨٨ ، وشرح ألفية العراقي جـ ١ ص ٤٢ .

في ذلك الحافظ الذهبي .

وجاء الحافظ ابن حجر وكان لترتيب يبدو أن لابن أبي حاتم بعض التأثير عليه فيه . وإن كانت لابن حجر أصالة واضحة :

رتب ابن حجر رواة الآثار على اثنتي عشرة مرتبة :

المرتبة الأولى : مرتبة الصحابة وذلك لشرفهم .

المرتبة الثانية : من أكد مدحه بما دل " كأوثق الناس " ، أو كرر الصفة لفظا " كثقة ثقة " ، أو معنى " كثقة حافظ " .

المرتبة الثالثة : من أفرد بصفة " كثقة " ، أو " متقن " ، أو " ثبت " ، أو " عدل " .

المرتبة الرابعة : من قصر عن درجة الثالثة قليلا ، وإليه الإشارة " بصدوق " ، أو لا بأس به " أو " ليس به بأس " .

المرتبة الخامسة : من قصر عن درجة الرابعة قليلا ، وإليه الإشارة " بصدوق سيء الحفظ " أو " صدوق يهم " ، أو " له أوهام " ، أو " يخطئ " أو " تغير بأخره " ، ويلتحق بذلك من وصف بنوع من البدعة كالتشيع والقدر ، والنصب ، والإرجاء ، والتجهم مع بيان الداعية من غيره .

المرتبة السادسة : من ليس له من الحديث إلا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله وإليه الإشارة بلفظ " مقبول حيث يتابع " وإلا " فلين الحديث " .

المرتبة السابعة : من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ " مستور " أو " مجهول الحال " .

المرتبة الثامنة : من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر وقد فيه إطلاق التضعيف ولم يفسر وإليه الإشارة بلفظ " ضعيف " .

المرتبة التاسعة : من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ " مجهول " .

المرتبة العاشرة : من لم يوثق البتة وضعف مع ذلك بقادح ، وإليه الإشارة " بمتروك " ، أو " متروك الحديث " ، أو " ذاهب الحديث " ، أو " هالك " .

ة الحادية عشرة : من اتهم بالتسنب .

ة الثانية عشرة : من أطلق عليه اسم الكذب والوضع .

وقد اتضح من تقسيم ابن حجر :

نه ابتدأ بمرتبة لم يذكرها ابن أبي حاتم في ترتيبه الثاني ، ولم يذكرها أيضا كل من ابن الصلاح ، والحافظ العراقي وهي مرتبة الصحابة .

والواقع أن لابن أبي حاتم عند وجهة نظر عدم ذكرها لأمرين :

ا : أنه صرح في مقدمة كتاب " الجرح والتعديل " أنه لم يقصد بذلك الله لهم وعلى ذلك فليسوا محل بحث عند علماء الجرح والتعديل ليطلقوا عليهم شيئا من ألفاظهم .

ا : أنه يرتب الرواة من خلال ترتيب الألفاظ التي أطلقت عليهم ، ولم يرتب الصحابة عامة كما فعل في الترتيب الأول ، وغير خاف أن العلماء لم يطلقوا عليهم شيئا من الألفاظ ، وكل ما يقررونه عند الصحابي هو بيان أن من الصحابة من يفهم أنه فوق التعديل والجرح .

أنحاول في بعض المراتب أن يبين الأمام الذي من أجله يطلق على الراوي اللفظ هذا — وإن كان خطوة جديدة — فإنه لا ينطبق على أقوال كل الأئمة في كثير من حكم عليهم أبو حاتم الرازي أنهم مجهولون روى عنهم أكثر من واحد (١)

وجاء بعد ابن حجر تلميذه الحافظ السخاوي فاستفاد منه كما استفاد من غيره ، فجاء طه خطوة لا بأس بها من أجل استكمال ما بدأه ابن أبي حاتم .

يهمنا هنا أن نقف عند [illegible] (٢)

الرفع والتكميل ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

فتح المغيث ص ٢٣٥ — ٢٤٩ .

ظه الأولى : أنه زاد في مراتب الجرح مرتبه سادسة : وهي أسوأ عنده وهي الوصف بما دل على المبالغة فيه ، وأصرح ذلك التعبير بأفعل كأكذب الناس ، وكذا قوله إليه المنتهى في الوضع ، وهو رأس الكذب ونحو ذلك ، أما زيادته سوى ذلك على ابن أبي حاتم فقد سبقه فيها الذهبي ، والعراقي ، وشيخه ابن حجر .

ظه الثانية : أنه اجتهد بقدر الإمكان في أن يستقصي ما قاله الأئمة من ألفاظ في الرواة معدلين لهم أو مجرحين ، وقد كان يفصح في بعض أن شيخه ابن حجر كان يريد تتبع ما قاله الأئمة ووضع كل لفظة بالمرتبة المناسبة لها مع شرح معانيها اللغوية واصطلاحها (١) ، فإذا كان شيخه لم يتيسر له ذلك على الرغم من أنه كان يلهج بذلك ، فإن السخاوي سار في ذلك خطوة لا بأس بها ، وها نحن نجده يستقصي ألفاظا كثيرة لم يستقصها من قبله ، ويشرح بعض معاني بعضها ، وبذلك قدم لنا تعريفات لبعض المصطلحات التي أطلقها علماء الجرح والتعديل ، وكان هذا في كتابه فتح المغيث (٢)

* * *

ذا كان هؤلاء الأئمة قد اختلفوا بعض الاختلاف مع ابن أبي حاتم من حيث السدد يب ، أو وضع ألفاظ في غير مواضعها عنده فإننا نلحظ أمرا هاما وهو الاتفاق تج به ، ومن يكتب حديثه اعتبارا ، ومن يترك حديثه ، فعندهم جميعا ثلاثة :

مصدر السابق ص ٣٣٦ .

ظر الصفحات السابقة من هذا الجزء ، ولم أذكره هنا خوف الإطالة .

١ـ مستوى من يحتج بحديثهم وهم أهل المرتبة الأولى عند ابن أبي حاتم وأهل هذه المرتبة عند غيره وما فوقها من المراتب مما أضافه هؤلاء الأئمة .

٢ـ مستوى من يرد حديثهم . ولا يكتب ، وهم أهل المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند ابن أبي حاتم وهي أسوأ المراتب عنده ، وأهل هذه المرتبة وما نزل عنها من المراتب عند غيره مما زاد وعليه .

٣ـ مستوى من يكتب حديثهم اعتبارا أو ينظر فيه ، وهم ما بين هاتين المرتبتين عند ابن أبي حاتم وبين ما يرادفهما عند غيره .

والسؤال الآن لماذا يختلف هؤلاء الأئمة هذا الاختلاف في عدد المراتب ؟

الواقع أن أئمة الجرح والتعديل قد أطلقوا كثيرا من الألفاظ في هذا المجال ولم يضعوا غالبا أمام كل لفظة ما يبين الأساس الذي جعلهم يطلقونها على الراوي ، إذ أنهم لو فعلوا ذلك لسهلت مهمة إلحاق ألفاظهم في مراتب لا يختلف عليها ، ولهذا جاء الاختلاف بين هؤلاء الأئمة وإن لم يكن كبيرا كما تبين لنا .

والحق أن موضوع ترتيب ألفاظ الجرح والتعديل يحتاج إلى كثير من البحث والتقصي والتطواف في كل كتب الجرح والتعديل حتى يمكن أن نتعرف منها جميعهم وأسسهم في إطلاق الألفاظ على الرواة ، لأنه يبدو أن كل إمام لصنيعه الخاص في ذلك .

ويبدو أن ابن أبي حاتم كان يدرك ذلك ، ومن هنا وضع نماذج فقط ، ولم يحاول أن يستكثر من المراتب والألفاظ على الرغم من أن كتابه حافل بها ، لأن هذا مجهود لا يساعد له ، فقد أتى الحافظ ابن حجر بعده بمئات السنين ، وحاول فلم يتيسر له ذلك [1] على الرغم من أنه ازداد خبرة بما قدمه العلماء الذين أتوا بعد ابن أبي حاتم .

---

(١) فتح المغيث السخاوي جـ ١ ص ٣٣٦ .

وإذا ربطنا بين ترتيب الألفاظ عند ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل ، وترتيب الرواة في تقدمته المعروفة لكتاب الجرح والتعديل استطعنا أن ندرك لماذا أهمل ابن أبي حاتم بعض المراتب التي استدركها عليه من أتوا بعده ، إذ يبدو أن ابن أبي حاتم وكان قد فرغ من بيان شرف الصحابة والتابعين وأئمة نقد الحديث وعرف بهم وصفاتهم — رأى أنه لا داعي للنص عليهم مرة ثانية عندما أراد أن يبين مراتب الجرح والتعديل عن طريق ترتيب الألفاظ التي تطلق عليهم ، خاصة وأن هذه الألفاظ يطلقها الأئمة الذين هم من أهل المرتبة العليا التي نص عليها غيره ، فواضح أنهم ما داموا أهلا للحكم على غيرهم فهم أعلى منهم ولو لم ينص على ذلك .

وأما زيادة مراتب أدنى من المرتبة الأخيرة عنده في مراتب الجرح ، والتفرقة بين ألفاظ جمعها فيها ، لأنها ليست متساوية أو متداخلة كما عبر بعض الباحثين (١) فغير مفيد فائدة كبيرة ، لأن الذين زادوا على هذه المراتب اتفقوا على أن هذه المراتب الزائدة تلحق بأخرى المراتب عند ابن أبي حاتم من حيث طرق حديث الرواة الذين أطلق عليهم ألفاظ تندرج تحتها ، فالألفاظ التي ذكرها ابن أبي حاتم في المرتبة الأخيرة متساوية من حيث رفض حديث من تطلق عليهم من الرواة ، وليس هذا خاصا بابن أبي حاتم وإنما عند الجميع .

---

(١) نشأة علوم الحديث ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

الفصل الخامس

كتاب المراسيل

* اختلاف العلماء في معنى الموصل، والمعنى الذي سار عليه ابن أبي حاتم في كتابه .
* منهج ابن أبي حاتم في هذا الكتاب
* اختلاف آراء العلماء في الاحتجاج بالمراسيل ، وما رجحه ابن أبي حاتم منها .
* النسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب .

للمرسل معنيـــان عنـــد العلمـــاء :

هما : ماذكره الإمام ابن حجر بقوله : " ماسمعه التابعي - صغيرا كان
يرا - من غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلـــم
ف من آخر السند من بعد التابعـــي[1] .

وهذا هو المعنى المشهور عند أئمة المحدثين ، ووافقهم جماعة من الفقهـــاء
وليـــين[2] .

هما : ماسقط راو أو أكثر من سنده ، سواء أكان ذلك في أول الإسناد أم في آخـــره
نهما ، بحيث يدخل في هذا المعنى المنقطع والمعضل والمعلـــق .
الخطيب : " لاخلاف بين أهل العلم أن إرسال الحديث الذي ليـــس
ن هو روايته الراوي عمن لم يعاصره كالتابعين عن النبي صلى الله عليه وسلـــم
يح عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ومالك عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
اصره ولم يلقه كالثوري وشعبة عن الزهري ، وكذا فيمن لقي من أشـــياخه
وسمـــع منـــه إلا أنـــه لـــم يسمـــع منـــه

رح نخبة الفكر ص ١٧ .

فتح المغيث للسخاوي ج ١ ص ١٢٩ .

ذلك الحديث "(١)

ويقول ابن الصلاح : " إن هذا المعنى هو المعروف في الفقه وأصوله ، وممن ذهب إلى ذلك من أئمة المحدثين أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان والبخاري وأبو داود ، والترمذي "(٢)

وقد سار ابن أبي حاتم في كتابه هذا على المعنى الثاني ، فقد جمع فيه أسماء

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٠ .

حاول صلاح الدين خليل العلائي الشافعي في كتابه " جامع التحصيل في أحكام المراسيل أن يربط بين معنى المرسل في اللغة ومعناه في الاصطلاح الذي ذكرناه فقال : " أما المرسل فأصله من قولهم أرسلت كذا إذا أطلقه ولم يمنعه ، كما في قوله تعالى (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) ، فكأن المرسل إذن أطلق الإسناد ، ولم يقيده براو معروف . وقد أشار الخليلي الحافظ الرازي إلى هذا ، ويحتمل أن يكون من قولهم جاء القوم أرسالا أي قطعا متفرقين . قال ابن سيده : المرسل القطيع من كل شيء ، والجمع أرسال .. قلت ومنه الحديث : " أن الناس دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته صلوا عليه أرسالا أي فرقا متقطعة ، يتبع بعضهم بعضا فإنتصور من هذا اللفظ الانقطاع فقيل للحديث الذي قطع إسناده ، وبقي غير متصل مرسل أي كل طائفة منهم لم تلق الآخرين ولا لحقتهم ، ويحتمل أن يكون أصله من الاسترسال ، وهو الطمأنينة إلى الإنسان والثقة بما يحدثه ، فكأن المرسل للحديث اطمأن إلى من أرسل عنه ووثق به لمن أرسله إليه . ويجوز أيضا أن يكون المرسل من قولهم ناقة مرسال ، أي سريعة السير قال كعب بن زهير :

أمست سعاد بأرض لا يبلغها ... إلا العتاق النجيبات المراسيل

وكأن المرسل للحديث أسرع فيه عجلا فحذف من بعض إسناده ، والكل محتمل (جامع التحصيل ورقة ٣)

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٣١ . وانظر علل الحديث : حديث ١٢٥٠ حيث يتضح هذا المعنى في كلام أبي حاتم .

الذين رووا عن شيوخ لم يلتقوا بهم ، أو التقوا بهم ولكنهم لم يسمعوا منهم ، وبين شيوخهم انقطاع في السند .

وقد يستطرد ابن أبي حاتم فيبين - بعد أن يذكر مراسيل الراوي - ما صح سماع الراوي ممن فوقه ، وذلك حتى تستكمل الصورة عن ذلك الراوي ، ويتضح أمامنا من لم يسمع منهم ، ومن لم يسمع منهم ؛ ففي ترجمة الحسن البصري ، بعد أن ذكر من روى عنهم مرسلا من الصحابة رضوان الله عليهم عقد بابا خاصا لما ثبت للحسن سماعه من أصحاب صلى الله عليه وسلم .(١)

قدم ابن أبي حاتم لهذا الكتاب بمقدمة (٢) بين فيها ما ذكر بعض الأئمة من أن الأحاديث لا تقوم بها الحجة ، فذكر قول أحمد بن سنان أن يحيى بن سعيد القطان كان لا يرى الزهري وقتادة شيئا ، ويقول هو بمنزلة الريح .. وقول الإمام الشافعي : " الأصل سنة ، فإن لم يكن فقيام عليها ، وإذا أتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح الإسناد فهو سنة " وليس المنقطع بشيء " ما عدا منقطع سعيد بن المسيب " يعقب أبو محمد ببيان أن الإمام الشافعي يقصد الاعتبار بمرسل سعيد بن المسيب ، فهو من حيث إنه مرسل .

ويختم هذه المقدمة برأي أبي زرعة وأبيه في المراسيل ، فقال : " سمعت أبي وأبا زرعة يقولان : " لا يحتج بالمراسيل ، ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة " .

ويؤكد ابن الصلاح ، ما أشار ابن أبي حاتم إليه في مقدمة هذا الكتاب ، وهو أن المرسل لا تقوم به الحجة - فيذكر أن المذهب الذي استقر عليه آراء جماهير حفاظ

---

(١) كتاب المراسيل ص ٢٦ - ٣٥ . (٢) المقدمة ص ١١ - ١٣ .

ديث ونقاد الأثر» وقد تداولوه في تصانيفهم هو أن حكم المرسل حكم الحديث
عيف الا أن يصح مخرجه بمجيئه من وجه آخر ... ولهذا احتج الشافعي رضي
ه عنه بمرسلات سعيد بن المسيب فإنها وجدت مسانيد من وجوه آخر، ولا يختص ذلك
بإرسال ابن المسيب » (١)

وقد خالف ابن أبي حاتم وغيره بعض العلماء مثل الإمام مالك والإمام أبي حنيفة
هما ، وجمهور من المحدثين ، والإمام أحمد في رواية حكاها النووي وابن القيم
ثير وغيرهم — فقالوا بأن المرسل يحتج به» وقال أبو داود في رسالته : « وأما المراسيل
ن أكثر العلماء يحتجون بها فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتى جاء
ي رحمه الله» فتكلم في ذلك ، وتابعه عليه أحمد وغيره » . (٢) .

مقدمة ابن الصلاح المطبوعة مع التقييد والإيضاح ص ٧٣ . وقد ذكر الإمام ابن حجر الحجة
ي كون الحديث المرسل مردود بقوله » : وإنما ذكر (المرسل) في قسم المردود للجهل
حال المحذوف ، لأنه يحتمل أن يكون صحابيا ، ويحتمل أن يكون تابعيا ، وعلى الثاني
حتمل أن يكون ضعيفا ويحتمل أن يكون ثقة ، وعلى الثاني يحتمل أن يكون حمل (كذا) عن
صحابي ويحتمل أن يكون حمل (حمل) عن تابعي آخر وعلى الثاني فيعود الاحتمال السابق
" (شرح نخبة الفكر ص ١٧) .
ح المغيث ١ ص ١٣٣ .

وقد جمع بعضهم أقوال العلماء في الاحتجاج بالمرسل فبلغها إلى عشرة أقوال :

١ — قال بعضهم لا يحتج به مطلقا
٢ — وقال آخرون يحتج به مطلقا
٣ — هو أقوى من المسند
٤ — وقيل يحتج به إذا كان مرسله صحابيا
٥ — وقيل يحتج به إذا كان من أرسله من أهل القرون الثلاثة الأولى .
٦ — وقيل يحتج به إذا كان مرسله سعيد بن المسيب فقط لإمامته وحفظه وإتقانه
٧ — وقيل يحتج به إذا كان مرسله لا يروي إلا عن عدل .
٨ — وقيل يحتج به إن اعتضد بما عضد .
٩ — وقيل يحتج به إن لم يكن في الباب سواه .
١٠ — وقيل يحتج به ندبا لا وجوبا (تدريب الراوي ص ٦٩) .

وقد جمع ابن أبي حاتم في هذا الكتاب أقوال الأئمة الذين يعتد بأقوالهم في نقد الرواة والأحاديث ، مثل شعبة ، ويحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، وأبي حاتم وأبي زرعة ، وفي ترجمة إبراهيم النخعي وذكر روايته المرسلة مثل واضح على ذلك ؛ (١) يقول ابن أبي حاتم :

" أنبأنا علي بن أبي طاهر القزويني ، فيما كتب إلي ثنا أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول : حدثني حماد بن خالد الخياط ، عن شعبة قال : لم يسمع إبراهيم النخعي من أبي عبد الله الجدلي حديث خزيمة بن ثابت في المسح " (٢)

" أنبأنا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلي قال : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الجدلي معروف ؟ قال : نعم ، ووثقه ، لكن شعبة قال : إن ابراهيم لم يسمع من أبي عبد الله الجدلي .

" حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني قال : سمعت مسددا يقول : كان عبد الرحمن يعني ابن مهدي — وأصحابنا ينكرون أن يكون إبراهيم سمع من علقمة " .

" حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال : قال علي بن المديني : إبراهيم النخعي لم يسمع أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لعفان عائشة ؟ قال : هذا حديث يرويه غير سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم وهو ضعيف ، وقد رأى أبا جحيفة وعبد الله بن أرقم وابن أبي أوفى — يعني عبد الله — ولم يسمع منهم .

" قرئ على العباس بن محمد الدوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول : إبراهيم النخعي لم يدخل على عائشة ، أظن يحيى قال : وهو صبي .

سمعت أبي يقول : لم يلق إبراهيم النخعي أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير عائشة ، ولم يسمع منها شيئا ، فإنه دخل عليها وهو صغير .

---

(١) هذا في الترجمة ص ١٣ ، ١٤ من كتاب المراسيل .

(٢) قال أبو داود : في باب التوقيت في المسح : " حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة عن الحكم ، وحماد عن إبراهيم عن أبي عبد الله الجدلي ، عن خزيمة بن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ، وللمقيم يوم وليلة " . (جـ ١ ص ١٠٩)

درك أنسا ولم يسمع منه

" وقال أبو زرعة : إبراهيم النخعي عن عمر مرسل ، ومن علي مرسل ، وعن سعد بن أبي وقاص
سل .

" سمعت أبي يقول : إبراهيم النخعي عن عمر مرسل . "

كما رتب ابن أبي حاتم الرواة في هذا الكتاب على حروف المعجم ، وإن كان لهم براع إلا الحرف
أول من اسم الراوي ، ومن هنا جاء - مثلا - اسم أيمن قبل أسد وقبل أبان (١) .

وقد يطيل الكلام عن الراوي في هذا الكتاب فيستغرق صفحات عدة ، وقد يقصر فلا يتجاوز بضع كلمات ، ومدار الأمر في ذلك كله على مقدار الأحاديث التي نقلت عن الراوي مرسلة . فالحسن البصري قد ورد تحت عنصر مرسلات كثيرة :

عن أبي بكر ، وعثمان ، وعلي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وجابر بن عبد الله ، وأبي موسى الأشعري ، وعمران بن حصين ، والأسود بن سريع ، وسراقة بن مالك ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، ومعقل بن سنان الضحاك بن سفيان ، وأبي بردة الأسلمي ، وعقبة بن عامر ، وأبي ثعلبة الخشني ، وقيس بن عاصم وأبي عذر بن عمرو ، وعمرو بن تغلب ، وأبي الدرداء ، وسهل بن الحنظلية ، ومحمد بن مسلمة .

لهذا نقل ابن أبي حاتم آراء أئمة نقد الحديث في روايته عن هؤلاء جميعا ، واستغرق تسع صفحات (٢) .

ولم يذكر عما رواه زيد العمي (٣) ، وسعيد المقبري (٤) مرسلا أكثر من كلمات لم تزد عن سطر أو سطرين .

وقد طبع هذا الكتاب طبعتين : الأولى في حيدر أباد بالهند عام ١٣٢١ هـ ، ولم أتمكن من رؤية هذه النسخة ، وطبعة ثانية بمكتبة المثنى ببغداد ، ويبدو أن هذه الطبعة الثانية قد اتخذت الأولى أصلا لها ، وقد قام بنشر هذا الكتاب في المرة الثانية السيد صبحي السامرائي وقدم له ، وذلك عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م

---

(١) كتاب المراسيل ص ١٧ - ١٨ . (٢) المصدر السابق ص ٢٦ - ٣٥ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٦ . (٤) المصدر السابق ص ٥٢ .

وجدير بالذكر أن توجد مخطوطتان لهذا الكتاب وهما :

مخطوطة في مكتبة كوبريلي بتركيـــا

مخطوطة بالمكتبة السعيدية بحيدر أبـــاد .

أن النسخـة المطبوعة قد اعتمدت على هاتين المخطوطتين .

الفصل السادس

كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه

كتب التي ألفها البخاري في تاريخ السرارة

مية كتاب التاريخ الكبير تناولها العلماء بالدراسة

هج ابن أبي حاتم في هذا الكتاب

قيمات أبي زرعة وأبي حاتم لا تنقص من قدر كتاب التاريخ الكبير

نسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب

ألف الإمام البخاري في تاريخ الرواة أربعة كتب : وهي التاريخ الكبير، والتاريخ وسط والتاريخ الصغير، والتاريخ في معرفة رواة الحديث، ونقلة الآثار والسنن ميز ثقاتهم من ضعفائهم وتاريخ وفاتهم . وقد ذكر المستشرقون في كتابه تاريخ تراث العربي كتابا خامسا للبخاري، وهو التواريخ والأنساب ووصفه بأنه " كتاب يخي لا منهج له، يضم بعض المعلومات أو التواريخ العامة، ويتناول بعض الشخصيات "(١).

وكان أهم هذه الكتب جميعا كتاب التاريخ الكبير الذي اعتبره علماء عصره كتابا فريدا في سه حتى إن بعضهم سماه سحرا "(٢)

ولأهمية هذا الكتاب تناوله العلماء بالقراءة والدراسة بغية الاستفادة مما فيه كان شأن نقدة الحديث ألا يغضوا النظر عن الأخطاء في الحديث أو ما يتعلق به من العلوم تناولوا هذا الكتاب بالنقد ورأوا فيه أخطاء يجب عليهم أن ينبهوا عليها .

ويصور موقف العلماء هذا الخطيب البغدادي في كتابه " موضح أوهام الجمع والتفريق " يروى أن أبا علي صالح بن محمد قال : قال لي أبو زرعة : " يا أبا علي نظرت في كتاب د بن إسماعيل هذا (في) أسماء الرجال ، فإذا فيه خطأ كثير ، فقلت له : بَلِيَّتُه ه رجل كل من كان يقدم عليه من العراق من أهل بخارى نظر في كتبهم ، فإذا رأى اسما عرفه ، وليس عنده كتبه ، وهم لا يضبطون ويكتبون كتبهم غير منقوطة ، فيظنه خطأ ، وإلا فما ت خراسانيا أفهم منه لولا عيّ في لسانه ، وفي ذلك الكتاب أسامٍ لا تعرف ، ولم يبين من فهم ، وعمن روى ، وأي شيء روى فيتحير الإنسان فيه .

"قال : وسألني خالد بن أحمد أبو الهيثم أن أنظر له شيئا في هذا الكتاب ، فأصحح فنظرت فغيرت أشياء أخطأ فيه وصحف ، ورأيت محمد بن إسماعيل ببغداد يقرأ عليهم الكتاب فقال : " إبراهيم بن شعيب " روى عنه ابن وهب ، فقلت له : إنما هو إبراهيم شعيث . ثم قلت له : أنت تنظر في كتب الناس ، فإذا مر بك اسم لا تعرفه أخذ فيه

---

(١) تاريخ التراث العربي ص ٣٤٧ ، ٣٤٨

(٢) تقدمة المعرفة ص ٩ من مقدمة المحقق ومرجع فتح الباري ص ٤٨٤ .

(١)
خطأ من غيرك ، لأنهم كانوا لا يضبطون "

وقد كتب ابن أبي حاتم ما لاحظه أبو زرعة من أخطاء بعد قراءة هذا الكتاب وعرضها أبيه فوافق أبا زرعة على بعضها ، وخالفه في بعضها الآخر موافقا بذلك البخاري ، انا كان يرى أن ما لاحظه أبو زرعة ليس خطأ إنما هو خطأ من الناسخ مبرئا البخاري لك . وقد كتب رد أبيه هذا ، وأودع رأي هذين العالمين في هذا الكتاب ، والكتاب يشتمل على ٧٧١ خطأ من الأخطاء التي رأى أبو زرعة ورافقه أبو حاتم بعضها — أن البخاري أخطأ فيها .

وقد رتب ابن أبي حاتم الرواة على حروف المعجم ، وفي كل موضع من مواضع الخطأ يذكر اسم الذي ذكره البخاري ، وجزء من نص البخاري بعده ، ثم رأي أبي زرعة ورافقه أبو حاتم له أو خالفته ، يقول مثلا : " محمد بن عمران الأنصاري ، كان ببغداد ، يتكلمون منكر الحديث عن أبي بكر بن عياش ، وإنما هو أحمد بن عمران ، قد كتبت عنه ، سمعت أبي يقول كما قال (٢) " وواضح أن البخاري أخطأ في اسم الراوي هنا ، ويقول في موقع فيه البخاري في غير اسم الراوي ، وإنما يتعلق بعلاقة الراوي بغيره : " يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي ، هو أخو أنس بن عياض ، منكر الحديث وليس هو عندنا بأخيه سمعت أبي يقول كما قال (٣) "

والحق أن هذه التعقيبات لا تنقص من قدر كتاب البخاري ، لأن نصفها عن خطأ في النسخة التي قرأها أبو زرعة ، وذلك لأمرين :

أ : أن أبا حاتم قد أدرك أن النسخة التي قرأها أبو زرعة فيها أخطاء من الناسخ (٤)
ولذلك قال في مواضع كثيرة من هذا الكتاب " وإنما هو غلط من الكاتب " أو هو خطأ من الكاتب "

ب : أن هناك نسخا وصلت إلينا ليس فيها ما قال أبو زرعة أنه خطأ ، وإنما الذي فيها مطابق للصواب الذي قاله ، ورد به على البخاري (٥)

---

(١) موضع أوهام الجمع والتفريق ج ١ ص ٧ . (٢) بيان خطأ محمد بن سماعيل ص ٧ (٣) المصدر السابق ص ١٣٩ . (٤) مثال ذلك الأرقام التي في الكتاب : ١٠ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٦٠ ، ٤٧٢ ، ٦١٠ (وليس ٦٠٩ كما يقول الأستاذ المحقق) . (٥) انظر مقدمة المحقق ص هـ

: أنمن المعروف أن البخارى أخرج كتاب التاريخ الكبير ثلاث مرات ، وفى كل
مرة يزيد وينقص ويصلح ، وربما كانت النسخة التى وقعت لأبى زرعة هى ما أخرجه
رى أول مرة " (١) .

وقد يذكر البخارى قولين ، ثم يسكت عن الترجيح ، ويأتى أبو زرعة فيخطئ أحد القولين
يكون ناقدا لغير البخارى ممن فرقها الذين قالوا أو روى عنهم أحد هذين القولين (٢) .

والتعقيبات التى يمكن أن تنسب إلى البخارى قليلة جدا ، ومنها المثال الذى (٣)
وبعضها هيّن مثل النسبة إلى الجد ، فإن أبا زرعة يعد هذا فى جملة الخطأ .

وعلى كل حال ، فكما يقول الأستاذ محقق هذا الكتاب - إن هذا الخطأ - سواء أكان
خاريا أو من أبى زرعة فهو من قبيل " الخطأ الاجتهادى الذى يقع فيه اشتباه
وخفاء الدليل ، وما قد يكون فى ذلك مما يسوغ أن يعد خطأ فى الرواية ، فهو أمر هين
م من مثله أحد من الأئمة " (٤) ، وعلى كل حال ، فليس هو بالخطأ الفادح فى الثقة .

وقد طبع الكتاب فى حيدر أباد بالهند عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م عن نسخة محفوظة
بأحمد الثالث باستنبول .

وقد حققه الأستاذ عبد الرحمن يحيى المعلمى اليمانى ، وقد جاء تحقيقه دقيقا
، إذ اعتنى - على وجه خاص - بمقابلة النصوص التى فى الكتاب بما هو فى كتاب البخارى
الرجوع إليها . وقدم للكتاب بمقدمة بين فيها أنواع الأخطاء التى أخذت على الأئمة
رى ، وقيمتها ، وألحق به فهرسا رتب فيه أسماء الرواة ترتيبا معجميا ، إذ هى
تاب غير مرتبة على هذا ترتيبا دقيقا ، وإنما ينظر فى الترتيب إلى الحرف الأول من
الرواة .

الصدر السابق ص ح (٢) الصدر السابق ص هـ . (٣) انظر مثلا ترجمة رقم ٢ ، ٣ مثلا .
انظر مثلا ترجمة رقم ٣٦ .

الباب الثاني

كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم

ة في اللغة السرض من كل يعل واعتل ، أى مرض فهو عليل ،
رة بعض أهل الحديث - كالإمام البخارى والترمذى وابن عدى
وغيرهم ، كما وقع فى كلام بعض أهل اللغة : " هذا حديث معلول ،
س ، والقياس أن يقال معل معلل (١)
للاح علماء الحديث " عبارة عن أسباب خفية غامضة قادحة فيه "
لمعلل فى اصطلاحهم : " هو الحديث الذى اطلع فيه على علة
صحته مع أن الظاهر السلامة (منها) يتطرق ذلك إلى الإسناد الذى
ات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر " (٢)
لإمام أبو عبد الله الحاكم : " وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح
فإن حديث المجروح ساقط واه ، وعلة الحديث يكثر فى أحاديث الثقات
حديث له علة ، فيخفى عليهم علمه ، فيصير الحديث معلولا (٣)
ن الصلاح أن العلماء كثيرا ما يعلون الموصول بالمرسل ، مثل أن يجىء الحديث
ل ، ويجىء أيضا بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول . (٤)
أنهم قد يطلقون اسم العلة على غير " الأسباب القادحة فى الحديث
ن حال الصحة إلى حال الضعف السالمة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ
ـل " .
:
جد فى كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ ،
أنواع الجرح وسمى الترمذى النسخ علة من علل الحديث " (٥)

م الحديث ص ٢٠٥ ومصادره . (٢) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ص ١١٦ .
م الحديث ص ١١٢ ، ١١٣ . (٤) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد ص ١١٧ .
لسابق : الطبعة الهندية ص ٤٤

(١)

ابن الصلاح أن بعض المحدثين أطلق اسم العلة على ما يعم بقوادح
خلاف نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط
من أقسام الصحيح ما هو صحيح معلول (٢)

يعلل الحديث لابن أبي حاتم يتضح لنا معنى واسعا لمفهوم العلة
إذ هو قد أودع فيه كل ما استفاده من إجابات أبيه وأبي زرعة للأسئلة
إليهما مما يتعلق بالحديث سواء من ناحية الجوانب التي تشملها الإطلاقات
أو من جوانب أخرى مثل تفسير بعض الأحاديث التي تتعلق بالعقيدة أو غير
حاديث التي فيها أي نوع من أنواع الغموض، فابن أبي حاتم يسأل أباه
حديث النبي صلى الله عليه وسلم : "الرحم شجنة من الرحمن" (٣) وأنها (٤)
رحمن ، .. الحديث ،

أبو عن موقف أهل السنة من تفسير هذا الحديث وغيره من الأحاديث

لي الخليلي في كتابه "إرشاد الأريب على ما ذكره الحافظ زين الدين العراقي
د ص ١٢٤) فقال : إن الأحاديث على أقسام كثير صحيح متفق عليه ، وصحيح
وصحيح مختلف فيها إلى آخر كلامه ، وقد مثل للحديث المعلول بحديث مالك في
نه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "للمملوك طعامه
حيث وصله مالك خارج الموطأ بمحمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة" قال :
لحديث بتبيين الأسناد أي بعد الفحص عن صحيحها يعتمد عليها أي اتفاقا
ان ظاهره خلاف ذلك (فتح المغيث جـ١ ص ٢١٨، ٢١٩) .
لسابق ص ١٢٢ .

ثير : في شرح هذا الحديث : "أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه
زا واتساعا ، وأصل الشجنة بالكسر والضم شعبة في غصن من غصون الشجرة
جـ٢ ص ٤٤٧) .

ثير : "الأصل في الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وأحقاء ثم سمي به الإزار
ويقول في هذا الحديث : لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار
سال به كما يستمسك القريب بقريبه ، والنسيب بنسيبه والحقو فيه مجاز
قولهم عذت بحقو فلان إذا استجرت به واعتصمت (النهاية جـ١ ص ٤١٢) .

التي تشبهه في المعنى مثل أحاديث الصفات ولا يتعرض لكون الحديث صحيحا أو غير صحيح (١) .

ويبدو أن معنى وجود علة في الحديث عند ابن أبي حاتم هو أن يكون فيه شيء يثير الشك أو الإبهام ويحتاج إلى توضيح وبيان .

وقد ابتدأ ابن أبي حاتم الكتاب بمقدمة توضح أهمية معرفة علل الحديث فيروي بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي قوله : " لأن أعرف علة حديث هو عندي أحب إلي من أن أكتب حديثا ليس عندي " ، كما يروي عن أحمد بن صالح أنه يرى أن معرفة علل الحديث لا يضطلع بها إلا ذوو البصائر بالحديث ورواياته بحيث يستطيعون أن يميزوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره ببصيرتهم التي استنارت بكثرة اشتغالهم بهذا الأمر وإن كان حكمهم يبدو غريبا على من يجهل هذا الفن ، يقول أحمد بن صالح : " معرفة الحديث بمنزلة معرفة الذهب والشبه فإن الجوهر إنما يعرفه أهله ، وليس للبصير فيه حجة ، إذا قيل له كيف ، قلت إن هذا يعطي الجيد أو الردئ " ؟ ! ويروي مثل هذا عن أبيه فيقول : " سمعت أبي يقول : " مثل معرفة الحديث كمثل فص ثمنه مائة دينار وآخر مثله على لونه ثمنه عشرة دراهم " (٢) .

وليس معنى قول أحمد بن صالح " وليس للبصير فيه حجة " أن علم علل الحديث لا يستند على أسس يتمكن الناقد بها من تمييز الحديث صحيحه من زيفه ، ولكن معناه أن العلة تكون خفية في الحديث ويحتاج كشفها إلى ما يشبه الإلهام ، ويؤثر هذا كثيرا عن أئمة الحديث ، فيقول عبد الرحمن بن مهدي : " معرفة الحديث إلهام " ، ثم تأتي بعد هذا الإلهام مرحلة البحث عن العلة ومعرفة السبب الذي من أجله كان هذا الحديث أو ذاك معلولا ، وإذا قرأت كتبا من كتب علل الحديث وجدت أن الأئمة لا يكتفون بقولهم

---

(١) علل الحديث حـ٢ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) علل الحديث المقدمة ص ١٠

ن هذا الحديث فيمعلة، ولكنهم يبينون من أين أتته العلة وسببها .

وبعد هذه المقدمة قسم ابن أبي حاتم بعض الأحاديث التي وردت فيها العلل على
ب الفقه : العبادات ، ثم المعاملات وهكذا .

ويشتمل الكتاب على أبواب أخرى غير الأبواب الفقهية ، تليه أبواب عن تفسير
رآن ، وعن الزهد ، وعن الطب وغيرها .

ويلاحظ أنه لم يجمع الأبواب الفقهية مع بعضها ثم يثني بغيرها ولكنه فرق
اب الفقهية في جميع الكتاب ، ثم جعل بينها بعض الأبواب التي أشرنا إليها .

وترتيب ابن أبي حاتم يعطي كتابه ميزة هامة على كثير من الكتب التي ألفت في هذا
جال (١) ، إذ أنه ييسر للفقيه أن يقف على الأحاديث المعللة بعلة قادحة
تب الاستشهاد بها أو أخذ دليله منها .

وإذا كان ابن أبي حاتم قد اعتمد على أئمة الحديث في معظم أعماله العلمية
فإنه يعتمد في هذا الكتاب إلا على رجلين اثنين ، هما : أبو زرعة ، وأبوه ، فالكتاب
عن أسئلة وجهها هو أو غيره إليهما ، وإجابتهما على هذه الأسئلة . وله إضافات منثورة
ا فيما بعد (٢) . ولذلك فقد يكون هذا الكتاب هو نفسه كتاب " فوائد الرازيين " الذي
بعض المؤلفين أنه لابن أبي حاتم ، وليس هذا على سبيل القطع إذ يجوز أن يظهر
آخر بهذا الاسم فيه إفادات هذين الرجلين في مجالات أخرى غير مجال علل الحديث

---

(١) يعتبر كتاب العلل للامام الدارقطني من أجل الكتب في هذا الشأن ، ولكنه
مرتب على طريقة المسانيد ، ولهذا يقول الحافظ ابن كثير في كتابه اختصار علوم
الحديث (ص ٦٥) بعد أن أثنى على هذا الكتاب :
" إنه مجلد جدا لا يكاد يهتدي الإنسان إلى مطلوبه منه بسهولة " .
(٢) انظر ص ١٦١ من هذه الرسالة .

وقد طبع هذا الكتاب بالمكتبة السلفية بالقاهرة عام ١٣٤٣ هـ بتصحيح محب الدين الخطيب ، وقد اعتمد في طبعه على نسختين خطيتين :

١ـ مخطوطة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٥ حديث

٢ـ مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٩٠٨ حديث.

وقد طبع هذا الكتاب مرة ثانية بمكتبة المثنى ببغداد عن صورة مأخوذة من الطبعة الأولى السابقة.

والكتاب في حاجة كبيرة إلى تحقيق يعتمد على نسخ أخرى مخطوطة للكتاب موجودة في تركيا والمدينة المنورة وأيرلندة[1] وذلك لأن النسخة المطبوعة بها كثير من الأخطاء وسهو القلم وهذا يتضح عند ذكر أمثلة أنواع العلل في الفصل القادم إن شاء الله تعالى .

---

(١) تاريخ التراث العربي ص

الفصل الثاني
أنواع العلل في كتاب "علل الحديث"

* منهجنا في عرض أنواع العلل في الكتاب
* هذه الأنواع :

١ـ أحاديث صحيحة
٢ـ المنسوخ
٣ـ الحديث الحسن والصحيح الحسن
٤ـ أحاديث ضعيفة:
١ـ الموقوف
٢ـ المنقطع
٣ـ المعضل
٤ـ المقلوب
٥ـ المدلس
٦ـ المضطرب
٧ـ المرسل
٨ـ المدرج
٩ـ المنكر
١٠ـ الفرد
٥ـ الموضوع

العلة في المتن

قسم الإمام أبو عبد الله الحاكم علل الحديث إلى أجناس ذكرمنها عشرة على سبيل (١)
المثال لا الحصر، إذ أنه يقول بعد ذكرها : " وبقيت أجناس لم نذكرها، وإنما جعلتها
مثالا لأحاديث كثيرة معلولة ليستدى إليها المتبحر في هذا العلم " (٢).

والواقع أن الحاكم عندما ذكر الأجناس العشرة للعلل لم يعرفها ولم يبين الأساس أو
القاعدة التي بنى عليها تقسيمه، وإنما ذكرمثالا لكل جنس.

وأرانا بحاجة إلى العدول عن تقسيم الحاكم في بيان أنواع علل الحديث - في كتاب
ابن أبي حاتم، وذلك لأمرين.

الأول : أن تقسيمه فضلا عن أنه لا يبين أساسه، لا يتيح لنا أن ندرج تحته أنواع الأحاديث
المعلولة في كتاب " علل الحديث ".

الثاني : أن هذا التقسيم تكثر فيه أجناس العلل مع تشابه بعضها مما يمكن دمج بعضها
في بعض، وهذه الحقيقة ستتضح لنا عند ذكر أنواع العلل في كتاب (٣)
ابن أبي حاتم.

وإذا كان الحاكم قد نص على أن علل الحديث غير الصحيح والسقيم والجرح
والتعديل، فإننا سنستعير الاصطلاحات التي اصطلح عليها المحدثون في بيان
أنواع الحديث من حيث الصحة وغيرها لبيان أنواع العلل في كتاب ابن أبي حاتم.

فالمحدثون يرون أن أنواع الحديث هي الصحيح والحسن، والضعيف والموضوع
وله تعريفات تندرج تحت بعض هذه الأنواع وهو الضعيف حيث يندرج تحته المرسل
والمقطوع والموقوف الخ.

وإذا تأملنا الحديث المعلول وجدناه يؤول أمره إلى نوع من هذه الأنواع (٤)

---

(١) علوم الحديث ص ١١٣ - ١١٩.
(٢) المصدر السابق ص ١١٩.
(٣) انظر ص من هذه الرسالة.
(٤) علوم الحديث ومصطلحه ص ١٨٦ ومرجعه توضيح الأفكار لما في تنقيح الأنظار ج ١ ص ٢٧

أو ما يندرج تحتها ، ولهذا سنطلق على الأحاديث المعللة في كتاب " العلل " الاصطلاحات التي أطلقت على هذه الأنواع .

وهذا يتيح لنا أن نصل إلى ما هو قريب من الاستقصاء في التعرف على أنواع هذا العلل في الكتاب .

وينبغي أن نذكر قبل بيان أنواع علل الحديث في كتاب " العلل " أن المحدثين يعتبرون أن الحديث هو المتن والإسناد معاً ، ولا يعتبرون تعدد الطرق مع اتفاق المتن حديثاً واحداً ، وبهذا نجد كثيراً أحاديث معللة قد أتى متنها في الصحاح مثل البخاري ، ومسلم ، والمودأ ، لأنها أتت بطريق آخر ليس فيه شرط الصحيح .

بعد هذا نقول إن الأحاديث في كتاب " العلل تتنوع إلى الأنواع الآتية :

١ـ أحاديث صحيحة :

هناك أحاديث في العلل نص أبو حاتم بعد سؤال ابنه على أنها صحيحة ، ويستحسن أن نوردها ، ثم نبين الوجه المحتمل لإيراد مثل هذه الأحاديث في كتاب العلل .

١ـ يقول ابن أبي حاتم سألت أبي عن حديث رواه سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن حِلاس (١) بن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم " فيمن أدرك من صلاة الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح

---

(١) يبدو أن هناك تحريفاً في هذا الاسم ، وأن الصحيح خَلّاس (انظر الإكمال ج٣ ص ١٦٩ وما بعدها) .

ل إليها أخرى "[1] .

فقلت له ماحال هذا الحديث ؟ .

قال أبي : " .. قد روى هذا الحديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن
ة بن تميم ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه همام بن يحيى ،
ادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
م مثله .

قال أبي : أحسب الثلاثة كلها صحاح . وقتادة كان واسع الحديث وأحفظهم
يد بن أبي عروبة قبل أن يختلط ، ثم هشام ، ثم همام "[2] .

" سألت أبي عن حديث رواه الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار عن صهيب أبي الصهباء ،
عن ابن عباس قال :

" كنت راكبا على حمار ، فمررت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي "[3] .

---

[1] أورد السيوطي هذا الحديث في الزيادة على الجامع الصغير ، ونص الحديث هناك "من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر" (أحمد . البخاري . مسلم . أصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة ، وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة وابن عباس) (الفتح الكبير حـ٣ ص ١٥٣) .
وهذا الحديث في البخاري حـ١ ص ١٥١ وسنده : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ومن الأعرج يحدثونه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الحديث " وفي البخاري " من أدرك من الصبح ركعة " بتأخير ركعة بخلاف ما أورده السيوطي .

[2] علل الحديث رقم ٢٢٨ .

[3] في صحيح البخاري حـ١ ص ١٣٢ ، : " حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس أنه قال : أقبلت راكبا على حمار أتان ، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار ، فمررت بين يدي بعض الصف ، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف ، فلم ينكر ذلك علي أحد " .

قال أبي : رواه عمر بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن عباس ولم يذكر صهيبا ، قلت لأيهما أصح ؟ قال : هذا زاد رجلا وذاك نقص رجلا وكلاهما صحيحين (كذا) (١)

سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن عن سعد بن هشام عن عائشة " أن النبي صلى الله عليه وسلم :

" نهى عن التبتل (٢) " ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن " التبتل "

قلت أيهما أصح ؟

قال أبي : قتادة أحفظ من أشعث وأحسب الحديثين صحيحين ، لأن ابن هشام قصه في سؤاله عائشة عن ترك النكاح يعني التبتل (٣) .

" سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه وكيع والفضل بن موسى السيناني عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) علل الحديث رقم ٢٤١ .

(٢) قال في الفتح الكبير : رواه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود عن سعد ـ ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن سمرة (ج ٣ ص ٢٧٣) .

(٣) علل الحديث رقم ١٢٠٣ .

٤ " إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه " (١)

ويروى عن إبراهيم عن عمارة عن عمته عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبي : عن عمارة أشبه وأرجو أن يكونا جميعا صحيحين .

قال أبو زرعة : وروى أيضا عن إبراهيم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو زرعة وهذا الصحيح . وحديث إبراهيم عن عمارة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) . ـ يعني صحيح أيضا .

٥ ـ " سمعت أبي يقول أصح حديث في هذا الباب يعني في باب "الدعاء عند الخروج من الخلاء" " حديث عائشة " ـ يعني حديث اسرائيل عن يوسف بن أبي بردة عن أبيه عن عائشة . (٣)

---

(١) في الفتح الكبير (جـ ١ ص ٢٩٢) " إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم) (البخاري في التاريخ والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عائشة . ويقول في فيض القدير " : للنسائي وابن ماجة في البيع الا الترمذي في الأحكام عن عائشة إلا أن لفظ أبي داود وابن ماجه "ان أطيب ما يأكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه ، والحديث حسنه الترمذي ، وصححه أبو حاتم وأبو زرعة ، وأعله ابن القطان بأنه عن عمارة عن عمته وتارة عن أمه وهما لا يعرفان " (فيض القدير جـ ٢ ص ٤٢٥) .

(٢) علل الحديث رقم ١٣٩٦ .

(٣) المصدر السابق رقم ٩٣ . والحديث في سنن أبي داود جـ ١ ص ٣٠ ولفظه " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من الغائط قال غفرانك (وأشار المحقق إلى أن هذا الحديث في الترمذي في الطهارة رقم ٧ وابن ماجة رقم ٣٠٠ وأحمد ، ولم يروه النسائي)

(هامش نفس الصفحة)

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف ابن أبي بردة ... ولا نعرف في هذا الباب إلا حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنظر تحفة الأحوذي جـ ١ ص ٤٨ ـ ٥١) .

هذه أمثلة من الأحاديث الصحاح — كما نص على ذلك أبو حاتم — في كتاب " العلل " ويتساءل الإنسان لماذا يوردها ابن أبي حاتم في كتاب "العلل" مع صحتها .

قد يكون ذلك لأن بعضا منها يشك في أن فيه علة في بعض طرقه التي ورد بها فالحديث الأول قد روي عن راو واحد وهو قتادة بطرق مختلفة ، يختار الرواة الذين رووا عن هذا الراوي في أن بعضهم أحفظ من بعض ، ولهذا سأل ابن أبو حاتم أباه عن علتها ، وعما إذا كان بعضها قد تأثر بها لأن بعضهم في الحفظ عن بعضهم الآخر .

والحديث الثاني روي عن راو واحد وهو يحيى بن الجزار ، ولكنه روي بطريقين أحدهما فيه زيادة رجل كما يقول أبو حاتم ، فقد تكون في الزيادة أو في النقص علة ، ولهذا سأل ابن أبي حاتم أباه عن هذا الحديث .

والحديث الثالث هو بطريقين عن رواي واحد ، وهو الحسن رضي الله عنه ، وفي كل طريق صحابي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير الصحابي في الطريق الآخر ، أحد الذين رووه عن الحسن أحفظ من الآخر مما يشكك في وجود علة في أحد هذين الطريقين .

والحديث الرابع روي عن إبراهيم بطرق مختلفة ، وإن كانت كلها تؤدي إلى عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن بين إبراهيم وعائشة انقطاع مما يشكك في صحة بعضها ، ولهذا سأل ابن أبي حاتم أباه عنها ، وعن الصحيح منها من غيره .

على أن الأمر يحتمل وجها آخر لإيراد ابن أبي حاتم مثل هذه الأحاديث في كتابه هو أنه لما كانت الأحاديث الصحيحة تتفاوت مراتبها بسبب تفاوت الأوصاف المقتضية

للتصحيح في القوة (١) ، فإنه يايراده الحديث الواحد الصحيح بطرق مختلفة يكون في إحداها أحد الرواة الذي يمتاز بالحفظ عن نظيره في الطريق الآخر يشير إلى أن الطريق الذي يكون في رواته من هو أقل حفظا معلول بالطريق الآخر الذي في رواته من هو أحفظ ، فيكون من باب الصحيح المعلول الذي يشير اليه ابن الصلاح (٢)

أما الحديث الخامس فقد يكون ابن أبي حاتم قد قصد بذكره هنا أن يجعله مقياسا لغيره من الأحاديث التي ترد في هذا الباب ، أي أنه يعللها جميعا

وإذا عرفنا أصح حديث في الباب سهل علينا إدراك علة ما يرد فيه من الأحاديث الأخرى .

على أنه يجب أن نتذكر في هذا الشأن قول الإمام النووي رحمه الله : " لا يلزم من هذه العبارة - يعني أصح شيء في الباب كذا - صحة الحديث ، فإنهم يقولون هذا أصح ما جاء في الباب وإن كان ضعيفا ، ومرادهم أقله ضعفا (٣) "

وإذا كان أبو حاتم قد نص على أن هذا هو أصح ما في باب معين ، فإن ذلك لا ينفي عكس ذلك في بعض الأحاديث ، ونص على أنه لم يصح في باب معين شيء من الأحاديث ، وذلك ليكون هذا أيضا حاكما على غير من الأحاديث التي قد ترى في هذا الباب .

ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي حاتم : (٤)

١ - " سمعت أبي في حديث رواه لهيعة (كذا) عن عبد الله بن هبيرة عن حنش (كذا) الصنعاني عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) قواعد التحديث ص ٨٠ . (٢) انظر ص ٨٢ من هذه الرسالة

(٣) قواعد التحديث ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٤) في النسخة المطبوعة تحريف كثير من هذا النوع ولذلك أشرنا في التعريف بالكتاب أنه يجب أن يعاد طبعه محققا ، وصحة الأولى "ابن لهيعة" ، وصحة الثانية حنش الصنعاني " (ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٢٠ ، وقد تقدمت الإشارة إلى موضع ترجمة ابن لهيعة أنظر ص من هذه الرسالة .

٣ـ سمعت أبي يقول لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في تخليل اللحية حديث (١)

٢ـ المنسوخ :

وهذا مثل النوع السابق ، لأن المنسوخ صحيح من حيث النقل ومن حيث كونه صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والنسخ هو رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعي متراخ عنه ، وعليه فالمنسوخ (٢)

---

(١) قال الإمام الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم بن أبي المخارق أبي أمية عن حسان بن بلال قال : رأيت عمار بن ياسر توضأ فخلل لحيته، فقيل له ، أو قال : فقلت له أتخلل لحيتك ؟ قال : وما يمنعني ؟ ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته .

حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن حسان ابن بلال عن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن عثمان ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأنس ، وابن أبي أوفى ، وأبي أيوب .

قال أبو عيسى : وسمعت اسحق بن منصور يقول : قال أحمد بن حنبل : قال ابن عيينة : لم يسمع عبد الكريم من حسان بن بلال حديث التخليل .

وقال محمد بن اسماعيل : أصح شيء في هذا الباب حديث عمار من شقيق عن أبي وائل عن عثمان .

قال أبو عيسى : وقال بهذا أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم : رأوا تخليل اللحية ويقول الشافعي .

وقال أحمد : إن سها عن تخليل اللحية فهو جائز .

وقال اسحق إن تركنا سها متعمدا لا أجزأه وإن تركها ناسيا أعاد .

...

حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن عامر بن شفيق عن أبـــ ـــي وائل عن عثمان بن عفان : "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيـــح .

وقال المباركفوري بعد أن ذكر قول ابن أبي حاتم : "وقال عبد الله بن أحمد عن أبيـــ ـــه ليس في تخليل اللحية شيء صحيح انتهـــى .

ثم قال : قلت : قولهما (أبو حاتم وأحمد) معارض بتصحيح الترمذي لحديث عثمان وبتصحيح الحاكم وابن القطان وغيرهما لبعض أحاديث الباب غيره ، ولا شك في أن أحاديث تخليل اللحية كثيرة ، ومجموعها يدل على أن لها أصلا . فيقوى تصحيح الترمـــذي حديث عثمان وحسنه الإمام البخاري كما سنعرف وحسن الحافظ ابن حجر حديث عائشة وهي بمجموعها تصلح للاحتجاج على استحباب تخليل اللحية في الوضوء ، وهذا هـــو الحق عندي . والله تعالى أعلـــم .

(سنن الترمذي وشرحها تحفة الأحوذي جـ ١ ص ١٢٨ ــ ١٣٣)

هذا مثال آخر على اتجاه أبي حاتم الفقهـــي . انظر ص من هذه الرسالة .

) النسخ في القرآن الكريم جـ ١ ص ١٠٥ . نشأة علوم الحديث ص ٢٦٩

من الحديث هو دليل الحكم الموقوف .

ومثاله : قول ابن أبي حاتم

سمعت أبي " وذكر الأحاديث المروية في الماء من الماء "(١) :

حديث هشام بن عروة - يعني عن أبيه - زياد عن أبي أيوب عن أبي بن كعب(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وحديث شعبة عن الحكم عن أبي صالح . عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الماء من الماء .

فقال هو منسوخ نسخه حديث سهل بن سعد عن أبي بن كعب "(٣)

قال الحافظ العراقي عن هذا النوع : " فإن أراد - أي الترمذي - الذي يعتبر لمنسوخ من الأحاديث المعلولة مثل أبي حاتم - بعلة في العمل بالحديث فصحيح . وإن راد علة في صحة نقله فلا ، لأن في الصحيح أحاديث كثيرة منسوخة "(٤) .

---

(١) قال أبو داود في "باب في الإكسال" من السنن (ص ١٤٦) : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو - يعني ابن الحارث - عن ابن شهاب ، حدثني بعض من أرضى : أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن أبي بن كعب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جعل ذلك رخصة للناس في أول الإسلام لقلة الثياب ، ثم أمر بالغسل ونهى عن ذلك " . قال أبو داود " يعني الماء من الماء " . وانظر تحفة الأحوذي جـ ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٨ .
قال محقق الكتاب : " وأخرجه الترمذي في الطهارة برقم ١١٠ ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " وأخرجه النسائي برقم ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، والبخاري في الغسل ، ومسلم برقم ٣٠٩ والترمذي برقم ١٤٠ وابن ماجة .

(٢) كذا في الأصل ويتضح أن هنا تحريفا أو سقطا في العبارة .
(٣) علل الحديث رقم ١٢٤ . (٤) فتح المغيث للعراقي ص ١١٣ جـ ١ .

الحديث الحسن والصحيح الحسن ::

في كتاب العلل وصف أبوحاتم حديثا بانه "حسن" ، ووصف آخر بانه "صحيح حسن"

يقول ابن أبي حاتم سألت أبي عن حديث رواه الحسن بن يحيى الجشمي ، عن زيد بن واقد ، عن مكحول ، عن جسير بن نفير ، عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول اللهصلى اللهعليه وسلم :

" أقيموا الحدود في الحضر والسفر على القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم "

ثم قال أبي : " هذا حديث حسن إن كان محفوظا " (١)

---

(١) علل الحديث : رقم ١٣٦٠ والحديث المحفوظ ما يقابل الشاذ الذي يرويه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه ، فالمحفوظ على هذا هو الحديث الراجح الذي خالفه فيه المقبول ومثال ذلك ما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن موسجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا توفي على عهد رسول اللهصلى اللهعليه وسلم ، ولم يدع وارثا إلا مولى هو أعتقه. الحديث رواه تابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ، وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن موسجه ولم يذكر ابن عباس : قال أبو حاتم المحفوظ حديث ابن عيينة لحماد بن زيد من أهل العدالة والضبط ، ومع ذلك رجح أبو حاتم رواية من هم أكثر عددا منه (شرح نخبة الفكر ص ١٣ ـ ١٤)

وعلى هذا فمعنى عبارة أبي حاتم هذه : أن الحديث حسن إذا كان هناك رواة آخرون تابعون هؤلاء الرواة في روايتهم هذا الحديث بحيث إذا خالفهم غيرهم من المقبول يصبح حديثهم محفوظا . والله أعلم .

في الجامع الصغير للسيوطي " أقيموا حدود الله تعالى في البعيد والقريب ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم " رواه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت .

وقال المناوي في شرح هذا الحديث : قال الذهبي : إسناده واه جدا ، وقال المنذري رواته ثقات إلا أن بقية ابن ماجه لم يروه منها إلا أبو صادق" (فيض القدير ج ٥ ص ٧٤ ، ٧٥ حديث ص ٧٤ بأعلى الشرح) .

وقد أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الكبير (ج ٥ ص ١٢٣٠) ، وزاد إلى الطبراني الشيخين عن عبادة بن الصامت .

يقول : سألت أبي عن حديث رواه يحيى بن حمزة ، عن زيد بن واقد ، عن مكحول ، عن ابن أبي عمرة ، عن عبد الله بن عمرو قال :

قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : " كل مخموم القلب ، صدوق اللسان " قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟ قال هو التقي النقي لا إثم فيه ولا غل ولا حسد " قالوا فمن يليه يا رسول الله ؟ قال : " الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة " قالوا : ما نعرف هذا فينا إلا رافضي ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن يليه ؟ قال : " مؤمن في خلق حسن " (١) .

قال أبي " هذا حديث صحيح حسن ، وزيد معله الصدق ، وكان يرى رأي القدر " (٢)

وبالنظر إلى هذين المثالين يتضح لنا أن أبا حاتم استعمل كالترمذي اصطلاح "حسن" اصطلاح "صحيح حسن" ولسنا ندري من الذي سبق إلى هذا الاستعمال من هذين الإمامين فهما متعاصران (٣) . وعلى كل حال فالإمام الترمذي كما يرى الإمام النووي هو الذي شهر حسن ، وأن كتابه أصل في معرفته (٤) ، إذ ليس لدينا كتاب لأحاديث أبي حاتم حتى نعرف ما إذا كان قد أكثر من ذكر هذين الاصطلاحين كما أكثر الترمذي أم لا ، وما إذا كان قد بالحسن ما يريد ما الترمذي ، وهو أنه " ما تعددت طرقه ولم يكن في رواتها متهم بالكذب ولم يكن شاذا وهو دون الصحيح الذي عرف عدالة ناقليه وضبطهم " (٥) .

إذا كان ما معنا هو مثالين فقط لا يعطيان قاعدة يمكن أن نقول إنها قاعدة أبي حاتم في استخدام هذين الاصطلاحين فإنهما قد يدلان ظاهرا على ما يقصده أبو حاتم من الحسن لذاته والحسن لغيره والصحيح ففي سند كل من هذين المثالين نجد راويا واحدا وهو زيد بن واقد حكم عليه أبو حاتم — كما في المثال الثاني — بأن محله الصدق ، وكان يرى رأي القدر ، فإنه من أولئك الرواة الذين لا يحتج بحديثهم ، لأنه في مرتبة من مراتب التعديل

---

(١) كذا بالأصل ، وصحتها ؟ قال : " (٢) علل الحديث رقم ١٨٧٣

(٣) توفي أبو حاتم سنة ٢٧٧ هـ ، وتوفي الترمذي سنة ٢٧٩ هـ .

(٤) قواعد التحديث ص ١٠٣ . (٥) قواعد التحديث ص ١٠٣ .

فلا يحتج بحديث أهلها إلا بعد نظر ، إذن كان أبا حاتم يرى أن الحسن هو
رواه العدول الذين هم أقل من الثقات قليلا .

والحسن الصحيح كذلك ؛ من حيث الرواة ، ولكنه ارتفع عن الحسن إلى مستوى
صحيح ، لأن طرقه قد تكون متعددة عند أبي حاتم ، والمعروف أن الحسن يترقى إلى
صحيح إذا تعددت طرقه ، فبعضها يعضد بعضها الآخر ، وعلى كل حال فالمقصود
الترقي هنا أنه ملحق بالصحيح في القوة لا أنه عينه (١)

ويرد سؤال شبيه بالسؤال الذي يرد عند الكلام على الصحيح وهو : لماذا أتى ابن أبي حاتم
بذين الحديثين في كتابه مع أن الحسن قد عرف بأنه "مسند من قرب من درجة الثقة ،
رسل ثقة وروى كلاهما من غير وجه ، وسلم من شذوذ وعلة" (٢) فالحسن غير
حديث المعلول .

والجواب هنا أيضا شبيه بالجواب هناك ، إذ ربما نسأل ذلك لأن في سند الحديثين
ما يرى رأي القدر ما يشكك في صحة الحديثين أو حسنهما ويدخلهما في نطاق الأحاديث
المعلولة ، ولهذا سأل ابن أبي حاتم أباه عنهما ، ودونهما في كتابه ليبين حالهما وحال
غيرهما . ولا شك أنهما معلولان عند من يرى أن البدعة تنقص من عدالة الراوي سواء دعا
إليها أو لم يدع (٣)

---

(١) الصدر السابق ص ١٠٢ ـ ١٠٣
(٢) الصدر السابق ص ١٠٢ .
(٣) قواعد التحديث ص ١٩٢ .

٤ـ الحديث الضعيف: وهو الذى لم ترجد فيه شروط الصحة ولا شروط الحسن ولكنه غير الموضوع الذى هو مختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

والحديث الضعيف هو الكثير الغالب فى كتاب " علل الحديث " ؛ لأن أنواعه متعددة بتعدد آفات الرواية التى تؤدى بالحديث إلى الضعف من انقطاع وإعضال ووقف وإرسال .. إلخ .

وقبل أن نورد الأمثلة التى تندرج تحت كل نوع من أنواع الضعيف نشير إلى أننا قد نجد الحكم على الحديث بالضعف لضعف فى الراوى أو لسبب لم ينبه الناقد عليه .

فمثال الأول قول ابن أبى حاتم :

" سألت أبى عن حديث رواه ابن أبى فديك ، عن يحيى بن أبى خالد ، عن يحيى بن أبى سعد ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " إنى لأكره المرأة المرهاء السلفاء . فقالت عائشة " بأبى أنت وأمى إنى لأسمع منك الكلام . (كذا) (٢)

---

(١) ذكر القاسمى أن من أنواع الضعيف الموضوع (قواعد التحديث ١٠٨) ، وليس كذلك لأمرين :

١ـ أن راوى الأحاديث الضعيفة يكتب حديثه اعتبارا ، وراوى الأحاديث الموضوعة يترك حديثه باتفاق الأئمة على ذلك .

٢ـ أن بعض الأئمة يرى العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، وهذا لأنه عندهم غير الموضوع ، وليس هناك واحد من الأئمة يجيز العمل بأى وجه بالموضوع وضيع القاسمى فى موضع آخر من كتابه يناقض عند ما الموضوع من أنواع الضعيف لأنه حكى الاختلاف فى العمل بالضعيف . ثم قال عند الكلام على الموضوع " اتفقوا ـ يعنى الأئمة ـ على أنه تحرم روايته مع العلم بوضعه ، سواء فى الأحكام أو القصص والترغيب ونحوها إلا مبينا وصفه (قواعد التحديث ص ١٥٠) .

(٢) يبدو أن هنا سقطا .

فقال : أنا أعرب العرب ولافخر . أما المرأة المرهاء فالتي لاكحل في عينيها ، وأما المرأة السلتاء التي لاخضاب في يديها .

قال أبي يحيى بن أبي خالد مجهول ، وابن أبي سعيد مثله وهو حديث ضعيف (٢) .

ومثال الثاني قوله : قرأ علينا أبو زرعة " كتاب الأطعمة " ، فانتهى إلى حديث كان قد حدثهم به قديما إسماعيل بن أبي الوراق ، عن عنبسة بن عبد الرحمن ، عن علاق بن مسلم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" تعشوا ولو كف من حشف " ، فإن ترك العشاء مهرمة (٣) .

قال أبو زرعة : هذا حديث ضعيف ولم يقرأ علينا (٤)

ومن أنواع الحديث الضعيف في كتاب " العلل " :

١ـ الموقوف :

والموقوف هو المروى عن الصحابة من قول أو فعل أو تقرير (٥) .

ومن أمثلة الموقوف الذي أعل بالمرفوع قول ابن أبي حاتم " : سمعت أبا زرعة يقول في حديث رواه سعيد عن قتادة عن معاذة عن عائشة :

" مروا أزواجكن أن يغسلوا عنهم (كذا) أثر الغائط والبول فاني أستحييهم (٦)

---

(١) تقدم في السند " ابن أبي سعد " وهنا " ابن أبي سعيد " فلعله يوجد تحريف في أحدهما .

(٢) علل الحديث رقم ١٢٦٢ ، وهناك خطأ في الرقم إذ كتب هكذا ١٦٢٢ ولكن الاول هو الصحيح

(٣) أخرجه الترمذي عن أنس وقال هذا حديث منكر (انظر تمييز الطيب ص ٥٢ وأسنى المطالب ص ٨٧) .

(٤) علل الحديث رقم ١٥٠٥ .

(٥) قواعد التحديث ص ١٣٠ ، علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٠٨ .

(٦) أي استحي أن أقول لهم ذلك . والله أعلم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلـــه " .

وقلت لأبي زرعه إن شعبة يروي عن يزيد الرشك عن معاذة عن عائشـــة موقـــوف (١) وأسنده قتادة فأيهما أصـــح ؟ .

قال : حديث قتادة مرفوع أصح (١) وقتادة حافظ . (٢) ويزيد الرشك ليس به بأس .

٢ـ المنقطع :

وهو ما لم يتصل إسناده وترك ذكر راو في سنده ، سواء أكان ذلك في أول الإسناد أم في وسطه أم في آخره ، أم ذكر نعت رجل مبهم (٣)

ومن المنقطع في كتاب العلل الذي أعلّ بغيره قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه النعمان بن المنذر عن مكحول ، عن عنبسه عن أم حبيبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" من حافظ على ثنتي عشـــرة ركعة في يوم وليلة بني له بيت في الجنـــة " .

فقال أبي : لهذا الحديث علة ، رواه ابن لهيعة عن سليمان بن موسى عن مكحول عن مولى لعنبســـة بن سفيان عن عنبسة عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلـــم ، قال أبي : هذا دليل أن مكحولا لم يلق عنبســـة ، وقد أسند رواية ابن لهيعـــة .

قلت لأبي لم حكمت برواية ابن لهيعـــة ؟ فقال : لأن في رواية ابن لهيعـــة زيـــادة رجل ، ولو كان نقصان رجل كان أسهل على ابن لهيعـــة حفظـــه (٤)

---

(١) كذا بالأصـــل !

(٢) علل الحديث رقم ٩١ وانظر أيضا رقم ١٩٥٧ .

(٣) قواعد التحديث ص ١٣٠ ، علوم الحديث ومصطلحه ص ١٩٦٨ .

(٤) علل الحديث رقم ٤٤٨ وانظر الأرقام : ٨٢٨ ـ ١٢٠٧ ـ ١٢١١ ـ ١٢٣٢ ـ ١٢٤٤ ـ ١٣٣٩ .

وقد يكون الحديث المعلول ليس فيه تصريح بالانقطاع كالمثال السابق ،

وقد يصرح بالانقطاع كالمثال الآتي :

يقول ابن أبي حاتم :

" سألت أبي عن حديث رواه يونس بن يزيد عن الزهري قال : بلغنا عن السائب بن يزيد أن عبد الله بن عمرو بن الحضرمي أتى عمر بن الخطاب بعبد له سرق ، فقال : ما للسرق بعضه بعضا " .

قال أبي : روى هذا الحديث كل أصحاب الزهري عن الزهري عن السائب ومنهم يقول الزهري أخبرني السائب ، وكثير منهم ينزل الزهري عن السائب ، ولا أدري ما يقول يونس .

الصحيح ما يقول الحفاظ من أصحاب الزهري عن السائب (١)

٣ـ المعضل :

والحديث المعضل هو الذي سقط من سنده راويان فأكثر بشرط التوالي (٢) .

ومن هذا النوع الذي أعل بنكيره قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه مروان الطاطري عن أبي اسحق الفزاري عن موسى بن أبي عائشة أنه سمع أنسا قال :

" رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته .

قال أبي : الخطأ من مروان ، موسى بن أبي عائشة يحدث عن رجل عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣) .

---

(١) علل الحديث رقم ١٣٥٥ .

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٣) علل الحديث ١٦ .

٤ـ المقلـــوب :

الحديث المقلوب : " هو الذي انقلب فيه على أحد الرواة لفظ فـــي المـــتن أو اسم رجل أو نسبه في الإسناد ، فقدم ما حقه التأخير ، أو أخـــر ما حقه التقديم ، أو وضع شيئا مكان شيء " (١)

ومن المقلوب المسلول في كتاب" العلل " قول ابن أبي حاتم :

" سألت أبي عن حديث حدثنا به أحمد بن صالح الأنصاري ، عن أبي بكر الحنفي ، عن سفيان ، عن حكيم بن سعد ، عن عمران بن ظبيان ، عن سلمان ، أنه قال :

" من وجد في بطنه رِزّاً من بول أو غائط فلينصرف غير متكلم ولا داعي "

فسمعت أبي يقول : هذا إسناد مقلوب إنما هو سفيان عن عمران بن ظبيـــــان عن حكيم بن سعد عن سلمـــان " (٢)

ومثال قلب الإسناد كله ما ذكره ابن أبي حاتـــم :

سألت أبي عن حديث رواه هشام بن إسماعيل ، عن محمد بن شعيب بن سابـــور عن عبد الله بن العلاء بن زبر ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلـــم :

" أنه صلى فترك آيـــة ، فلما انصرف قال : أنشدكم أين ... وذكر الحديث "

قال أبي هذا وهم ، دخل لهشام بن إسماعيل حديث في حديث :

نظرت في أصناف محمد بن شعيب فوجدت هذا الحديث روى محمد بن شعيـــب عن محمد بن يزيـــد البصري عن هشام بن عمرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليـــه وسلم أنه صلى فترك آية هكذا مرسل

ورأيت بجنبه حديث عبد الله بن العلاء عن سالم عن أبيه عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم أنه سئل عن صلاة الليل فقـــال :

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه ص ١٦١

(٢) علل الحديث رقم ١٨٥ .

" مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح ... "

فعلمت أنه سقط على هشام بن إسماعيل متن حديث عبد الله بن العلاء بقي إسناده .

وسقط إسناد حديث محمد بن يزيد البصري فصار متن حديث محمد بن يزيد البصري بإسناد حديث عبد الله بن العلاء بن زبر وهذا حديث مشهور يرويه الناس عن هشام بن عروة (١) "

وقد يكون القلب أحيانا بتيجة سرقة أحد الرواة لبعض الأحاديث وإبدال راو بآخر في السند .

ومثاله الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم في العلل فقال :

سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه أحمد بن صالح ، عن عنبسة بن خالد ، عن يونس عن الزهري ، عن عبد الله بن عروة ، عن أبي هريرة ، عن سهل بن أبي حثمة ، في القسامة (٢)

(١) علل الحديث رقم ٢٠٧ وحديث سالم عن أبيه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل فقال : مثنى فإذا خشيت الصبح فأوتر بركعة (صحيح مسلم ط٢ ص ١٧٢) .

(٢) هذا الحديث في البخاري ج٩ ص ١١ هكذا " حدثنا أبو نعيم حدثنا سعيد بن عبيد ، عن بشير بن يسار زعم أن رجلا من الأنصار يقال لسهل بن أبي حثمة أخبره أن نفرا من قومه انطلقوا إلى خيبر فتفرقوا فيها ، ووجدوا أحدهم قتيلا ، وقالوا للذي وجد فيهم : قتلتم صاحبنا ، قالوا ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ، فانطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا فقال الكبر الكبر ، فقال لهم : تأتون بالبينة على من قتله؟ قالوا : ما لنا بينة ، قال فيحلفون ، قالوا : لا نرضى بأيمان اليهود فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه ، فوداه مائة من إبل الصدقة ، (وقارن الموطأ ص ٥٤٧) .

قال أبي هذا حديث منكر من حديث الزهري • روى الثقات عن الزهري كان عند الزهري في هذا الباب في القسامة • وليس بشيء من هذا ذكر • وانما عندنا هذا الحديث من حديث خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن عبد الله عروة ، عن أبي هريرة عن سهل بن أبي حثمة في القسامة ، فانما أن يكون مسترقا من ثم •

وقال أبو زرعة : هذا حديث ما أدري ما هو ؟ ثم قال منكر جدا • قلت له تستري مسترق من حديث خالد بن يزيد •

قال من سرقه من ثم •

قلت عنبسة نسراه ، قال ما أظن أن عنبسة كان يحسن أن يقلب الحديث "

(١)

ـ المدلس :

وهو الحديث الذي يوديه الراوي عمن عاصره ولقيه مع أنه لم يصح له سماعه منه • أو عمن عاصره ولكنه لم يلقه موهما أنه سمعه من لفظه ، أو وصف راويه بأوصاف أعظم من حقيقته أو يسميه بغير كنيته (٢)

ومنه في كتاب العلل ما يقوله ابن أبي حاتم : (٣)

" سمعت أبي روى عن هشام بن خالد الأزرق قال : حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٤)

" إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلينظر إن نزعها فإن الشبوث الشبي "

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

١) علل الحديث رقم ١٣٨٣ • (٢) انظر الحديث وصفاته ص ١٧٠ ـ ١٧٢ •
٣) لعلها حدثنا (٤) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ حديث رقم ١٩٥ •

" من أصيب بصيبة من سقم أو ذهاب مال فاحتسب ولم يشك إلى الناس كان حقا على الله أن يغفر له " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا تأكلوا بهاتين الابهام والمشيرة ولكن كلوا بثلاث فانه اسنة ، ولا تأكلوا بالس فانها أكلة الأعراب " .

قال أبي هذه الثلاث الأحاديث (كذا) موضوعة لا أصل لها ، وكان بقية يدلس فظن هؤلاء أنه يقول في كل حديث حدثنا " (١)

فالأمر هنا كما يقول ابن حبان : "كان بقية يروي عن كذابين ويدلس ، وكان له صحاب يسقطون الضعفاء من حديثه ويسمونه (٢) فيشبه أن يكون هذا من بعض الضعفاء ابن جريج ، ثم دلس عنه .

ـ المضطرب :

الحديث المضطرب هو الذي تتعدد روايته وهي على تعددها متساوية متعادلة لا يمكن ترجيح إحداها بشيء من وجوه الترجيح (٣) .

ومثاله في علل ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث حدثنا بعض هدبة ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال : ثنا قتادة ، عن معقل بن يسار .

قال : "ما كان شيء أعجب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال : " اللهم إلا النساء " .

---

١) علل الحديث رقم ٢٣٩٤ .

٢) أي دلسوه تدليس التسوية ، وهو أن يستط الذين ضعفه أو لم يعرفه ويجعل الحديث مرويا عن الثقات فقط ليحكم عليه بالقبول والصحة (انظر الحديث ومصطلحه ص ١٧٣)

٣) علوم الحديث ومصطلحه ص ١٨٧ .

(١)
سمعت أبي يقول ١ قال هدبة سمعت همام عن الحسن ولم يذكر سمرة الحسن .

منه قوله : سمعت أبي وحدثنا عن محمد بن إكليل عن اسماعيل بن عياش عن ثعلبه
سلم عن قيس بن خالد بن حسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
ذا سقط الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء والآخر
.

(٢)
قال أبي هذا حديث مضطرب الإسناد .

المرسل :

(٣)
المشهور في تعريف المرسل أنه ما سقط منه الصحابي ورفعه صحابي آخر أو تابعي :
يثاله عند ابن أبي حاتم في علله قوله :
الت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه القعنبي عن مالك عن الزهري عن عبيد الله بن
له عن ابن عباس :
ن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السمن الجامد تقع فيه الفأرة فقال خذوها وما حولها
(٤)
ها .

) علل الحديث رقم ١٢٢٨ .
) علل الحديث رقم ٧٩ . والحديث في صحيح البخاري (ج٧ ص ١٨١) : حدثنا قتيبة حدثنا
إسماعيل بن جعفر عن عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن عبيد بن حنين مولى بني زريق عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا وقع الذباب في إناء
أحدكم فليغمسه كله ، ثم ليطرحه ، فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء) .
انظر تعريفا آخر للمرسل ص٢٦٨ ، ٢٦٩ من هذه الرسالة والمراجع هناك .
في البخاري (ج٧ ص ١٢٦) حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا الزهري قال :
أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن نصر بن حجاج حدثه عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ماتت ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ألقوها وما حولها وكلوه .
قيل لسفيان ، فإن معمرا يحدثه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال :
سمعت الزهري يقول إلا عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم
سمعته منه مرارا .

قال أبوزرعه هذا الحديث في الموطأ : مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل (١)

وقال أبي : الصحيح من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢)

٨ ـ المدرج :

المدرج من الحديث هو الذي اطلع في متنه أو إسناده على زيادة ليست منه (٣)

ومثال المدرج في المتن ما يقول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه بقية عن أبي وهب الأسدي عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال :

" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تلقي الجلب فإن اشترا مشترٍ فإن صاحب السلعة بالخيار إذا دخل المصر ما بينه وبين نصف النهار .

فسمعت أبي يقول : ليس في شيء من الحديث : " إذا دخل المصر " فإن صاحبه بالخيار ، ما بينه وبين نصف النهار " . (٤) فهذا مدرج في آخر المتن .

---

(١) الموطأ ص ٦٠١ وفيه (وحدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن عبد الله بن عباس عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن فأرة تقع في السمن فقال : ـ انزعوها وما حولها فاطرحوه " ويبدو أن الرواية عن مالك اختلفت في هذا الحديث .

(٢) علل الحديث رقم ١٤٩٩ .

(٣) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٤٤ ، قواعد التحديث ١٢٤ ، وليس كل المدرج يندرج تحت أنواع الضعيف لأن منه زيادة في المتن بينه ، وينبه الرازي إلى أنها ليست من الحديث . وهذه الزيادة تأتي لتفسير لفظة أو نحو ذلك .

(٤) علل الحديث رقم ١١٧٢ .

ومنه المدرج في الوسط كقول ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه الوليد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، :

من فاته صلاة العصر - وفواتها أن تدخل الشمس صفرة - فكأنما وتر أهله وماله (١)

قال أبي التفسير من قول نافع .

ومنه في السند رفع الموقوف؛ لأنه زيادة فيه كقول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زرير عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" من وجد في بطنه رزا وهو في الصلاة فلينصرف " .

قال أبي أنا أرضى أن يكون هذا من كلام علي موقوف (٢)

ومنه وصل المرسل كقول ابن أبي حاتم سألت أبي عن حديث رواه مروان بن معاوية الفزاري ، عن عوف ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" الدعوة أول يوم حق ، والثاني معروف ، وما زاد فهو رياء " . (٣)

فسمعت أبي يقول : إنما هو الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل "

فهنا زيادة " عن أنس " في السند وليست منه .

ومنه زيادة التابعي والصحابي مثل قول ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة .

وحدثنا بهذا الباب في كتاب النكاح بطرق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال :

" أسلم غيلان بن سلمة وعنده عشر نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار أربعا "

---

(١) علل الحديث رقم ٤١٩ .

(٢) الصدر السابق رقم ٥٩ قال ابن الأثير في النهاية الرزء الأصل الصوت الخفي ، ويريد بها القرقرة ، وقيل هو غمز الحدث ، وتركته للخروج ، وأمره بالوضوء لتأكيد قول أحمد الأخبثين ، والأقليس براجب أن لم يخرج الحدث . وهذا الحديث هكذا جاء في كتب الغريب عن علي نفسه . وأخرجه الطبراني من ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . (النهاية جـ٢ ص ٢١٩) .

(٣) الصدر السابق رقم ١١٩٣ .

وأخبرنا أبو محمد قال :

وحدثنا أبو زرعة عن عبد العزيز الأويسي قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب أنه قال :

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من ثقيف أسلم وعنده عشر نسوة أمسك

أيهما وفارق سائرهن . فسمعت أبا زرعة يقول مرسل أصح " (١)

فهنا زيادة " عن سالم عن أبيه " في السند .

ومن المدرج المعلول وصل المقطوع (٢) :

ومنه قول ابن أبي حاتم :

" سألت أبي عن حديث رواه أبو عاصم عن قرة عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا ولغ الكلب في الإناء (٣) قال أبي كذا رواه أبو عاصم .

حدثنا عمر بن علي عنه وأخطأ فيه . حدثنا أبو نعيم قال : وأخبرنا قرة عن محمد قال :

" إذا ولغ الكلب في الأناء "

" قال أبي والصحيح ما يرويه أبو نعيم " (٤)

---

(١) المصدر السابق ١١٩٩ .

(٢) المقطوع هو ما جاء عن التابعين أو من دونهم من أقوالهم وأفعالهم موقوفا عليهم (علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٠٩)

(٣) في الموطأ ص ٤٧ : وحدثني عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات " ورواه البخاري عن طريق مالك (ص ٥٤ ح ١) ورواه مسلم والترمذي (كتاب الطهارة ح ٥٧٣ ، ٥٧٤ قال ابن عبد البر : ورواه ابن سيرين عن أبي هريرة واختلف عليه فمن رواته من قال فيه أولاهن بالتراب ومنهم من قال : " انسابعة بالتراب " . (الاستذكار ج ١ ص ٢٥٨)

(٤) علل الحديث رقم ٢٧ ويمكن أن نعتبر من المدرج الجنس الثاني والسادس والعاشر من أجناس العلل التي ذكرها الحاكم (علوم الحديث ص ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩) .

فالحديث الأول فيه زيادة " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " .

وقد يكون المدرج في وسط السند كما في قول ابن أبي حاتم :

سألت أبا زرعة عن حديث رواه همام عن قتادة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها " (١)

قال أبو زرعة هذا خطأ ، إنما هو همام عن يحيى نفسه (٢)

٩ ـ المنكر :

المنكر هو الحديث الذي يرويه الضعيف مخالفا لرواية الثقة (٣) ويمكن أن نرى في كتاب ابن أبي حاتم ثلاثة أنواع من الأحاديث المنكرة .

---

(١) في البخاري جـ٧ ص١٥ : حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله ، أخبرنا عاصم عن الشعبي سمع جابرا رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها .

وقال داود وابن عوف عن الشعبي عن أبي هريرة .

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها .

حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني يونس عن الزهري قال حدثني عبيد الله بن عتبة بن مسعود أنه سمع أبا هريرة يقول " نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو المرأة على خالتها "

وهذا الحديث في الموطأ بالسند الذي رواه البخاري عن مالك (٣٢٩ باب ما لا يجمع بينه من النساء) وأشار الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي عقبه إلى أن مسلما أخرجه في كتاب النكاح في باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح .

(٢) علل الحديث رقم ١٢١٤ .

(٣) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٠٣ .

النوع الأول

قد يحكم على الحديث بأنه منكر لما في اسناد من النكارة وان كان المتن صحيحا ، وهذا لانهم كما قلنا لا يفصلون بين المسند ومتنه وانما يعتبرونهما شيئا واحدا .

ومثال هذا النوع قول ابن أبي حاتم :

" سمعت أبي يقول في حديث رواه حرمي بن عمارة عن الحريش بن الخريت ، أخي الزبير بن الخريت ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة قالت :

" كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فوقعت قلادتي فأنزلت آية التيمم (١) .

فقال أبي هذا حديث منكر والحريش شيخ لا يحتج بحديثه (٢)

---

(١) في الموطأ ص ٥٧ ـ ٥٨ في باب التيمم : " حدثني يحيى ، عن مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق ، فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء . قالت عائشة فعاتبني أبو بكر فقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعن بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله تبارك وتعالى آية التيمم ، فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه ، فوجدنا العقد تحته ، وأخرج الحديث البخاري جـ ١ ص ٩١ ومسلم ١ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(٢) علل الحديث رقم ١٠٥ .

فهذا الحديث ـ أعني متنه ـ في الموطأ . وقد أخرجه أيضا البخاري ومسلم

النوع الثاني :

أن يكون بعض الحديث صحيحا . والبعض الآخر غير صحيح ، وذلك مثل قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه أحمد بن عبد الله بن قيس من ولد بريدة الأسلمي ، عن عبد الله بن بكر السهمي ، عن يزيد بن عوانه الكلاسي ، (١) قال ولا أحسب أن محمد بن ذكوان حدثني به عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر

قال : كنا بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان بن حرب ما مثل محمد في بني هاشم إلا مثل الريحانة في وسط النتن قال سمعته المرأة فأبلغته رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال :

"مابال أقوال تبلغني عن أقوام ؟ !! إن الله خلق سموات سبعا فاختار العليا فسكنها وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، ثم اختار خلقه ، ثم اختار من بني آدم العرب ، ثم اختار العرب ، فاختار مضر ، ثم اختار مضر ، فاختار قريشا ، ثم اختار قريشا ، فاختار بني هاشم ، ثم اختارني هاشم ، فاختار (بني) فلم أزل خيارا من خيار ، ألا فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم . قال أبي هذا حديث منكر (٢)

---

(١) كذا في الأصل ويبدو أن "لا" زائدة هنا .

(٢) علل الحديث رقم ٢٦١٧ .

ففى هذا الحديث ماورد مثله صحيحا وهو قوله صلى الله عليه وسلم :

" إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ".

ويقول الأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى : إن هذا الحديث (١) " رواه أحمد " والترمذى " ، وصححه . وأصله فى " صحيح مسلم " ، وكذا البخارى " فى التاريخ الصغير " من حديث واثلة بن الأسقع ، وله شاهد عن العباس بن عبد المطلب عند الترمذى وصححه ، وأحمد ، وآخر عن ابن عمر عند الحاكم وصححه " (٢).

والنوع الثالث : أن يكون الحديث ضعيف السند ضعيف المتن ومثاله قول ابن أبى حاتم سألت أبى عن حديث رواه الوليد بن مسلم عن إسماعيل بن رافع عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال :

" إن الله خلق آدم من طينة الجابية وعجنها الجنة " (٣).

قال أبى هذا حديث منكر .

ويقول الأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى معلقا على هذا الحديث :

" وهذا سند ضعيف جدا ، إسماعيل بن رافع قال الدارقطنى وغيره متروك الحديث ، وقال ابن عدى أحاديثه كلها ما عليها مطعن . ثم ساق له هذا الحديث ومن طريقه أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لا يصح إسماعيل ضعفه يحيى وأحمد والوليد يدلس " (٤).

---

(١) يشير إلى الحديث (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من هاشم) .

(٢) الأحاديث الضعيفة ج ١ حديث رقم ١٦٣ ، ٦٣ . وانظر رأينا حديث رقم ٣٢٨ وهو الحديث الذى فى العلل فيما تعقب به الأستاذ الألبانى تصحيح الأئمة عليه ورأينا فيه والحكم على بعض الرواة فيه . (٣) علل الحديث رقم ٢٤٠١ .

(٤) الأحاديث الضعيفة حديث رقم ٢٥٤ .

٥ ـ الفـــــرد :

الفرد هـــو الحديث الذى ينفرد بروايته شخص واحد فى أى موضع وقـــع التفرد به من السنـــد (١)

ومن أمثلته فى كتاب العلل قول ابن أبى حاتـــم :

" سألت أبى عن حديث رواه الزهـرى عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ابن ربيعـة أن النبى صلى الله عليه وسلم زوجـه والفضل بن عباس ثم قال الحميدة بن جزء أصـدق عنهما من الخمـــس".

" قال أبى قد تفرد الزهرى برواية هذا الحديـــث " (٢)

٦ ـ الموضـــــوع :

وهـو ما يختلقه الكـذابون وينسبونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلـــم سواء أكان هذا الاختلاق فى المتن أو الإسنـــاد (٣) .

ويعبر أبو حاتم فى كتاب العلل عن الحديث الموضوع بألفاظ عدة تدل على نوع اختلاقه: وهى موضوع أو كـذب أو باطـل .

ومثال المتن المختلق ما قالـه ابن أبى حاتـم :

سألت أبى عن حديث رواه صاوية بن عبد الله الليثى المدينى قال: حدثنـى عبد الله بن نافع عن المغيرة بن إسماعيل عن عمر بن محمد الزهرى عن ابن شهاب عن عـروة عن عائشـة أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يزنى بامرأة ثم يتزوج ابنتهـــا فقال لا تحرم عليه من ذلك (إلا) ما كان بالنكاح . وأما ما كان بالزنا فلا تحرم عليه . قال أبى هذا حديث باطل والمغيرة بن إسماعيل وعمر هذا هما مجهـولان" (٤).

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٢٦ . والفرد قد يكون ضعيفا وقد يكون صحيحا أو حسنا تبعا لحالة رواتـه .

(٢) علل الحديث رقم ١٢٥٨ .

(٣) علوم الحديث ومصطلحـه ص ٦٣ .

(٤) علل الحديث رقم ١٢٥٧ .

ومثال ما اختلق إسناده وصح متنه ما ذكره ابن أبي حاتم قال :

" سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه عُبَيس بن مرحوم عن حاتم بن إسماعيل عن ابن عجلان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" أمني جبريل عند البيت مرتين "(١)

---

(١) في سنن أبي داود هذا الحديث قال : " حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان حدثني عبد الرحمن بن فلان ابن أبي ربيعة ، قال أبو داود : هو عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، عن حكيم بن حكيم عن نافع ابن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمني جبريل عند البيت مرتين ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس ، وكانت قدر الشراك ، وصلى بي العصر حين كان ظله مثله ، وصلى بي - يعني المغرب - حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق ، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله ، وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل ، وصلى بي الفجر فأسفر ، ثم التفت إلي فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين " قال المحقق : وأخرجه الترمذي في أول كتاب الصلاة برقم ١٤٩ ، وأخرجه أحمد والشافعي وابن خزيمة والدارقطني ، وصححه ابن العربي في العارضة ، وقال الترمذي (حديث ابن عباس حديث حسن صحيح) سنن حـ ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٨ .

وذكرت لهما قصة المواقيت.

فقال أبوزرعة: وهم عُبَيْس في هذا الحديث.

وقال أبي: أخشى أن يكون وهم عبيس.

فقلت لهما: فما علته؟

قالا: رواه غيره من الحفاظ، عن حاتم، عن عبد الرحمن بن الحرث، عن عياش بن أبي ربيعة بن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم في المواقيت ... الحديث.

فقالا: هذا الصحيح.

وسمعت أبي يقول مرة أخرى: أخشى أن يكون هذا الحديث بهذا الإسناد، فرع.(١)

علة في المتن:

كثير من أنواع العلل التي مرت في كتاب العلل، ليست خاصة بالسند كما رأينا، فما تشمل السند والمتن، في الحديث، والمنكر والموضوع والمقلوب يقع في المتن كما يقع في السند. وإذا تأملنا ما ذكره بعض الباحثين(٢) كأمثلة للعلة التي تقع في المتن من كتاب علل الحديث وجدناها لا تخرج عن ذلك.

أولها: قال أبو محمد ذكر أبي حديثا رواه حفص بن عبد الله النيسابوري، عن إبراهيم بن طهمان، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، وسهيل بن أبي صالح

---

(١) علل الحديث رقم ٣٥٤ وجاءت لفظة "موضوع" هكذا بالأصل مرفوعة.

(٢) ذكر الدكتور عجاج الخطيب الأمثلة الآتية في رسالته نشأة علم الحديث "أمثلة للعلة في المتن" انظر ص ٢١٧ ـ ٢٢٠ من الرسالة المذكورة.

عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا استيقظ أحدكم من منامه فليغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يجعلهما في الإناء فإنه لا يدري أين باتت يده (١) . ثم ليغترف بيمينه من إنائه ثم ليصب على شماله فليغسل مقعدته .

قال أبي : ينبغي أن يكون ثم ليغترف بيمينه إلى آخر الحديث من كلام إبراهيم بن طهمان فانعقد كان يصل كلامه بالحديث فلا يميزه المستمع (٢) .

أليس هذا من المدرج الذي هو زيادة على الحديث ما ليس منه؟

ثانيها : سألت أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه :

أن سعدا كان يوتر بركعة ويقول : ثلاث أحب إلي من واحدة وخمس أحب إلي من ثلاث . وسبع أحب إلي من خمس وما كان أكثر فهو أحب إلي .

قال : إنما يروي إسماعيل بن محمد عن عمه عن سعد أنه كان يوتر بواحدة وأما ذكر الخمس والسبع فإنما يروي إسماعيل بن محمد عن الأغر عن أبي هريرة قوله (٣) .

---

(١) في الموطأ ص ٣٩ ، ٤٠ : " حدثني يحيى عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " وأخرجه البخاري حـ ١ ص ٥٢ عن طريق مالك غير أن فيه زيادة " إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر ومن استجمر فليوتر " وأخرجه مسلم حـ ١ ص ٥٦٩ ـ ٥٧٣ .

(٢) علل الحديث رقم ١٧٠ . (٣) المصدر السابق رقم ٤٨٩ .

نقول هذا إدخال حديث فى حديث، وهذا يندرج تحت المقلوب الذى يوضع فيه شئ مكان شئ، فقد وضع السند الأول مكان السند الثانى للمتن الثانى .

ثالثها :

سألت أبى عن حديث رواه بقية عن يونس عن الزهرى عن سالم عن أبن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" من أدرك ركعة من صلاة الجمعة أو غيرها فقد أدرك "

قال أبى: هذا خطأ فى المتن والإسناد، إنما هو الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم "

" من أدرك من صلاة ركعة فقد أدركها "(١)

وأما قوله من صلاة الجمعة فليس هذا فى الحديث فوهم فى كليهما "(٢)

نقول أما علة الإسناد هنا فهى القلب حيث وضع من سالم عن ابن عمر " مكان " عن أبى سلمة عن أبى هريرة " . وأما علة المتن فهى الإدراج وهو إدخال ما ليس من الحديث فيه .

---

(١) قال أبو داود : حدثنا القعنبى عن مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة " قال محقق الكتاب : " وأخرجه البخارى ومسلم فى الصلاة حديث ٦٨٧ والترمذى فى الجمعة حديث ٥٢٤ والنسائى وابن ماجة فى الصلاة حديث ١١١٢ وعند ابن ماجة عن ابن عمر حديث ١١٢٣ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أدرك ركعة من صلاة الجمعة أو غيرها فقد أدرك الصلاة " . (المنتقى حـ ١ ص ٦٦٩ ـ ٦٧٠ وفى البخارى حـ ١ الشعب حـ ١ ص ١٥١ : " حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة "

(٢) علل الحديث رقم ٤٩١ .

ر ابعها :

قول ابن أبي حاتم :

" سألته " يعني أبازرعة " عن حديث أبي الأحوص ، عن سماك ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، ن أبيه ، عن أبي بردة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

" اشربوا في الظروف ولا تسكروا "

قال أبو زرعة نوهم أبو الأحوص فقال عن سماك عن القاسم عن أبيه عن أبي ردة قلب من الإسناد موضعا وصحف في موضع أما القلب فقوله عن أبي بردة أراد عن ن بريدة ثم احتاج إلى أن يقول ابن بريدة عن أبيه فقلب الإسناد بأسره وأفحش في خطأ . وأفحش من ذلك وأشنع تصحيفه في متنه " اشربوا في الظروف ولا تسكروا وقد ى هذا الحديث عن ابن بريدة عن أبيه أبو سنان ضرار بن مرة وزبيد اليامي عن محارب ن دثار وسماك بن حرب والمغيرة بن سبيع وعلقمة بن مرثد والزبير بن عدي لاء الخراساني وسلمة بن كهيل كلهم عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه سلم :

" نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في الأسقية ولا تشربوا مسكرا وفي حديث بعضهم واجتنبوا كل مسكر ولم يقل أحد منهم ولا تسكروا وقد بان وهم حديث أبي الأحوص من وجوه " (١) .

وقد بان من هذا المثال أن هناك قلبا في السند وفي المتن على اعتبار أن التصحيف ينشأ ه وضع شيء مكان آخر .

ومثل هذا كثير في كتاب العلل مما يؤكد لنا حقيقة هامة وهي الاهتمام بنقد المتن مثل هتمام بنقد السند ، وأن الاصطلاحات التي وضعت لبيان الصحيح من غيره لم تكن خاصة بالسند

---

(١) علل الحديث رقم ١٥٤٩ .

وحده وإنما تتناول الاثنين معا، هذا مع ملاحظة أن الهدف الأخير من نقد السند إنما هو بيان حالة المتن .

وهذه الحقيقة عندما غابت عن بعض الباحثين وقعوا في خطأ كان لابد من وقوعهم فيه وهو قولهم إن نقاد الحديث لم يعتنوا بنقد المتن . وإنما كانت عنايتهم بنقد الإسناد ، وكان هذا بابا فتحوه — عن جهل أو سوء قصد — للطعن في السنة والتشكيك في ثبوتها ضاربين بتلك الجهود العلمية التي بذلت عرض الحائط فعلوا ذلك لم يحكموا إلا عقولهم القاصرة غير المتخصصة وغير المنصفة .

الفصل الثالث

القواعد التى يتبعها النقاد للكشف عن العلة

* مقارنة الراوى بحديث أقرانه .
* المخالفة لما روعرف بأنه أثبت الناس فيمن رويا عنه
* مخالفة الراوى عما فى كتب من روى عنه .
* تصريح الشيخ بأنه لم يبلغه فى باب ما روى عنه .
ألا يكون الراوى قد سمع حديث الشيخ وإنما وقف إليه من كتاب
* أن يكون الحديث مخالفا لرواية الثقات .
* مخالفة الراوى لقوم معروفين فيما رواه .
* أن يأتى سياق الحديث كونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نعود إلى النقطة التي أشرنا إليها في الفصل الأول ، وهي أنه إذا كان
ى ادراك العلة ضرب من الالهام ، فانه الى جانب هذا الالهام تلك القواعد
موضوعيه التي يتبعها النقاد
ى سبيل الكشف عن العلة وبيان حقيقتها ، ونلمس في ذلك مثل
ل ناقد فنان ، لا تكتمل له أداته إلا بأمرين ، ملكة راسخة ومعرفة
واسعة بقواعد الفن وأسسه .

وإذا كانوا يشبهون ناقد الحديث بالصيرفي الذي يميز الدراهم الجياد
ن الستوق بما يشبه الإلهام ، فإن الصيرفي تعلم القواعد والأسباب التي
ها يميز هذا من ذاك . وكذلك ناقد الحديث لا يحكم بصحة الحديث أو غيره
صحته بدافع من أسباب ذاتية وإنما عنده من الأسباب الموضوعية التي
يحكم بها على الحديث ويميز الصحيح بها من غيره .

ونستطيع أن ندرك بعض القواعد التي يتبعها النقاد للكشف عن العلة
ى الحديث من بعض أحكام أبي حاتم وأبي زرعة على الأحاديث في كتاب
العلل وهي :

١ - مقارنة حديث الراوي بحديث أقرانه ليتبين لهم مدى مخالفته أو موافقته
لهؤلاء الأقران ، فإذا كان مخالفا قدم حديث من هو أحفظ منهما وحكم على الآخر
بأنه معلول .

ومثال ذلك قول ابن أبي حاتم :

" سئل أبو زرعة عن حديث رواه معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن القاسم بن عوف
ال أخبرني مر بن هشام ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل ، عن
لنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها"

(١)

ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن القاسم عن عوف عن ابن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو زرعة أيوب أحفظهم (٢)

٢ـ إذا عرف راو بأنه أثبت الناس في راو وجاء من روى عن الثاني مخالفا في روايته الأول أصبح حديثه معلولا بحديث الأول ومثاله قول ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه جعفر عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة .

أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها الحديث .

فقال أبي وأبو زرعة رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح الحديثين زاد فيه رجلا .

قال أبي أضبط الناس لحديث ثابت وعلي بن زيد حماد بن سلمة بين خطأ الناس (٣)

٣ـ مخالفة ما روى عن الراوي عما في كتبه أو عدم وجوده فيها في سير الحديث المخالف معلولا .

ومثاله قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن حسان بن بلال

(١) يبدو أنها "القاسم بن عوف"

(٢) علل الحديث رقم ١٢٨٢ .

(٣) المصدر السابق رقم ١٢١١ .

عن عمار عن النبى صلى الله عليه وسلم .

" فى تخليل اللحية " قال أبى لم يحدث بهذا أحد سوى ابن عيينة عن ابن أبى عروبة .

قلت : صحيح ؟

قال : لو كان صحيحا لكان فى مصنفات ابن أبى عروبة ولم يذكر ابن عيينة فى هذا الحديث وهذا أيضا مما يوهنه (١) .

٤ـ تصريح الشيخ بأنه لم يبلغه فى باب ما رواية ثم يروى عنه حديث فى هذا الباب ، فهذا الحديث يكون معلولا .

ومثاله قول ابن أبى حاتم :

سألت أبى عن حديث رواه حماد بن خالد الخياط ، عن هشام بن سعد ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت :

" لا طلاق إلا بعد نكاح "

قال أبى هذا حديث منكر .

وإنما يروى عن الزهرى أنه قال : ما بلغنى فى هذا رواية عن أحد من الثلثة ولو كان عند هشام عن عروة عن عائشة كان لا يقول ذلك (٢) .

٥ـ ألا يكون الراوى قد سمع حديث الشيخ وإنما وقع إليه كتاب ذلك الشيخ فرواه عنه ، فالذى يرويه يصير معلولا .

ومثاله قول ابن أبى حاتم :

سألت أبى عن حديث رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبى قلابة عن خالد بن الجلاح ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم :

(١) المصدر السابق رقم ٦٠ (٢) المصدر السابق رقم ١٢٧١
(٣) المصدر السابق رقم ٢٦ .

" رأيت ربي عز وجل وذكر الحديث في إسباغ الوضوء ونحوه .

قال أبي: هذا رواه الوليد بن مسلم وصدقه عن ابن جابر قال كنا مع مكحول فمر بخالد بن اللجلاج فقال مكحول: يا أبا إبراهيم حدثنا فقال: حدثني ابن عايش الهنري عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبي : وهذا أشبه وقتادة يقال : لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفا فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة "[1] ...

٦ـ أن يكون الحديث مخالفا لرواية الثقات .

ومثاله قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي وسئل أبو زرعة عن حديث رواه حسين المروذي عن جرير بن حازم عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس:

" أن رجلا زوج ابنته وهي كارهة ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما

قال أبي: هذا خطأ، إنما هو كما رواه الثقات عن أيوب عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل. هشيم، ابن علية وحماد بن زيد أن رجلا تزوج ......"

وهو الصحيح [2]

٧ـ أن يكون الحديث معروفا عن قوم ثم أعلم به وأخبر، ثم يأتي من يخالفهم فيسير حديثه معلولا .

ومثاله قول ابن أبي حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه الثوري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال :

كتب عمر إلى أمراء الأجناد ألا يأخذوا الجزية إلا من ترعاه المواسي .

---

(١) المصدر السابق رقم ٢٦ .

(٢) المصدر السابق رقم ١٢٥٥ .

قال أبي : ومنهم من يقول عن نافع عن أسلم عن عمر .

قلت لأبي أيهما الصحيح؟

قال: الثوري حافظ، وأهل المدينة أعلم بحديث نافع من أهل الكوفة (١) .

أن بأبي سياق الحديث كونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثاله قول ابن أبي

حاتم :

سألت أبي عن حديث رواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال :

إنما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم فإذا قسم ووقعت الحدود لا شفعة .

قال أبي: الذي عندي أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر إنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم .

" الشفعة فيما لم يقسم فقط " (كذا)

ويشبه أن يكون بقية الكلام هو كلام جابر " فإذا قسم ووقعت الحدود فلا شفعة والله أعلم " .

قلت له: وبما استدللت على ما تقول ؟

قال : لأنا وجدنا في الحديث : " إنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم " تم المعنى .

ثم : " فإذا وقعت الحدود " فهو كلام مستقبل ، ولو كان الكلام الأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول " إنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم " ثم: إذا وقعت الحدود . . . "

فلما لم نجد ذكر الحكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكلام الأخير استدللنا

---

(١) المصدر السابق رقم ٩٣٢ .

أن استقبال الكلام الأخير من جابر، لأنه هو الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث .

وكذلك نقص حديث مالك عن ابن شهاب عن سعيد وأبى سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة فيما لم يقسم فإذا وقعت الحدود فلا شفعة .

فيحتمل فى هذا الحديث أن يكون الكلام الأخير كلام سعيد وأبى سلمة . ويحتمل أن يكون كلام ابن شهاب .

وقد ثبت فى الجملة قضاء النبى صلى الله عليه وسلم بالشفعة فيما لم يقسم فى حديث ابن شهاب وعليه العمل عندنا (١) .

---

(١) علل الحديث رقم ١٤٣١ وانظر الموطأ ص ٤٤٤ كتاب الشفعة " باب ما تقع فيه الشفعة .

الفصل الرابع

أصالة ابن أبي حاتم في كتاب العلل

* تصنيفه وجمعه للأحاديث التي هي مواطن العلل
* لايأخذ أحكام الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة قضية مسلمة
* يكمل بعض أحكام أبيه وأبي زرعة
* يبين بعض الأخطاء التي تركها أبوه وأبو زرعة
* له وجهة نظر مستقلة في بعض المواضيع.

نحاول فى هذا الفصل أن نجيب على السؤال :

ماجهد ابن أبى حاتم فى هذا الكتاب ، أو بعبارة أخرى هل لمسألة

فيهام أن الأمر مقصور على مجرد طرح الأسئلة لأبى زرعة وأبى حاتم وتسجيل جوابهما عنها ، بحيث يمكن أن نقول إن الكتاب شبيه رواية لآراء أبى زرعة وأبى حاتم فى الأحاديث المعلولة ؟

والجواب أن هناك جهدا كبيرا لابن أبى حاتم وأصالة فى هذا الكتاب ، ويتمثل هذا الجهد فى :

أولا : تصنيفه وجمعه للأحاديث التى هى مواطن العلل وهو جهد لا يستهان به ، وينبئ عن إحاطة أبى محمد بصحيح الأحاديث من غيرها

ثانيا : أنه لا يأخذ الأحكام التى يصدرها أبو زرعة أو أبو حاتم على الأحاديث قضية مسلمة ويدونها فقط ، ولكنه فى بعض المواضع يناقش ويجرى الحوار بينه وبين أحد هذين الإمامين حتى يصل إلى حكم تطمئن إليه نفسه ، ويتجلى فى هذا الحوار ومعرفته بأسس نقد الحديث . والمثال الآتى يبين ذلك :

قال أبو محمد :

قيل لأبى : يصح حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى اليمين مع الشاهد ؟

فوقف وقفة فقال : ترى ما يقول الدراوردى ، ما يقول ؟

- يعنى قوله : قلت لسهيل ، فلم يعرفه .

قلت : فليس نسيان سهيل دافعا لما حكى عنه ربيعة ، وربيعة ثقة ، والرجل يحدث بالحديث وينسى .

قال : أجل هكذا هو ، ولكن لم نر أن يتابع على روايته ، وقد روى عن سهيل جماعة كثيرة ، ليس عند أحد منهم هذا الحديث .

قلت : إنما يقول بخبر الواحد .

قال : أجل غير أني لا أدري لهذا الحديث أصلا عن أبي هريرة أعتبر به . و هذا أصل من الأصول لم يتابع عليه ربيعة (١)

الثاني : أنه في بعض المواضع - مما لعله من معرفة واسعة بطرق الحديث - يكمل ما حكم به أبوه أو أبو زرعة ، ويتجلى ذلك في هذين المثالين :

١ - يقول :

" سألت أبي عن حديث رواه عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم المصري ، قال أبي طاهر أحمد بن عمرو بن السرح ، عن عقيل ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

" توضئوا مما مست النار " (٢)

فقال أبي هو خطأ ، ولم يبين الصواب ما هو ؟ وما علة ذلك ؟

الذي عند مالك أن الصحيح ما رواه معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه وقوفه . ورواه شعيب أبي حمزة ، وعبد الرحمن بن إسحق وابن أبي ذئب عن الزهري عن عمرو بن عبد العزيز عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " (٣)

---

(١) علل الحديث رقم ١٢٩٢ . وفي الموطأ : " قال يحيى ، قال مالك ، عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على الشاهد " قال المحقق قال ابن عبد البر : مرسل في الموطأ وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس في ٣٠ كتاب الأقضية ، باب القضاء والشاهد حديث ٣ (الموطأ ص ٤٤٩) .

(٢) في سنن أبي داود حـ ١ ص ١٣٠ ، ١٣١ : " حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك عن زيد ابن أسلم عن عطاء ابن يسار عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ " (قال المحقق أخرجه البخاري ومسلم برقم ٣٥٤) وفيه أيضا ص ١٣٢ : " كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار "

(٣) علل الحديث برقم ١٩١ .

ول : سئل أبوزرعة عن حديث رواه سعيد بن سليمان عن سليمان

داود اليمامي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة
النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ن بنى بيتا لعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت "

ل أبوزرعة : هذا الحديث من حديث أبي هريرة وهم

ت : ولم يشبع الجواب ، ولم يبين علة الحديث بأكثر مما ذكره .

ذي عندي أن الصحيح على ما رواه أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد
وعن أسماء بنت يزيد بن السكن عن النبي صلى الله عليه وسلم .
(١)
يحيى عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن

أنه بين بعض الأخطاء التي لم يبينها أبوه أو أبوزرعة ، ومثال ذلك قوله :

سألت أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي عن يحيى ، عن أبي إبراهيم
، رجل من بني عبد الأشهل ، قال : حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله
وسلم يقول في الصلاة على الميت :
اللهم اغفر لأولنا وآخرنا ، وحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وأنثانا ،
ا وكبيرنا ... قال أبي : أبو إبراهيم هو مجهول ، هو وأبوه .
أبو محمد : وتوهم بعض الناس أن عبد الله بن أبي قتادة وغلط ، فإن أبا قتادة
لمسة ، وأبو إبراهيم رجل من بني عبد الأشهل (٢)

در السابق رقم ٥٠٨
در السابق رقم ١٠٧٦

خامسا : أنه كانت له في بعض المواضع وجهة نظر مستقلة تخالف ما ذهب إليه أبوه، فقد حكم أبو على طريق بأنه هو الصحيح ، وحكم هو بأن غيره هو الصحيح ، يقول :

سألت أبي عن حديث رواه يحيى بن أيوب، واختلف في الرواية على يحيى بن أيوب ، فروى عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب عن يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، عن محمد بن ثابت بن شرحبيل ، عن عبد الله بن يزيد ، عن أبي أيوب الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نسائكم فلا تدخلن الحمام .

فرواه الليث بن سعد وعمرو بن الربيع ابن طارق ، كلاهما عن يحيى بن أيوب عن يعقوب بن إبراهيم ابن عبد الله بن حنين عن محمد بن ثابت بن شرحبيل عن عبد الله بن سويد الخطمي عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم . . . "

فسمعت أبي يقول : عبد الله بن سويد أشبه .

قال أبو محمد : والذي عندي — والله أعلم — أن الأصح على ما رواه ابن وهب عن يحيى ابن أيوب عن يعقوب عن محمد بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن أبي أيوب "(١)

وجدير بالذكر أن ما سقناه هنا من أمثلة تدل على أصالة أبي محمد في كتاب العلل نجد كثيرا مثلها في الكتاب ، ولولا خوف الإطالة لذكرنا أكثر من مثال . ومن يقرأ هذا الكتاب يدرك ذلك ويتحقق منه .

---

(١) علل الحديث رقم ١٩٢ .

الخاتمة

بعد أن عشنا لحظات عدة مع ابن أبي حاتم ندرس شخصيته ... ه
ثاره في علوم الحديث يجدر بنا أن نجمل ما وصلنا إليه
من نتائج في ثنايا هذه الدراسة ، ثم نعرج على أثر
من أبي حاتم في التلاميذ والدارسين بعده .

١ نشأ ابن أبي حاتم في مدينة الري ، وهي مدينة كانت
على عصره زاخرة بألوان الحياة وخاصة الفكرية والعلمية منها ،
مما جعلها مهادا صالحا لأن تمد ابن أبي حاتم
بمزاد وافر من العلم والمعرفة وخاصة علوم الحديث .

٢ كان ابن أبي حاتم من أسرة من الموالي التي أسهم
بعض أفرادها في خدمة العلوم الإسلامية وخاصة في
علوم الحديث ، فقد تفتحت عيناه على إمام في هذا
الشأن من هذه الأسرة : أبي حاتم والده ، وأبي زرعة
ابن خال أبيه ، وقد نشأه الأول تنشئة دينية ، ورعى فيهما
أن يكون عالما بكتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم لازم الاثنين كظلهما فأخذ علمهما الغزير ، ونهل من بحرهما
الفياض .

٣ ومع هذا الزاد الوفير كان عنده الاستعداد الكامل لاتخاذ الوسائل
التي تهيئ له اكتمال علمه بالحديث : دراية ورواية .
فقد كان زاهدا ورعا تقيا ، وهذا يصون ما يحمل من علمه
من تشويه أو تدليس .

وقد ارتحل إلى كثير من البلدان طلبا للعلم ، ولقاء الشيوخ

للسماع منهم ، والكتابة عنهم ، وكان بهذا من المحدثين القلائل الذين أكثروا من الرحلة (١) ـ كما نص على ذلك الرامهرمزى

وقد أتاح له ذلك أن يلتقى بأئمة عصره فى علم الحديث والفقه والتفسير وكان يأخذ بعقيدة أهل الحديث الذين يجرون النصوص الخاصة بالعقيدة على ظاهرها من غير تأويل أو حتى صرفها عن المعنى الحقيقى لها ، مع تفويض معناها إلى الله تعالى ، وهذا جعله يزداد تمسكا بكل ما يصح عندهم من الأحاديث ، ويرفض شيوخا آمنوا بغير هذه العقيدة . وهو لم يكن من الشيعة ـ غلاة أو معتدلة ـ كما زعم بعض الدارسين ذلك ، جهلا أو ميلا إلى هوى .

ثانيا : كان ابن أبى حاتم على علم وافر بعلوم الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك من العلوم التى أعانته على أن يكتمل علمه بهذه العلوم الثلاثة .

وقد كان فى تفسيره للقرآن الكريم محدثا أعنى أنه اقتصر فيه على إيراد الروايات المأثورة عما سبقه من العلماء الذين لهم جهود فى هذا الشأن وحاول أن يبتعد فيه عن الكذابين الذين يضعون الأحاديث ، وفى ظننا أنه فى مؤلفاته الفقهية (٢) التى أشار إليها العلماء لم يخرج عن هذه الصفة ، أى يأخذ الأحكام من أحاديث صحت عنده وترك ما لم يصح فيه مأثور .

وقد ترك آثارا تشهد بهذا العلم الوافر .

ثالثا : وقد تمثل أثره الباقى فى علوم الحديث فى آثار خمسة : الجرح والتعديل ، وتقدمته ، والمراسيل ، وبيان خطأ محمد بن إسماعيل البخارى فى تاريخه ، وعلل الحديث .

---

(١) المحدث الفاصل ورقه ٦٨ . وقد جعله قرين محمد بن جرير الطبرى فى ذلك .
(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١ : ٦٠

ففي الجرح والتعديل كاد يسجل جميع رواه الحديث الشريف بينا
هم وكناهم ونعتهم وتلاميذهم وشيوخهم ، وأحكام أئمة الجرح
ديل عليهم ، وقدم الكتاب بمقدمة بين فيها أهم أصول الرواية والجرح
ديل .

وفي تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل أبرز الصفات التي يجب
لى بها جهابذة نقد الحديث ، الذين تأهلوا لتمييز حديث رسول
ه صلى الله عليه وسلم من غيره .

وفي المراسيل " كاد يحصي ذكر الرواة الذين رووا أحاديث فيها انقطاع
السند ، وذلك حتى لا يأخذ بها من رأى أن الأحاديث المرسلة ليست
ه ولا يؤخذ بها في أحكام الدين .

وفي كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه سجل آراء أبي
ة وأبيه في بعض المعلومات التي أوردها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
التاريخ الكبير ، وهو بهذا وضع علامة استفهام على بعض
ي التاريخ الكبير الذي بهر الناس بمعانيه وسما بعضهم محررا .
ه يقول : يجب ألا ننبهر بهذه المحاولة الرائدة فنصمنا
بعض الأخطاء فيه فنضل .

وفي كتاب علل الحديث وضع كثيرا من أحاديث الأحكام وغيرها في صورة
لة يطلب من أبيه أو أبي زرعة الإجابة عليها ، وسجل تلك الإجابات
ون منارا يهتدي بهديها المحدثون والفقهاء .

وبهذا كله يمكن أن نقول إن الاستذكار قد هيأت لابن أبي حاتم أن يكون
دثا من فرع رأسه إلى أخمص قدميه إن صح هذا التعبير .

وهو بتلك الشخصية ، وهذه الآثار يمكن أن يوضع في أعلى مراتب
ة من تابعي التابعين تبعا للمقاييس التي وضعها لترتيب الرواة ، وتنطبق
ه صفات الجهابذة نقدة الحديث والحافظين له :

فهو من العلماء الفقهاء في السنن والآثار .

وهو من الحافظين للحديث صحيحه الأخذ له ، ومن المتثبتين نقده
جودين له الذين يعرفون صحيحه من معلله .

وهو ممن لهم معرفة واسعة برواة الآثار معرفة تمكنه من الحكم
هم ومعرفة العدول منهم والمجروحين .

وهو محل ثقة وإجلال عند العلماء :

يقول علي بن أحمد الفرضي — وهو من المعاصرين له — : " ما رأيت أحدا
ن عرف عبد الرحمن ذكر عنه جهالة قط " (١)

ويقول الإمام أبو الوليد الباجي : عبد الرحمن بن أبي حاتم ثقة حافظ (٢)

ويقول أبو يعلى الخليلي : كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال .. ويقال
السنة بالري ختمت بابن أبي حاتم . (٣) (٤)

ويقول الذهبي : كان بحرا لا تكدره الدلاء (٥)

ويقول مسلمة بن قاسم : كان ثقة جليل القدر عظيم الذكر إماما من أئمة خراسان .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٦٠ (٢) المصدر السابق ١/٩ : ٦١ .
(٣) المصدر السابق ١/٩ : ٦٠ (٤) المصدر السابق ١/٩ : ٦٠ .
(٥) لسان الميزان جـ ٣ ص ٤٣٣ .

(١)
ويقول السيوطي : لم يعرف له ذنب قط ، ولا جهالة طول عمره

ومن مظاهر تقدير العلماء للرجل أن تلقبه بأرفع ألقاب العلماء وأجلها :

ه الذهبي بالإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام، والعلامة الحافظ ،
(٢)
لحافظ الثبت .
(٣)
ولقبه ابن كثير : بالحافظ الكبير
(٤)
ولقبه ابن العماد بالحافظ العلم الثقة .
(٥)
وقال عنه ابن تغرى بردى : الحافظ ابن الحافظ ، كان إماما

ومن مظاهر تقدير العلماء له أيضا تقديرهم لآثاره :

(٦)
قال الذهبي كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة
(٦) (٧) (٢)
ي الحفظ . ويقول أيضا له كتاب نفيس في الجرح والتعديل .. وله تفسير
(٨)
ير في عدة مجلدات حاشه آثار بأسانيده من أحسن التفاسير . . . وله مصنف
(٩)
كبير في الرد على الجهمية يدل على إمامته .

---

(١) طبقات المفسرين ص ١٧ (٢) تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٨٢٩ . سير أعلام النبلاء
١/٩ : ٥٩ . ميزان الاعتدال جـ٣ ص ٥٠٨٢ . (٣) البداية والنهاية جـ١١ ص ١٩١ .
(٤) شذرات الذهب جـ٢ ص ٢٠٨ . (٥) النجوم الزاهرة جـ٣ ص ٢٦٤ .
(٦) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٨٣٠ . (٧) سير أعلام النبلاء ١/٩ : ٦٠
(٨) الصدر السابق ١/٩ : ٦٠ (٩) تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٨٣٠ .

وقال ابن كثير عنه :

صاحب كتاب العلل ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ".

ه التفسير الحافل الذى اشتمل على النقل الكامل الذى يرويه على
سير ابن جرير الطبرى وغيره من المفسرين إلى يومنا هذا .(١)

وقال السيوطى : وكتاب الجرح والتعديل يدل على سعة حفظه وإمامته (٢)

ويقول صاحب كتاب توجيه النظر عن كتاب العلل : " فرأيته من الكتب
جليله المقدار التى لا يستغنى عن الاطلاع عليها ، وتكرار النظر إليها من أراد الإشراف
لى هذا النوع الذى هو من أغمض الأنواع فضلا ممن يحب أن يعد
نفسه لاتباع آثار الراقين على أسراره "(٣)

لهذا لا نعجب إذا علمنا أن ابن أبى حاتم التف حوله تلاميذ كثيرون
نهلون من حياض علمه ، ويحبون من بحوره الزاخرة (٥) (٦)
ومن هؤلاء التلاميذ ابن عدى (٤) وأبو الشيخ بن حيان ، وأبو أحمد الحاكم

---

(١) البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٩١ (٢) طبقات المفسرين ص ١٧ .
(٣) توجيه النظر ص ٢٧١ .
(٤) هو الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد بن مبارك
الجرجانى صاحب كتاب الكامل فى الجرح والتعديل . كان أحد الأعلام ولد سنة ٢٧٧
وتوفى سنة ٣٦٥ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٩٤٠ ـ ٩٤٢) .
(٥) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى صاحب المصنفات
السائرة . ولد سنة ٢٧٤ هـ . وتوفى سنة ٣٦٩ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٩٤٥ ـ ٩٤٧) .
وله كتاب اخلاق النبى (ص) وآدابه روى فيه عن ابن أبى حاتم .
(٦) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحق النيسابورى الكرابيسى . وهذا هو الحاكم الكبير
ألف كتاب الكنى . قال الحاكم هو إمام عصره فى هذه الصنعة ، كثير التصنيف
مقدم فى معرفة شروط الصحيح والأسامى والكنى توفى سنة ٣٧٨ هـ (تذكرة الحفاظ
جـ ٣ ص ٩٧٦ ـ ٩٧٩) .

(١) (٢)

محمد بن محمد البصير الرازى ، وحمين بن على التميمى ، والقاضى يوسف
(٣)
بانجى ، ومحمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الجرجانى ، (٤) وأبوزرعة الرازى
(٥)
منير ، وابن أبى زميل محمد بن العباس بن أحمد ، (٦) وصالح بن أحمد بن محمد
(٧) (٨)
بن أحمد بن صالح وغيرهم . وأجاز الحافظ أبا عبدالله محمد بن أبى يعقوب
(٩) (١٠)
إسحق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منده ، وأوصى إلى الدرستينى القاضى

---

(١) هو أبوالعباس أحمد بن محمد بن الحسين الرازى الضرير وثقه الخطيب البغدادى . وهو آخر من مات بالرى من أصحاب ابن أبى حاتم . كان يستملى عليه يروى عنه حديث : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الأيام - يعنى أيام العشر - قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله قال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء) . قال الذهبى : متفق على ثبوته توفى سنة ٣٩٩ هـ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ١٠٢٨) .

(٢) هو أبوأحمد الحسين بن على بن محمد بن يحيى التميمى النيسابورى حسينك من كبار أهل خراسان قال الخطيب : كان ثقة حجة . توفى سنة ٣٧٥ هـ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩٦٨ - ٩٦٩) .

(٣) هو أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجى قال عنه الذهبى : محدث العراق توفى سنة ٣٧٥ هـ وقد قارب التسعين (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩٧١) .

(٤) هو أبوزرعة النكشى . قال حمزة بن يوسف الحافظ جمع أبوزرعة هذا الأبواب والمشايخ وكان يحفظ ، وفهم توفى سنة ٣٩٠ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩٩٧-٩٩٨) .

(٥) هو أحمد بن الحسين بن على بن إبراهيم الحكم ، من علماء الحديث والراحلين فى علوه . قال الخطيب : كان حافظا متقنا ثقة جمع الأبواب والتراجم . توفى سنة ٣٧٥هـ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩٩٩ - ١٠٠٠) .

(٦) قال الذهبى : هو الحافظ المتقن الرئيس الأنبل . قال الخطيب : كان ثقة نبيلا من ذوى الأقدار العالية ولد سنة ٢٩٤ هـ وتوفى سنة ٣٧٨ هـ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ١٠٠٦ - ١٠٠٧) .

(٧) هو أبوالفضل التميمى الهمذانى . قال الخطيب كان حافظا فهما ثقة ثبتا ، صنف كتاب الطبقات للهمذانيين وكتاب سنن التحديث . توفى سنة ٣٨٤ هـ . (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ٩٨٥ - ٩٨٦) .

(٨) سير أعلام النبلاء ١٦/٩ : ٥٩

(٩) يقول الذهبى عنه : بلغنا أن أحدا من هذه الأمة سمع اسمع ، ولا جمع جمع ، وكان ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف ولد سنة ٣١٠هـ وتوفى سنة ٣٩٥ هـ (تذكرة الحفاظ جـ٣ ص ١٠٣١ - ١٠٣٦)(١٠) سير اعلام النبلاء ١٦/٩ - ٦٠

وإذا كنا لانعثر فى كتب التراجم عن كل تلاميذ ابن أبى حاتم الذين سمعوا أو قرءوا عليه فإنهم ـ ولا شك فى هذا ـ كانوا كثيرين ، ويدل على ذلك أنه كان يتخذ مستملى يسمع الحاضرين مايقرأه هو عليهم ، ولا يكون هذا ـ بالطبع ـ إلا إذا كان المجلس يحتشد فيه التلاميذ الكثيرون ، ويبعد بعضهم من الشيخ فلا يسمع صوته ويوصله إليه ذلك المستملى (١)

وتوالت الإفادة من آثار ابن أبى حاتم على مر العصور إلى يومنا هذا ولكاد يخلو عصر من العصور عن استفادة مؤلفيه من تلك الآثار خاصة أنه كان أهم مصدر فى نقل علم إمامين كبيرين من أئمة علوم الحديث هما أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان فهذان الإمامان لم تصل لنا آثارا بعد عصر ابن أبى حاتم عن غير طريق هذا الرجل ، ويبدو أن الرواية التى ذكرها الذهبى والتى تبين أن ابن أبى حاتم قد أوصى بأن تدفن كتب أبيه وأبى زرعة صحيحة ، إننا لانجد مؤلفا من مؤلفاتهما فى أيدى الدارسين الذين عنوا بهذا الشأن (٢) قد يكون ذلك بإشارة من هذين الإمامين كما فعل غيرهما ، أو لأن ابن أبى حاتم رأى أن الأصول جميعها قد استوعبها فى مؤلفاته بأمانة ، وأنها تغنى عن هذه الأصول ، وسواء أكان هذا أم ذاك فقد زادت آثار ابن أبى حاتم أهمية لذلك ، فقد كان على كل من يريد أن يستفيد من علم هذين الإمامين أن يرجع إلى آثار ابن أبى حاتم .

ونحن ـ الآن ـ أحوج ـ من سبقونا إلى مؤلفات ابن أبى حاتم

---

(١) انظر هامش الصفحة السابقة .
(٢) انظر المحدث الفاصل ص .

لأمـــور :

أولهـا : أن كتابه الجرح والتعديل أشمل كتاب في الجرح والتعديل وصل إلينا من عصـــره وما سبقه من عصـــور .

ثانيها : أن هذا الكتاب يضم آراء أئمة لم يصلنا معظم آثارهم ، ويعد هذا الكتاب أقدم وأوثق كتاب يضم هذه الآراء .

ثالثها : أننا ندرس بأعيننا نبحث عن كتاب شامل لعلل الحديث بترتيبـــه الفقهي فلا نجد إلا كتاب ابن أبي حاتم ، وقد سبق أن ذكرنا أن كتاب الدارقطني على جلالة قدره مهد جدا لا يكاد يهتدي الإنسان إلى مطلوبه ـ كمـــا يقول ابن كثير (١)

رابعها : ومثل هذا يقال عن كتاب المراسيل ، إذ ليس أمامنا إلا كتابان غـــير كتاب ابن أبي حاتم :

أولهما : كتاب المراسيل لأبي داود السجستاني ، وهو كتاب صغـــير جدا وليس فيه إلا قليل من الأحاديث المرسلة التي ذكرت مجردة عـــن سندها ، وقد سار فيها على أن المرسل هو الذي سقط من سنده الصحابي (٢)

---

(١) انظر صفحـة ٨٤ من هذه الرسالـــة

(٢) وها هي أمثلة من هذا الكتاب من كتاب الطهارة حتى تكتمل لنا صورة عنه :

١ـ " عن طلحة بن أبي قتات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يبـــول فأتى غوزا من الأرض أخذ عودا من الأرض فنكث به حتى يثير ثم يبول " .

٢ـ وعن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال :

" اللهم إني أعوذ بك من الخبث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم " .

٣ ـ وعن مكحول قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال بأبواب المساجد " .

٤ـ وعن عيسى بن زاذان عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" إذا بال أحدكم فلينثر ذكره ثلاثا " (المراسيل لأبي داود ص ٢)

وقارن هذا بالأمثلة التي ذكرناها من كتاب المراسيل في الفصل الخامســـس من الباب الاول من هذه الرسالـــة .

وثانيهما كتاب "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" ، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي ، وفضلا عن أن هذا الكتاب مخطوط ، ومفيد جدا في علم المراسيل ، إلا أن مؤلفه شرط ألا يذكر فيه إلا الرواة الثقات المحتج بهم الذين رووا أحاديث مرسلة أو دلسوها ، يقول في ترجمة جميل بن زيد الطائي : " قلت هذا ذكره ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل فكتبته بحاله ، وليس ما نحن بصدده ، فإن المرسل إنما تظهر فائدته إذا كان المرسل محتجا به ، وجميل بن زيد هذا قال فيه ابن معين ليس بثقة ، والإنكار عليه إنما جاء من ادعاء السماع مالم يسمع ، فإنه قال في عدة أحاديث حدثني ابن عمر ، ولم يكن سمع منه ، وموضوع هذا الكتاب إنما هو لما أرسله الثقة المحتج به أو دلسه "(١)

فكتاب ابن أبي حاتم أشمل من هذين الكتابين ، لأنه ضم الكثير ممن روى روايات مقطعة في أي مكان من السند ، وهو يرى عدم الاحتجاج بالمراسيل سواء أكانت من ثقة أم من غيره .

غير أن الاستفادة من كتب ابن أبي حاتم لا تكتمل إلا بأمور أشرنا إلى بعضها في ثنايا هذه الرسالة وهي :

١ـ إعادة تحقيق كتاب الجرح والتعديل ، وعمل فهارس له .

٢ـ تحقيق كتاب علل الحديث وذكر أو تكملة الأحاديث فيه ، لأن ابن أبي حاتم قد لا يذكر الأحاديث ويكتفي بذكر سندها أو يشير إليها بذكر عبارة منها اعتمادا منه بأنها معروفة عند أهل العلم .

---

(١) جامع التحصيل ورقة ٥٥

وغير خاف أن هذا مما يستعجم علينا ، لقلة بضاعتنا من الحديث ، كما يحتاج الكتاب إلى فهارس للأحاديث والرواة.

٣ـ ويحتاج كتاب المراسيل إلى جهد كبير كي تكون الاستفادة منه أكمل وأتم ، وذلك بالبحث عن الأحاديث المرسلة التي تكرر واتها في الكتاب وتسجيلها فيه حتى تكون الأحاديث أمام القارئ والدارس ، فهي محط الفائدة ومناط البحث والدراسة.

وفقنا الله إلى خدمة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونفعنا بها . إنه قريب مجيب .

ونحمده في النهاية كما حمدناه في البداية ...

*

المصادر والمراجـــــع

١ـ القـــرآن الكـــــريم .

٢ـ آداب الشافعي ومناقبه : ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريـــــس الرازي : قدم له وحقق أصله فضيلة الشيخ عبد الغني عبد الخالق ـ مكتبة الخانجي ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣م

٣ـ أبو جعفر الطحـــاوي : د . عبد المجيد محمود (رسالة ماجستير) كليـــــة دار العلوم جامعة القاهـــــرة

٤ـ الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (الإمام) السيوطي (ت ٩١١ هـ) الطبعة الثالثة ١٣٦٠ ـ ١٩٤١م . مطبعة حجازي بالقاهرة .

* الاحاديث الضعيفة (انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة)

٥ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي ليدن ١٩٠٦

٦ـ أحمد بن حنبـــــل : بين محنة الدين ومحنة الدنيا ـ أحمد عبد الجواد الدوري الطبعة الاولى . المكتبة التجارية الكبرى ١٩٦١

* اختصار علوم الحديث : (انظر الباعث الحثيث)

* المؤلفون الذين لم نذكر لهم ألقابا في هذا الفهرس ألقابهم محفوظة

٧ ـ كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه : ـ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر ابن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ توفي سنة ٣٦٩ تحقيق ابي الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري . الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م

٨ ـ الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار علماء الأقطار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣) تحقيق علي النجدي ناصف ـ نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩١هـ ١٩٧١م .

٩ ـ الإسرائيليات في التفسير والحديث : محمد السيد حسين الذهبي ـ سلسلة البحوث الاسلامية الكتاب السابع والثلاثون ـ السنة الثالثة . شعبان ١٣٩١ . أكتوبر ١٩٧١ .

١٠ ـ كتاب الأسماء والصفات : للإمام الحافظ ابي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) . حققه : محمد زاهد الكوثري دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

١١ ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب : محمد بن السيد درويش ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥هـ ـ المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

١٢ ـ الأعلام : خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩م .

١٣ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) نشرة القدسي ـ دمشق ـ عام ١٣٤٩هـ .

١٤ ـ أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين . تحقيق حسن الأمين ـ مطبعة الإنصاف بيروت ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م .

١٥ـ الاكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والأنساب : أبونصرعلى بن هبة الله الشهير بابن ماكولا حققه عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ـ طبعة دائرة المعارف العثمانيه ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م. حيدر أباد الدكن ـ الهند

١٦ـ الإمام البخارى محدثا وفقيها : د. الحسينى عبد المجيد هاشم الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة

١٧ـ الأم : محمد بن إدريس الشافعى ـ نشر مكتبة الشعب ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١٨ ـ كتاب الأنساب : أبوسعيد عبد الكريم بن أبى بكر بن محمد السمعانى (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) نشره مارجليوث سنة ١٩١٢ ـ لندن.

١٩ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : أحمد شاكر واختصار علوم الحديث لابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ)

٢٠ـ البداية والنهاية : عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) ـ مطبعة السعادة بمصر.

٢١ـ كتاب البلدان : أحمد بن أبى يعقوب بن واضح اليعقوبى (من علماء القرن الثالث الهجرى) النجف الأشرف ـ المكتبة المرتضوية.

٢٢ـ كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخارى فى تاريخه : ابن أبى حاتم. الطبعة الأولى بحيدر اباد الدكن ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

٢٣ـ تاج العروس فى شرح جواهر القاموس : محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى المطبعة الخيرية بمصر.

٢٤ ـ تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (جامعة الدول العربية ـ الإدارة الثقافية) دار المعارف بمصر .

٢٥ ـ تاريخ التراث العربي : فؤاد سزگين ترجمة د . فهمي أبو الفضل المجلد الأول ـ الجزء الأول الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧١م الطبعة الأولى .

٢٦ ـ تاريخ الرسل والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠) (روائع التراث العربي ٣) مكتبة خياط بيروت ـ لبنان .

٢٧ ـ التاريخ الصغير : محمد بن إسماعيل البخاري . طبع بالهند

٢٨ ـ التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل البخاري ـ طبع بحيدراباد الدكن بالهند ١٣٦١ .

٢٩ ـ كتاب تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث : عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) . مطبعة كردستان العلمية بمصر سنة ١٣٢٦ .

٣٠ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبي العلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ ـ ١٣٥٣هـ) تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف نشر محمد عبد المحسن الكتبي المدينة المنورة الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

٣١ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٣٠٧ ـ المطبعة الخيرية بالجمالية .

٣٢ ـ تذكرة الحفاظ : الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان (ت ٧٤٨) الطبعة الثالثة بحيدراباد الدكن بالهند ١٣٧٥هـ : ١٩٥٥م

٣٣ـ تفسير ابن أبي حاتم : مخطوطة دار الكتب تحت رقم ١٥ تفسير
٣٤ـ تفسير الطبري (جامع البيان) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ : ٣١٠هـ) دار المعارف بمصر.
٣٥ـ تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير (٧٠٠ ـ ٧٧٤) تحقيق عبد العزيز غنيم وزميليه ـ دار الشعب بالقاهرة
٣٦ـ التفسير ورجاله : محمد الفاضل بن عاشور ـ مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة (الكتاب الثالث عشر) ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٣٧ـ التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي الطبعة الأولى. (دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٣٨١هـ)
٣٨ـ تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (٢٤٠ ـ ٣٢٧ هـ) الطبعة الأولى حيدر آباد الدكن الهند ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م.
٣٩ـ التقريب فن أصول الحديث : للنووي ، محيي الدين بن شرف : ١٣٨٨ـ١٩٦٨ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ القاهرة
٤٠ـ التقييد والإيضاح : شرح مقدمة ابن الصلاح : حققه عبد الرحمن محمد عثمان . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ومكتبة القاهرة. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.
٤١ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الربيع الشيباني الشافعي الأثري ـ محمد علي صبيح ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
٤٢ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي (ت ٣٧٧هـ) تقديم وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ١٣٨٨ـ ١٩٦٨ مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة المعارف ببيروت الطبعة الثانية.

٤٣ـ تهذيب التهذيب : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة الأولى بالهند حيدر اباد ١٣٢٥ هـ .

٤٤ـ توجيه النظر : عامر بن صالح الجزائري ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

٤٥ ـ الجامع الأزهر من حديث النبي الانور : زين الدين عبد الرؤوف المناوي (مخطوطة) دار الكتب المصرية برقم ١٤٩ وأخرى برقم ١٥٠ ومنها نسخة مصورة عند شيخنا محمد الحافظ التيجاني .

٤٦ـ جامع التحصيل في أحكام المراسيل : صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي (ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) القاهرة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق .

٤٧ـ الجامع الصحيح : محمد بن اسماعيل البخاري ـ طبعة دار الشعب بالقاهرة .

٤٨ـ الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن أبي حاتم حيدراباد الدكن بالهند .

٤٩ـ جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ) الطبعة الأولى (بمعهد البحوث الإسلامية) ١٠٠ ـ ١٠٧٠ .

٥٠ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية : أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفا المصري (٦٦٦ ـ ٧٧٥ هـ) .

٥١ ـ الخلافة والدولة في العصر العباسي : د . محمد حلمي محمد احمد الطبعة الأولى ـ مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة .

٥٢ـ دائرة المعارف الإسلامية : نخبة من المستشرقين (النسخة العربية) إعداد إبراهيم زكي خورشيد وشركاه .

٥٣ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ طبع بالأوفست ـ المكتبة الجعفرية ـ طهران ١٣٧٧هـ

٥٤ـ الدولة العباسية قيامها وسقوطها : حسن ضيضه • الطبعة الأولى المكتبة الحديثة ـ القاهرة •

* الرحلة في طلب الحديث : (انظر : مجموعة رسائل في علوم الحديث •

٥٥ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) دار الفكر بدمشق •

٥٦ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل : أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ ـ ١٣٠٤هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ الغرافرة •

٥٧ ـ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب • (فارسي) : ميرزا محمد علي ـ تبريز • مكتبة الشفق •

٥٨ ـ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢) تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني القاهرة ١٩٥٧ • الطبعة الثانية •

٥٩ـ سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث : د • عبد الحليم محمود (أعلام العرب ٦٢) الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ •

٦٠ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : محمد ناصر الدين الألباني المجلد الأول منشورات المكتب الإسلامي •

٦١ـ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم : لفضيلة الشيخ محمد الحافظ التيجاني مجمع البحوث الإسلامية (سلسلة البحوث الإسلامية) الكتاب السابع ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م •

٦٢ـ السنة قبل التدوين : د • محمد عجاج الخطيب الطبعة الأولى • مكتبة وهبة بالقاهرة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣م •

٦٤ـ السنة ومكانتها في التشريع : د. مصطفى السباعي . الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٦ .

٦٥ـ سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥) الجزء الأول . إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ـ نشر محمد علي السيد ـ حمص ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨ ـ ١٩٦٩ م .

٦٦ـ سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) مصور عن مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

٦٧ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : محمد بن محمد مخلوف . القاهرة ١٣٤٩ . المطبعة السلفية .

٦٨ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩) مكتبة القدسي ١٣٥٠ هـ .

٦٩ـ شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : أحمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني ـ مكتبة القاهرة ـ القاهرة .

٧٠ـ شرح النووي لصحيح مسلم : أبو زكريا يحيى بن شرف محيي الدين . تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة ـ دار الشعب بالقاهرة .

٧١ـ صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية : محمد طيف الحسني ـ النجف الأشرف ـ ١٣٨٥ هـ .

٧٢ـ صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) طبعة مصورة من طبعة استانبول المطبوعة عام ١٣٢٩ هـ مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة .

في الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث : عن أبي زرعه عبيد الله بن عبد الكريم وأبي حاتم محمد بن إدريس الرازي • مما سألهم عنه وجمعه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي الحافظ المتوفى سنة ٢٩٢ مخطوط بمكتبة كوبريلي بتركيا • ويوجد ميكروفيلم منه في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة •

٧٠ـ الضعفاء الصغير : محمد بن إسماعيل البخاري طبع بالهند ١٣٢٥هـ •

٧١ـ طبقات الأطباء والحكماء : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل : تحقيق فؤاد سيد ـ مكتبة المثنى ببغداد •

٧٢ـ طبقات الحنابلة : للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ـ طبعة وصححه محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ١٣٧١هـ : ١٩٥٢م

٧٣ـ طبقات الشافعية : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الطبعة الأولى المطبعة الحسينية القاهرة

٧٤ـ طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مكتبة الخانجي ومكتبة الهلال ـ بيروت •

٧٥ـ طبقات الفقهاء : أبو إسحق الشيرازي الشافعي (٣٩٣ ـ ٤٧٦ هـ) حققه وقدم له د/ إحسان عباس ـ دار الرائد العربي بيروت لبنان •

٧٦ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد كاتب الواقدي ـ دار التحرير بالقاهرة • وهي تعتمد على الطبعة التي أصدرها المستشرقون الألمان •

٨٠ـ طبقات المفسرين : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ طهران ١٣٦٠

٨١ ـ علل الحديث : ابن أبي حاتم • المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٢ •

٨٢ ـ العلل الواردة في الأحاديث : الدارقطني مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٠٣٢ •

٨٣ ـ كتاب العلل ومعرفة الرجال : للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ ـ ٢٤١ هـ
نشر د • طلعت فوج بيكيت و د • إسماعيل جراح أوغلي • الجزء الأول أنقرة ١٩٦٣ •

٨٤ ـ علوم الحديث ومصطلحه : الدكتور صبحي الصالح • دار العلم للملايين بيروت الطبعة / ٥ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م •

٨٥ ـ العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
نشر محمد عبد المحسن ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة •

٨٦ ـ فتح الباري : ابن حجر العسقلاني • نشر المكتبة السلفية بالقاهرة •

٨٧ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير وهما للجلال السيوطي : يوسف النبهاني دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة •

٨٨ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي : تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ •
ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ٣ أجزاء
نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م •

٨٩ ـ فتوح البلـــدان : البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي توفى ٢٧٩ هـ تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م .

٩٠ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعـــة : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م .

٩١ ـ فوات الوفيـــات : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (٧٦٤ هـ) وهو ذيل على كتاب وفيات الأعيان لابـــن خلكان : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية .

٩٢ ـ في رحاب السنـــة : الكتـب الصحاح الستـــة : محمد محمد أبو شهبة (سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب الثامن ، مجمع البحوث الإسلاميـــة) ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م

٩٣ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير : عبد الرؤوف المناوي ـ الطبعة الثانيـــة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م دار النهضة الحديثة بيروت ـ لبنان .

٩٤ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديـــث : محمد جمال الدين القاسمي ـ تحقيق محمد بهجة البيطار الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

٩٥ ـ الكامل في التاريـــخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت ٦٣٠) دار صادر للطباعة المنيرية ١٣٥٢هـ

٩٦ ـ الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث : أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمـــد ابن المبارك الجوجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥ هـ) مخطوط بدار الكتب رقم ٩٥ مصطلح الحديث .

٩٧ ــ كتاب الكفاية فى علم الرواية : أبوبكر أحمد بن على بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادى (ت ٤٦٣) .
طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر باد الدكن سنة ١٣٥٧ هـ .

٩٨ ــ اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث المصنوعة : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ـ المكتبة التجارية الكبرى بمصر

٩٩ ــ لسان الميزان : شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى حيدر أباد بالهند سنة ١٣٢٩ هـ .

١٠٠ ــ اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع : للإمام أبى حسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٣٠ هـ صححه وقدم له وعلق عليه د . حمودة غرابة . الناشر الخانجى والمثنى ببغداد ١٩٥٥ القاهرة .

١٠١ ــ لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار : عبد الوهاب الشعرانى أبو المواهب مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤٥٠٧ ح .

١٠٢ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧) بتحرير الحافظين الجليلين : العراقى وابن حجر مكتبة القدسى ١٣٥٢ هـ .

١٠٣ ــ مجموعة الرسائل الكبرى جزئين : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى الدمشقى (ت ٧٢٨) .
الطبعة الأولى ١٣٢٣ شركة طبع الكتب العلمية القاهرة .

١٠٤ ـ مجموع رسائل في علوم الحديث : النسائي والخطيب البغدادي. تحقيق السيد صبحي السامرائي الطبعة الأولى نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م.

١٠٥ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي تحقيق د. محمد عجاج الدين الخطيب القسم الثاني من رسالته للدكتوراه كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٣٨٤ ـ ١٩٦٥م.

١٠٦ ـ مختصر التحفه الاثناعشرية : شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي نقلها إلى العربية غلام محمد بن محيي الدين ابن عمر الأسلمي سنة ١٢٢٧ اختصره ومذبه سنة ١٣٠١ هـ محمود شكري الالوسي .. حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب القاهرة ١٣٧٣ هـ الطبعة السلفية (انظر مجموعة في رسائل الحديث).

* مختصر نصيحة أهل الحديث

١٠٧ ـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل : ابن بدران عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ـ المكتبة التجارية الكبرى إدارة الطباعة المنيرية ـ القاهرة

١٠٨ ـ المدرسة الفقهية للمحدثين : مدخل لدراسة الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث : د. عبد المجيد محمود مكتبة الشباب ١٩٧٢.

١٠٩ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظـــان : أبومحمد بن عبد الله بن أسعد بن علي بـــن سليمان اليافعي اليمني المكي مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرأباد ١٣٣٨هـ

١١٠ــ المراسيـــــل : عبد الرحمن بن أبي حاتم / مكتبة المثنى ببغداد ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٧م .

١١١ــ المراسيـــــل : أبوداود سليمان بن الأشعث السجستانـــي (ت ٢٧٥هـ) الطبعة الأولى المطبعـــة العلمية القاهرة ١٣١٠ هـ .

١١٢ــ المسالك والممـــالك : أبواسحق إبراهيم بن الفارسي الاصطخري (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) تحقيق محمد جابر عبد العال القاهرة ١٩٦١م .

١١٣ــ معجم البلـــدان : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحمـــوي دار بيروت للطباعة والنشـــر ١٩٥٧ .

١١٤ــ معرفة علوم الحديث : ابوعبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري الحاكم . تصحيح وتعليق ونشر: د . السيد معظم حسين . تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٧ .

١١٥ــ مقدمة ابن خلـــدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ــ القاهـــرة ــ مكتبة دار الشعب وهي معتمدة في نشرهـــا على الطبعة التي أصدرتها لجنة البيان العربي بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي .

١١٦ـ مناقب الشافعـــــى : أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى (٣٨٤ـ٤٥٨)
تحقيق السيد أحمد صقر الطبعة الاولـى
١٣٩١ ـ ١٩٧١م مكتبة دار التراث ٢٢ شارع
الجمهورية بالقاهرة.

١١٧ـ موضع أوهام الجمع والتفريق : أبوبكر الخطيب البغدادى (ت٤٦٣ـ ١٠٧٠)
حيدر اباد الدكن بالهند ١٣٨٧هـ ـ
١٩٥٩.

١١٨ـ الموطـــأ : مالك بن أنس ـ صححه ورقمه وخرج أحاديثه
وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقى ـ دار الشعب
بالقاهرة.

١١٩ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهـــبى
(ت٧٤٨هـ) تحقيق على محمد البجـــــاوى
دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى
وشركاه.

١٢٠ـ النجوم الزاهـــرة : أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (٨١٣ـ٨٧٤هـ)
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر. وزارة الثقافة ـ القاهـرة.

١٢١ـ النزعات الاستقلالية فى الخلافة
العباسيـــــة : عبد الفتاح السرنجاوى. دار الكتب الأهلية
الطبعة الرابعة ١٩٤٥م.

١٢٢ـ النسخ فى القرآن الكريم . الدكتور مصطفى زيد . الطبعة الأولى ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣م دار الفكر العربى بالقاهرة .

١٢٣ـ نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام : الجزء الثانى نشأة التشيع وتطوره الطبعة الرابعة ١٩٦٩ الجزء الثالث الزهد والتصوف فى القرنين الأول والثانى الهجريين القاهرة الطبعة الأولى ١٣٨٧ ـ ١٩٦٩م دار المعارف

١٢٤ـ نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية . عبد الحى الكتانى

١٢٥ـ النهاية فى غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الاثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ) تحقيق محمود محمد الطناحى وآخر ـ دار إحياء الكتب العربية القاهرة .

١٢٦ـ الوافى بالوفيات . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى تحقيق هـ. ريتر استانبول ـ جمعية المستشرقين الالمانية .

* * * * *

فهرس

الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة

مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث ...	(الأنبياء ٢)	١٥٦
من يطع الرسول فقد أطاع الله	(النساء ٨)	١٦٦
والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ...	(التوبة ١٠)	٢٤١
وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ...	(ص ٢)	١٤٠، ١٤١، ١٤٥
وجاء ربك	(الفجر ٢٢)	١١٠
وكذلك جعلناكم أمة وسطا ...	(البقرة ١٤٣)	١٣٢ ـ ٢٢٠، ٢٤٠
ومن يتبع غير سبيل المؤمنين	(النساء ١١٥)	٢٤٠
لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ...	(الأنعام ١٠٣)	١٣٩
يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنأ فتبينوا ...	(الحجرات ٦)	٢٢٢

* * * * *

" أقيموا الحدود في الحضر والسفر ... ٢٩٨

" اللهم اغفر لأولنا وآخرنا ... ٣٣٤

" اللهم فقهه في الدين ... ١٣٤

" اللهم هل بلغت ١٧٤

أمسك أربعا وفارق سائرهن ... ٣١٢

" أمني جبريل عند البيت مرتين ٣١٨

" أن رجلا تزوج ابنته وهي كارهة ... ٣٢٨

" أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا ٢٩٨

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتفشاة ولم يتوضأ .. ٣٣٣

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ... ٣٣٣

" أن سعدا كان يوتر بركعة ... ٣٢٠

" أن الناس دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته .. ٢٦٩

" أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها (أم سلمة) .. ٣٢٦

" أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالشفعة فيما لم يقسم .. ٣٣٠

" أن نفرا من قومه (حديث القسامة) ... ٣٠٦

" أنه (النبي صلى الله عليه وسلم) صلى فترك آية ٣٠٥

" إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ٣١٦

" إن الله خلق آدم من طينة الجابية ... ٣١٦

" إن بعدي من أمتي ... ١٧٥

" إن شئت سبعت لك ... ١٣٤

"إنكم ترون ربكم ... ١٥٥

" إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين .. (عائشة ١٧١

" إنما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) ذلك رخصة للناس في أول الإسلام لقلة الثياب ثم أمر بالغسل ونهى عن ذلك (يعني الماء من الماء) . ٢٩٧

"إنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم يقسم ..

" إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا ... (ابن عباس) ١٧٤

" إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه .. ١٧١

"إن الناس يقولون : أكثر أبو هريره .. (أبو هريرة) ١٧٤

"إني لأكره المرأة المرهاء السلتاء ... ٣٠١

"أي الناس أفضل ؟ قال (صلى الله عليه وسلم) مخموم القلب ٢٩٩

" أيما الناس أي يوم ذا ؟... ٢٢٣

" بادروا أولادكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب .. ٣٤
(موقوف على ابن عمر)

" بلغوا عني ولو آية .... ١٧٣ ـ ٢٢٣

" تسمعون ويسمع منكم ... ١٦٧

" تعشوا ولو بكف من حشف ... ٣٠٢

توضئوا مما مست النار ٣٣٣

حدثوا عنى ولا حرج ... ٢٢٣
فذوها وما حولها فالقوها .. (الفأرة تقع فى السمن الجامد) ٣٠٩
فرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ..) ٣١٤
الدعوة أول يوم حق ... " ٣١١
رأيت ربى عز وجل .... " ٣٢٨
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته ..) ٣٠٤
الرحم شجنة من الرحمن ...) ١١٠ ـ ١٢٥ و ٢٨٢
سلمونى فو الله لا تسألون عن شىء إلا أخبرتكم .. "
(عن على) ١٢٤
سيكون فى آخر الزمان ناس من أمتى ... " ٢٢٤
فى تخليل اللحية .... " ٣٢٧
كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير وكان النبى صلى الله عليه
وسلم ربما بازحه ... " ٣٥ ـ ١٢٣
كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء
إلا فى الاستسقاء . ٤٨ ـ ١٢٢ ـ ١٢٣
كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخرج فيقول
يتمسح بالتراب ... " ٢٩٤
" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخلل لحيته .. " ٢٩٦
" كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر .. " ابن عباس ١٣٤ ـ ١٣٥
" كتب عمر إلى أمراء الأجناد ... " ٣٢٨

"كنت أنا وجار لى من الأنصار ... (عمر) ١٦٨

" كنت راكبا على حمـــار ... (ابن عباس) ٣٨٩

" كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فوقعـــت قلادتـــى ... " ٣١٤

" كنا بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣١٥

" كنا نعد أو نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أبو بكر.. (عن ابن عمر) ١١٢

" كانى عروة قبل أن يولد لى ... (عن هلال الوراق) ٣٤

" لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته .. (عمار بن ياســـر) ٢٩٥

" لقد كبرت سنى ورق عظمى ... "عمرو بن عنبسة) ١٦٨

" للمملوك طعامه وكسوته ... ٢٨٢

" لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن .. " ٤١

" لو أمرأحدا أن يسجـــد لأحد .. " ٣٢٦

"مابال أقوال تبلغنى عن أقـوام .. ٣١٥

"مانى اداوتك ؟ قال نبيـــذ ... " ٢٩٤

" ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفســر شيئا مـــن القرآن .... " (عن عائشة) ١٣٢

" ماكان شىء أعجب إلى النبى صلى الله عليه وسلم من الخيل .. ٣٠٨

"ما كل الحديث سمعناه .. (البراء بن عازب) ١٦٩

فهرس

الأعلام

الذين ترجمنا لهم أو أشرنا إلى مواضع تراجمهم

حرب بن إسماعيل الكرمانى ٧٥
الحسن البصرى ١٣٥ ١٠٩
الحسن بن أبى الربيع ٧٢
الحسن بن الصباح الزعفرانى ٨٢:٧١
الحسن بن على بن عفان ٧٥
الحسين بن الحسن الرازى أبو معن
الحسين بن على بن محمد بن يحيى
الحسين بن محمد بن أحمد الجيانى ابو على الغسانى ٢٤٨
الحكم بن نافع الحمصى أبو اليمان ٤٣
حماد بن سلمة ٥٥
الخليل بن عبد الله بن أحمد القزوينى
أبو يعلى الخليلى ٤٢
الربيع بن خثيم ١٥٩
الربيع بن سليمان المرادى ٧٩ـ٥٢
رفيع بن مهران الرياحى أبو العالية ١٣٥
زيد بن أسلم ١٣٥
زيد بن ثابت ١٣٤
سعدان بن نصر ٧٢
سعيد بن جبير ١١
سفيان بن عيينة ٤٤
سلمة بن شبيب ٥١
سليمان بن الأشعث السجستانى أبو داود ٥٢
سليمان بن حرب أبو أيوب الواشحى ١٣
سهل بن زنجلة الرازى ١٨
صالح بن أحمد بن حنبل ٧٧
صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن عمار
الضحاك بن مزاحم الهلالى ١١
طاوس بن كيسان ١٣٥
عامر بن شراحيل الهمدانى الكوفى ١١
عباس بن محمد بن حاتم الدورى ٧٩
العباس بن يزيد البحرانى ٤٦
عبدوس بن مالك أبو محمد العطار ٩٦
عبد الأعلى بن مسهر الغسانى ٤٦
عبد الله بن أحمد بن حنبل ٧٧
عبد الله بن الزبير ١٣٤
عبد الله بن سالم البزاز الرازى ١٨
عبد الله بن عباس ١٣٣
عبد الله بن عبد الله أبو أحمد
عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعرى ١٣٤
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ

د الله بن محمد بن الحسن الرازى ١٨
د الله بن محمد بن أبى شيبة
وبكر ٥٠
د الله بن مسعود ١٣٣
د الله بن نمير ٧٥
د الله بن وهب ٥٦
د الرحمن بن إبراهيم دحيم القاضى ٥١
د الرحمن بن بشر النيسابورى ٧١
د الرحمن بن خراش ٤٨
د الرحمن بن عمر الأصبهانى ٥٩
د الرحمن بن عمرو أبو زرعة الدمشقى ٧٢، ٨٣
د الرحيم بن سليمان الرازى ١٨
د الرزاق بن همام بن نافع الصنعانى ٧٢
عبيد الله بن صالح كاتب الليث ٤٦
عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازى ٤، ٥، ٦٠
عطاء بن أبى رباح ١٣٥
عطية العوفى ١٣٥
عفان بن مسلم الأنصارى ٤٦
عكرمة مولى بن عباس ١٣٥
علقمة بن قيس ١٣٥
على بن إبراهيم القطان ٤٩
على بن أبو بكر الكندى الرازى ١٨
على بن حرب الموصلى ٧١
على بن الحسين بن الجنيد الرازى ٢١
على بن حمزة الكسائى ١٢
على بن زياد العطار الرازى ١٨
على بن عبد العزيز ١١٩
على بن المدينى ٧٥
عمر بن سعيد بن غالب ٧٢
عمر بن شبة النميرى ٧٤
عمر بن الصباح البزار الرازى ١٨
عمر بن على بن أبو بكر الكندى الرازى ١٨
عيسى بن زياد بن إبراهيم الرازى ١٨
عيسى بن أبى عيسى ماهان ٤٨
الفزارى المنجم ١٢
الفضل بن دكين أبو نعيم ٤٦
الفضل بن محمد بن المسيب الشعرانى ٧٥
قتادة بن دعامة السدوسى ١٣٥
قرظة بن كعب الأنصارى ٩
أبو مالك ١٣٥
مالك بن أنس ٥٥

مجاهد بن جبر ١٣٥
محمد بن إدريس الحنظلي أبو حاتم ٤٣ : ٥٥
محمد بن إدريس الشافعي ٥٥
محمد بن إسماعيل البخاري ٢٣
محمد بن إسماعيل بن يوسف ٧٠
محمد بن أيوب بن الضريس الرازي ٢٢
محمد بن الحسن الشيباني ١٢
محمد بن حماد الطهراني الرازي ٢١ : ٢٢
محمد بن حميد الرازي ١٧
محمد خازم أبو معاوية الضرير ١٨
محمد بن زكريا الرازي ٧
محمد بن طاهر بن علي المقدسي المعروف بابن القيسراني ٣٦
محمد بن عائذ الدمشقي ٥٧
محمد بن عبادة البحتري ٨٦
محمد بن العباس بن أحمد بن أبي ذهل
محمد بن عبد الله الأنصاري ٤٦
محمد بن عبد الله بن الحكم ٨١
محمد بن عبد الله بن المبارك ٧٣
محمد بن عبد الله المخرمي ٧٢
محمد بن عبد الله بن ميمون ٧٢
محمد بن عبد الله بن نمير ٥٠
محمد بن عبد الملك بن زنجويه ٧٢
محمد بن عبد الوهاب أبو أحمد الفراء ٧٥
محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر ٤٦
محمد بن عمرو بن الموجه أبو الموجه ١١٩
محمد بن عوف الحمصي ٨٣
محمد بن عوف الطائي ٥٢
محمد بن كعب القرظي ١٣٥
محمد بن محمد بن أحمد بن إسحق أبو أحمد الحاكم ٢٠٤
محمد بن مسلم الرازي ١٩ : ٢٠
محمد بن مقاتل الرازي ٣٠
محمد بن مهران الجمال الرازي ١٦
محمد بن يزيد بن ماجه أبو عبد الله ٥٢
محمد بن أبي يعقوب إسحق بن
محمد بن يحيى بن منده
محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد أبو زرعة الكشي
مسروق بن الأجدع ١٥٩

مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٣
أبو مسلم الخولاني ١٥٩
مسلمة بن القاسم ١٠٣
موسى بن إسحق القاضي ٥٠
موسى بن إسماعيل المنقري
أبو سلمة التبوذكي ٥٥
هبة الله اللالكائي ٥١
هشام بن عبد الملك أبو الوليد
الطيالسي ٤٦
هشام بن عبيد الله الرازي ١٥ : ١٦
الهيثم بن حميد ٥٧
وكيع بن الجراح ٤٤
الوليد بن مسلم ٥٧
يحيى بن بكير ٤٦
يحيى بن سعيد القطان ٧٤
يحيى بن الضريس الرازي ١٧
يحيى بن أبي طالب ٧٥
يحيى بن عبد الله الحماني ٥٠
يحيى بن عبد الوهاب بن منده ١٥٩
يحيى بن محمد النيسابوري ٢٤
يحيى بن معاذ الرازي ٨
يحيى بن معين ٥٠
يزيد بن سنان ٧٤
يزيد بن محمد بن عبد الصمد ٧٤
يعقوب بن عبيد النهرتيري ٧٣
يوسف بن سعيد بن مسلم ٧٤
يوسف بن القاسم الميانجي
يونس بن عبد الأعلى ٥١

فهرست

تفصيل موضوعات الرسالة

الموضـــــــــــوع	رقم الصحيفة
* اعتماد لجنة المناقشين	أ
* كلمـــة الشكـــر	ب
* فهرس الابواب والفصـــول	جـ ـ هـ

المقدمـة : أسباب اختيار الموضوع للدراسة
ومنهج الرسالة والمصادر والمصطلحات

القســم الأول

شخصيتـه والعوامل التي أثرت فيهـا	١ـ ١٦١
* تمهيـد : عصـره وبيئتـه	٢ـ ٣٢
* الحالة السياسية في عصر ابن أبي حاتـم	٤ـ ٨
* الحالـة الاقتصاديـة	٨ـ ٩
* الحالة الاجتماعيـة	٩ـ ١٠
* الحالة العلمية والفكريـة	١٠ـ ٣٢
* السنة وعلماؤها بالـري :	١٢ـ ٢٤
١ـ جريـر بن عبد الحميد الرازي	١٥ـ ١٦
٢ـ هشام بن عبيد الله الرازي	١٦

٣ـ إبراهيم بن موسى الـــرازى ١٦

٤ـ محمد بن سهران الجمال الرازى ١٧

٥ـ محمد بن حميد الـــرازى ١٧

٦ـ يحيى بن الضريـــس الـرازى ١٨

٧ـ سهل بن زنجلـــة الـــرازى ١٩ـ ٢٢

* الرازيون من شيـــوخ ابن أبى حاتم : ١٩ـ ٢٣

١ـ محمد بن مسلم بن وارة الـــرازى ١٩ـ ٢٣

٢ـ الحسين بن الحسن الرازى أبو مسلم ٢٠

٣ـ على بن الحسين بن الجنيد الرازى ٢١

٤ـ محمد بن حمـــاد الطهرانـــى ٢١

٥ـ محمد بن أيوب بن الضريس الـرازى ٢٢

٦ـ أحمـد بن محمد بن عاصم الـــرازى ٢٢ـ ٢٣

* رحلة المحدثين إلى الـــــرى : ٢٣ـ ٢٤

* المذاهب الفقهيـــة بالـــــرى ٢٤

* المذاهب الكلاميـــــــة ٢٥ـ ٢٧

١ـ مذهب أهـل الحديث ٢٥

٢ـ مذهب المعـــتزلة ٢٥ـ ٢٦

٣ـ الشيعـــة بالـــرى ٢٦ـ ٢٧

* الصراع بين المذاهب الفقهيـة وكذلك الكلامية ٢٧ـ ٣١

الفصل الأول

نشأتـه وأخلاقـه ٣١ـ ٦٠

* تقديم : ماينبغى أن يدرس من شخصية ابن أبى حاتم ٣٣ـ ٣٤

١ـ أسرتـه ٣٤ـ ٣٨

٢ـ نشأتـه ٣٨

٣ـ ورعه وتقواه وعبادته وزهـــده ٣٨ ـ ٤٢
٤ـ أبوحاتم الـــــرازى ٤٣ ـ ٥٢
* ـ استفادة ابن أبى حاتم من أبيه ٥٣ ـ ٥٤
* ـ أبوزرعـة الـــــرازى ٥٤ ـ ٥٩
* ـ استفادة ابن أبى حاتم من أبى زرعة ٥٩ ـ ٦٠

الفصل الثانى

رحلاتـــه وشيوخـــه ٦١ ـ ٩٣

١ـ الرحلة فى طلب العلـــم ٦٢ ـ ٦٤
* البلاد التى رحل إليها وخريطة لبيانها ٦٤ ـ ٦٦
* الأوقات التى قام بهذه الرحلات فيها ٦٦ ـ ٦٧
* ما تحمله فى رحلاته من المشـــاق ٦٧ ـ ٦٨
* مشايخ ابن أبى حاتـــم ٦٨ ـ ٩٣
* ملاحظاتنا على الشـــيوخ : ٦٨ ـ ٩٣
١ـ جل مشايخه عـــدول ٦٨ ـ ٧١
٢ـ اتصل بأكثر من سبع قوى بالأعلام البارزين فى علم الحديث وفقهه قبل عصـــره ٧١ ـ ٨٢
٣ـ لـه شيـوخ برزوا فى عصـره وكانوا من أعلام البارزين ٨٢ ـ ٨٣
٤ـ أدرك بشيوخـــه الأسانيد العاليـــة ٨٤ ـ ٨٥
٥ـ ليس من شيوخه واحد من أصحاب أبى حنيفة ٨٥ ـ ٨٦
٦ـ من شيوخه من تضلع فى علوم العربيـــة ٨٦
٧ ـ طـرق تحمله عن هـؤلاء الشـــيوخ ٨٧ ـ ٩٣

الفصل الثالث

عقيدته ٩٤ ـ ١١٦

* لماذا نتناول عقيدة أبي محمد ؟ ٩٥
* ابن أبي حاتم يقتفي أثر السابقين في العقيدة ٩٥ ـ ٩٦
* عقيدة الإمام أحمد الذي تبناه فيها ابن أبي حاتم وغيره ٩٦ ـ ١٠١
* عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة التي هي عقيدة أبي محمد ١٠٢ ـ ١٠٣
* اتهام أبي حاتم بتبني التشيع ١٠٣ ـ ١٠٥
* تفنيد هذه التهمة ١٠٥ ـ ١١٣

١ ـ لا نكاد نجد في شيخ ابن أبي حاتم أو شيوخ ابنه من هو شيعي ١٠٥ ـ ١٠٧

٢ ـ كلام أبي حاتم في الشيعة وموقفه منهم لا يدلان على أنه من الشيعة ١٠٧

٣ ـ لم يشع عن أبي حاتم وابنه أنهما من الشيعة ١٠٨

٤ ـ كانا يرويان ذم أعداء الشيعة فيهم ولا يعلقان ١٠٨

٥ ـ يختلف رأي أبي حاتم وابنه عن رأي الشيعة في قضية الخلافة ١٠٨ ـ ١٠٩

٦ ـ والنظرة إلى الصحابة ١٠٩

٧ ـ أبو حاتم لا يقبل النصوص والشيعة يؤولون ١٠٩ ـ ١١١

٨ ـ الاختلاف كبير بين نظرة الشيعة إلى الرواة ونظرة أبي حاتم ١١١ ـ ١١٢

٩ ـ وكذلك في نقد الحديث ١١٢ ـ ١١٣

لماذا اتهم أبو حاتم وابنه بالتشيع ١١٣ ـ ١١٥

الفصل الرابع

علمه ١١٧ ـ ١٢٨

١ ـ علمه كان وفيرا ١١٨

٢ ـ سبيلنا إلى التعرف على علم أبي محمد ١١٨ ـ ١٢٠

٣ ـ علمه بالحديث ١٢٠

٤ـ علمه بالتفسير ١٢٠ـ ١٢٣
٥ـ علمه بالفقه ١٢٣ـ ١٢٦
٦ـ علمه بالعربية ١٢٦ـ ١٢٨
٧ـ نأى أبو محمد بنفسه عن علم الكلام ١٢٨

الفصل الخامس

آثاره ١٢٩ـ ١٦١

١ـ التفسير ١٣٠ـ ١٤٥
* الأجزاء الموجودة من هذا التفسير والأمكنة التي بها ١٣٠
* منهج ابن أبي حاتم في هذا التفسير ١٣٠ـ ١٣١
* مدى تطبيقه لهذا المنهج ١٣١ـ ١٦١
* نظرة سريعة على تراث التفسير الذي انتهى إلى ابن أبي حاتم ١٣١ ـ ١٣٦
* اختيار ابن أبي حاتم بعض الروايات وتركه بعضها ١٣٦ـ ١٣٩
* لم يسلم تفسير ابن أبي حاتم من الروايات الضعيفة ١٤٠ـ ١٤٢
* سبب إدخاله الروايات الضعيفة والإسرائيليات ١٤٢ـ ١٤٣
* ابن أبي حاتم قدم تفسيرا شاملا للقرآن ١٤٣
* يقتصر على إيراد المعاني ويترك الإعراب والقراءات ١٤٤
* ليس في تفسيره رأي له ١٤٤
* اتجاه ابن أبي حاتم في مقابل اتجاه الطبري ١٤٤
* نماذج من تفسير ابن أبي حاتم ١٤٤ ـ ١٤٥

٢ـ كتاب آداب الشافعي ومناقبه ١٤٦ ـ ١٥١

* علاقة أهل الحديث بالإمام الشافعي ١٤٦

* عرض لموضوع هذا الكتاب ١٤٦ ـ ١٤٧

* هل هذا الكتاب قطعة من الجرح والتعديل ؟ ١٤٧ ـ ١٤٨

* ميزة كتاب ابن أبي حاتم على الكتب التي ألفت في هذا المجال ١٤٨ ـ ١٥١

* تحقيق هذا الكتاب ١٥١

٣ـ كتاب الرد على الجهمية ١٥١ ـ ١٥٦

* لا يمكننا التعريف بهذا الكتاب تعريفا كاملا ؛ لأنه فقد ١٥١

* تعريف بالجهمية وفرقهم ١٥١ ـ ١٥٢

* ما نقله الذهبي وغيره من هذا الكتاب ١٥٢ ـ ١٥٤

* آراء الجهمية مستنبطة من تلك الروايات ١٥٤ ـ ١٥٥

* أورد ابن أبي حاتم بعض آراء المعتزلة في هذا الكتاب ١٥٥

* كيف يرد ابن أبي حاتم على الجهمية في كتابه ١٥٥ ـ ١٥٦

* لم يتناول ابن أبي حاتم مسائل العقيدة على طريقة المتكلمين ١٥٧ ـ ١٥٨

* اتهام الكوثري ابن أبي حاتم بأنه زلت قدمه في هذا الكتاب ومناقشته في هذا الاتهام ١٥٨ ـ ١٥٩

٤ـ السند ١٥٩

٥ـ زهد الثمانية من التابعين ١٥٩

٦ـ السنة ١٦٠

٧ـ أصل السنة واعتقاد الدين ١٦٠

٨ـ حديث ١٦٠

٩ ـ فضائل الإمام أحمـــد ١٦٠
١٠ ـ كتـــاب الكـــنى ١٦٠
١١ ـ الفوائـــد الكبـــير ١٦٠ ـ ١٦١
١٢ ـ فوائـــد الرازيـــين ١٦١
١٣ ـ فضائل أهل البيـــت ١٦١
١٤ ـ فضائل مكـــــة ١٦١
١٥ ـ فضائـل قزويـــن ١٦١
* أرجأنا ماله أثر كبير في علوم الحديث إلى القسم الثاني ١٦١

القسم الثانـي

أثر ابن أبي حاتم في علوم الحديـــث ١٦٢ ـ ٣٣٥

تقديـــم ١٦٣

تمهيـد : العناية بالسنة قبل ابن أبي حاتم بإجمال : ١٦٤ ـ ١٨٣
* حاجة هذا القسم إلى هذا التمهيـــد ١٦٥
١ ـ تعريف بالحديث والسنـــة ١٦٥
٢ ـ الصحابـة والسنـــة ١٦٦ ـ ١٧٤
* اهتمام الصحابـة بالسنـة ودوافعـه ١٦٦ ـ ١٦٧
* مظاهر اهتمام الصحابـة بالسنـة : ١٦٧ ـ ١٧٠
١ ـ حرصوا على أن يحضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٧ ـ ١٦٨
٢ ـ لا يمل أحدهم أن يسمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مـرة ١٦٨ ـ ١٦٨
٣ ـ تشددوا مع أنفسهـم ومع الآخريـــن ١٦٨ ـ ١٧٠

* تشدد الصحابة لا يدل على كذبهم ١٧٠ ـ ١٧٣

* وضع الصحابة أسس حفظ السنة ١٧٣ ـ

* تشدد الصحابة لم يقلل من تبليغ السنة ١٧٣ ـ ١٧٤

٣ ـ التابعون والسنة ١٧٤ ـ ١٧٦

* العوامل التي جدت ودفعت التابعين إلى زيادة حيطتهم ١٧٤ ـ ١٧٥

* وسائلهم التي حفظوا بها السنة ١٧٥ ـ ١٧٦

٤ ـ السنة في القرن الثاني ١٧٧ ـ ١٨٠

* العوامل التي جدت في هذا القرن ١٧٧

* بدء التدوين الشامل للسنة ، ومميزاته ١٧٧ ـ ١٧٨

ـ التأليف على طريقة المسانيد ١٧٨ ـ ١٧٩

ـ التأليف في الرواة ١٧٩

ـ التأليف في علل الحديث ١٧٩ ـ ١٨٠

* مجمل الجهود التي بذلت في هذا القرن ١٨٠

٥ ـ السنة في القرن الثالث الهجري ١٨٠ ـ ١٨٢

* شهد هذا القرن مقتبدأه الصحابة ومن بعدهم ١٨٠ ـ ١٨١

١ ـ في مجال التدوين ١٨١

٢ ـ في مجال نقد الحديث ١٨١ ـ ١٨٢

الباب الأول

في الرواية ونقد الرواة ١٨٤ ـ ٢٧٨

تقديم : ١٨٥

الفصل الأول

كتاب الجرح والتعديل وتقدمته ١٨٦ ـ ٢٠٢

١ ـ كتاب تقدمة المعرفة ١٨٧ ـ ١٩٢

* هدف أبي محمد من تأليف هذا الكتاب ١٨٧

* صفات أئمة الجرح والتعديل ١٨٧ ـ ١٩٠

١ ـ هم من العلماء الفقهاء في السنن والآثار ١٨٧ ـ ١٨٨

٢ ـ حافظون للحديث صحيحه الآخذ له ، متثبتون فيه
ومجودون له يعرفون صحيحه من سقيمه ١٨٨

٣ ـ لهم معرفة واسعة برواة الآثار ١٨٨

٤ ـ هم محل ثقة وإجلال عند العلماء ١٨٨

٥ ـ فيهم صلاح وورع وتقوى وتواضع وزهد ١٨٩

٦ ـ يجهرون بالحق ، لا يخافون في الله لومة لائم ١٨٩

٧ ـ أصحاب عقل مديد ، ومنطق حسن ومراعاة فهم وفراسة ١٨٩

٨ ـ هناك صفات أخرى لبعضهم ١٩٠

* طبقاتهم في كتاب التقدمة ، وبعض ما قيل فيها بعض الحاكم ١٩٠ ـ ١٩١

* مقدمة كتاب التقدمة ١٩١

* النسخة التي بين أيدينا من هذا الكتاب ١٩١

٢ـ كتاب الجرح والتعديل	١٩٢ ـ ٢٠٢
■ تعريف علم الجرح والتعديل	١٩٢
■ منهج ابن أبي حاتم في هذا الكتاب كما بينه	١٩٢ ـ ١٩٣
■ مدى تطبيقه لهذا المنهج	١٩٣ ـ ١٩٩
■ جمع ابن أبي حاتم في هذا الكتاب جل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة	١٩٣ ـ ١٩٤
■ اعتماده الأكبر على أئمة أربعة وسبب ذلك	١٩٤
■ التزامه جانب الحيدة غالبا إزاء آراء هؤلاء الأئمة	١٩٤ ـ ١٩٥
■ اتهام ابن أبي حاتم بالغلو في هذا الكتاب وتفنيد هذا الاتهام	١٩٥
■ اختيار الآراء الإمام الواحد المتضاربة	١٩٥
■ ترك آراء فقهاء العراق في الجرح والتعديل وسببه	١٩٥ ـ ١٩٦
■ روايته أقوال أئمة الجرح والتعديل كانت عن ثقات	١٩٦
■ محاولته استقصاء ذكر جميع الرواة	١٩٦ ـ ١٩٧
■ تركه أسماء بعض الرواة دون أن يذكر فيهم جرحا أو تعديلا وسببه	١٩٧
■ خطأ ما يقصده ابن أبي حاتم من ذلك على بعض الناس	١٩٧
■ ترتيب ابن أبي حاتم للرواة في هذا الكتاب	١٩٧ ـ ١٩٩
■ أساس ترتيبه نفسي ذاتي	١٩٨ ـ ١٩٩
■ ليس كتاب الجرح والتعديل خاصا بالجرح والتعديل فقط لأن فيه بيانات هامة عن الرواة غير ذلك	١٩٩

* النسخ التي بين أيدينا من هـذا الكتاب وحاجتها إلى إعادة التحقيـق ٢٠٠ ـ ٢٠٢

الفصل الثانـي

أصالة ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٠٣ ـ ٢١٧

* اتهام ابن أبي حاتم بالاغارة على التاريخ الكبير ٢٠٤

* مناقشـة هذا الاتهـام ٢٠٤ ـ ٢١١

* موازنة بين كتابي الجرح والتعديل والتاريخ الكبير : ٢٠٥ ـ ٢١١

أولا : الاختلاف في الترتيب ٢٠٥ ـ ٢٠٦

ثانيا : الاختلاف في عدد الرواة ٢٠٦ ـ ٢٠٧

ثالثا : الاختلاف في الموضـوع ٢٠٧

* كتاب ابن أبي حاتم فيه نقد ايجابي للكتاب البخاري ٢٠٧ ـ ٢٠٨

* وجود بعض التأثير ٢٠٨

* مرتبة سابق الكتب عند المحدثين ، واستبعاد أن يكون ابن أبي حاتم فعل ذلك ٢٠٨ ـ ٢٠٩

* ترك أبو حاتم وأبو زرعة البخاري فكيف ، وأخذ ابن كتابه ؟ ٢٠٩

* إجابـة ابن عبدويه فيما عابته على الوقائع ٢٠٩ ـ ٢١٠

* وفيما اتهام لأبي حاتم وأبي زرعـة ٢١٠

* حكم المعلمي على إجابة ابن عبدويه ٢١٠

* اختلافنا مع المعلمي في بعض آرائه في هذا الصدد ٢١٠ـ ٢١١

* عود تالي جواب ابن عبدويه وما يوجبه ومناقشته ٢١١ـ ٢١٥

* جهد ابن أبي حاتم في هذا الكتاب: ٢١١ـ ٢١٥

١ـ استقل ببعض التراجم في هذا الكتاب ٢١١

٢ـ كثيرا ما يشترك مع أبيه في تقديم المادة عن الرواة ٢١١ـ ٢١٢

٣ـ لبعض الأحكام على الرواة ٢١٢

٤ـ يخالف أباه في الأحكام على بعض الرواة ٢١٢

٥ـ يرجح بعض أقوال على قول أبيه ٢١٣

٦ـ جمع وصنف بعض أقوال الأئمة مستقلا عن أبيه وأبي زرعة ٢١٣

٧ـ ترجيح بعض أقوال الأئمة على بعض وبيان ما بنيت عليه من أساس ٢١٤ـ ٢١٥

* فقد ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢١٦ـ ٢١٧

الفصل الثالث

مشروعية الرواية وأصول الجرح والتعديل ٢١٨ـ ٢٢٧

ابن أبي حاتم من أبرز الذين ألفوا في علوم الحديث ٢١٩

١ـ مشروعية الرواية ٢١٩ـ ٢٢٤

* إشارة ابن أبي حاتم إلى قوم أنكروا مشروعية الرواية ٢١٩ـ ٢٢٠

* رد ابن أبي حاتم عليهم ٢٢٠ـ ٢٢٤

* رأينا في هذا الرد، ومدى إفادته ٢٢٤

* أصول علم الرواية والجرح والتعديل : ٢٢٤ـ ٢٣٧

١ـ نفي تهمة الكذب عن الصحابة رضوان الله عليهم ٢٢٤ـ ٢٢٥

٢ـ الأخبار من الديـن ٢٢٥

٣ـ عدول حاملي العلـم ٢٢٥

٤ـ للأخبار جهابذة ونقـاد ٢٢٥ـ ٢٢٧

* لماذا لم يترجم لبعض النقاد في مقدمة الجرح ؟ ٢٢٦

* حث بعض الأئمة على نقد الحديث قبل أخذه ٢٢٦

* فضـل أئمة نقـد الحديث ٢٢٦ـ ٢٢٧

* لماذا أطال ابن أبي حاتم في هذا الباب ؟ ٢٢٧

٥ـ وصف الرواة بالضعف ليس بغيبة ٢٢٧

٦ـ واجب على المسئول تبيين أمر واهي الحديث ٢٢٧ـ ٢٢٨

٧ـ في اختيار الاسـانيـد ٢٢٨

* ذكر ابن أبي حاتم لآراء في غير موضعها ٢٢٨

٨ـ صفة من تحتمل الرواية عنه في الأحكام والسنن ٢٢٨ـ ٢٢٩

٩ـ الآداب والمواعظ تحتمل الرواية عن الضعفاء ٢٢٩

* المذاهب في الأخذ بالحديث الضعيف ٢٢٩ـ ٢٣٠

* مناقشة الدكتور صبحي الصالح في قوله إن مراد
الأئمة من الحديث الضعيف هنا الحديث الحسن ٢٣٠ـ ٢٣٢

١٠ـ صفة من لا تحتمل الرواية عنه في الأحكام والسنن ٢٣٢ ـ ٢٣٥
١١ـ التيقظ في طلب العلم والتثبت فيـــــه ٢٣٥ ـ ٢٣٦
١٢ـ رواية الثقـــة عن المجهول ورواية غيره عنـــه ٢٣٦
* جمل أصول الرواية وقواعد الجرح والتعديل ٢٣٦ ـ ٢٣٧

الفصل الرابـــــع

مراتب رواة الآثـــــــار ٢٣٨ ـ ٢٦٦
تناول هذه المراتب في كتاب الجرح والتعديل ٢٣٩
ابن أبي حاتم بين سبب تناوله لهذا الموضـــوع ٢٣٩
* الصحابة في المرتبـة الأولى وسبب ذلك ٢٣٩ ـ ٢٤٠
* التابعون في المرتبة الثانية وسبب وضعهم فيها ٢٤١ ـ ٢٤٢
* أتباع التابعـين ومراتبهـــم ٢٤٢ ـ ٢٤٥
* في المرتبة الأولى : أهل التزكية والتعديل والجرح ٢٤٢ ـ ٢٤٤
* في المرتبة الثانيـة : أهل العدالـــة ٢٤٤
* في المرتبة الثالثة : الصدوقون المتثبتون الذين يهمون أحيانا ٢٤٤
* في المرتبـة الرابعة : الصدوقون الموسومون الذين يغلب عليهم الوهـــم ٢٤٥
* في المرتبـة الخامسة : الذين ظهر عليهـم الكذب ٢٤٥
* مقارنـة بين هذا الترتيب وترتيب شيخ ابن أبي حاتم مسلم ابن الحجاج ٢٤٥ ـ ٢٤٧

- أغفل ابن أبي حاتم في ترتيبه قوما يحار المرء في وضعهم في مرتبة من مراتبه ٢٤٧
- صنيع أبي علي الغساني منه وترتيبه ٢٤٧ ـ ٢٤٩
- مراتب الرواة باعتبار ما يطلق عليهم من ألفاظ ٢٤٩ ـ ٢٥٠
- ملاحظاتنا على هذه المراتب: ٢٥١ ـ ٢٥٢
- تأثر ابن أبي حاتم بأقوال الائمة في هذا الترتيب وخاصة أقوال أبيه ٢٥٢ ـ ٢٥٤
- مقارنة عمل ابن أبي حاتم هذا بعمل بعض الائمة بعده ٢٥٤ ـ ٢٦٥
- موقف الخطيب البغدادي من ترتيب ابن أبي حاتم ٢٥٤ ـ ٢٥٥
- ترتيب الرواة عند ابن الصلاح وموقفه من ترتيب ابن أبي حاتم ٢٥٥ ـ ٢٥٨
- اعتراض وجه إلى ابن الصلاح ودفعه العراقي ٢٥٥ ـ ٢٥٦
- ذكر ما يؤيد قول العراقي ٢٥٦
- دفع آخر للسخاوي ٢٥٦
- طريقة اختبار ضبط الراوي ٢٥٦
- شرح الدارقطني لقولهم لين ٢٥٧
- زاد ابن الصلاح ألفاظا لم يذكرها ابن أبي حاتم ٢٥٧
- زيادة العراقي على ابن أبي حاتم وابن الصلاح ٢٥٨
- ترتيب الذهبي ومقارنته بترتيب ابن أبي حاتم ٢٥٨ ـ ٢٦٠
- ملاحظاتنا على عبارة الذهبي ٢٦٠

- ترتيب العراقى ومقارنته بترتيب ابن أبى حاتم ٢٦١ ـ ٢٦٢
- ترتيب الحافظ ابن حجر ومقارنته بترتيب ابن أبى حاتم ٢٦٢ ـ ٢٦٣
- مقارنة ترتيب السخاوى بترتيب ابن أبى حاتم ٢٦٣ ـ ٢٦٤
- أتفاق هؤلاء جميعا على الرغم من اختلافهم ٢٦٤ ـ ٢٦٥
- سبب اختلاف الائمة فى المراتب ٢٦٥
- سبب إهمال ابن أبى حاتم مراتب ذكرها غيره ٢٦٦

الفصل الخامس

كتاب المراسيل ٢٦٧ ـ ٢٧٤

- المرسل عند العلماء صنفان ٢٦٨ ـ ٢٦٩
- معنى المرسل لغة وربطه بالمعنى الاصطلاحى ٢٦٩
- مقدمة هذا الكتاب فى أن المرسل لا تقوم به الحجة ٢٧٠
- يؤكد ابن الصلاح ما قاله ابن أبى حاتم ٢٧٠ ـ ٢٧١
- العلماء الذين خالفهم ابن أبى حاتم فى هذا المعنى ٢٧١
- مجمل أقوال العلماء فى الاحتجاج بالمرسل ٢٧١
- منهج ابن أبى حاتم فى هذا الكتاب ٢٧٢ ـ ٢٧٣
- النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ٢٧٣ ـ ٢٧٤

الفصل السادس

كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه ٢٧٥ ـ ٢٧٨

- الكتب التي ألفها البخاري في تاريخ الرواة ٢٧٦
- موقف العلماء من التاريخ الكبير ٢٧٦ ـ ٢٧٧
- موضوع هذا الكتاب وشيوخ ابن أبي حاتم فيه ٢٧٧
- قيمة التعقبات التي أخذت على البخاري في هذا الكتاب ٢٧٧ ـ ٢٧٨
- النسخة المطبوعة من هذا الكتاب ٢٧٨

الباب الثاني

كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٧٩ ـ ٣٣٥

الفصل الأول

تعريف بكتاب علل الحديث ٢٨٠ ـ ٢٨٥

- معنى العلة في اللغة وفي اصطلاح المحدثين ٢٨١ ـ ٢٨٢
- معنى العلة كما يفهم من كتاب ابن أبي حاتم ٢٨٢ ـ ٢٨٣
- مقدمة هذا الكتاب : أهمية معرفة علل الحديث ٢٨٣ ـ ٢٨٤
- تعقيب على قول أحمد بن صالح : "وليس للبصير فيه حجة" ٢٨٣ ـ ٢٨٤
- ترتيب الأحاديث في هذا الكتاب ٢٨٤
- اعتماد ابن أبي حاتم في هذا الكتاب على أبيه وأبي زرعة ٢٨٤

* هل هـذا الكتاب هو كتاب فوائد الرازيين ؟ ٢٨٤

* نسخة هذا الكتاب المطبوعة والتي هي بين أيدينا ٢٨٥

الفصل الثاني

انواع العلل في كتاب علل الحديث ٢٨٦ ـ ٣٢٣

* عدولنا عن أجناس الحاكم وسببه ٢٨٧

* استمارتنا للاصطلاحات التي تطلق على أنواع الحديث من حيث الصحة وعدمها لبيان أنواع العلل في هذا الكتاب ٢٨٧ ـ ٢٨٨

* المحدثون يعتبرون الحديث هو المتن والإسناد معا ٢٨٨

١ ـ أحاديث صحيحة في كتاب العلل ٢٨٨ ـ ٢٩١

* أسباب ورود هذه الأحاديث في كتاب العلل ٢٩٢ ـ ٢٩٧

٢ ـ المنسوخ ٢٩٥ ـ ٢٩٧

٣ ـ الحديث الحسن، والصحيح الحسن ٢٩٨ ـ ٢٩٩

* أبو حاتم والترمذي في استخدام اصطلاحي حسن وحسن صحيح ٢٩٩ ـ ٣٠٠

* سبب ورود مثل هذه الأحاديث في كتاب العلل ٣٠٠

٤ ـ الحديث الضعيف ٣٠١ ـ ٣١٦

* الحديث الضعيف هو الكثير الغالب في كتب علل الحديث ٣٠١

* قد يكون الحديث ضعيفا لضعف في الراوي أو سببه لم ينبه الناقد عليه ٣٠١ ـ ٣٠٢

* أنواع الحديث الضعيف في كتاب العلل ٣٠٢ـ ٣١٦

١ـ الموقوف ٣٠٢ـ ٣٠٣

٢ـ المنقطع ٣٠٣ـ ٣٠٤

٣ـ المعضل ٣٠٤

٤ـ المقلوب وأنواعه ٣٠٥ـ ٣٠٧

٥ـ المدلس ٣٠٧ـ ٣٠٨

٦ـ المضطرب ٣٠٨ـ ٣٠٩

٧ـ المرسل ٣٠٩ـ ٣١٠

٨ـ المدرج وأنواعه ٣١٠ـ ٣١٣

٩ـ المنكر وأنواعه ٣١٣ـ ٣١٦

٥ـ الفرد ٣١٧

٦ـ الموضوع ونوعاه ٣١٧ـ ٣١٩

* العلة في المتن: أمثلتها تتدرج تحت بعض الأنواع السابقة ٣١٩ـ ٣٢٣

الفصل الثالث

القواعد التي يتبعها النقاد للكشف عن العلة ٣٢٤ـ ٣٣٠

١ـ مقارنة الراوي بحديث أقرانه ٣٢٥ـ ٣٢٦

٢ـ المخالفة لما عرف بأنه أثبت الناس فيمن روى عنه ٣٢٦

٣ـ مخالفة الراوي لما في كتب من روى عنهم ٣٢٦ـ ٣٢٧

٤ـ تصريح الشيخ بأنه لم يحفظ في بابها ما روي عنه ٣٢٧

٥ـ ألا يكون الراوي قد سمع حديث الشيخ ، وإنما رجع إليه من كتاب ٣٢٧ـ ٣٢٨

٦ـ أن يكون الحديث مخالفا لرواية الثقات ٣٢٨

٧ـ مخالفة الراوي لقوم معروفين فيما رواه ٣٢٨ـ ٣٢٩

٨ ـ أن يأبى سياق الحديث كونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٢٩ـ ٣٣٠

الفصل الرابع

أصالة ابن أبي حاتم في كتاب العلل ٣٣١ـ ٣٣٥

١ـ تصنيفه وجمعه للأحاديث التي هي مواطن العلل ٣٣٢

٢ـ لا يأخذ أحكام الإمامين أبي زرعة وأبي حاتم قضية مسلمة ٣٣٢ـ ٣٣٣

٣ـ يكمل بعض أحكام أبيه وأبي زرعة ٣٣٣ـ ٣٣٤

٤ـ يبين بعض الأخطاء التي ترك بيانها أبوه وأبو زرعة ٣٣٤

٥ـ له وجهة نظر مستقلة في بعض المواضع ٣٣٥

الخاتمة ٣٣٦ـ ٣٤٧

* جهل ما عرفناه عن ابن أبي حاتم وآثاره
* تقدير العلماء لابن أبي حاتم وآثاره
* تلاميذه الذين هم من مظاهر هذا التقدير
* حاجة الدارسين في كل عصر إلى آثاره
* نحن أحوج ما نكون إلى الإفادة من آثاره اليوم
* مقترحاتنا لتكمل الإفادة من هذه الآثار.

* المصادر والمراجع ٣٤٨ ـ ٣٦٣
* فهرس الآيات والأحاديث ٣٦٤ ـ ٣٧٣
* فهرس الأعلام ٣٧٤ ـ ٣٧٩
* فهرس مفصل بموضوعات الرسالة ٣٨٠ ـ ٤٠٠
* ملحق الشيوخ ١ ـ ٣١
* ملخص بالعربية ١ ـ ٣
* ملخص بالفرنسية ١ ـ ٣

* * * * *

ملحـــــــــــــــــق

معجـــــم شيـــوخ ابن أبـــــي حـــاتم

١ ــ وهو مستخرج من " كتاب الجرح والتعديل " وانرقم الأول مسلسل والثانى يشير إلى رقم الترجمة فى الكتاب و (جـ) = الجزء و (ق = القسم)

٢ ــ أثبتنا فيه ماذكره ابن أبى حاتم من اسم الشيخ وما يدل على التعديل وعدمه عليه ورمز (حـ) يشير إلى حكم أبى حاتم و (ز) إلى حكم أبى زرعة .

بسم اللـــه الرحمن الرحـــيم

١ ــ إبراهيم بن إدريس ... ــ كتبت عنه ... (٢١٦ جـ١ ق ١)

٢ ــ إبراهيم بن راشد الأدمي ــ كتبنا عنه ببغداد ــ صدوق (٢٧٢ جـ١ ق ١)

٣ ــ إبراهيم بن سندلة الهمذاني ــ كتبنا عنه ــ صدوق (٢٠٦ جـ١ ق ١)

٤ ــ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي عيبة كتبت عنه مع أبي (٣٢٢ جـ١ ق ١)

٥ ــ إبراهيم بن عبد الله النيسابوري ... كتب إلينا ببعض حديثه (٣٢٤ جـ١ ق ١)

٦ ــ إبراهيم بن عتيق الدمشقي أبو إسحاق أخو عبد السلام بن عتيق ــ سمعنا منه ــ صدوق (٢٧٤ جـ١ ق ١)

٧ ــ إبراهيم بن مالك البزاز البغدادي ــ سمعت منه مع عبد الله بن أحمد ابن حنبل ــ صدوق وكان من الصالحين (٤٥٧ جـ١ ق ١)

٨ ــ إبراهيم بن مرزوق البصري أبو إسحاق ــ نزيل مصر ــ كتبت عنه ــ ثقة صدوق (٤٣٩ جـ١ ق ١)

٩ ــ إبراهيم بن مسعود الهمذاني ــ كتبت عنه ــ صدوق (٣٥٣ جـ١ ق ١)

١٠ ــ إبراهيم بن هانئ النيسابوري أبو إسحاق ــ نزيل بغداد ــ سمعت منه ببغداد في الرحلة الثانية ــ ثقة صدوق (٤٧٢ جـ١ ق ١)

١١ ــ إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني روى عنه أبي وأبو زرعة . وكتب إلى من دمشق بعد ما تحول إليها ببعض حديثه (٤٩٠ جـ١ ق ١)

١٢ ــ أحمد بن الأزهر بن منيع أبو الأزهر ــ روى عنه أبي وكتب إلي ــ صدوق (١١ جـ١ ق ١)

١٣ ــ أحمد بن صالح بن عطاء الوزان ــ كتبت عنه مع أبي بمصر ــ صدوق (٩ جـ١ ق ١)

١٤ــ أحمد بن أصرم ــ كتبت عنه مع أبي (١٣ جـ٢ ق١)

١٥ــ أحمد بن حاتم البغدادي ــ كتبت عنه في طريق مكة (٣٨ جـ١ ق١)

١٦ــ أحمد بن حازم كتب إلي (٤٠ جـ١ ق١)

١٧ــ أحمد بن الحسن الترمذي ــ كتبنا عنه ــ صدوق (٤٣ جـ١ ق١)

١٨ــ أحمد بن الحسين بن عباد البغدادي، قدم علينا الري سنة سبعين ومائتين سمع منه أبي وسمعت منه ــ صدوق (٣٦ جـ١ ق١)

١٩ــ أحمد بن زهير بن حرب ــ كتب إلينا ــ كان صدوقا (٥٧ جـ١ ق١)

٢٠ــ أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي ــ كتب إلي ببعض حديثه على يدي سعيد البرذعي (٦٣ جـ١ ق١)

٢١ــ أحمد بن سلمة النيسابوري ــ كتبت عنه بالري ــ قدم علينا في حياة أبي فكتب عنه أبي ومحمد بن مسلم وكتبنا عنه (٦٩ جـ١ ق١)

٢٢ــ أحمد بن سليمان بن عبد الملك أبو الحسين الرهاوي أدركته ولم أكتب عنه وكتب إلي ببعض حديثه ــ صدوق ثقة (٥٩ جـ١ ق١)

٢٣ــ أحمد بن سهل أبو حامد الأسفرائني سمعت منه بالري مع أبي ــ صدوق (٦٧ جـ١ ق١)

٢٤ــ أحمد بن الصباح النهشلي ــ كتبنا عنه (٧٥ جـ١ ق١)

٢٥ــ أحمد بن عبد الرحيم البرقي ــ كتبت عنه ــ كان صدوقا (٦٢ جـ١ ق١)

٢٦ــ أحمد بن عبد الكريم القومسي ــ كتبت عنه بمحضر أبي (٩٧ جـ١ ق١)

٢٧ــ أحمد بن عبد الواحد بن سليمان ــ كتبنا عنه بالرملة ــ وله صدق (٩٦ جـ١ ق١)

٢٨ــ أحمد بن عثمان بن حكيم ــ كتبنا عنه مع أبي وروى عنه أبي (١٠٥ جـ١ ق١)

٢ــ أحمد بن عثمان الذهائى ــ رفيق أبى بمصر فى الرحلة الثانية ــ سمعت منه صدوق ثقة (١٠٦ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن عصام ــ كتبنا عنه ــ ثقة صدوق (١١٩ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن عمرو بن أبى عاصم النبيل ــ سمعت منه ــ كان صدوقا (١٢٠ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن عمير الطبرى ــ كتبنا عنه ــ وكان يفتى فى مجلس أبى زرعة ــ كان صدوقا (١١٢ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن الفرج ــ كتبنا عنه ــ منطه محل الصدق (١٢٤ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن الفضل الدسقلانى ــ كتبنا عنه (١٢٢ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن القاسم بن عطيه البزار أبو بكر ــ كتبنا عنه ــ صدوق ثقة (١٢٥ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن محمد بن أبى أسلم الرازى ــ كتبت عنه ــ منطه صدوق (١٥٢ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن محمد بن أنس ــ كتبت عنه مع أبى رحمه الله (١٤٦ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن محمد بن أيوب الواسطى ــ كتبنا عنه مع أبى ــ منطه الصدق (مع شيخ ١٣٢ جـ ١ ق ١)

٣ــ أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى ــ سمعت منه بمكة ــ صدوق (١٤٢ جـ ١ ق ١)

٤ــ أحمد بن محمد الزبير ــ كتبنا عنه ــ صدوق (١٤٥ جـ ١ ق ١)

٤ــ أحمد بن محمد بن ساكن ــ سمعت منه مع أبى بالكوفة (١٥٠ جـ ١ ق ١)

٤ــ أحمد بن محمد بن سعيد ــ كتبت عنه ــ صدوق (١٣٨ جـ ١ ق ١)

أحمد بن محمد بن سيار المعمى ـ كتبنا عنه ـ صدوق ثقة (١٣٥ جـ١ ق ١)

أحمد بن محمد بن عاصم الرازى ـ كتبت عنه ـ صدوق (١٥١ جـ١ ق ١)

أحمد بن محمد بن عثمان ـ كتبنا عنه ـ صدوق لا بأس به (١٣٧ جـ١ ق ١)

أحمد بن محمد بن يزيد المعروف بابن أبى الخناجر ـ كتبنا عنه صدوق (١٤٤ جـ١ ق ١)

أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد ـ كتبنا عنه بسامرا صدوق (حـ صدوق) (١٤٧ جـ١ ق ١)

أحمد بن مرحوم الرازى ـ كان أبى يوثقه وأمرنى بالكتابة عنه (١٧١ جـ١ ق ١)

أحمد بن منصور الرمادى ـ كتبنا عنه بمرو ـ وكان أبى يوثقه (١٦٩ جـ١ ق ١)

أحمد بن المهدى أبو جعفر الأصبهانى ـ كتبنا عنه وهو الذى روى عن أبى عبيد كتاب " غريب الحديث " ـ كان صدوقا (١٧٢ جـ١ ق ١)

أحمد بن موسى الشطوى نزيل سامرا ـ كتبت عنه بمرو ـ صدوق (١٥٥ جـ١ ق ١)

أحمد بن يحيى بن الجارى البغدادى ـ نزيل سامرا ـ كتبت عنه مع أبى ـ صدوق (١٨٠ جـ١ ق ١)

أحمد بن يحيى الصوفى ـ كتبنا بمرو عنه بالكوفة ـ ثقة (١٨٩ جـ١ ق ١)

٥٤ــ أحمد بن يحيى بن مالك السوسى ــ سمعت أبى يقول: كتبنا عنه ــ وكتبنا عنه بسامرا (١٩٠ جـ١ ق ١)

٥٥ــ أحمد بن يونس بن السيب ــ سمعنا منه ــ كان محله عندنا محل الصدق (١٨٣ جـ١ ق ١)

٥٦ــ إسحاق بن إبراهيم بن محمد النهشلى ــ كتب إلى أبى والىّ ــ صدوق (٧٢٠ جـ١ ق ١)

٥٧ــ إسحاق بن إسماعيل بن عبد الأعلى الأيلى ــ كتب الينا (٧٢٦ جـ١ ق ١)

٥٨ــ إسحاق بن سيار بن محمد بن مسلم النصيبى أبو يعقوب ــ أدركناه وكتب إلىّ ببعض حديثه صدوق ثقة (٧٧٠ جـ١ ق ١)

٥٩ــ إسحاق بن صالح بن عطاء الواسطى المقرئ أبو يعقوب المعروف بالوزان كتبت عنه مع أبى ــ صدوق (٧٥٢ جـ١ ق ١)

٦٠ــ إسحاق بن عاصم الرازى ــ كتبت عنه ــ صدوق (٨٠٨ جـ١ ق ١)

٦١ــ إسحاق بن عبد الله بن عبد الرحمن ــ سمعت منه مع أبى (٧٩٣ جـ١ ق ١)

٦٢ــ إسحاق بن وهب ــ كتب عنه أبى وأبو زرعة وروينا عنه ــ وكتبت عنه مع أبى (صدوق) (٨٣٤ جـ١ ق ١)

٦٣ــ إدريس بن حاتم الواسطى ــ كتبت عنه مع أبى ــ صدوق ثقة (٩٥٨ جـ١ ق ١)

٦٤ــ إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد الناشى ــ كتب الينا ببعض حديثه ثقه صدوق (٥٣١ جـ١ ق ١)

٦٥ــ إسماعيل بن إسحاق بن سهل الكوفى نزيل مصر كتبت عنه ــ صدوق (٥٣٠ جـ١ ق ١)

٦٦ــ إسماعيل بن أسد وهو إسماعيل بن أبي الحارث ــ كتبت عنه مع أبي ــ ثقه صدوق (حصدوق) (٥٣٩ جـ١ ق ١)

٦٧ــ إسماعيل بن إسرائيل السلال الرملي أبو محمد ــ كتبنا عنه ــ صدوق (٥٣٣ جـ١ ق ١)

٦٨ــ إسماعيل بن حصن ــ كتبت عنه ــ صدوق (٥٥٧ جـ١ ق ١)

٦٩ــ إسماعيل بن صالح الحلواني ــ سمعت منه بحلوان ــ صدوق (٦٠٣ جـ١ ق ١)

٧٠ــ إسماعيل بن عبد الله بن أبي كريمة الهمداني ــ كتبنا عنه (٦٢٥ جـ١ ق ١)

٧١ــ إسماعيل بن عبد الله بن محمد أبو بشر الأصبهاني المعروف بسمويه ــ سمعنا منه ــ ثقه صدوق (٦٢٠ جـ١ ق ١)

٧٢ــ إسماعيل بن عمرو بن سعيد السكوني ــ سمعت منه ــ صدوق (٦٤٢ جـ١ ق ١)

٧٣ــ إسماعيل بن يحيى بن كيسان الرازي ــ سمعت منه صدوق (٦٨٩ جـ١ ق ١)

٧٤ــ إسماعيل بن يحيى المزني ــ سمعت منه ــ صدوق (٦٨٨ جـ١ ق ١)

٧٥ــ أسيد بن عاصم ــ سمعنا منه ــ ثقه رضا (١٢٠٥ جـ١ ق ١)

٧٦ــ أعين بن زيد الرازي الثوبي أبو حاتم ــ سمعت منه ــ صدوق (١٢٤٠ جـ١ ق ١)

٧٧ــ أيوب بن إسحاق بن إبراهيم ــ كتبنا عنه بالرملة (وكان صدوقا) (٨٥٥ جـ١ ق ١)

٧٨ــ أيوب بن حسان الواسطي الدقاق ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (٧٠ / جـ١ ق ١)

٧٩ــ بحر بن نصر الخولاني المصري ــ كتبنا عنه بمصر ــ صدوق ثقه (١٦٦٠ جـ١ ق ١)

٨٠ــ بشر بن مسلم بن عبد الحميد الثوخي ــ سمعت منه ــ صدوق (١٤١٩ جـ١ ق ١)

٨١ــ جعفر بن أحمد بن عوسجة من ساكني سامرا ــ كتبت عنه عن أبي بسامرا صدوق (حـ صدوق) (١٩٢٩ جـ١ ق ١)

٨٢ــ جعفر بن علي بن أدام الكوفي الرازي ــ كتب إلينا ببعض من حديثه ــ صدوق ثقه (١٩٧٢ جـ١ ق ١)

٨٣ــ جعفر بن محمد بن الحجاج ــ سمع منه أبي بالرقة وكتب إليه (١٩٩١ جـ١ ق ١)

٨٤ــ جعفر بن محمد بن الحسن أبو يحيى الزعفراني المعروف بالتفسيري ــ سمعت منه ــ صدوق (١٩٩٦ جـ١ ق ١)

٨٥ــ جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام ، ساكن سامرا ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق (جـ١ ق ١ + ١٩٩٠)

٨٦ــ جعفر بن محمد أبو الفضل العبدي الرازي ــ سمعت منه بالري ــ صدوق (١٩٩٤ جـ١ ق ١)

٨٧ــ جعفر بن محمد النسائي ــ كتب إلي ببعض حديثه (حـ صدوق) (١٩٩٧ جـ١ ق ١)

٨٨ــ جعفر بن محمد بن هارون ــ سمعت منه (١٩٩٢ جـ١ ق ١)

٨٩ــ جعفر بن منير أبو محمد المدائني نزيل الري ــ سمعت منه بالري ــ صدوق (٢٠١٢ جـ١ ق ١)

٩٠ــ جعفر بن النضر النحرير أبو الفضل الواسطي ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق (حـ صدوق) (٢٠١٦ جـ١ ق ١)

٩ــ حجاج بن حمزه بن سويد العجلى الخشاب الرازى ــ سمعت منه مع أبى
روى عنه أبى (٦٧٩ جـ١ ق ٢)

٩ــ حجاج بن محمد الخولانى الحمصى ــ هو قريب اسماعيل بن عياش ــ كتبت
عنه ــ صدوق لا بأس به (حـ شيخ) (٧٠٩ جـ١ ق ٢)

٩ــ حجاج بن يوسف الشاعر أبو محمد الثقفى ــ كتبت عنه ــ روى عنه أبى ــ ثقة
كان من الحفاظ ممن يحسن الحديث ويحفظه (حـ صدوق) (٧١٨ جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن إبراهيم بن موسى البياض ــ نزيل مكة ــ سمعت منه بمكة ــ صدوق
(٨ جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن أحمد بن الليث الرازى ــ كتبت عنه ــ ثقة (٥ جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن أيوب القزوينى ــ سمعنا منه ــ صدوق (٣ جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن داود بن عبد الله الجعفرى ــ كتبت عنه مع أبى رحمه الله
صدوق (٣٩ جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن أبى الربيع الجرجانى ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق (١٨٨
جـ١ ق ٢)

٩ــ الحسن بن زريق الطهوى ــ ذهبت أنا والصاين إليه ــ فكتبنا عنه (٥٠
جـ١ ق ٢)

١٠ــ الحسن بن سفيان النسائى ــ كتبت إلى ــ صدوق (٦٠ جـ١ ق ٢)

١٠ــ الحسن بن عرفه بن يزيد العبدى ــ سمعت منه مع أبى ببغداد
صدوق (١٢٨ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن علي بن عفان الكوفي ـ كتبنا عنه ـ صدوق (٩٠ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن علي بن سلمة بن ماهان ـ كتبت عنه بمكة ـ وذكره لأبي زرعة فعرفه وقال : كان معنا بالبصرة (ز صدوق) (٩٧ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن علي بن مهران ـ نزيل الري ـ سمعنا منه ـ صدوق (٨٧ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري ـ كتب إلي ببعض حديثه (١٦٦ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن محمد بن سلمة النحوي الرازي ـ كتبت عنه ـ صدوق (١٠٤ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن محمد الصباح الزعفراني البغدادي ـ كتبت عنه مع أبيه ثقة (حـ صدوق) (١٥٢ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسن بن يحيى بن السكن البصري ـ نزيل الرملة ـ كتبت عنه بالرملة مسلة الصدق (١٨٧ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسين بن الحسن أبو محسن الرازي ـ كتبنا عنه ـ وما رأيت من أبي محسن إلا خيرًا (٢٢١ جـ١ ق ٢)

١ـ الحسين بن السكن البصري ـ نزيل بغداد ـ سمعت منه مع أبي ببغداد (حـ شيخ) (٢٤٦ جـ١ ق ٢)

١١ـ الحسين بن عبد الله بن محمد الكوفي ـ سمعنا منه مع أبي ـ صدوق (٢٦٠ جـ١ ق ٢)

١١١ــ الحسين بن محمد الواسطي ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (٢٩٨ جـ ١ ق ٢)

١١٢ــ الحسين بن نصر المصري ــ سمعت منه بمصر ــ مقبول صدوق (٣٠٠ جـ ١ ق ٢)

١١٤ــ الحكم بن عمرو الأدامي أبو القاسم نزيل سامرا ــ سمعت منه مع أبي صدوق (٥٥٤ جـ ١ ق ٢)

١١٥ــ حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق أبو عبد الله النهشلي البصري ــ نزيل سامرا ــ سمعت منه مع أبي بسامرا ــ ثقة صدوق (صدوق) (١١٦ جـ ١ ق ٢)

١١٦ــ حميد بن عباس الرملي المكتب ــ سمعت منه في قرية دارا من الرملة صدوق (٩١٩ جـ ١ ق ٢)

١١٧ــ خالد بن أحمد أبو الهيثم البغدادي ــ كتبت عنه بالري مع أبي ــ صدوق ثقة (١٤٤٢ جـ ١ ق ٢)

١١٨ــ خالد بن يزيد بن محمد الأيلي أبو الوليد ــ كتبنا عنه بأيلة (١٦٣٦ جـ ١ ق ٢)

١١٩ــ خداش بن مخلد البصري ــ نزيل طرابلس على أبي البحر ــ كتبت عنه في طرابلس ــ صدوق (١٧٨٧ جـ ١ ق ٢)

١٢٠ــ داود بن سليمان أبو سهل الدقاق ــ كتبت عنه مع أبي بسامرا ــ صدوق (١٨٦٤ جـ ١ ق ١)

١٢١ــ ربيع بن سليمان المرادى ــ سمعنا منه ــ روى عنه أبى وأبو زرعة ــ صدوق ثقة (حصدوق) (٢٠٨٣ جـ١ ق ٢)

١٢٢ــ رجاء بن البارود ــ كتبت عنه مع أبى ببغداد (١٢٨٠ جـ١ ق ٢)

١٢٣ــ زكريا بن داود ــ سمعت منه وسمع منى أبى ــ ثقة صدوق (٢٧٢١ جـ١ ق ٢)

١٢٥ــ زياد بن على الرازى المعروف بمسته ــ كتبت عنه بالرى ــ صدوق ثقة (٢٤٤٠ جـ١ ق ٢)

١٢٩ــ زيد بن إسماعيل الصائغ ــ سمعت منه مع أبى ببغداد ــ روى عنه الصدوق (٢٥١٩ جـ١ ق ٢)

١٢٦ــ سعد بن محمد البيروتى ــ روى عنه أبى وكتبت عنه ــ صدوق ثقة (٤٢١ جـ٢ ق ١)

١٢٧ــ سعد بن مسعود المروزى ــ كتب إلى أبى وأبى زرعة وإلى ببعض حديثه صدوق (٤١٧ جـ٢ ق ١)

١٢٨ــ سعدان بن نصر البغدادى ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق (حصدوق) (١٢٥٦ جـ٢ ق ١)

١٢٩ــ سعدان بن يزيد البزاز أبو محمد ــ نزيل سامرا ــ كتبت عنه مع أبى ــ صدوق (حصدوق) (١٢٥٥ جـ٢ ق ١)

١٣٠ــ سعيد بن سعد بن أيوب بن سعيد البخارى ــ نزيل الرى ــ سمعنا منه كان صدوقا (١٢٥ جـ٢ ق ١)

١٣١ــ سعيد بن عبدوس ــ كتبت عنه بالرملة ــ صدوق (١٢٢٤ جـ٢ ق ١)

١٣٢ــ سعيد بن عثمان التنوخي ــ سمعنا منه بحمص ــ صله الصدوق (٢٠٣ جـ٢ ق ١)

١٣٣ــ سلمه بن محمد بن أحمد بن مجاشع أبو أحمد الذهلي ــ سمعت منه بالري مع أبي ــ صدوق (٧٤٨ جـ٢ ق ١)

١٣٤ــ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عامر الأزدي أبو داود السجستاني ــ رأيته ببغداد ورد إلى أبي سلما ــ ثقة (٤٥٦ جـ٢ ق ١)

١٣٥ــ سليمان بن تمة النهراوي ــ كتبت عنه بنهروان ــ صدوق (٤٦٣ جـ٢ ق ١)

١٣٦ــ سليمان بن الحارث بن الباغندي الواسطي أبو عبد الله والد أبي بكر الباغندي الحافظ ــ كتبت عنه بمكة سنة ستين ومائتين (٤٨٢ جـ٢ ق ١)

١٣٧ــ سليمان بن خلاد أبو خلاد المؤدب ــ نزيل سامرا ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (٤٨٤ جـ٢ ق ١)

١٣٨ــ سليمان بن داود القزاز ــ روى عنه أبي وكتبت عنه ــ صدوق ثقة (مع صدوق) (٤٩٩ جـ٢ ق ١)

١٣٩ــ سليمان بن سيف الحراني أبو داود ــ كتبت بحمص وسير بحران فلم يقفلني دخول حران ــ وكتب إلي ببعض حديثه (٥٣٠ جـ٢ ق ١)

١٤٠ــ سليمان بن عبد الحميد أبو أيوب البهراني ــ كتبت عنه أبي ــ وسمعت منه بحمص ــ صدوق (٥٦٧ جـ٢ ق ١)

١٤١ــ سهل بن بحر العسكرى السكرى ــ كتبت عنه بالرى مع أبى ــ كان صدوقا (٨٣٧ جـ٢ ق ١)

١٤٢ــ سهل بن ديزوية ــ سمعت منه بالرى بمحضر أبى ــ ثقة صدوق (٨٤٩ جـ٢ ق ١)

١٤٣ــ شعيب بن أيوب الواسطى ــ كتب إلى أبى وإلىّ (١٥٠١ جـ٢ ق ١)

١٤٤ــ شعيب بن شعيب بن إسحاق أبو محمد ــ روى عنه أبى ــ وسمعت منه . صدوق (حـ صدوق) (١٥٢٠ جـ٢ ق ١)

١٤٥ ــ شعيب بن عبد الحميد الطحان الواسطى ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق (١٥٣٠ جـ٢ ق ١)

١٤٦ــ صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل ــ قاضى أصبهان ــ كتبت عنه بأصبهان ــ صدوق ثقة (١٧٣٢ جـ٢ ق ١)

١٤٧ــ صالح بن بشير بن سلمه الطبرانى ــ كتبت عنه بالطبرية ــ صدوق (١٧٣٢ جـ٢ ق ١)

١٤٨ــ صالح بن حكيم أبو سعيد البصرى التار ــ كتبت عنه بسامرا (١٧٤٤ جـ٢ ق ١)

١٤٩ــ صالح بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث ــ بصرى ــ سمعت منه بمصر محلة الصدف (١٧٩٠ جـ٢ ق ١)

١٥٠ــ طاهر بن خالد بن نزار الأيلى أبو الطيب ــ نزيل سامرا كتبت عنه مع أبى بسامرا ــ صدوق (١٩٩٢ جـ٢ ق ١)

١٥١ــ عباد بن شاذ بن عثمان ــ بصرى الأصل ــ نزيل الرى ــ كتب عنه أبى وأنا معه ــ محلة الصدق (٤١٦ جـ٣ ق ١)

١٥٢ــ عباد بن الوليد بن خالد الغبرى أبو بدر ــ كوفى نزيل سامرا ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق (حسن) (٤٤٦ جـ٣ ق ١)

١٥٣ــ عباس بن أبى طالب ــ سمعت به مع أبى ببغداد ــ ثقة (ببغداد صدوق) (١١٨٤ جـ٣ ق ١)

١٥٤ ــ عباس بن الوليد بن مزيد البيروتى ــ روى عنه أبى وأبو زرعة ــ وسمعت منه صدوق ثقة (حسن صدوق) (١١٨٧ جـ٣ ق ١)

١٥٥ــ عباس بن محمد الدورى ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق (حسن صدوق) (١١٨٩ جـ٣ ق ١)

١٥٦ــ عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقى ــ كتب إلى بجزء من حديثه ــ صدوق (٣١ جـ٢ ق ٢)

١٥٧ــ عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث المكى ــ كتبت عنه بمكة ــ محله الصدق (٢٨ جـ٢ ق ٢)

١٥٨ــ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ــ لقيته وسمعت منه من إبراهيم بن مالك البزاز ــ وكتب إلى بمسائل أبيه ويعلل الحديث ــ صدوق ثقة (٣٢ جـ٢ ق ٢)

١٥٩ــ عبد الله بن أسامه أبو سلمه الطبى ــ كتبت عنه مع أبى ــ ثقة صدوق (٤٦ جـ٢ ق ٢)

١٦٠ــ عبد الله بن أيوب المخرمي ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق (٥٣ جـ٢ ق ٢)

١٦١ــ عبد الله بن الدلهاث بن إسماعيل روى عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن عمرو بن مرة الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث ــ كتب إلينا من الرها بذلك (٢٢٤ جـ٢ ق ٢)

١٦٢ــ عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج كتب عنه أبي وأبو زرعة • وروى عنه • وكتبت عنه مع أبي (يحيى بن معين : ليس به بأس ، ولكنه يروى عن قوم ضعفاء) (حـ : كوفي ثقة صدوق) (٢٠٦ جـ٢ ق ٢)

١٦٣ ــ عبد الله بن عبد الرحمن المصري الحنبري ــ كتبت عنه بمكة (٤٥٩ جـ٢ ق ٢)

١٦٤ــ عبد الله بن عبد السلام أبو الرداد المصري ــ سمعنا منه بمصر صدوق (٤٩١ جـ٢ ق ٢)

١٦٥ــ عبد الله بن محمد بن شاكر الحنبري أبو البشري ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق (حـ شيخ) (٤٨٠ جـ٢ ق ٢)

١٦٦ــ عبد الله بن محمد بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا ــ كتبت عنه مع أبي (حـ بغدادي صدوق) (٥١٠ جـ٢ ق ٢)

١٦٧ــ عبد الله بن محمد بن عمرو الخزي أبو العباس ــ كتبت عنه ــ ثقة (٧٤٩ جـ٢ ق ٢)

١٦٨ــ عبد الله بن محمد بن الفضل أبو بكر الأسدي ــ سمعت منه بواسط وبالري وكتب عنه أبي وأبو زرعة وروى عنه (حـ صدوق) ٧٥٢ جـ٢ ق ٢)

١٦٩ــ عبد الله بن محمد بن موسى بن أبي نعيم الواسطي ــ سمعت منه مع أبي بواسط (٧٥٠ جـ٢ ق ٢)

١٧٠ــ عبد الله بن هلال ــ كتبت عنه ــ روى عنه أبي ــ صدوق (حـ صدوق) (٨٩٢ جـ٢ ق ٢)

١٧١ــ عبد الله بن الهيثم العبدي ــ كتب إلي بجزء من حديثه (٩١٤ جـ٢ ق ٢)

١٧٢ــ عبد الرحمن بن بشير بن الحكم النيسابوري ــ كتب إلي ببعض فوائده ــ صدوق ثقة (١٠١١ جـ٢ ق ٢)

١٧٣ــ عبد الرحمن بن الحجاج بن الصهال ــ قدم الري ــ وسمع منه أبي وكتبنا عنه (حـ صدوق) (١٠٧٤ جـ٢ ق ٢)

١٧٤ــ عبد الرحمن بن خلف بن عبد الرحمن ــ كتبت أنا عنه (١٠٤٠ جـ٢ ق ٢)

١٧٥ــ عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة الدمشقي ــ وكان رفيق أبي ــ وكتب عنه وكتبنا عنه ــ كان صدوقا ثقة (حـ صدوق) (١٢٥٩ جـ٢ ق ٢)

١٧٦ــ عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري ــ نزيل سامرا ــ كتبت عنه مع أبي وتكلموا فيه (حـ شيخ) (١٣٤٧ جـ٢ ق ٢)

١٧٧ــ عبد الرزاق بن بكر أبو عمر الأصبهاني ــ سمعت منه بأصبهان ــ محله الصدق (٢٠٨ جـ٣ ق ١)

١٧٨ــ عبد الصمد بن عبد الوهاب النصري أبو محمد الحصني ــ سمعت منه بمصر صدوق (٢٠٧٩ جـ٣ ق ١)

١٧٩ــ عبد المؤمن بن حميد بن ناصح أبو بكر المؤدب الرازي ــ سمعت منه بالري ــ صدوق (٢٥١ جـ٣ ق ١)

١٨٠ــ عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرئ ــ وهو عبد الملك بن مسعود ــ كتب عنه أبي حكايات في الزهد عن أبيه ــ وكتبت عنه ــ صدوق ثقة (١٧٣٦ جـ٢ ق ٢)

١٨١ــ عبيد بن رباح بن سالم الأيلي ــ كتبنا عنه بالرملة ــ صالح الصدق (١٥٨٢ جـ٢ ق ٢)

١٨٢ــ عبيد الله بن إسماعيل البغدادي والد أبي بكر الفرائضي ــ حدثت عنه بالري صدوق (١٤٦٦ جـ٢ ق ٢)

١٨٣ــ عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن أخي يعقوب بن إبراهيم ــ نزيل سامرا كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (حدث بغ) (١٥٠٩ جـ٢ ق ٢)

١٨٤ ا عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبو زرعة (تقدم) ٧٠ بقية الرسالة

١٨٤ــ عصام بن رواد العسقلاني ــ روى عنه أبي ــ وكتبت أنا عنه (حدث صدوق) ١٤٣ جـ٣ ق ٢)

١٨٥ــ عطية بن بقية بن الوليد ــ كتبت عنه ــ صالح الصدق ــ كان فيه غفلة (٢١٢٠ جـ٣ ق ١)

١٨٦ــ علي بن إبراهيم الواسطي ــ كتبت عنه ببغداد بعد انصرافه من مصر سنة اثنتين وستين ــ صدوق (٩٥٧ جـ٣ ق ١)

١٨٧ــ علي بن حرب الموصلي ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق ــ (ثم صدوق) (١٠٠٦ جـ٣ ق ١)

١٨٨ــ علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي النيسابوري ــ كتب إلى أبي وأبي زرعة وإلي بأحاديث على يدي سعيد البرذعي (٩٩١ جـ٣ ق ١)

١٨٩ــ علي بن الحسن الهمداني ــ كتبنا عنه ــ وهو ثقة صدوق (٩٩٢ جـ٣ ق ١)

١٩٠ــ علي بن أبي دلامة ــ سمعت منه مع أبي ــ محله الصدق (١٠٢٥ جـ٣ ق ١)

١٩١ــ علي بن الحسين بن الجنيد الرازي ــ كتبنا عنه ــ صدوق ثقة (٩٨١ جـ٣ ق ١)

١٩٢ــ علي بن الحسين بن الحرين أبو بكر يروي عنه أبي ــ وكتبت عنه محله ــ صدوق ثقة (محله صدوق) (٩٧٩ جـ٣ ق ١)

١٩٣ــ علي بن سهل الرملي ــ كتب عنه أبي في الجولة الثانية وكتب إلي (ــ صدوق (١٠٣٩ جـ٣ ق ١)

١٩٤ــ علي بن شهاب أبو الحسن الرازي ــ كتبت عنه ــ كان صدوقا (١٠٤٦ (جـ٣ ق ١)

١٩٥ــ علي بن طاهر الرازي ــ كتبت عنه ــ صدوق (١٠٥٣ جـ٣ ق ١)

١٩٦ــ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ــ كتبت عنه بمصر ــ صدوق (١٠٧١ جـ٣ ق ١)

١٩٧ــ علي بن عبد العزيز ــ نزيل مكه ــ صاحب أبو عبيد القاسم بن سلام كتب إلينا بكتب أبي عبيد ــ صدوق (١٠٧٦ جـ٣ ق ١)

١٩٨ــ علي بن عبد المؤمن بن علي الزعفراني المخزومي ــ نزيل الري ــ كتبت عنه صدوق (١٠٧٧ جـ٣ ق ١)

١٩٩ــ علي بن عمرو بن الحارث بن سهل بن أبي صبيرة الأنصاري البغدادي سمعت منه مع أبي ــ محله الصدق (١٠٩٦ جـ٣ ق ١)

٢٠٠ــ علي بن فرات الأصبهاني ــ كتبت عنه بالري ــ صدوق (١١٠١ جـ٣ ق ١)

٢٠١ ـ علي بن محمد بن أبي طالب ـ سمعنا منه بالكوفة ـ محلة الصدق
(١١١٢ جـ٣ ق ١)

٢٠٢ ـ علي بن معبد المصري الصغير ـ كتبنا عنه شيئا من حديثه بمكة في سنة ست وخمسين ومائتين (١١٢٥ جـ٣ ق ١ ة)

٢٠٣ ـ علي بن المنذر بن زيد الطريقي ـ سمعت منه مع أبي ـ ثقة صدوق
(حمصطه الصدق) (١١٢٨ جـ٣ ق ١)

٢٠٤ ـ عمارة بن خالد الواسطي ـ كتبت عنه مع أبي بواسط ـ ثقة صدوق (حمصدوق
(١٢٠١ جـ٣ ق ١)

٢٠٥ ـ عمارة بن رجاء الاستارباذي ـ كتب إلينا وإلى أبي زرعة ـ صدوق (١٢٠٢ جـ٣ ق ١)

٢٠٦ ـ عمر بن شبة بن عبيدة النميري ـ كتبت عنه مع أبي ـ صدوق صاحب عربية وأدب (حمصدوق) (١٢٤ جـ٣ ق ١)

٢٠٧ ـ عمرو بن سلم أبو عثمان البصري ـ نزيل الري ـ سمعت منه بالري ـ صدوق
(١٣١٨ جـ٣ ق ١)

٢٠٨ ـ عمرو بن عبد الله بن حشر أبو عثمان الأودي ـ سمعنا منه مع أبي ، وروى عنه محمد بن مسلم وأبي ـ صدوق ثقة (حمصدوق) (١٣٠٥ جـ٣ ق ١)

٢٠٩ ـ عمرو بن محمد العثماني أبو عثمان ـ كتبت عنه ـ صدوق (١٤٥٥ جـ٣ ق ١)

٢١٠ ـ عمر بن هشام أبو حفص الرازي ـ كتبت عنه ـ صدوق ثقة (١٤٨٣) جـ٣ ق ١

٢١١ ـ عمران بن بكار البزاز ـ سمعت منه ـ صدوق (١٦٣٣ جـ ٣ ق ١)

٢١٢ ـ عمران بن الفضل ـ سمعت منه بمكة سنة ستين ومائتين (١٦٨٢ جـ٣ ق ١)

٢١٣ ـ عيسى بن بشير الصيدناني أبو موسى الرازي ـ سمعت منه ـ صدوق ثقة
(١٥١٢ جـ٣ ق ١)

٢١٤ــ عيس بن رزق الله النهروانى ــ سمعت منه مع أبى بنهروان (١٥٢١ جـ٣ ق ٢)

٢١٥ــ الفضل بن شاذان بن عيس القرى أبو العباس ــ كتبت عنه مع أبى وكتبت عنه صدوق (٣٦٠ جـ٣ ق ٢)

٢١٦ــ الفضل بن يعقوب الرخامى ــ كتب عنه أبى قديما ــ وحدث عنه وكتبت عنه مع أبى ببغداد ــ صدوق ثقة (٣٩٧ جـ٣ ق ٢)

٢١٧ــ فضيل بن محمد الططى الإمام ــ إمام مسجد طلحية ــ كتب الى بجزأين من حديثه (٤٢٧ جـ٣ ق ٢)

٢١٨ــ القاسم بن عاصم المروزى ــ نزيل بغداد ــ كتبت عنه ببغداد (١٤ جـ٣ ق ٢)

٢١٩ــ القاسم بن محمد بن الصارف ــ كتبت عنه عند قدومه الرى ساكنا (حصدوق) (٦٨٧ جـ٣ ق ٢)

٢٢٠ــ القاسم بن يونس الحمصى ــ كتبت عنه بحمص ــ صدوق (٧٠٤ جـ٣ ق ٢)

٢٢١ــ كثير بن شهاب المذحجى ــ كتبت عنه بقزوين ــ صدوق (٨٥٣ جـ٣ ق ٢)

٢٢٢ــ كردوس بن محمد بن عيسى ــ كتبت منه مع أبى رحمه الله ــ روى عنه أبى ــ صدوق (٩٧ جـ٣ ق ٢)

٢٢٣ــ مالك بن عبد الله بن سيف المصرى ــ سمعت منه بمصر ــ صدوق (٩٥٠ جـ٤ ق ١)

٢٢٤ــ محمد بن إبراهيم أبو عبد الله البوشنجى ــ كتب الى ببغداد (١٠٦٥ جـ٣ ق ٢)

٢٢٥ــ محمد بن إبراهيم بن حبيب الرازى ــ كتبت عنه ــ صدوق (١٠٠٠ جـ٣ ق ٢)

٢٢٦ــ محمد بن إبراهيم بن شعيب ــ سمعت منه بالرى ــ صدوق ثقة (١٠١٧ جـ٣ ق ٢)

٢٢٧ــ محمد بن إبراهيم القطى ــ كتبت عنه مع أبى ــ كتب الينا إبراهيم بن أرومة

بخطه ، وسمعنا منه ـ صدوق (جـ٣ ق ٢)

٢٢٨ـ محمد بن إبراهيم الكثيري ـ كتبت عنه بالمدينة ـ مات المدني (١٠٦٣ جـ٣ ق ٢)

٢٢٩ـ محمد بن أحمد بن الجنيد الدقاق ـ كتبت عنه مع أبي ـ صدوق (١٠٣٩ جـ٣ ق ٢)

٢٣٠ـ محمد بن أحمد بن يزيد ـ كتبت عنه بالمدينة ـ وكان مفتي المدينة صدوق (١٠٤٠ جـ٣ ق ٢)

٢٣١ـ محمد بن إسحاق الصوفي ختن عبد الرحمن بن رستة ـ كتبت عنه صدوق (١١٠٢ جـ٣ ق ٢)

٢٣٢ـ محمد بن إسحاق المعروف بابن سبويه المروزي ـ نزيل مكة ـ سمعت منه بمكة سنة ستين ومائتين ـ كان صدوقا من العباد (١١٠١ جـ٣ ق ٢)

٢٣٣ـ محمد بن إسحاق الصاغاني أبو بكر ـ بغدادي ـ سمعت منه مع أبي ثبت صدوق من الحفاظ (١٠٦٩ جـ٣ ق ٢)

٢٣٤ـ محمد بن إسماعيل بن سالم المكي ـ سمعت منه بمكة ـ صدوق (١٠٨٤ جـ٣ ق ٢)

٢٣٥ـ محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ـ سمعت منه مع أبي ـ صدوق ثقة (حـ صدوق) (١٠٨٠ جـ٣ ق ٢)

٢٣٦ـ محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ـ (انظر ص من مقدمة الرسالة)

٢٣٧ـ محمد بن إدريس أبو بكر وراق الحميدي ـ سمعت منه بمكة ـ صدوق (١١٠١ جـ٣ ق ٢)

٢٣٨ـ محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس ـ كتبنا عنه ـ ثقة صدوق (١١١٤ جـ٣ ق ٢)

٢٣٩ــ محمد بن بشير بن سفيان الجرجرائى ــ سمعت منه بجرجرايا ــ صدوق (١١٧١ جـ٣ ق ٢)

٢٤٠ــ محمد بن ثواب الهبارى ــ كتبت عنه عن أبى ــ صدوق (١٢١١ جـ٣ ق ٢)

٢٤١ــ محمد بن جابر بجير المحاربى ــ كتبت عنه عن أبى بالكوفة ــ صدوق (١٢١٧ جـ٣ ق ٢)

٢٤٢ــ محمد بن جبلة الرافقى ــ كتب إلى أبى وأبى زرعة وإلى بأحاديث من فوائده (١٢٤٠ جـ٣ ق ٢)

٢٤٣ــ محمد بن الحارث المخزومى ــ كتبت عنه بالمدينة ــ صدوق (١٢٧١ جـ٣ ق ٢)

٢٤٤ــ محمد بن الحجاج الحضرمى المصرى ــ كتبت عنه بمصر ــ صدوق ثقة (١٢٨٤ جـ٣ ق ٢)

٢٤٥ــ محمد بن حسان الأزرق ــ سمعت منه عن أبى ــ صدوق ثقة (١٢٠٦ جـ٣ ق ٢)

٢٤٦ــ محمد بن الحسين المعروف بابن أشكاب ــ سمعت منه عن أبى ــ ثقة (حصدوق) (١٢٦٢ جـ٣ ق ٢)

٢٤٧ــ محمد بن حماد الطهرانى ــ سمعت منه عن أبى بالرى وبغداد واسكندرية صدوق ثقة (١٣٢٠ جـ٣ ق ٢)

٢٤٨ــ محمد بن خالد أبو هارون الخراز الرازى ــ كتبت عنه عن أبى وأبى زرعة صدوق كان يختم القرآن فى يوم وليلة (١٣٤٥ جـ٣ ق ٢)

٢٤٩ــ محمد بن خالد الحمصى ــ كتبنا عنه بحمص ــ صدوق (١٣٤٢ جـ٣ ق ٢)

٢٥٠ــ محمد بن خالد بن يزيد الشيبانى القلوصى ــ كتبت عنه بالرى ــ صدوق (١٣٤٤ جـ٣ ق ٢)

٢٥١ــ محمد بن خلف التيمي ــ سمعت منه بالكوفة ــ صدوق (١٣٤٦ جـ٣ ق ٢)

٢٥٢ــ محمد بن خلف الحدادي ــ سمعت منه ببغداد ــ ترحمه الصدوق (١٣٤٧ جـ٣ ق ٢)

٢٥٣ــ محمد بن داود السمناني ــ سمعت منه بالري عند قدومه علينا (١٣٧٧ جـ٣ ق ٢)

٢٥٤ــ محمد بن ديسم أبو علي ــ نزيل سامرا ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (١٣٧٦ جـ٣ ق ٢)

٢٥٥ــ محمد بن سعيد بن غالب أبو يحيى الصفار ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (١٤٥١ جـ٣ ق ٢)

٢٥٦ــ محمد بن سليمان بن الحكم ــ كتبت عنه سنة خمس وخمسين ومائتين (١٤٧٢ جـ٣ ق ٢)

٢٥٧ــ محمد بن سهل بن زنجلة أبو جعفر الرازي ــ سمعت منه ــ صدوق (١٥٠٥ جـ٣ ق ٢)

٢٥٨ــ محمد بن عامر بن إبراهيم ــ سمعت منه بأصبهان ــ صدوق (٢٠٢ جـ٤ ق ١)

٢٥٩ــ محمد بن عبادة بن البحتري الواسطي ــ كتبت عنه مع أبي بواسط • روى عنه أبي ــ ثقة صدوق (جـ صدوق وكان صاحب أدب وخير) (٧٦ جـ٤ ق ١)

٢٦٠ــ محمد بن العباس بن بسام ــ كتبت عنه ــ صدوق (٢٢٣ جـ٤ ق ١)

٢٦١ــ محمد بن العباس الطبلي الأصبهاني ــ سمعت منه بأصبهان ــ صدوق ثقة ــ وكان من عباد الله الصالحين ــ كان صاحب عبادة وفضل (٢٢٢ جـ٤ ق ١)

٢٦٢ــ محمد بن عبد الله بن إسمعيل بن الثلج ــ كتبت عنه مع أبي في سنة أربع وخمسين ومائتين ــ صدوق (١٥٩٦ جـ٣ ق ٢)

٢٦٣ــ محمد بن عبد الله بن الجنيد أبو عبد الله النيسابوري ــ سمعت منه بالري قدم علينا (١٦٠٥ جـ٣ ق ٢)

٢٦٤ــ محمد بن عبد الله بن حبيب الواسطي ــ سمعت منه مع أبي بواسط ــ صدوق (١٦٠٧ جـ٣ ق ٢)

٢٦٥ــ محمد بن عبد الله بن رزبوية ــ سمع منه أبي ــ وحدث عنه ــ صدوق (٢٠ جـ٣ ق ٢)

٢٦٦ــ محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي مطين ــ كتب إلينا ببعض حديثه صدوق (١٦١٨ جـ٣ ق ٢)

٢٦٧ــ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عبد الله المصري ــ روى عنه أبي وكتب عنه ــ صدوق ثقة ــ أحد فقهاء مصر من أصحاب مالك (١٦٣٠ جـ٣ ق ٢)

٢٦٨ــ محمد بن عبد الله بن فهزاذ المروزي ــ كتب إلى أبي وأبي زرعة وإلى ببعض حديثه ــ صدوق ثقة (١٦٤٦ جـ٣ ق ٢)

٢٦٩ــ محمد بن عبد الله بن المبارك الحضرمي الحافظ البغدادي ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق ثقة (حافظ ثقة) (١٦٥٨ جـ٣ ق ٢)

٢٧٠ــ محمد بن عبد الله بن سهل ــ كتبت عنه بمكة ــ صدوق (١٦٥٩ جـ٣ ق ٢)

٢٧١ــ محمد بن عبد الله بن ميمون الإسكندراني ــ كتبت عنه بالإسكندرية صدوق ثقة ١٦٥١ جـ٣ ق ٢)

٢٧٢ــ محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى المكي ــ سمعت منه مع أبي سنة خمس وخمسين ــ صدوق ثقة (محمد وق) (١٦٦٨ جـ٣ ق ٢)

٢٧٣ــ محمد بن عبد الله بن أبي داود أبو جعفر ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق ثقة (محمد وق) (١٢ جـ٤ ق ١)

٢٧٤ــ محمد بن عبد الرحمن أبو الجماهر الحمصي ــ كتبت عنه بحمص ــ صدوق (١٧٦٤ جـ٣ ق ٢)

٢٧٥ــ محمد بن عبد الرحمن المروزي أبو عبد الله ــ نزيل الري ــ كتبت عنه صدوق (١٦٧٣ جـ٣ ق ٢)

٢٧٦ــ محمد بن عبد الوهاب النيسابوري أبو أحمد ــ كتب إلى أبي وإلى بشئ من حديثه (٥٤ جـ٤ ق ١)

٢٧٧ ــ محمد بن عبيد بن عتبة الكندي ــ كتب إلي ببعض حديثه (٤٥ جـ٤ ق ١)

٢٧٨ــ محمد بن عثمان بن مخلد الثمار الواسطي ــ سمعت منه مع أبي بواسط صدوق (حـ شيخ) (١١٤ جـ٤ ق ١)

٢٧٩ــ محمد بن عزيز بن عبد الله ــ سمعت منه (٢٤٠ جـ٤ ق ١)

٢٨٠ــ محمد بن عفية بن علقمة البيروتي ــ سمع منه أبي ببيروت ــ وكتب إلي ببعض حديثه ــ صدوق (حـ = صدوق) (١٦٧ جـ٤ ق ١)

٢٨١ــ محمد بن علي بن حمزة العلوي ــ سمعت منه ــ صدوق ثقة (١٢٩ جـ٤ ق ١)

٢٨٢ــ محمد بن عمار بن الحارث ــ كتبت عنه ــ صدوق ثقة (١٩٨ جـ٤ ق ١)

٢٨٣ــ محمد بن عمرو بن تمام المصري ــ كتبت عنه ــ صدوق (١٩٨ جـ٤ ق ١)

٢٨٤ــ محمد بن عمرو بن عوف ــ كتبت عنه مع أبي بواسط ــ ثقة صدوق (١٥٦ جـ٤ ق ١)

٢٨٥ــ محمد بن عمران الهمذاني ــ كتب إلي ببعض حديثه ــ صدوق (١٩٠ جـ٤ ق ١)

٢٨٦ــ محمد بن عوف بن سفيان الحمصي ــ روى عنه أبي وأبو زرعة وكتبت عنه (حـ صدوق) (٢٤١ جـ٤ ق ١)

٢٨٧ــ محمد بن أبي غالب البغدادي أبو جعفر الدقاق ــ سمعت منه ببغداد صدوق (٢٥٤ جـ٤ ق ١)

٢٨٨ـ محمد بن الفضل القطانى ـ كتبت عنه ـ صدوق (٢٧٢ جـ ٤ ق ١)

٢٨٩ـ محمد بن المثنى البغدادى ـ كتبت عنه مع أبى ـ صدوق (٤١٠ جـ ٤ ق ١)

٢٩٠ـ محمد بن مسلم المعروف بأبى وارة الرازى ـ سمعت منه وورد ت فى كتب أبى زرعة بخطه قد كتب عنه ـ ورأيت أبا زرعة يجله ويعظمه ـ صدوق ثقة (٣٢٢ جـ ٤ ق ١)

٢٩١ـ محمد بن محمد بن رجاء السندى ـ كتبت عنه بحضر أبى فى مجلس ـ صدوق (٣١٧ جـ ٤ ق ١)

٢٩٢ـ محمد بن مصعب بن مصعب المصرى ـ سمعت منه بمكة ـ صدوق ثقة (٣٧٣ جـ ٤ ق ١)

٢٩٣ـ محمد بن موسى الحلوانى ـ صدوق ثقة (٣٥٨ جـ ٤ ق ١)

٢٩٤ـ محمد بن موسى بن سالم القاشانى ـ سمعت منه بالرى ـ صدوق (٣٥٦ جـ ٤ ق ١)

٢٩٥ـ محمد بن موسى أبو سعيد النقاش الرازى ـ سمعت منه بالرى ـ صدوق (٣٥٧ جـ ٤ ق ١)

٢٩٦ـ محمد بن النضر الجارودى النيسابورى ـ سمعت منه بالرى ـ صدوق من الحفاظ (٤٩٢ جـ ٤ ق ١)

٢٩٧ـ محمد بن هارون أبو جعفر البغدادى ـ سمعت منه مع أبى بمكة ـ صدوق (٥٢٥ جـ ٤ ق ١)

٢٩٨ـ محمد بن هارون الفلاس ـ سمعت منه ببغداد مع أبى فى منزلنا ـ من الحفاظ الثقات (٥٢٦ جـ ٤ ق ١)

٢٩٩ـ محمد بن هشام بن ملاس الدمشقى ـ سمعت منه بدمشق ـ صدوق (٥١٩ جـ ٤ ق ١)

٣٠٠ــ محمد بن الوزير بن قيراط الواسطي ــ سمعت منه مع أبي بمكة وواسط ــ ثقة صدوق (حصدوق ثقة) (٥١٠ جـ ٤ ق ١)

٣٠١ــ محمد بن يحيى بن عمر الواسطي ــ نزيل بغداد ــ كتبت عنه مع أبي ــ كان رجلا عالما محمدوقا في الحديث (حثقة) (٥١٢ جـ ٤ ق ١)

٣٠٢ــ محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني ــ كتب إلينا بشيء من حديثه (٥٦٣ جـ ٤ ق ١)

٣٠٣ــ محمد بن يعقوب الدمشقي ــ سمعت منه بدمشق ــ كتبت عنه أبي ــ صدوق (٥٤٦ جـ ٤ ق ١)

٣٠٤ــ محمد بن يوسف الجوهري ــ كتبت عنه مع أبي ببغداد ــ صدوق (٥٣٨ جـ ٤ ق ١)

٣٠٥ــ محمود بن آدم المروزي ــ كتب إلى أبي وأبي زرعة وإلي ــ كان صدوقا ثقة (١٢٣٤ جـ ٤ ق ١)

٣٠٦ــ محمود بن خالد أبو خالد الخانقيني ــ كتبت عنه ــ كان صدوقا (١٢٣٦ جـ ٤ ق ١)

٣٠٧ــ محمود بن الفرج الأصبهاني ــ كتبت عنه بالري ــ قدم علينا ــ ثقة صدوق ١٢٤٣ جـ ٤ ق ١)

٣٠٨ــ مسلم بن الحجاج النيسابوري ــ كتبت عنه بالري كان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث (حصدوق) ٧٨٧ جـ ٤ ق ١)

٣٠٩ــ معاذ بن محمد النسائي ــ قدم علينا حاجا ــ وأتاه أبي مسلما ــ وسمعت منه مع أبي ــ صدوق (١١٤٠ جـ ٤ ق ١)

٣١٠ــ معاني بن مدرك الرافقي ــ كتب إلي ببعض حديثه (١٨٣٨ جـ ٤ ق ١)

٣١١ــ مغيرة بن يحيى بن المغيرة السعدي الرازي من قرية وهبين من رستاق الفرج وأبوه يحيى بن المغيرة الذي رحل إليه أبي زرعة رحمهما الله ــ سمعت عنه بوهبين ــ محله الصدوق (١٠٤٥ جـ٤ ق ١)

٣١٢ــ منذر بن شاذان أبو عمر النجار الرازي ــ كتبنا عنه ــ صدوق (محله أبي به) (١١٠٩ جـ٤ ق ١)

٣١٣ــ موسى بن إسحاق القواس الكوفي ــ كتبت عنه ــ محله الصدق (٦١٢ جـ٤ ق ١)

٣١٤ــ موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري ــ قاضي الري ــ كتبت عنه ــ ثقة صدوق (٦١٣ جـ٤ ق ١)

٣١٥ــ موسى بن سهل الرملي أبو عمران ــ كتب عنه أبي ــ وروى عنه وكتبت عنه صدوق ثقة (صدوق) (٦٦٠ جـ٤ ق ١)

٣١٦ــ موسى بن عبد الرحمن المسروقي ــ كتب عنه أبي قديما ــ وكتبت عنه معه أخيرا ــ صدوق ثقة (٦٨٢ جـ٤ ق ١)

٣١٧ــ موسى بن هارون الطوسي ــ روى عن حسين بن محمد بن محمد المروزي تفسير شيبان النحوي ــ عن قتادة روى عن محمد بن الحسين البرجلاني كتب الزهد ــ كتب إلي بتفسير شيبان ــ وبكتبه محمد بن الحسين (٧٢٩ جـ٤ ق ١)

٣١٨ــ موسى بن يوسف بن موسى الكوفي الرازي ــ سمعت منه ــ كان صدوقا (٧٤٧ جـ٤ ق ١)

٣١٩ــ موهب بن يزيد بن موهب ــ كتبنا عنه بالرملة ــ صدوق (١٨٦٤ جـ٤ ق ١)

٣٢٠ــ نصر بن دارد ــ سمعت منه بواسط ــ محله الصدق (٢١١٤ جـ٤ ق ١)

٣٢١ــ نصر بن عبد الله بن مروان المؤدب أبو القاسم البغدادي ــ سمعت منه مع أبي ــ وروى عنه أبي ــ صدوق (٢١٦٥ جـ٤ ق ١)

---

(١) قرية من قرى الري

٣٢٢ــ نصر بن مرزوق أبو الفتح المصرى ــ كتبنا عنه ــ صدوق (٢١٦٧ جـ ٤ ق ١)

٣٢٣ــ النضر بن عبد الله النيسرى ــ كتبت عنه بقرماسين ــ صدوق (٢٢٠٠ جـ ٤ ق ١)

٣٢٤ــ النضر بن هشام الأصبهانى ــ كتبت عنه بأصبهان ــ صدوق (٢٢٠١ جـ ٤ ق ١)

٣٢٥ــ هارون بن إسحاق الهمذانى ــ روى عنه أبى وأبو زرعة . وكتبت عنه (حصدوق) (٣٢٤ جـ ٤ ق ٢)

٣٢٦ــ هارون بن حميد الواسطى ــ كتبت عن أبى زرعة عنه ــ وكتبت عنه ــ محله الصدق (حصحيح) (٣٦٥ جـ ٤ ق ٢)

٣٢٧ــ هارون بن موسى أبو على الأشنانى الهمذانى ــ كتبت عنه بهمذان صدوق (٤٠٢ جـ ٤ ق ٢)

٣٢٨ــ هاشم بن القاسم الحرانى ــ كتب إلى أبى وإلىّ ببحديثه ــ محله الصدق (٤٥٠ جـ ٤ ق ٢)

٣٢٩ــ هاشم بن يحيى المقدسى ــ كتبت عنه ببيت المقدس ــ محله الصدق (٤٤٩ جـ ٤ ق ٢)

٣٣٠ــ وهب بن إبراهيم الغامى ــ سمعت منه مع أبى ــ صدوق ثقة (١٣٠ جـ ٤ ق ٢)

٣٣١ــ يحيى بن حبيب بن إسماعيل ــ سمعت عنه مع أبى ــ صدوق (٥٨٢ جـ ٤ ق ٢)

٣٣٢ــ يحيى بن زكريا بن عيسى المروزى ــ كتبت عنه مع أبى ــ صدوق ثقة (حصدوق) (٦١٣ جـ ٤ ق ٢)

٣٣٣ــ يحيى بن أبى طالب البغدادى ــ كتبت عنه مع أبى (محله الصدق) (٥٦٧ جـ ٤ ق ٢)

٣٢٤ــ يحيى بن عبدك القزويني أبو زكريا ــ كتبت عنه ــ ثقة صدوق (٢١٢ ج ٤ ق ٢)

٣٢٥ــ يحيى بن غوث بن يحيى الطائي ــ كتبت عنه بغزة آخر حديث سمع (٧٤٨ ج ٤ ق ٢)

٣٢٦ــ يحيى بن محمد بن عبد الملك ــ كتبت عنه مع أبي ــ صدوق (٧٧١ ج ٤ ق ٢)

٣٢٧ــ يحيى بن محمد النيسابوري ــ سمعت منه بالري بمحضر أبي وأبي زرعة أملى علينا من حفظه ــ صدوق (٧٧٤ ج ٤ ق ٢)

٣٢٨ــ يزداد بن عمر البهذاني ــ كتبت عنه ببهذان ــ صدوق (١٢٤١ ج ٤ ق ٢)

٣٢٩ــ يزيد بن سنان البصري ــ كتبت عنه ــ صدوق ثقة (١١٢١ ج ٤ ق ٢)

٣٤٠ــ يزيد بن محمد بن عبد الصمد ــ كتبنا عنه وروى عنه أبي ــ صدوق ثقة (١٢٣١ ج ٤ ق ٢)

٣٤١ــ يزيد بن محمد بن سنان ــ كتب إلى أبي وإلي (١٢٣٠ ج ٤ ق ٢)

٣٤٢ــ يعقوب بن عبيد النهرتيري ــ بغداد ــ سمعت منه مع أبي ــ صدوق (٨٧٩ ج ٤ ق ٢)

٣٤٣ــ يوسف بن إسحاق بن الحجاج القاحوني الرازي ــ سمعت منه بالري (٩١٢ ج ٤ ق ٢)

٣٤٤ــ يوسف بن سعيد بن مسلم ــ كان بالمصيصة ولم أدخل المصيصة ــ ولم أكتب عنه ــ ثم كتب إلي أبي وأبي زرعة وإلي ببعض حديثه ــ صدوق ثقة (٩٣٨ ج ٤ ق ٢)

٣٤٥ــ يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري أبو موسى ــ روى عنه أبي وأبو زرعة وكتبت عنه وأقمت عليه سبعة أشهر (١٠٢٢ ج ٤ ق ٢)

ملخص الرسالـــــة

موضـوع هـذه الرسالـة : " عبد الرحمن بن أبي حاتم ، وأثره فـــي علم الحديث " . وهـي تشتمل على مقدمـة وتمهيد ، وخاتمـة .

والمقدمـة تبين أسس اختيار هذا الموضوع للدراسـة ، والمنهـج الـــذي تقوم عليـه ، والمصادر التي استخدمت في سبيل تحقيق هذا المنهـج .

ثم يطالعنا القسم الأول ، وهو عن شخصية عبد الرحمـن بن أبي حاتـم وهـو يشتمل على تمهيـد ، وخمسـة فصول .

يتناول التمهيـد العصر الذي عاش فيـه ابن أبي حاتم وبيئتـه ، وهو عصـر نفـوذ الأتـراك في الدولة العباسيـة ، لأن ابن أبي حاتم ولد عام ٢٤٠ وتوفـي ٣٢٧ هـ . وهـذا التمهيـد يركـز على الحياة السياسيـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة والعلميـة في مدينـة الـري ، وهي التي ولد فيها وعاش ابن أبـي حاتـم .

والفصل الأول يتحدث عن نشأته وأخلاقـه ، وفيه نرى أن ابن أبي حاتـم من أسرة غير عربيـة ، أي من الأسر التي أعتنقـت الإسلام ، وتثقـف بعض أفرادها بثقافتـه ، وخاصة في علم الحديث ، مما كان لـه أكبر الأثـر على ابن أبي حاتـم ونرى في هذا الفصل أيضا أن ابن أبي حاتم كان من الزهـاد الورعين الأتقيـاء وهذا يدل على أنه كان على أخلاق حميـدة .

والفصل الثاني تناول رحلاته وشيوخـه ، ويتضح لنا من هذا الفصل أنـــه رحـل في سبيل طلب العلم إلى كثير من البلدان ، وتلقى العلم على أيدي كثير من الشيوخ الذين برزوا في علم الحديث وغيره من العلوم الإسلاميـة .

وفى الفصل الثالث وهو الخاص بعقيدته نراه يعتقد ما يعتقده السلف وخاصة أصحاب الحديث ، كما نرى كذب الادعاء بأنه كان هو وأبوه من الشيعة المغالين فى التشيع .

وفى الفصل الرابع من هذا القسم ، وهو عن علمه نرى أنه كان على علم وافر بعلوم الحديث والتفسير والفقه ، وبعض العلوم الأخرى التى تعين على أن يتكمل علمه بهذه العلوم الثلاثة .

وفى الفصل الخامس والأخير نرى الكثير من الآثار التى تدل على هذا العلم ، تناولنا بعضها بالتعريف فى هذا الفصل وذكرنا البعض الآخر فى القسم الثانى .

ثم يأتى القسم الثانى ، وهو عن أثر ابن أبى حاتم فى علوم الحديث ، ويشتمل على تمهيد وبابين .

والتمهيد يتناول بإيجاز العناية بالحديث قبل ابن أبى حاتم .

والباب الأول من هذا القسم عن أثر ابن أبى حاتم فى نقد الرواة ، وهو يتكون من ستة فصول :

وفى الفصل الأول نرى تعريفا بكتابى " الجرح والتعديل " وتقدمته " وفى الفصل الثانى نرى أصالته فى كتاب الجرح والتعديل .

وقد ناقش هذا الفصل الزعم بأن ابن أبى حاتم ليس له أصالة فى الجرح والتعديل ، لأنه مأخوذ من التاريخ الكبير للبخارى ، وقد أثبت بطلان هذا الزعم بعد مقارنة بين الكتابين .

والفصل الثالث عن مشروعية الرواية وأصول الجرح والتعديل ، وهو عرض لما قدمه ابن أبى حاتم فى هذا المجال .

والفصل الرابع عن ترتيب الرواة عند ابن أبي حاتم ، وقد قارن ترتيبه بترتيب غيره من العلماء وقد أسهبنا في هذا المجال لأن ابن أبي حاتم أول من وضع ترتيبا للرواة باعتبار ما يطلق عليهم من ألفاظ الجرح والتعديل ، وكان له أثر كبير على كل من جاء بعده .

والفصل الخامس درس كتاب المراسيل والفصل السادس درس " كتاب بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري " .

والباب الثاني من هذا القسم عن أثر ابن أبي حاتم في علل الحديث ، وبيان جميع معاني علل الحديث كما حددها العلماء ، وما ينطبق منها على أنواع العلل في كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم . كما يتناول أنواع العلل في هذا الكتاب ، وبعض القواعد التي يتبعها النقاد في كشف العلة في الحديث مستنبطة من هذا الكتاب .

ثم تأتي في النهاية بخاتمة هذه الرسالة ، تتسجل أهم النتائج التي وصلت إليها وأثر ابن أبي حاتم عند التلاميذ والدارسين بعده ، وحكمهم عليه .

* * * * *